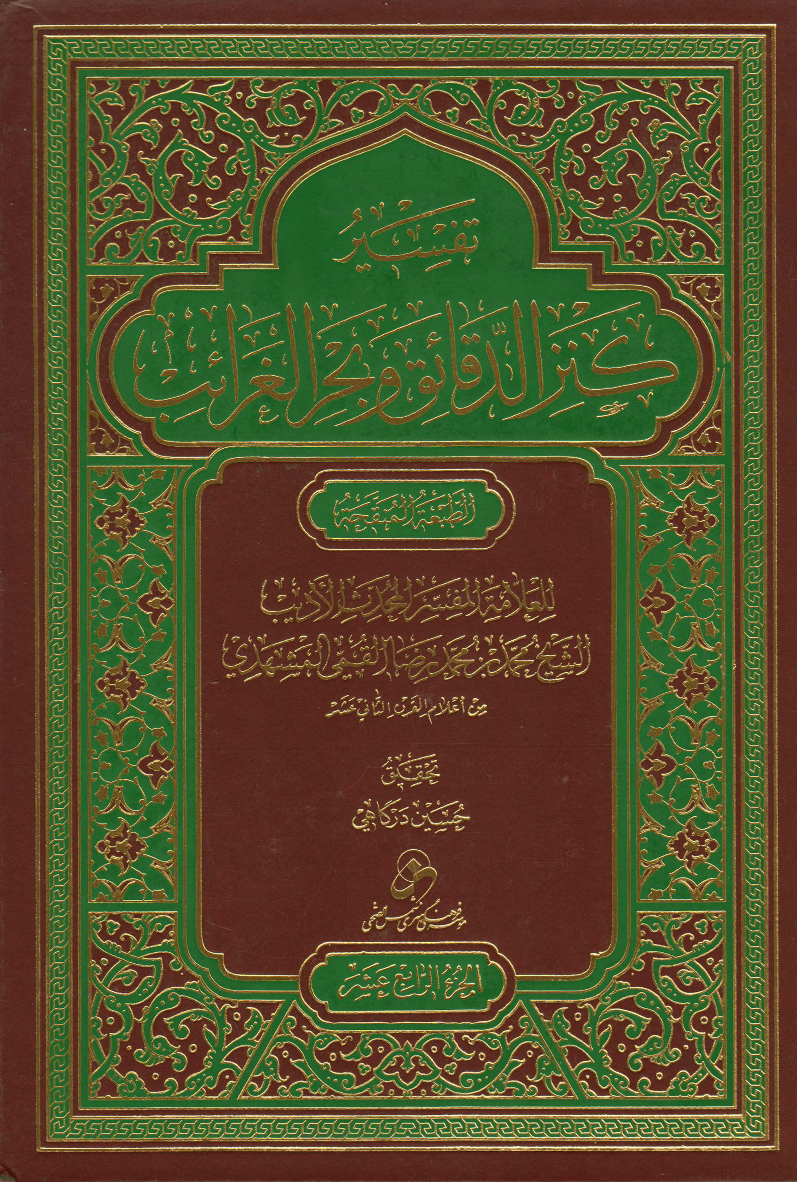


تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقحة
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
مؤسسه فرهنگی شمس الضحی
الجزء الرابع عشر



الطبعة المنقّحة

الجزء الرابع عشر

للعلّامة المفسّر المحدّث الأديب
الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين درگاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقیق حسین درگاهی
مشخصات نشر :تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج۱۴)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 20 - 9
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی :فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده :درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره :۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی :۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

▼

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الرابع عشر

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهی
منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ـ ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء الرابع عشر: ۹ـ ۲۰ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ـ ۰۶ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ـ ۱۹۳۹۵

انتشارات شمس الضحی

مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم


يا علي يا فاطمة


شبكة الفكر
alfeker.net

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.

٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة بابنته، و هي في مكتبة العلّامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.

٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.

٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. رمزها: ي.

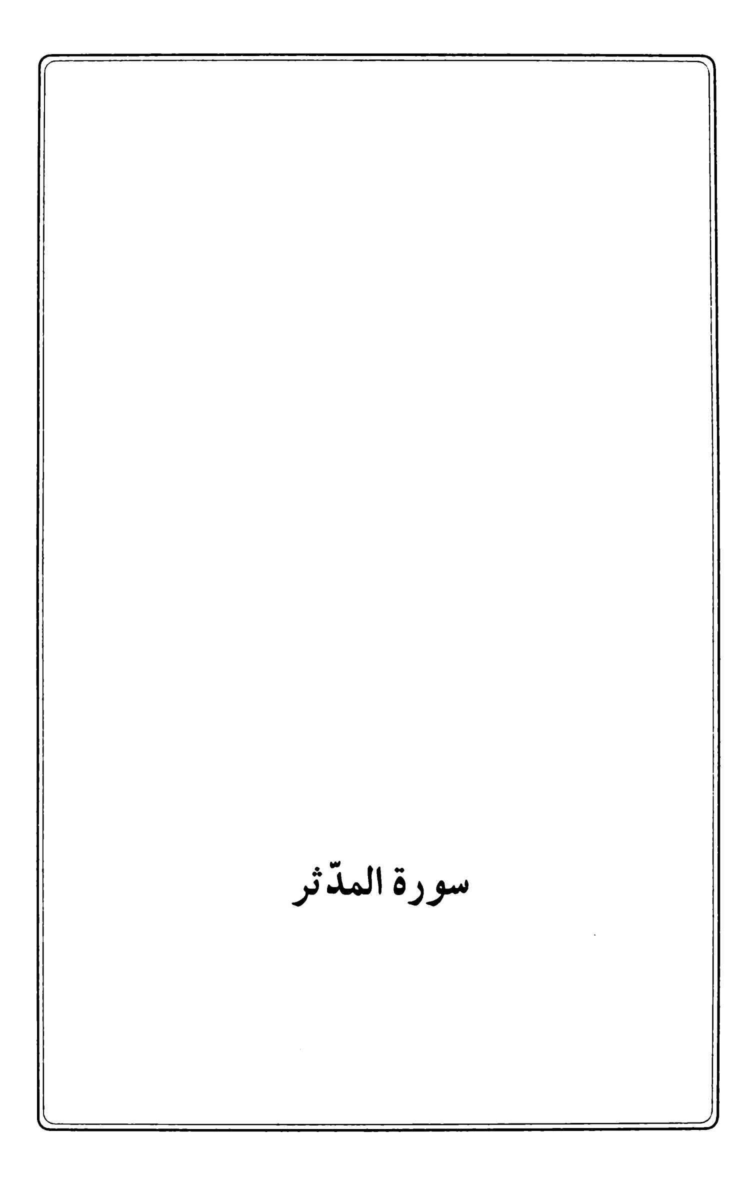
٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. رمزها: ق.

٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامّة في قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.

٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة المدّثر

سورة المدّثر

مكّيّة.

وآيها ستّ أو خمس وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى الباقر عليه السلام قال: ومن قرأ سورة المدثّر، كان حقّاً على الله أن يجعله مع محمّد صلى الله عليه وآله في درجته، ولايدركه في الحياة الدنيا شقاء أبداً [إن شاء الله][2].

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة المدّثّر، أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدّق بمحمّد صلى الله عليه وآله وكذّب به[4].

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾: أي المتدثّر، وهو لابس الدثار.

قيل[5]: إنّه صلى الله عليه وآله قال: كنت بحراء فنوديت، فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً[6]، فنظرت فوقي فإذا هو على عرش[7] بين السماء والأرض؛ يعني الملك الذى ناداه، فرعبت ورجعت إلى خديجة رضي الله عنها فقلت: دثّروني. فنزل جبرئيل وقال: «يا أيّها المدّثّر» ولذلك قيل[8]: هي أوّل سورة نزلت.

---

١. ثواب الأعمال ١٤٨، ح ١.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. المجمع ٣٨٣/٥.

٤. في المصدر زيادة: بمكّة.

٥. أنوار التنزيل ٥١٦/٢.

٦. ليس في ق.

٧. المصدر: العرش.

٨. ليس في ي.

وقيل[١]: تأذّىٰ من قريش فتغطّىٰ بثوبه متفكّراً، أو كان نائماً متدثّراً، فنزلت.

وقيل[٢]: المراد بالمدّثّر: المتدثّر بالنبوّة والكمالات النفسانيّة، أو المختفي فإنّه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة.

وقرئ[٣]: «المدثَّر»؛ أي الذي دُثِّر هذا الأمر وعُصّب به.

وفي مجمع البيان[٤]: قال الأوزاعيّ: سمعت يحيى بن كثير[٥] يقول: سالت أباسلمة: أيّ القرآن أُنزل قبل؟

قال: «يا أيّها المدّثّر».

فقلت[٦]: أو «اقرأ باسم ربّك»؟

فقال: سالت جابر بن عبدالله: أيّ القرآن أُنزل قبل؟

قال: «يا أيّها المدّثّر».

فقلت: أو «اقرأ باسم ربّك»؟

فقال جابر: أحدّثكم ما حدّثنا رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء شهراً، فلمّا قضيت جواري، نزلت فاستبطنت الوادي[٧]، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر أحداً، ثمّ نوديت، فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء؛ يعني جبرئيل. فقلت: دثّروني دثّروني[٨]. فصبّوا عليّ ماءً، فأنزل الله: «يا أيّها المدّثّر».

﴿قُمْ﴾: من مضجعك. أو قم قيام عزم وجدّ.

﴿فَأَنذِرْ﴾ (٢): مطلق للتّعميم. أو مقدّر بمفعول دلّ عليه قوله[٩]: «وأنذر عشيرتك الأقربين» أو قوله[١٠]: «وما أرسلناك إلّا كافة للنّاس بشيراً ونذيراً».

---

١ ـ ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المجمع ٣٨٤/٥.

٥. المصدر: أبي كثير.

٦. ليس في ق، ش.

٧. المصدر: الواد.

٨. ليس في ق، ش.

٩. الشعراء / ٢١٤.

١٠. سبأ / ٢٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «قم فأنذر». قال: هو قيامه في الرجعة ينذر فيها.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾: وخصّص ربّك بالتكبير، وهو وصفه بالكبرياء عقداً[٢] وقولاً.

و روي من طريق العامّة[٣]: أنّه لمّا نزل كبّر رسول الله ﷺ وأيقن أنّه الوحي، وذلك لأنّ الشيطان لا يأمر بذلك.

والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط، وكأنّه قال: وما يكن من شيء فكبّر ربّك. أو الدلالة على أنّ المقصود الأوّل من الأمر بالقيام أن يكبّر ربّه عن الشرك والتشبيه، فإنّ أوّل ما يجب معرفة الصانع، وأوّل ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه، والقوم كانوا مقرّين به.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾: من النجاسات، فإنّ التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها، وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جرّ الذيول فيها.

وقيل[٤]: هو أوّل ما أُمر به من رفض العادات المذمومة.

وقيل[٥]: طهّر نفسك من الأخلاق الذميمة والأفعال الدنيّة، فيكون أمراً باستكمال القوّة العمليّة[٦] بعد أمره باستكمال القوّة النظريّة والدعاء إليه.

وقيل[٧]: فطهّر دثار النبوّة عمّا يدنّسه من الحقد والضجر وقلّة الصبر[٨].

وفي كتاب الخصال[٩]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: تشمير الثياب طهور لها، قال تعالى: «وثيابك فطهّر»؛ يعني فشمّر.

وفي الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان،

---

١. تفسير القمّي ٣٩٣/٢.
٢. كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/٢ وفي النسخ: عقلاً.
٣. أنوار التنزيل ٥١٦/٢.
٤. نفس المصدر، ٥١٧.
٥. نفس المصدر، ٥١٧.
٦. ن، المصدر: العلميّة.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ق، ش، م: من الحقد والحسد وغيرهما.
٩. الخصال ٦٢٢ـ٦٢٣، ح ١٠.
١٠. الكافي ٤٥٥/٦، ح ١.

عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «وثيابك فطهّر» قال: فشمّر.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام كان عندكم، فأتى بني ديوان فاشترى ثلاثة أثواب بدينار؛ القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من بين يديه ومن خلفه إلى أليتيه[٢]. ثمّ رفع يده إلى السماء، فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتّى دخل منزله.

ثمّ قال: هذا اللباس الذي ينبغي[٣] للمسلمين أن يلبسوه.

قال أبوعبدالله عليه السلام: ولكن لاتقدرون أن تلبسوا هذا اليوم، ولو فعلناه لقالوا: مجنون، ولقالوا: مراءٍ، والله يقول: «وثيابك فطهّر» قال: وثيابك ارفعها لاتجرّها. فإذا قام قائمنا، كان هذا اللباس.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرحمن بن عثمان، عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن عليه السلام أيّام حبسه ببغداد قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: إنّ الله قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «وثيابك فطهّر» [وكانت ثيابه طاهرة][٥] وإنّما أمره بالتشمير.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن رجل، عن سلمة بيّاع القلانس قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه أبوعبدالله عليه السلام فقال أبوجعفر عليه السلام: يا بُنيّ، ألا تطهّر قميصك؟ فذهب، فظننّا أنّ ثوبه قد أصابه شيء فرجع، فقال: إنّه[٧] هكذا.

فقلنا: جعلنا فداك، ما لقميصه؟

---

١. نفس المصدر ٤٥٥-٤٥٦، ح ٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر ٤٥٦، ح ٤.

٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر ٤٥٧-٤٥٨، ح ١٠.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنهن.

فقال: كان قميصه طويلاً فأمرته أن يقصّره[١]، إنّ الله يقول: «وثيابك فطهّر».

وفي مجمع البيان[٢]: وروى أبوبصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: غسل الثياب يذهب الحزن والهمّ وهو طهور للصلاة[٣]، وتشمير الثياب طهورها[٤]، وقد قال الله سبحانه: «وثيابك فطهّر»؛ أي فشمّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «وثيابك فطهّر» قال: التطهير هنا: تشميرها.

وقال[٦]: شيعتنا يطهّرون.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾: قيل[٧]: واهجر العذاب بالثبات، على هجر ما يؤدّي إليه من الشرك وغيره من القبائح.

وقرأ[٨] يعقوب وحفص: «والرجز» بالضمّ، وهو لغة؛ كالذّكر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: قوله: «والرجز فاهجر». الرجز الخبيث[١٠].

﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾: ولاتعط مستكثراً أو لاتمنن على الله بعبادتك مستكثراً إيّاها، أو على الناس بالتبليغ مستكثراً به الأجر منهم، أو مستكثراً إيّاه.

وقرئ[١١]: «تستكثر» بالسكون، للوقف أو الإبدال، من «تمنن»، على أنّه من: منّ بكذا. أو «تستكثر» بمعنى: تجده كثيراً.

وبالنصب على إضمار «أن» وقد قرئ[١٢] بها، وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بحذفها وإبطال عملها؛ كما روي: «أحضر الوغى»[١٣] بالرفع.

---

١. المصدر: يقصّر.
٢. المجمع ٣٨٥/٥.
٣. ليس في ق.
٤. المصدر: طهورلها.
٥. تفسير القمّي ٣٩٣/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقال.
٧ و٨. أنوار التنزيل ٥١٧/٢.
٩. تفسير القمّي ٣٩٣/٢.
١٠. ق، ش، م: الخبث.
١١ و١٢. أنوار التنزيل ٥١٧/٢.
١٣. هذه جملة من بيت شعر لطرفةبن العبد، والبيت هكذا:

ألا أيّها الزاجريّ أحضر الوغى   وأن أشهد اللذّات هل أنت مخلدي

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «ولاتمنن تستكثر» وفي رواية أبي الجارود يقول: لاتعط[٢] العطيّة تلتمس أكثر منها.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أُعطي لساناً ذاكراً فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة.

وقال في قوله: «ولاتمنن تستكثر» قال: لاتستكثر ما عملت من خير لله. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٤]: وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسانك أو التزيّد في ما كان من فعلك، فإنّ المنّ يبطل الإحسان، والتزيّد يذهب بنور الحقّ.

﴿وَلِرَبِّكَ﴾: ولوجهه، أو أمره.

﴿فَاصْبِرْ﴾ (٧): فاستعمل الصبر. أو فاصبر علىٰ مشاقّ التكاليف وأذىٰ المشركين.

﴿فَإِذَا نُقِرَ﴾: نفخ.

﴿فِي النَّاقُورِ﴾ (٨): في الصور، فاعول، من النقر، بمعنىٰ: التصويت. وأصله: القرع الذي هو سبب الصوت.

و«الفاء» للسّببيّة؛ كأنّه قال: اصبر على زمان صعب تلقىٰ فيه عاقبة صبرك وأعداؤك عاقبة ضرّهم.

و«إذا» ظرف لما دلّ عليه قوله:

﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: لأنّ معناه: عسر الأمر على الكافرين.

و«ذلك» إشارة إلى وقت النقر، وهو مبتدأ خبره «يوم عسير»، و«يومئذ» بدله أو ظرف لخبره، إذ التقدير: فذلك الوقت [وقت][٥] وقوع يوم عسير.

---

١. تفسير القمّي ٣٩٣/٢.

٢. المصدر: لاتعطي.

٣. الكافي ٤٩٩/٢، ح ١.

٤. النهج /٤٤٤، الكتاب ٥٣.

٥. من أنوار التنزيل ٥١٧/٢.

﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾﴿١٠﴾: تأكيد يمنع أن يكون عسيراً عليهم من وجه دون وجه، ويشعر بتيسيره على المؤمنين.

وفي كتاب الغيبة[١] لشيخ الطائفة: وأخبرني جماعة، عن أبي المفضّل [عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضل][٢] بن عمر قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن تفسير جابر.

فقال: لاتحدّث به السفلة فيذيعوه[٣]، أما تقرأ كتاب الله: «فإذا نقر في الناقور». إنّ منّا إماماً مستتراً، فإذا أراد [الله][٤] إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة فيظهر[٥]، فقام بأمر الله.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: روى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله: «فإذا نقر في الناقور».

قال: «الناقور» هو النداء من السماء: ألا إنّ وليّكم فلان بن فلان القائم بالحقّ. ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم. «فذلك يومئذ[٧] يوم عسير على الكافرين غير يسير»؛ يعني بالكافرين: المرجئة الذين كفروا بنعمة الله وبولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾﴿١١﴾: نزلت في الوليد بن المغيرة.

و«وحيداً» حال من الياء؛ أي ذرني وحدي معه فإنّي أكفيكه. أو من التاء؛ أي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد. أو من العائد المحذوف؛ أي ومن خلقته فريداً لا مال له ولا ولد.

أو ذمّ، فإنّه كان ملقّباً به، فسمّاه الله به تهكّماً. أو أراد أنّه وحيد، ولكن في الشرارة. أو عن أبيه، لأنّه كان زنيماً.

---

١. الغيبة/١٠٣.
٢. ليس في ق، ش.
٣. المصدر: فيذيعونه.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: فظهر.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٣٢، ح ٣.
٧. ليس في المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: وروى العيّاشي، بإسناده[٢] عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: أنّ الوحيد الوليد[٣] ولد الزنا.

قال زرارة: ذُكر لأبي جعفر عليه السلام عن أحد بني هشام أنّه قال في خطبته: أنا الوليد[٤] الوحيد.

فقال: ويله، لو علم ما الوحيد[٥] ما فخر بها.

فقلنا: وما هو؟

قال: من لايُعرف له أب.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ (١٢): مالاً مبسوطاً كثيراً. أو ممدوداً بالنماء، وكان له الزرع والضرع والتجارة.

﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ (١٣): حضوراً معه بمكّة يتمتّع بلقائهم، لايحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته، ولايحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه. أو في المحافل والأندية، لوجاهتهم واعتبارهم.

قيل[٦]: كان له عشرة بنين أو أكثر، كلّهم رجال، فأسلم منهم ثلاثة: خالد، وعمّار، وهشام.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾ (١٤): وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتّى لُقّب ريحانة قريش والوحيد؛ أي باستحقاق الرئاسة والتقدّم.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ اَنْ اَزِيدَ﴾ (١٥): على ما أوتيه. وهو استبعاد لطمعه له، لأنّه لامزيد على ما أوتي، أو لأنّه لايناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعِم ولذلك قال:

﴿كَلَّا اِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ (١٦): فإنّه ردع له عن الطمع، وتعليل للرّدع على سبيل

---

١. المجمع ٣٨٧/٥.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: ابن.
٥. كذا في المصدر. وفي ق: لوليد. وفي غيرها: الوليد.
٦. أنوار التنزيل ٥١٨/٢.

الاستئناف بمعاندة آيات المنعِم المناسبة لإزالة النعمة المانعة عن الزيادة.

قيل[١]: ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله[٢] حتّى هلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام رواه الرجال، عن [عمرو بن][٤] شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «ذرني ومن خلقت وحيداً» قال: يعني بهذه الآية: إبليس اللعين خلقه وحيداً من غير أب ولاأمّ. وقوله: «وجعلت له مالاً ممدوداً»؛ يعني هذه الدولة إلى يوم[٥] الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم.

«وبنين شهوداً ومهّدت له تمهيداً ثمّ يطمع أن أزيد كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً» يقول[٦]: معانداً للأئمّة، يدعو إلى غير سبيلها ويصدّ الناس عنها، وهي آيات الله.

﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ (١٧): سأغشيه عقبةً[٧] شاقّة المصعد. وهو مثل لما يلقى من الشدائد.

وفي مجمع البيان[٨]: وقيل: «صعود» جبل في جهنّم من نار يؤخذ[٩] بارتقائه، فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت، وكذلك رجله... في خبر مرفوع.

وفي روضة الواعظين[١٠] للمفيد رحمه الله: قال الباقر عليه السلام: إنّ في جهنّم جبلاً[١١] يقال له: صعود، وإنّ في صعود لوادياً يقال له: سقر[١٢]، وإنّ في سقر[١٣] لجباً يقال له: هبهب، كلّما كُشف غطاء ذلك الجبّ، ضجّ أهل النار من حرّه، وذلك منازل الجبّارين.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٤]: قال أبوعبدالله عليه السلام: «صعود» جبل في النار من نحاس

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: حاله.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٥.
٤. ليس في ق، ش.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. ليس في ق.
٨. المجمع ٣٨٨/٥.
٩. ش: يؤمر.
١٠. روضة الواعظين /٣٨٢.
١١. ليس في ق، م.
١٢. المصدر: سعر.
١٣. المصدر: سعر.
١٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٦.

يُعمل[1] عليه حبتر[2] ليصعده كارهاً، فإذا ضرب رجليه[3] على الجبل ذابتا حتّى تلحق بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ماشاء الله.

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (١٨): تعليل للوعيد، أو بيان للعناد؛ والمعنىٰ: فكّر فيما تخيّل طعناً[4] في القرآن، وقدّر في نفسه ما يقول فيه.

﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (١٩): تعجّب من تقديره استهزاء به. أو لأنّه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه، من قولهم: قتله الله ما أشجعه؛ أي بلغ في الشجاعة مبلغاً يحقّ أن يُحسد، ويدعو عليه حاسده بذلك.

وفي جوامع الجامع[5]: وروي أنّ الوليد قال لبني مخزوم: والله، لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولامن كلام الجنّ، إنّ له حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة[6]، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه يعلو ولايعلىٰ عليه.

فقالت قريش: صبا، والله، الوليد. والله، ليصبأنّ قريش.

فقال أبوجهل: أنا أكفيكموه.

فقعد إليه حزيناً وكلّمه بما أحماه.

فقام وأتاهم، فقال: تزعمون [أنّ محمّداً مجنون، فهل رأيتموه يخنّق؟ وتقولون: إنّه كاهن، فهل رأيتموه يتحدّث[7] بما يتحدّث به الكهنة؟ وتزعمون][8] أنّه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطىٰ شعراً قطّ؟ وتزعمون أنّه كذّاب، فهل جرّبتم عليه شيئاً [من الكذب]؟[9]

فقالوا في كلّ ذلك: اللهمّ لا.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعمل.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبّه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بيديه إلى» بدل «رجليه على».
٤. كذا في أنوار التنزيل ٥١٨/٢. وفي النسخ: لمعنى.
٥. الجوامع /٥١٧ـ٥١٨.
٦. الطلاوة: الحسن والبهجة والقبول والذوق.
٧. ي، ر، المصدر: يحدّث.
٨. ليس في ن.
٩. يوجد في ي، المصدر.

قالوا له: فما هو؟

ففكّر، فقال: ما هو إلّا ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله [وولده][1] ومواليه؟ وما يقوله[2] سحر يؤثر عن أهل بابل. فتفرّقوا معجبين[3] منه.

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (٢٠): تكرير للمبالغة.

و«ثمّ» للدّلالة على أنّ الثانية أبلغ من الاولىٰ، وفيما بعد على أصلها.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ (٢١): أي في أمر القرآن مرّة بعد أخرىٰ.

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قطّب وجهه لمّا لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول. أو نظر الىٰ رسول الله وقطّب في وجهه.

﴿وَبَسَرَ﴾ (٢٢): إتباع «لعبس».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ في «الناقور -إلى قوله -: وحيداً» فإنّها نزلت في الوليدبن المغيرة[5]، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب، وكان من المستهزئين برسول‌الله، وكان رسول الله يقعد في الحجر ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليدبن المغيرة فقالوا: يا [أبا][6] عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمّد، أشعر هو أم كهانة أم خطب؟

فقال: دعوني أسمع كلامه. فدنا من رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، أنشدني من شعرك.

قال: ما هو شعر، ولكنّه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله.

فقال: اتل عليّ منه شيئاً.

فقرأ رسول الله ﷺ: حم السجدة. فلمّا بلغ قوله: «فإن أعرضوا» يا محمّد؛ أعني[7]

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقوله.
٣. المصدر: متعجّبين.
٤. تفسير القمّي ٢/٣٩٣ـ٣٩٤.
٥. في ق زيادة، فقالوا: ياعبد شمس ما هذا الذي.
٦. من المصدر.
٧. كذا في النسخ والمصدر. والأظهر: عني.

قريشاً «فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود».

قال: فاقشعرّ الوليد، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك، فمشوا إلى أبي جهل، فقالوا: يا أباالحكم، إنّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد، أما تراه لم يرجع الينا.

فغدا أبوجهل [إلى الوليد][1]، فقال له: يا عمّ، نكّست رؤوسنا وفضحتنا وأشمتّ بنا عدوّنا وصبوت إلى دين محمّد.

فقال: ما صبوت إلى دينه، ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود.

فقال له أبوجهل: أخطب هو؟

قال: لا، إنّ الخطب كلام[2] متّصل وهذا كلام منثور[3] ولا يشبه بعضه بعضاً.

قال: أفشعر هو؟

قال: لا، أما إنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها[4] وما هو بشعر.

قال: فما هو؟

قال: دعني أفكّر فيه.

فلمّا كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس، ما تقول فيما قلناه؟

قال: قولوا: هو سحر، فإنّه أخذ بقلوب الناس.

فأنزل الله على رسوله في ذلك: «ذرني ومن خلقت وحيداً». وإنّما سُمّي: وحيداً، لأنّه قال لقريش: أنا أتوحّد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة. وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين بمكّة، وكان له عشرة عبيد، عند كلّ عبد الف دينار يتّجر بها، وتلك القنطار في ذلك الزمان، ويقال: إنّ القنطار جلد ثور مملوء ذهباً.

فانزل الله: «ذرني ومن خلقت وحيداً ـ إلى قوله ـ: صعوداً» قال: جبل يسمّى صعوداً

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في ق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منشور.
٤. في المصدر زيادة: قال.

«إنّه فكّر وقدّر فقتل كيف قدّر ثمّ قتل كيف قدّر» يعني خلقه الله كيف سوّاه وعدله «ثمّ نظر ثمّ عبس وبسر» قال[1]: عبس وجهه «وبسر» قال: القئ شدقه.

﴿ثُمَّ اَدْبَرَ﴾: عن الحقّ. أو الرسول ﷺ.

﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ (٢٣): عن اتّباعه.

﴿فَقَالَ اِنْ هَذَا اِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ (٢٤): يروىٰ ويُتعلّم.

و«الفاء» للدّلالة على أنّه لمّا خطرت هذه الكلمة بباله، تفوّه بها من غير تلبّث وتفكّر. وقوله:

﴿اِنْ هَذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥): كالتأكيد[2] للجملة الأولى، وذلك لم يعطف عليها.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]، في الحديث السابق: قال: يعني تدبيره ونظره وفكرته، واستكباره في نفسه، وادّعاءه الحقّ لنفسه دون أهله.

﴿سَاُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٢٦): بدل من «سأرهقه صعوداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثنا أبوالعبّاس، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ذرني ومن خلقت وحيداً» قال: «الوحيد» ولد الزنا، وهو عمر[5].

«وجعلت له مالاً ممدوداً» قال: أجلاً إلى مدّة.

«وبنين شهوداً» قال: أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول الله ﷺ لا يورث.

«ومهّدت له تمهيداً» ملّكته الذي ملك[6].

«ثمّ يطمع أن أزيد، كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً» قال: لولاية أميرالمؤمنين عليه السلام جاحداً، ومعانداً لرسول‌الله ﷺ فيها.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٦.

٤. تفسير القمّي ٣٩٥/٢.

٥. المصدر: زفر.

٦. المصدر: «ملكه الذي ملكه مهّده له» بدل العبارة الأخيرة. وفي ي، ر، زيادة: مهّدت له.

«سأرهقه صعوداً، إنّه فكّر وقدّر» فكّر فيما أُمر به من الولاية، وقدّر؛ أي إن مضى رسول ألّا يسلّم لأميرالمؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله.

«فقُتِل كيف قدّر، ثمّ قتل كيف قدّر» قال: عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم عليه السلام.

«ثمّ نظر» إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين «فعبس وبسر» ممّا أُمر به.

«ثمّ أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلّا سحر يؤثر» قال عمر[1]: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سحر الناس بعليّ «إن هذا إلّا قول البشر»؛ أي ليس هو وحياً من الله عزّ وجلّ «سأصليه سقر» (إلى آخر الآية) ففيه نزلت.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ (٢٧): تفخيم لشأنها، وقوله:

﴿لاَتُبْقِي وَلاَ تَذَرُ﴾ (٢٨): بيان لذلك. أو حال من «سقر» والعامل فيها معنى التعظيم؛ والمعنى: ولاتبقي على شيء يُلقىٰ فيها، ولاتدعه حتّى تهلكه.

[و في أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لوادياً (للمتكبّرين)[3] يقال له: سقر. شكا إلى الله شدّة حرّه وساله أن يأذن له أن يتنفّس. فتنفّس فأحرق جهنّم][4].

﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (٢٩): مسوّدة لأعالي الجلد. أو لائحة للنّاس.

وقرئت[5] بالنصب، على الاختصاص.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]، في الحديث السابق: قال: يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب، إنّه إذا كان في سقر يراه أهل الشرق والغرب ويتبيّن حاله؛ والمعنيّ في هذه الآيات جميعها: حبتر[7].

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٣٠): ملكاً، أو صنفاً من الملائكة يلون[8] أمرها.

---

١. المصدر: زفر.
٢. الكافي ٣١٠/٢، ح ١٠.
٣. من المصدر.
٤. من ي.
٥. أنوار التنزيل ٥١٨/٢ ـ ٥١٩.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٦.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسية.
٨. كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢. وفي النسخ: يكون.

قيل [١]: المخصّص لهذا العدد، أنّ اختلال النفوس البشريّة في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانيّة الاثني عشرة [٢] والطبيعيّة السبع [٣].

أو أنّ لجهنّم سبع دركات، ستّ منها لأصناف الكفّار وكلّ صنف يُعذّب بترك الاعتقاد والإقرار والعمل أنواعاً [من العذاب] [٤] يناسبها وعلى كلّ نوع ملك أو صنف يتولاّه، وواحدة لعصاة الأمّة يُعذّبون فيها بترك العمل نوعاً يناسبه ويتولاّه ملك أو صنف.

أو أنّ الساعات أربع [٥] وعشرون، خمسة [٦] منها مصروفة في الصلاة، فيبقىٰ تسعة عشر [٧] قد تُصرف فيما يؤاخذ به بأنواع من العذاب يتولاّها الزبانية.

وقرئ [٨]: «تسعة عشر» [٩] بسكون العين، كراهة توالي حركات فيما هو كاسم واحد. و«تسعة أعشر» جمع عشير؛ كيمين وأيمن؛ أي تسعة كلّ عشير جمع؛ يعني نقيبهم، أو جمع عشر [١٠] فتكون تسعين.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً﴾: ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّون [١١] لهم، ولأنّه أقوىٰ الخلق بأساً وأشدّهم غضباً لله.

نقل [١٢] أنّ أباجهل لمّا سمع «عليها تسعة عشر» قال لقريش: أيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت [١٣].

---

١. أنوار التنزيل ٥١٩/٢.
٢. أي الحواسّ العشر، والقوّتان الشهويّة والغضبيّة.
٣. أي الجاذبة، والماسكة، والهاضمة، والغاذية، والدافعة، والنافية، والمولّدة.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعة.
٦. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: خمس.
٧. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: تسع عشرة.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. في ي زيادة: ليكون.
١٠. ليس في ق، م.
١١. كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢. وفي النسخ: فلا يرقّوا.
١٢. نفس المصدر والموضع.
١٣. يعني نزلت الآية لإفادة أنّ أصحاب النار ملائكة.

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: وما جعلنا عددهم إلّا العدد الذي اقتضى فتنتهم، وهو التسعة عشر، فعبّر بالأثر عن المؤثّر تنبيهاً على أنّه لاينفكّ منه[١].

وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم [به واستبعادهم][٢] أن يتولّى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين.

ولعلّ المراد الجعل[٣] بالقول ليحسن[٤] تعليله بقوله:

﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الذِينَ اُوتُوا الكِتَابَ ﴾: أي ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمّد ﷺ وصدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم.

﴿ وَيَزْدَادَ الذِينَ آمَنُوا اِيمَاناً ﴾: بالإيمان[٥] به أو بتصديق أهل الكتاب له.

﴿ وَلاَيَرْتَابَ الذِينَ اُوتُوا الكِتَابَ وَالمُؤْمِنُونَ ﴾: أي في ذلك. وهو تأكيد للاستيقان، وزيادة الإيمان، ونفي لما يعرض المتيقّن[٦] حيثما عراه شبهة.

﴿ وَلِيَقُولَ الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾: شكّ أو نفاق، فيكون إخباراً بمكّة عمّا سيكون[٧] في المدينة بعد الهجرة.

﴿ وَالكَافِرُونَ ﴾: الجازمون في التكذيب.

﴿ مَاذَا اَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً ﴾: أيّ شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل.

وقيل[٨]: لمّا استبعدوه حسبوا أنّه مثل مضروب.

﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾: مثل ذلك المذكور من الإضلال والخذلان والهدىٰ والتوفيق يضلّ الكافرين ويهدي المؤمنين.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾: جموع خلقه على ما هم عليه.

---

١. أي لاينفكّ المؤثّر من أصحاب النار التي هي الملائكة عن الأثر الذي هو الفتنة.

٢. من نفس المصدر والموضع.

٣. من ش.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: يحسن.

٥. ليس في ق، ش.

٦. ق، ش: المتّقين.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢. وفي النسخ: يكون.

٨. نفس المصدر والموضع.

﴿إلاَّ هُوَ﴾: إذ لاسبيل لأحد إلى حصر الممكنات، والاطّلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص[1] كلّ منها بما يخصّه من كمّ وكيف واعتبار ونسبة.

﴿وَمَا هِيَ﴾: وما سقر، أو عدّة الخزنة، أو السورة.

﴿إلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾(٣١): إلاّ تذكرة لهم.

﴿كلّا﴾: ردع لمن أنكرها، وإنكار لأن يتذكّروا بها.

﴿وَالقَمَرِ (٣٢) وَاللّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾(٣٣): أي أدبر؛ كقبل بمعنى: أقبل.

وقرأ[2] نافع وحمزة ويعقوب وحفص: «إذ أدبر»[3] على المضي[4].

﴿وَالصبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾(٣٤): أضاء.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الكُبَرِ﴾(٣٥): لإحدىٰ البلايا[5] الكبر؛ أي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها.

وإنّما جمع «كبرىٰ» على «كبر» الحاقاً لها بفعلة، تنزيلاً للألف منزلة التاء؛ كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع.

والجملة جواب القسم. أو التعليل «لكلاّ» والقسم معترض للتّأكيد.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل[7]، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «ليستيقن الذين أوتوا الكتاب».

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حقّ.

قلت: «ويزداد الذين آمنوا إيماناً».

قال: يزدادون بولاية الوصي إيماناً.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. نفس المصدر/ ٥٢٠.
٣. المصدر: «إذا دبر».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعنى.
٥. ليس في ق، م.
٦. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.
٧. ي: الفضل.

قلت: «ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون».

قال: بولاية عليّ.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك: أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله، فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: «وما هي إلّا ذكرىٰ للبشر».

قال: نعم، ولاية عليّ عليه السلام.

قلت: «إنّها لإحدى الكبر».

قال: الولاية.

﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾ (٣٦): تمييز؛ أي لإحدىٰ الكبر إنذاراً. أو حال عمّا دلّت عليه الجملة؛ أي كبرت منذره.

وقرئ[1] بالرّفع خبراً ثانياً، أو خبر لمحذوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، بإسناده إلى أبي حمزة: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّها لإحدىٰ الكبر نذيراً للبشر» قال: يعني فاطمة عليها السلام.

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (٣٧): بدل من «للبشر»؛ أي نذيراً للمتمكّنين من السبق إلى الخير والتخلّف عنه. أو «لمن شاء» خبر لـ«أن يتقدّم» فيكون في معنىٰ قوله[3]: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

وفي أصول الكافي[4]، متّصلاً بآخر ما نقلناه قريباً؛ أعني: قوله: قال: الولاية. قلت: «لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر».

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخّر عنّا تقدّم إلى سقر.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨): مرهونة عندالله. مصدر؛ كالشتيمة، أُطلقت

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٠/٢.
٢. تفسير القمّي ٣٩٦/٢.
٣. الكهف / ٢٩.
٤. الكافي ٣٤٣/١، ح ٩١.

للمفعول؛ كالرّهن، ولو كانت صفة لقيل: رهين[1].

وفي أصول الكافي[2]: عنه، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أقصر نفسك عمّا يضرّها من قبل أن تفارقك، واسع في فكاكها كما تسعىٰ في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينة بعملك.

﴿**إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ**﴾ (٣٩): فإنّهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم.

وقيل[3]: هم الملائكة، أو الأطفال.

وفي أصول الكافي[4]، متّصل بآخر ما نقلناه عنه من حديث محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام؛ أعني: قوله: تقدّم إلى سقر. «إلّا أصحاب اليمين» قال: هم، والله، شيعتنا.

﴿**فِي جَنَّاتٍ**﴾: لايكتنه وصفها. وهي حال من «أصحاب اليمين»، أو ضميرهم في قوله:

﴿**يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ (٤١): أي يسال بعضهم بعضاً. أو يسالون غيرهم عن حالهم؛ كقولك: تداعيناه؛ أي دعوناه. وقوله:

﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ**﴾ (٤٢): بجوابه حكاية لما جرىٰ بين المسؤولين والمجرمين أجابوا بها.

﴿**قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**﴾ (٤٣): قيل[5]: الصلاة الواجبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «كلّ نفس بما كسبت رهينة إلّا أصحاب اليمين» قال: «اليمين» أميرالمؤمنين، وأصحابه شيعته، فيقولون لأعداء آل محمّد: «ما سلككم في سقر» فيقولون: «لم نك من المصلّين»؛ أي لم نكن من أتباع الأئمّة.

---

١. لأنّ الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكّر والمؤنّث.
٢. الكافي ٤٥٥/٢، ح ٨.
٣. أنوار التنزيل ٥٢٠/٢.
٤. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.
٥. أنوار التنزيل ٥٢٠/٢.
٦. تفسير القمّي ٣٩٥/٢.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «لم نك من المصلّين».

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمّد والأوصياء من بعده، ولا يصلّون عليهم.

عليّ بن محمّد [٢]، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن القمّيّ، عن إدريس بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن تفسير هذه الآية: «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين».

قال: عنىٰ به: لم نك من أتباع الأئمّة الذين قال الله [٣] فيهم: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون». أما ترىٰ الناس يسمّون الذي يلي السابق في الحلبة: مصلّياً [٤]، فذلك الذي عنى حيث قال: «لم نك من المصلّين». لم نك من أتباع السابقين.

وفي الكافي [٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعيّ، أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين [٦] بكلمات، يقول: تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفّار حين سُئِلوا: «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين». وقد عرف حقّها من طرقها [٧]. (الحديث)

وفي نهج البلاغة [٨]: تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين».

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (٤٤): ما يجب إعطاؤه [٩]. وفيه دليل على أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع.

---

١. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.
٢. نفس المصدر ٤١٩/١، ح ٣٨.
٣. الواقعة / ١٠ ـ ١١.
٤. المصدر: مصلى.
٥. نفس المصدر ٣٦/٥ ـ ٣٧، ح ١.
٦. المصدر: للمسلمين.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: طرفها. وطرقها؛ أي أتى بها ليلاً. وقيل: أي جعلها دأبه وصنعه.
٨. النهج ٣١٦/، الخطبة ١٩٩.
٩. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٠/٢. وفي النسخ: إعطائهم.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخَائِضِينَ﴾ (٤٥): نشرع في الباطل مع الشارعين فيه.

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤٦): أخّره لتعظيمه؛[1] أي وكنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامة[2].

﴿حَتَّى اَتَانَا اليَقِينُ﴾ (٤٧): الموت ومقدّماته.

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشافِعِينَ﴾ (٤٨): لو شفعوا لهم جميعاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «ولم نك نطعم المسكين» قال: حقوق آل محمّد ﷺ من الخمس لذوي القربى واليتامىٰ [والمساكين][4] وابن السبيل، وهم آل محمّد ﷺ.

وقوله: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين». قال: لو أنّ كلّ نبيّ مرسل وكلّ ملك مقرّب شفعوا في ناصب آل محمّد ﷺ ما شُفِعوا فيه.

وفي مجمع البيان[5]: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين»؛ أي شفاعة الملائكة والنبيّين؛ كما نفعت الموحّدين... عن ابن عبّاس.

قال الحسن[6]: لم تنفعهم شفاعة مَلَك ولاشهيد ولامؤمن، ويعضد هذا الإجماع على أنّ عقاب الكفّار لايسقط بالشفاعة.

وعن الحسن[7]، عن رسول الله ﷺ قال: يقول الرجل من أهل الجنّة يوم القيامة: أي ربّ، عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفّعني فيه. فيقول: اذهب فأخرجه من النار. فيذهب فيتجسّس في النار حتّى يخرجه منها.

وقال ﷺ: إنّ من أمّتي من سيُدخِل الله الجنّة بشفاعته أكثر من مضر.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩): أي معرضين عن التذكير.

قيل[8]: يعني: القرآن أو ما يعمّه.

---

١. أي أخّره عن قوله: «وكنّا نخوض مع الخائضين».

٢. ليس في ق.

٣. تفسير القمّي ٢/٣٩٥.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥ـ٧. المجمع ٥/٣٩٢.

٨. أنوار التنزيل ٢/٥٢٠.

و«معرضين» حال.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «فما لهم عن التذكرة معرضين».

قال: عن الولاية معرضين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ قال: «فما لهم عن التذكرة معرضين» قال: عمّا يُذكَر لهم من موالاة أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾﴾: شبّههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة.

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾: أي أسد. فعولة، من القسر، وهو القهر.

وقرأ[٣] نافع وابن عامر، بفتح الفاء[٤].

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[٥]: من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّي استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهوداً كالغيّب، أتلو[٦] عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها «كأنّهم حمر مستنفرة، فرّت من قسورة».

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾: قراطيس تُنشر وتُقرأ.

وقيل[٧]: وذلك أنّهم قالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله: لن نتّبعك حتّى تأتي كلّاً منا بكتاب من السماء، فيه: من الله إلى فلان، اتّبع محمّداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

---

١. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.
٢. تفسير القمّي ٣٩٥/٢ـ٣٩٦.
٣. مجمع البيان ٣٨٩/٥.
٤. أي الفاء في «مستنفرة».
٥. الإرشاد /١٣٢ـ١٣٣.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتل.
٧. أنوار التنزيل ٥٢٠/٢ـ٥٢١.
٨. تفسير القمّي ٣٩٦/٢.

قوله: «بل يريد» (الآية) وذلك أنّهم قالوا: يامحمّد، قد بلغنا أنّ الرجل من بنيإسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته.

فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وقال: يسالك قومك سنّة بنيإسرائيل [في الذنوب، فإن شاؤوا فعلنا بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بنيإسرائيل][١]. فزعموا أنّ رسول الله ﷺ كره ذلك لقومه.

﴿كَلاَّ﴾: ردع عن اقتراحهم الآيات.

﴿بَلْ لاَ يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾﴿٥٣﴾: فلذلك أعرضوا عن التذكرة، لا لامتناع إيتاء الصحف.

﴿كَلاَّ﴾: ردع عن إعراضهم.

﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾﴿٥٤﴾: وأيّ تذكرة.

أقول: وفي رواية محمّد بن الفضيل[٢]، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قلت: «كلاّ إنّه[٣] تذكرة» قال: الولاية.

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾﴿٥٥﴾: فمن شاء أن يذكره.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾: ذكرهم، أو مشيئتهم؛ كقوله: «وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله». وهو تصريح بأنّ فعل العبد بمشيئة الله.

وقرأ[٤] نافع: «تذكرون» بالتاء.

وقرئ[٥] بهما[٦] مشدّداً.

﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾: حقيق بأن يُتّقىٰ عقابه.

﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾﴿٥٦﴾: حقيق بأن يغفر لعباده، سيما المتّقين منهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قوله: «هو أهل التقوىٰ وأهل المغفرة» قال: هو أهل أن يُتّقىٰ، وأهل أن يغفر.

---

١. من المصدر.

٢. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٣. ي، ر، المصدر: إنّها.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٥٢١/٢.

٦. أي بالياء والتاء.

٧. تفسير القمّي ٣٩٦/٢.

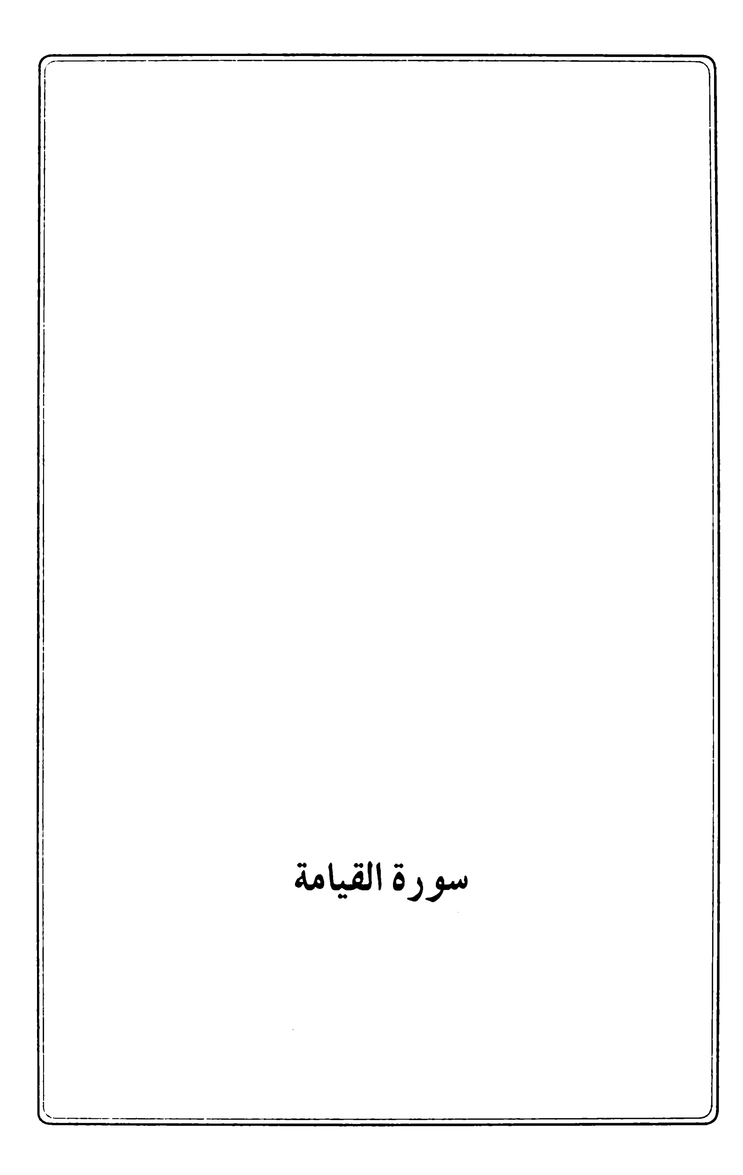
وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة» قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أنْ أُتّقىٰ ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أُدخله الجنّة.

وقال عليه السلام: إنّ الله أقسم بعزّته وجلاله ألّا يعذّب أهل توحيده بالنار[٢].

---

١. التوحيد/٢٠، ح ٦.

٢. في المصدر زيادة: أبداً.



سورة القيامة

سورة القيامة

مكّيّة.

وآيها تسع وثلاثون أو أربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدمن قراءة «لا أقسم» وكان يعمل بها، بعثه الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قبره في أحسن صورة، ويبشّره ويضحك في وجهه حتّى يجوز على الصراط والميزان.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة القيامة، شهدت أنا وجبرئيل له يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بيوم القيامة، وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة.

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١): إدخال «لا» النافية على فعل القسم للتّأكيد شائع في كلامهم؛ كما قال امرؤ القيس:

لاوأبيك ابنة العامريّ لايدّعي القوم أنّي أفرّ

وقد مرّ الكلام فيه في قوله[3]: «فلا أقسم بمواقع النجوم».

وقرأ[4] قنبل: «لَأُقْسِمُ» بغير الف بعد اللاّم، وكذا روي عن البزّيّ.

﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (٢): قيل[5]: بالنفس المتّقية التي تلوم النفوس المقصّرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٨، ح ١.

٢. المجمع ٣٩٣/٥.

٣. الواقعة / ٧٥.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٥٢١/٢.

أو التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة.

أو النفس المطمئنّة اللائمة للنّفس الأمّارة.

أو بالجنس لما روي أنّه صلى الله عليه وآله قال: ليس[١] من نفس برّة ولافاجرة إلّا وتلوم نفسها يوم القيامة، إن عملت خيراً قالت: كيف لم أزدد، وإن عملت شرّاً قال: ياليتني كنت قصّرت.

أو نفس [آدم عليه السلام][٢] فإنّها لم تزل تتلوّم على ما خرجت به من الجنّة.

وضمّها إلى يوم القيامة لأنّ المقصود من إقامتها مجازاتها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «لاأقسم بيوم القيامة»؛ يعني أقسم [بيوم القيامة][٤] وأقسم[٥] بالنفس اللوامّة، قال: نفس آدم التي عصت فلامها الله.

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ ﴾: قيل[٦]: يعني الجنس، وإسناد الفعل إليه لأنّ فيهم من يحسب.

أو الذي نزل فيه، وهو عديّ بن ربيعة[٧] سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن أمر القيامة، فأخبره به، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدّقك، أوَ يجمع الله هذه العظام؟!

﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ ﴿٣﴾: بعد تفرّقها.

وقرئ[٨]: «أن لن تُجمع» على البناء للمفعول.

﴿ بَلَىٰ ﴾: نجمعها.

﴿ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ ﴿٤﴾: بجمع سلاميّاته وبضمّ بعضها إلى بعض؛ كما كانت مع صغرها ولطافتها، فكيف بكبار العظام. أو على أن نسوّي بنانه الذي هو أطرافه، فكيف بغيرها.

وهو حال من فاعل الفعل المقدّر بعد «بلى».

---

١. ليس في ق.

٢. ليس في ق، م.

٣. تفسير القمّي ٢/٣٩٦.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: لأقسم.

٦. أنوار التنزيل ٢/٥٢١.

٧. المصدر: أبي ربيعة.

٨. أنوار التنزيل ٢/٥٢١.

وقرئ[١] بالرفع؛ أي نحن قادرون.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾: عطف على «أيحسب» فيجوز أن يكون استفهاماً، وأن يكون إيجاباً لجواز أن يكون الإضراب عن المستفهم وعن الاستفهام.

﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (٥): ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: عن محمّد البرقيّ، عن خلف‌بن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقرأ: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه»؛ أي يكذّبه.

وقال بعض أصحابنا[٣]، عنهم عليهم السلام: إنّ قوله: «بل يريد» (الآية)، قال: يريد[٤] الإنسان أن يفجر أميرالمؤمنين عليه السلام؛ يعني يكيده.

﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (٦): متى يكون، استبعاداً واستهزاء.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (٧): تحيّر فزعاً. من برق الرجل: إذا نظر إلى البرق فدهش بصره.

وقرأ نافع بالفتح، وهو لغة.

أو من البريق، بمعنى: لمع من شدّة شخوصه.

وقرئ: «بلق» من بلق الباب؛ أي انفتح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» قال: يقدم الذنب ويؤخّر التوبة، ويقول: سوف أتوب.

«فإذا برق البصر» قال: يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف.

﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (٨): وذهب ضوؤه.

وقرئ[٦] على بناء المفعول.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (٩): في ذهاب الضوء، أو الطلوع من المغرب. ولاينافيه الخسوف، فإنّه مستعار للمحاق. ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسّر

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٩/٢، ح ١.
٣. نفس المصدر، ح ٢.
٤. أنوار التنزيل ٥٢٢/٢.
٥. تفسير القمّي ٣٩٦/٢.
٦. أنوار التنزيل ٥٢٢/٢.

الخسوف بذهاب ضوء البصر، والجمع باستتباع الروح الحاسّة في الذهاب.

وفي كتاب الغيبة[١] لشيخ الطائفة، بإسناده إلى عليّ بن مهزيار، حديث طويل يذكر فيه دخوله على القائم وسؤاله إيّاه، وفيه: فقلت: ياسيّدي، متىٰ يكون هذا الأمر؟[٢]

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع[٣] الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم.

فقلت: متى يابن رسول الله؟

فقال لي: سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض بين الصفا والمروة، معه عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق الناس إلى المحشر.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ (١٠): أي الفرار، يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنّي.

وقرئ[٤] بالكسر، وهو المكان.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلب المفرّ.

﴿لَا وَزَرَ﴾ (١١): لاملجأ. مستعار من الجبل، واشتقاقه من الوزر، وهو الثقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «كلاّ لاوزر»: أي لاملجأ.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (١٢): إليه وحده استقرار العباد. أو إلى حكمه استقرار أمرهم. أو إلى مشيئته موضع قرارهم، يدخل من يشاء الجنّة، ومن يشاء النار.

﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣): بما قدّم من عمل عمله، وبما أخّر [منه لم يعمله. أو بما قدّم من عمل عمله،][٦] وبما أخّر عن سيّئة عُمِل بها بعده. أو بما قدّم من مال تصدّق به، وبما أخّر فخلّفه. أو بأوّل عمله وآخره.

---

١. الغيبة /١٦١.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ق، ش، م: جُمع بين.
٤. أنوار التنزيل ٢/٥٢٢.
٥. تفسير القمّي ٢/٣٩٦.
٦. ليس في ن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «ينبّؤ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر» قال: يُخبَر بما قدّم وأخّر.

﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾: حجّة بيّنة على أعمالها، لأنّه شاهد بها، وصفها بالبصارة على المجاز. أو عين بصيرة بها، فلا يحتاج إلى الإنباء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ينبّؤ الإنسان يومئذ بما قدّم [وأخّر» بما قدّم][٣] من خير وشرّ، وما أخّر ممّا سنّ من سنّة ليستنّ بها من بعده؛ فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولاينقص من وزرهم شيء[٤]، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولاينقص من أجورهم شيء[٥].

وفي من لايحضره الفقيه[٦]: روى ابن بكير، عن زرارة قال: سالت أباعبدالله عليه السلام: ما حدّ المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلاة من قيام؟

فقال: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» وهو أعلم بما يطيقه.

وفي أصول الكافي[٧]: أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن فضل[٨] أبي العبّاس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً، اليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك، والله يقول: «بل الإنسان على نفسه بصيرة». إنّ السريرة إذا صحّت، قويت العلانية.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾﴾: ولو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به. جمع معذار وهو العذر. أو جمع معذرة على غير قياس؛ كالمناكير في المنكر، فإنّ قياسه معاذر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٩]: «ولو القى معاذيره» قال: يعلم ما صنع وإن اعتذر.

---

١. تفسير القمّي ٣٩٦/٢.
٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢ـ٣٩٨.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيئاً.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيئاً.
٦. الفقيه ٨٣/٢، ح ٣٦٩.
٧. الكافي ٢٩٥/٢، ح ١١.
٨. في ق، ش، زيادة: بن.
٩. تفسير القمّي ٣٩٦/٢ـ٣٩٧.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر[2] بن يزيد قال: إنّي لأتعشّىٰ عند أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو القىٰ معاذيره».

يا أبا حفص، ما يصنع الإنسان أن يتقرّب إلى الله بخلاف ما يعلم الله، إنّ رسول الله كان يقول: من أسرّ سريرة، ردّاه الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد بن محمّد، [عن عليّ بن الحكم،][4] عن عمر بن يزيد قال: إنّي لأتعشّىٰ عند أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو القىٰ معاذيره».

ياأباحفص، ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، إنّ رسول الله كان يقول: من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

وفي مجمع البيان[5]: وروىٰ العيّاشي بإسناده، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً، أليس إذا رجع يعلم أنّه ليس كذلك؟ والله يقول: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» إنّ السريرة إذا صلحت، قويت العلانية.

﴿لاَتُحَرِّكْ﴾: يامحمّد.

﴿بِهِ﴾: بالقرآن.

﴿لِسَانَكَ﴾: قبل أن يتمّ الوحي به.

﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦): لتأخذه على عجلة، مخافة أن ينفلت عنك.

وفي مجمع البيان[6]: قال ابن عبّاس: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن عجل

---

١. الكافي ٢/٢٩٤، ح ٦.
٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر ٢/٢٩٦، ح ١٥.
٤. من المصدر.
٥. المجمع ٥/٣٩٦.
٦. المجمع ٥/٣٩٧.

بتحريك لسانه، لحبّه إيّاه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك.

وفي رواية سعيد بن جبير[١]، عنه صلى الله عليه وآله أنّه كان يعالج من التنزيل شدّه، وكان يشتدّ عليه حفظه، فكان يحرّك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي، فقال تعالى: «لاتحرّك به»؛ أي بالوحي، أو بالقرآن «لسانك» يعني بالقراءة.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾: في صدرك.

﴿وَقُرْءَانَهُ ۝١٧﴾: واثبات قراءته في لسانك. وهو تعليل للنّهي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: في قوله: «فلا صدّق ولاصلّىٰ» فإنّه كان سبب نزولها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ. فلمّا بلّغ الناس وأخبرهم في عليّ عليه السلام ما أراد الله أن يخبرهم[٣] به رجعوا[٤] الناس، فاتّكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعريّ، ثمّ أقبل يتمطّىٰ نحو أهله ويقول: ما نقرّ لعليّ عليه السلام بالولاية[٥] أبداً، ولانصدّق محمّداً مقالته فيه. فأنزل الله: «فلاصدّق ولاصلّىٰ ولكن كذّب وتولّىٰ ثمّ ذهب إلى أهله يتمطّىٰ أولى لك فأولىٰ» وعيد[٦] الفاسق.

فصعد رسول الله المنبر، وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله: «لاتحرّك» (الآية). فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمّه.

قوله: «إنّ علينا جمعه و قراءنه» قال: على آل محمّد صلى الله عليه وآله جمع القرآن وقراءته[٧].

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ما ادّعىٰ أحد من

---

١. المجمع ٣٩٧/٥.
٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢. وفيه وردت الفقرة الثانية قبل هذه الفقرة.
٣. من المصدر: «أن يخبر» مكان «أن يخبرهم به».
٤. كذا في النسخ والمصدر. والصحيح: رجع.
٥. في المصدر زيادة: (بالخلافة ـ خ. ل).
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ ند.
٧. المصدر: قرآنه.
٨. الكافي ٢٢٨/١، ح ١.

الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل، إلّا كذّاب. وما جمعه وحفظه كما نزّله الله، إلّا عليّ بن أبي طالب والأئمّة من بعده.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾: بلسان جبرئيل عليك.

﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨): قراءته، وتُكرّر فيه حتّى يرسخ في ذهنك.

وفي مجمع البيان[1]: «فإذا قرأناه»؛ أي قرأ جبرئيل عليك بأمرنا «فاتّبع قرآنه»... عن ابن عبّاس. والمعنى: اقرأه إذا فرغ جبرئيل من قراءته.

قال: فكان النبيّ ﷺ بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق، فإذا ذهب قرأ.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩): بيان ما أُشكل عليك من معانيه.

وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، وهو اعتراض بما يؤكّد التوبيخ على حبّ العجلة، لأنّها إذا كانت مذمومة فيما هو أهمّ الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره، أو بذكر ما اتّفق في أثناء نزول هذه الآيات.

وقيل[2]: الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى: أنّه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفاً، فيقال له: «لاتحرّك به لسانك لتعجل به» فإنّ علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته «فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه» بالإقرار، أو بالتأمّل فيه «ثمّ إنّ علينا» بيان أمره بالجزاء عليه.

﴿كَلَّا﴾: ردع للرّسول عن عادة العجلة، أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل.

﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٢١): تعميم للخطاب، إشعاراً بأنّ بني آدم مطبوعون على الاستعجال.

وإن كان الخطاب للإنسان والمراد: الجنس، فجمع الضمير باعتبار المعنى. ويؤيّده قراءة[3] ابن كثير وابن عامر والبصريّين، بالياء فيهما.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ (٢٢): بهيئة متهلّلة.

---

١. المجمع ٣٩٧/٥.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٥٢٣/٢.

﴿إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾: من نظر العين. أو الانتظار؛ أي هي ناظرة إلى نعيم الجنّة حالاً بعد حال، فيزداد بذلك سرورها. أو منتظرة متشوّقة إلى ثواب ربّها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «كلاّ بل تحبّون العاجلة» قال: الدنيا الحاضرة.

«وتذرون الآخرة» قال: تَدَعُون.

«وجوه يومئذ ناضرة»؛ أي مشرقة.

«الىٰ ربّها ناظرة» قال: ينظرون الى وجه الله؛ أي رحمةالله ونعمته.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى إبراهيمبن أبي محمود قال: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة»: يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها.

وفي كتاب التوحيد[3]، حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد ساله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله، بعد ما يفرغ من الحساب، إلى نهر يسمّىٰ: الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كلّ قذىً ووعث، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة. فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله[4] عزّ وجلّ في[5] تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين». فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنظر إلى ما وعدهم [ربّهم][6]، فذلك قوله: «إلى ربّها ناظرة». وإنّما يعني بالنظر إليه النظر[7] إلى ثوابه تبارك وتعالى.

وفي كتاب الاحتجاج[8] للطّبرسي رحمه الله مثله. إلى قوله: «إلى ربّها ناظرة» دون: وإنّما يعني إلى آخره.

---

١. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.
٢. العيون ٩٣/١، ح ٢.
٣. التوحيد /٢٦٢، ح ٥.
٤. الزر / ٧٣.
٥. المصدر: من.
٦. من المصدر.
٧. يوجد في ي، المصدر.
٨. الاحتجاج /٢٤٣.

وفيه بعد قوله: «ناظرة»: و«الناظرة» في بعض اللغة هي المنتظرة الم تسمع إلى قوله[١]: «فناظرة بم يرجع المرسلون»؛ أي منتظرة بم يرجع المرسلون.

وفي مجمع البيان[٢]: وأمّا من حمل النظر في الآية على الانتظار، فإنّهم اختلفوا في معناه على أقوال: أحدها، أنّ المعنىٰ: منتظرة لثواب ربّها... عن مجاهد والحسن وسعيدبن جبير والضحّاك، وهو المرويّ عن عليّ عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: محمّد بن العبّاس رحمه الله عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن هاشم الصيداويّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ياهاشم، حدّثني أبي وهو خير منّي [عن جدّي][٤]، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلّا وليس[٥] عليه تبعة[٦].

قلت: جعلت فداك، وما التبعة؟[٧]

قال: من الإحدىٰ والخمسين ركعة، ومن صوم ثلاثة أيّام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرّجل منهم: سل تعط. فيقول: أسأل ربّي النظر إلى وجه محمّد صلى الله عليه وآله.

قال: فيأذن الله لأهل الجنّة أن يزوروا محمّداً صلى الله عليه وآله.

قال: فينصب[٨] لرسول‌الله صلى الله عليه وآله منبر [من نور][٩] على درنوك من درانيك الجنّة، له الف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس، فيصعد محمّد صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام.

[قال:][١٠] فيحفّ ذلك المنبر شيعة آل محمّد عليهم السلام. فينظر الله اليهم، وهو قوله

---

١. النمل / ٣٥.
٢. المجمع ٣٩٨/٥.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٩/٢ ـ ٧٤٠، ح ٤.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي ن، ش: «إلّا ولنا» بدل «إلّا وليس». وفي سائر النسخ: «الاوّلين».
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيعة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيعة.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنصب.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.

تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة».

قال: فيلقى عليهم من النور حتّى أنّ أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء تملأ بصرها منه.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: ياهاشم، لمثل هذا فليعمل العاملون.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤): شديدة العبوس. والباسل أبلغ من الباسر، لكنّه غلب في الشجاع إذا اشتدّ كلوحه.

﴿تَظُنُّ﴾: تتوقّع أربابها.

﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥): [داهية تكسر القفار][1].

﴿كَلاَّ﴾: ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة.

﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (٢٦): إذا بلغت النفس أعالي الصدر. وإضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧): وقال حاضر وصاحبها: من يرقيه ممّا به؟ من الرقية.

أو قال ملائكة الموت: أيّكم يرقي بروحه، ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؟ من الرقيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله: «كلاّ إذا بلغت التراقي» قال: يعني النفس إذا بلغت الترقوة.

«وقيل من راق» قال: يقال له: من يرقيك.

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (٢٨): وظنّ المحتضر أنّ الذي نزل[3] به فراق الدنيا ومحابّها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله: «وظنّ أنّه الفراق»؛ أي علم.

---

١. لاتوجد هذه الفقرات في النسخ وإنّما أوردناها من أنوار التنزيل ٥٢٣/٢ طبقاً لمسلك المؤلّف رحمه الله. وراجعنا نور الثقلين ومجمع البيان والصافي فلم ترد حولها رواية ولذلك لم يكن إشكال غير تدوينها في المتن.

٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.

٣. ليس في ق، ش.

٤. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.

وفي مجمع البيان[١]: وجاء في الحديث: أنّ العبد ليعالج كرب الموت وسكراته، ومفاصله يسلّم بعضها على بعض، يقول: عليك السلام، تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة.

﴿وَالتَفَّتِ السَاقُ بِالسَاقِ﴾ (٢٩): والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما. أو شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة.

﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ﴾ (٣٠): سوقه إلى الله.

وفي الكافي[٢]، بإسناده إلى جابر: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سالته عن قول الله عزّ وجلّ: «وقيل من راق، وظنّ أنّه الفراق».

قال: فإنّ ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت، قال: هل من طبيب أنّه الفراق، وأيقن بمفارقة الأحبّة.

قال: [«والتفّت الساق بالساق».

قال[٣]:] التفّت الدنيا بالآخرة.

ثمّ «إلى ربّك يومئذ المساق». قال: المصير إلى ربّ العالمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «والتفّت الساق بالساق» قال: التفّت الدنيا بالآخرة.

«إلى ربّك يومئذ المساق» قال: يساقون إلى الله.

﴿فَلاَ صَدَّقَ﴾: قيل[٥]: ما يجب تصديقه. أو فلان صدّق ماله؛ أي فلا زكّاه.

﴿وَلاَ صَلَّىٰ﴾ (٣١): ما فُرِض عليه. والضمير فيهما للإنسان المذكور في «أيحسب الإنسان».

﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٣٢): عن الطاعة.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ (٣٣): يتبختر افتخاراً بذلك. من المطّ[٦]، فإنّ المتبختر

---

١. المجمع ٤٠١/٥.

٢. الكافي ٢٥٩/٣، ح ٣٢.

٣. ليس في ن، ت، ي.

٤. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.

٥. أنوار التنزيل ٥٢٣/٢.

٦. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: المطلوب.

يمدّ خطاه، فيكون أصله: يتمطّط. أو من المطا، وهو الظهر، فإنّه يلويه.

﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ (٣٤): ويل لك. من الولي، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، و«اللاّم» مزيدة؛ كما في: «ردف لكم». أو أولىٰ لك الهلاك.

وقيل[1]: أفعل، من الويل، بعد القلب؛ كأدنىٰ، من أدون. أو فعلىٰ، من آل يؤول، بمعنىٰ: عقباك النار.

﴿ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ (٣٥): أي يتكرّر ذلك عليك مرّة بعد أخرىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله: «فلا صدّق ولاصلّىٰ» فإنّه كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة عليّ يوم غدير خمّ ـ وقد مرّ هذا الحديث عند قوله: «لاتحرّك به لسانك».

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبهذا الإسناد: عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: سالت محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «أولىٰ لك فأولىٰ ثمّ أولىٰ لك فأولىٰ».

قال: يقول الله: بعداً لك من خير الدنيا، وبعداً لك من خير الآخرة.

وفي مجمع البيان[4]: وجاءت الرواية: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد أبي جهل ثمّ قال له: «أولىٰ لك» (الآية).

فقال أبوجهل: بأيّ شيء تهدّدني؟ لاتستطيع أنت ولاربّك أن تفعل بي شيئاً، وإنّي لأعزّ أهل هذا الوادي.

فأنزل الله كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله[5].

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.
٣. العيون ٥٤/٢ـ٥٥، ح ٢٠٥.
٤. المجمع ٤٠١/٥.
٥. في هامش ت: وفي كتاب سُليم عن عليّ عليه السلام في حديثه قال: وهو صاحب يوم غدير خمّ قال: هو وصاحبه حيث نصّبني رسول الله صلى الله عليه وآله بولايتي فقال: ما يزال يرفع بضبع ابن عمّه وقال لصاحبه: إنّ هذا لهو الكرامة فقطّب وجهه وقال والله لاسمع ولاطاعة له أبداً ثمّ اتكأ عليه وتمطّى وانصرفا فأنزل الله فيه فلا ⇐

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾: مهملاً لايكلّف ولا يجازىٰ.

وهو يتضمّن تكرير إنكاره للحشر، والدلالة[١] عليه من حيث إنّ الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح، والتكليف لايتحقّق إلّا بالمجازاة، وهي قد لاتكون في الدنيا فتكون في الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي قوله: «أيحسب الإنسان أن يترك سدىً» قال: لايحاسب، ولايُعذَّب، ولايُسال عن شيء.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه قال: سالت الصادق عليه السلام فقلت: لِمَ خلق الله الخلق؟

فقال: إنّ الله لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً، بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولاليدفع بهم مضرّة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه[٤].

وبإسناده[٥] إلى مسعدة بن زياد قال: قال رجل للصادق عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّا خُلِقنا للعجب.

قال: وما ذلك، لله أنت؟

قال: خُلِقنا للفناء.

قال: مه، خلقنا للبقاء، وكيف [تفنىٰ][٦] جنّة لاتبيد ونار لاتخمد، ولكن قل: إنّما نتحوّل من دار إلى دار.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾﴾: فقدّره فعدله.

⇐ صدّق ولاصلّى إلى قوله تعالى ثمّ أولىٰ لك فأولىٰ وعيداً من الله له وانتهاراً إلى آخره (كتاب سليم ١٠٨/ باختلاف في بعض الألفاظ).

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٤/٢ وفي النسخ: للدلالة.

٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.

٣. العلل ٩/، ح ٢.

٤. المصدر: نعيم الأبد.

٥. نفس المصدر ١١/، ح ٥.

٦. من المصدر.

وقرأ[١] حفص: «يمنىٰ» بالياء.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ قال: «الم يك نطفة من منيّ يمنىٰ» قال: إذا نكح أمناه.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين.

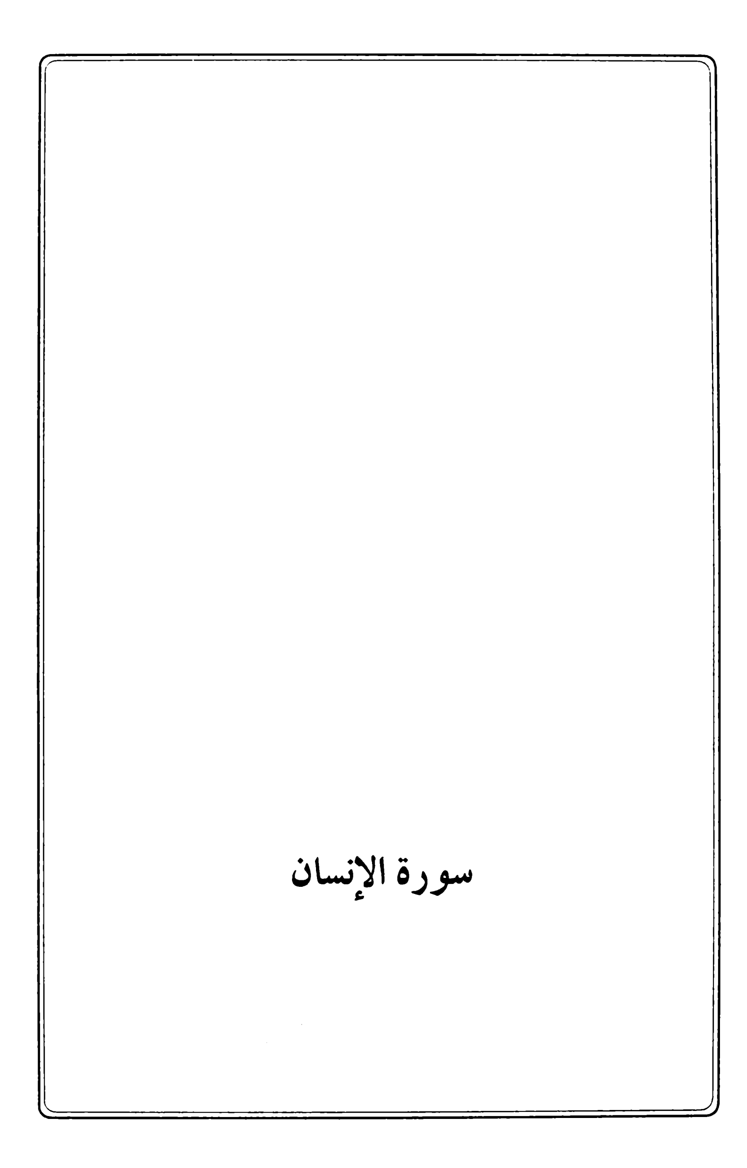
﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾﴾: وهو استدلال آخر بالإبداء على الإعادة، على ما مرّ تقريره[٣] مراراً[٤]، ولذلك رتّب عليه قوله:

﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾: وفي مجمع البيان[٥]: وفي الحديث، عن البراء بن عازب قال: لمّا نزلت هذه الآية: «اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتىٰ» قال رسول الله ﷺ: سبحانك اللهمّ، وبلىٰ. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: وكان إذا قرأ: «لاأقسم بيوم القيامة» قال عند الفراغ منها[٧]: سبحانك اللهمّ، وبلىٰ.

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٤/٢.
٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٤/٢. وفي النسخ: تقديره.
٤. ليس في ق.
٥. المجمع ٤٠٢/٥.
٦. العيون ١٨١/٢، ح ٥.
٧. في ن، ش، زيادة: قال.



سورة الإنسان

سورة الإنسان

وفي مجمع البيان[1]: [وتسمّىٰ سورة الدهر][2]. وتسمّىٰ سورة الأبرار. ومنهم من يسمّيها بفاتحتها.

واختلفوا فيها: فقيل[3]: مكّيّة كلّها.

وقيل[4]: مدنيّة كلّها.

وقيل[5]: إنّها مدنيّة، إلّا قوله: «ولاتطع منهم آثماً أو كفوراً» فإنّه مكّيّ.

وقيل[6]: إنّ قوله: «إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً» (إلى آخر السورة) مكّيّ، والباقي مدنيّ.

وفيه[7]: حدّثنا السيّد أبوالحمد مهديّ بن بزاز[8] الحسيني[9].

إلى قوله: بإسناده عن سعيدبن المسيّب، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: سالت النبيّ صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأوّل ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب ثمّ اقرأ باسم ربّك، ثمّ...

إلى أن قال: وأوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثمّ الأنفال، ثمّ آل‌عمران ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النساء، ثمّ إذا زلزلت، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد، ثمّ الرعد، ثمّ الرحمن، ثمّ هل أتى ـ إلى قوله ـ: فهذا ما أنزل بالمدينة.

وفي كتاب سعد السعود[10] لابن طاوس: سورة الإنسان مكّيّة، في قول ابن‌عبّاس

---

١. المجمع ٤٠٢/٥.

٢. ليس في ق، ش.

٣ـ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر ٤٠٥/٥ـ٤٠٦.

٨. المصدر: نزار.

٩. ق، ش: الحسني.

١٠. سعد السعود ٢٩١/.

والضحّاك. وقال قوم: هي مدنيّة، وهي إحدىٰ وثلاثون آية بلا خلاف.

يقول عليّ بن موسى بن طاوس: ومن العجب العجيب أنّهم رووا من طريق الفريقين أنّ المراد بنزول سورة هل أتىٰ: مولانا عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام وقد ذكرنا في كتابنا هذا بعض رواياتهم لذلك، ومن المعلوم أنّ الحسن والحسين كانت ولادتهما بالمدينة، ومع هذا فكأنّهم نسوا ما رووه على اليقين وأقدموا على القول: بأنّ هذه السورة مكّيّة، وهو غلط عند العارفين.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[١]، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ «هل أتىٰ على الإنسان» في كلّ غداة خميس، زوّجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وحوراء من الحور العين، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[٢]: وقال أبوجعفر عليه السلام: من قرأ سورة «هل أتىٰ» في كلّ غداة خميس، زوّجه الله من الحور العين مائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله.

أُبيّ بن كعب[٣]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة «هل أتىٰ» كان جزاؤه على الله جنّة وحريراً.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٤]، بإسناده إلى عليّ بن عمر[٥] العطّار قال: دخلت على [أبي الحسن][٦] العسكريّ عليه السلام يوم الثلاثاء، فقال: لم أرك أمس؟

قلت[٧]: كرهت الحركة في يوم الاثنين.

قال: ياعليّ، من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في أوّل ركعة من صلاة الغداة «هل أتىٰ».

---

١. ثواب الأعمال/ ١٤٨ـ١٤٩، ح ١.
٢. المجمع ٤٠٢/٥.
٣. المجمع ٤٠٢/٥.
٤. أمالي الطوسي ٢٢٨/١.
٥. ق، ش: عمير.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. ن، ت، ي، ر، المصدر: قال.

ثمّ قرأ [أبوالحسن][١] عليه السلام: «فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسروراً».

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾: [استفهام تقرير وتقريب، ولذلك فُسِّر «بقد»، وأصله: أهل؛ كقوله:

أهل رأونا بفسح القاع ذي الأكم][٢]

﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾: طائفة محدودة من الزمان الممتدّ الغير المحدود.

﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (١): بل كان شيئاً منسيّاً غير مذكور بالإنسانيّة؛ كالعنصر والنطفة.

والجملة حال من «الإنسان». أو وصف «لحين» بحذف الراجع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «هل أتىٰ على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» قال: لم يكن في العلم، ولا في الذكر.

وفي حديث آخر[٤]: كان في العلم، ولم يكن في الذكر.

وفي مجمع البيان[٥]: وروى العيّاشي بإسناده، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «لم يكن شيئاً مذكوراً».

قال[٦]: في الخلق[٧].

وعن عبدالأعلى[٨] مولىٰ آل‌سام، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

وعن حمران[٩] بن أعين[١٠] قال: سالته [عن هذه الآية].

فقال: كان شيئاً مقدّراً، ولم يكن مكوّناً.

وفي محاسن البرقيّ[١١]، بإسناده إلى حمران قال: سالت أباعبدالله[١٢] عليه السلام عن قوله:

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ليس في ت.
٣. تفسير القمّي ٣٩٨/٢.
٤. تفسير القمّي ٣٩٨/٢.
٥. المجمع ٤٠٦/٥.
٦. ليس في ن، ت، ي، ر.
٧. المصدر: قال: كان شيئاً ولم يكن مذكوراً.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمران.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. المحاسن ٢٤٣/١، ح ٢٣٤.
١٢. المصدر: أباجعفر.

«هل أتىٰ على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً».

قال: كان شيئاً، ولم يكن مذكوراً.

وفي أمالي شيخ الطائفة [١]، بإسناده إلى الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: قل ما أوّل نعمة أبلاك الله بها وأنعم عليك بها؟

قال: إذ خلقني جلّ ثناؤه، ولم أك شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت.

والمراد بالإنسان: الجنس، لقوله:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: أو آدم، بيّن أوّلاً خلقه ثمّ بنيه.

﴿أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط. جمع مشج، أو مشيج. من مشجت الشيء: إذا خلطته، وُصِفت النطفة به، لأنّ المراد بها: مجموع منيّ الرجل والمرأة، وكلّ منهما مختلف الأجزاء في الرقّة والقوام والخواصّ، ولذلك يصير كلّ جزء منهما مادّة عضو.

وقيل [٢]: مفرد؛ كأعشار، وأكياش.

وقيل [٣]: الوان، فإنّ ماء [٤] الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا خُلِطا اخضرّا. أو أطوار، فإنّ النطفة تصير علقة ثمّ مضغة إلى تمام الخلقة.

﴿نَبْتَلِيهِ﴾: في موضع الحال؛ أي مبتلين له، بمعنىٰ: مريدين اختباره. أو ناقلين له من حال إلى حال، فاستعار له الابتلاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أمشاج نبتليه» قال: ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً.

وفي نهج البلاغة [٦]: عالم الغيب [٧]، من ضمائر المضمرين.

---

١. أمالي الطوسي ١٠٦/٢، ح ٤٤.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٥٢٤/٢.

٤. ليس في ق.

٥. تفسير القمّي ٣٩٨/٢.

٦. النهج /١٣٤، الخطبة ٩١.

٧. المصدر: السرّ.

... إلى أن قال عليه السلام: ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب[١].

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ﴿٢﴾: ليتمكّن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات. فهو كالمسبّب من الابتلاء، ولذلك عطف «بالفاء» على الفعل المقيّد به و رتّب عليه قوله:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السبِيلَ﴾: أي بنصب الدلائل وإنزال الآيات.

﴿إِمَّا شَاكِراً وإمَّا كَفُوراً﴾ ﴿٣﴾: حالان من «الهاء» و«إمّا» للتّفصيل أو التقسيم؛ أي هديناه في حالتيه جميعاً، أو مقسوماً إليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والأخذ فيه، وبعضهم كفور بالإعراض عنه. أو من «السبيل» ووصفه بالشكر والكفر مجاز.

وقرئ[٢]: «أمّا» بالفتح، على حذف الجواب.

ولعلّه لم يقل: «كافراً» ليطابق قسيمه، محافظة على الفواصل، وإشعاراً بأنّ الإنسان لايخلو عن كفران غالباً، وإنّما المأخوذ به التوغّل فيه.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلى حمزةبن الطيّار: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّا هديناه» (الآية) قال: عرّفناه، إمّا آخذاً وإمّا تاركاً.

وفي أصول الكافي[٤]: بإسناده الىٰ حمران بن أعين قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: «إنّا هديناه» (الآية) قال: إمّا آخذ فهو شاكر، وإمّا تارك فهو كافر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال حدّثنا أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً».

قال: إمّا آخذ فشاكر، وإمّا تارك فكافر.

﴿إِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ﴾: بها يقادون.

﴿وَاَغْلاَلاً﴾: بها يُقيّدون.

---

١. مسارب الأصلاب ـ جمع مسرب ـ: وهي ما يتسرّب المنيّ فيها عند نزوله أو عند تكوّنه.

٢. أنوار التنزيل ٥٢٥/٢.

٣. التوحيد ٤١١/، ح ٤.

٤. الكافي ٣٨٤/٢، ح٤.

٥. تفسير القمّي ٣٩٨/٢.

﴿وَسَعِيراً﴾ (٤): بها يُحرّقون.

وتقديم وعيدهم وقد تأخّر ذكرهم لأنّ الانذار أهمّ وأنفع، وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن.

وقرأ[١] نافع والكسائي وأبوبكر[٢]: «سلاسلاً» للمناسبة.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: جمع برّ، أو بارّ؛ كأشهاد.

﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: من خمر. وهي في الأصل: القدح تكون فيه.

﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما يمزج بها.

﴿كَافُوراً﴾ (٥): لبرده وعذوبته وطيب عرفه.

وقيل[٣]: اسم ماء في الجنّة يشبه الكافور في رائحته وبياضه.

وقيل[٤] يخلق فيها كيفيّات الكافور فتكون[٥] كالممزوجة به.

﴿عَيْناً﴾: بدل من «كافوراً» إن جُعل اسم ماء، أو من محلّ «من كأس» على تقدير مضاف؛ أي ماء عين، أو خمرها. أو نصب على الاختصاص، أو بفعل يفسّره ما بعدها.

﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾: أي ملتذّاً بها أو ممزوجاً بها.

وقيل[٦]: «الباء» مزيدة، أو بمعنىٰ: «من» لأنّ الشرب مبتدأ منها كما هو.

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ (٦): يجرونها حيث شاؤوا إجراءً سهلاً.

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: استئناف ببيان ما رزقوه لأجله؛ كأنّه سُئِل عنه، فأُجيب بذلك. وهو أبلغ في وصفهم بالتوفّي على أداء الواجبات، لأنّ من وفىٰ بما أوجبه علىٰ نفسه لله تعالى كان أوفىٰ بما أوجبه الله عليه.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب: وروىٰ أبوصالح ومجاهد والضحّاك والحسن وعطاء وقتادة ومقاتل والليث وابن‌عبّاس وابن مسعود وابن جبير وعمرو بن

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٥/٢.
٢. ق، ش، م: أبوعمرو.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق، م.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المناقب ٣٧٣/٣ ـ ٣٧٥.

شعيب والحسن بن مهران والنقاش والقشيريّ والثعلبيّ والواحديّ في تفاسيرهم، وصاحب أسباب النزول، والخطيب المكّيّ في الأربعين، وأبوبكر الشيرازيّ في نزول القرآن في أميرالمؤمنين عليه السلام والأشنهي في اعتقاد أهل السنة، وأبوبكر محمّد بن أحمد بن الفضل النحوي في العروس في الزهد، وروي[١] عن الأصبغ بن نباتة وغيره عن الباقر عليه السلام واللفظ له ـ في قوله ـ: «هل أتىٰ على الإنسان حين من الدهر» أنّه[٢] مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أصحابه.

وقال: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنيك نذراً عافاهما الله.

فقال: أصوم ثلاثة أيّام. وكذلك قالت فاطمة عليها السلام والحسن والحسين وجاريتهما فضّة، فبرءا فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام.

فانطلق عليّ عليه السلام إلى يهوديّ يقال له: فنحاص[٣] بن الحلا[٤] ـ وفي رواية: شمعون بن حاريا[٥] ـ يستقرضه وكان يعالج الصوف، فأعطاه جزّة من صوف وثلاثة أصوع من شعير وقال: تغزلها ابنة محمّد.

فجاء بذلك فغزلت فاطمة[٦] ثلث الصوف، ثمّ طحنت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلمّا جلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا مسكين على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنّة.

فوضع اللقمة من يده وقال:

فاطم ذات المجد واليقين ... يابنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو الينا جائع حزين ... كلّ امرئ بكسبه رهين

---

١. في المصدر زيادة: أهل البيت عليهم السلام.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.
٣. ت، ي، ر: فنخاص.
٤. ن، ت: الحرا. وفي المصدر: الحارا.
٥. ن: حازيا.
٦. ليس في ق، ش، المصدر.

فقالت فاطمة:

أمرك سمع ياابن عمّ و[١] طاعة   ما فيّ من لؤم ولاوضاعة
أطعمه ولا أبالي الساعة   أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة
أن الحق الأخيار [والجماعة][٢]   وأدخل الخلد ولي شفاعة

ودفعت ما كان على الخوان إليه، وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً، ولم يذوقوا إلّا الماء القراح.

فلمّا أصبحوا غزلت [الثلث][٣] الثاني، وطحنت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلمّا جلسوا خمستهم وكسر عليّ عليه السلام لقمة إذا يتيم على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت[٤] محمّد صلى الله عليه وآله أنا يتيم من يتامىٰ المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنّة. فوضع اللقمة من يده وقال:

فاطم بنت السيّد الكريم   بنت نبيّ ليس بالذّميم
قد جاءنا الله بذا[٥] اليتيم   من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنّة النعيم   حرّمها الله على اللئيم

فقالت فاطمة:

إنّي أعطيه ولا أبالي   وأؤثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهمُ أشبالي

ثمّ دفعت ما كان على الخوان إليه، وباتوا جياعاً لايذوقون إلّا الماء القراح.

فلمّا أصبحوا غزلت الثلث[٦] الباقي، وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص.

فلمّا جلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في ق، م.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ق.
٥. أي بهذا.
٦. ليس في ق، ش.

على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا. فوضع عليّ عليه السلام اللقمة من يده وقال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد　　بنت نبيّ سيّد مسدّد[1]
هذا أسير للنّبيّ المهتد　　مكبّل[2] في غلّه مقيّد
يشكو الينا الجوع قد تقدّد　　من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الممجّد

فقالت فاطمة:

لم يبق ممّا كان غير صاع　　قد دُميت[3] كفّي مع الذراع
وما على رأسي من قناع　　إلّا عباء نسجه[4] بصاع
ابناي والله من الجياع　　يا ربّ لاتتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع　　عبل الذراعين شديد الباع[5]

وأعطته ما كان على الخوان، وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء. فرآهم النبيّ صلى الله عليه وآله جياعاً، فنزل جبرئيل ومعه صَحْفَة[6] من الذهب مرصّعة بالدّرّ والياقوت، مملوءة من الثريد وعُراقاً[7] تفوح منه رائحة المسك والكافور، فجلسوا وأكلوا حتّى شبعوا ولم ينقص منها لقمة[8] واحدة.

وخرج الحسين ومعه قطعة عراق، فنادته امرأة يهوديّة[9]: يا أهل بيت الجوع، من

---

١. المصدر: مسوّد.　　٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مكبد.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: وصيت. وفي سائر النسخ: رميت.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نسجته.
٥. يقال: رجل عبل الذراعين؛ أي ضخمهما. والباع: قدر مدّ اليدين. وربما عبّر بالباع عن الشرف والفضل والقدرة.　　٦. الصحفة: إناء من آنية الطعام.
٧. العُراق: جمع العرق: العظم الذي أُخذ عنه اللحم وبقيت عليه لحوم رقيقة طيّبة.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمة.
٩. كذا في المصدر. وفي ق: «عامرة اليهود» بدل «امرأة يهوديّة». وفي سائر النسخ: «مامرة اليهود».

أين لكم هذا، أطعمنيها؟ فمدّ يده الحسين ليطعمها، فهبط جبرئيل وأخذها من يده، ورفع الصحفة إلى السماء.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لولا ما أراد الحسين من إطعام الجارية تلك القطعة، لتركت[1] تلك الصحفة في أهل بيتي يأكلون منها إلى يوم القيامة [لاتنقص [منها] لقمة][2]. ونزل: «يوفون بالنذر» وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجّة، ونزلت: «هل أتى» في اليوم الخامس والعشرين منه.

وفي أصول الكافي[3]: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد[4]، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام [في قول الله عزّ وجلّ: «يوفون بالنذر» الذي أخذ عليهم من ولايتنا.

عليّ بن محمّد[5]، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن][6] الماضي عليه السلام قال: قلت: قوله: «يوفون بالنذر»؟

[قال: يوفون لله بالنذر][7] الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ﴾: شدائده.

﴿مُسْتَطِيراً﴾ (٧): فاشياً منتشراً غاية الانتشار. من استطار الحريق والفجر، وهو أبلغ من طار.

وفيه إشعار بحسن عقيدتهم، واجتنابهم عن المعاصي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وقوله: «يوفون بالنذر ـ إلى قوله ـ: شرّه مستطيراً» قال: «المستطير» العظيم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وإلّا.

٢. من المصدر.

٣. الكافي ٤١٣/١، ح ٥.

٤. في ي زيادة: بن محمّد.

٥. نفس المصدر ٤٣٤، ح ٩١.

٦. ليس في ق، ش.

٧. من المصدر.

٨. تفسير القمّي ٣٩٨/٢.

وفي أمالي الصدوق[1] ﵀: وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبيّ ﷺ حتّى دخل منزل فاطمة فرأىٰ ما بهم، فجمعهم ثمّ انكبّ عليهم يبكي ويقول: أنتم منذ ثلاث فيما أرىٰ وأنا غافل عنكم. فهبط جبرئيل بهذه الآيات: «إنّ الأبرار يشربون ـ إلى قوله ـ: تفجيراً».

قال: هي عين في دار النبيّ ﷺ تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين. «يوفون بالنذر»؛ يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم «ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً» يقول[2]: عابساً كلوحاً.

وفي كتاب الخصال[3]، في احتجاج عليّ ﵇ على أبي بكر قال: أنشدك بالله، أنا صاحب الآية «يوفون» (الآية) أم أنت؟

قال: بل أنت.

﴿**وَيُطْعِمُونَ الطعَامَ عَلَى حُبِّهِ**﴾: حبّ الله، أو الطعام [أو الإطعام][4].

وفي مجمع البيان[5]: أي علىٰ حبّ الطعام.

وفي الحديث[6]، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبيّ ﷺ قال: ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع، إلّا أطعمه الله من ثمار الجنّة. (الحديث)

وفيه[7]: وقال أهل التحقيق: القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف.

... إلى قوله: وأن يتصدّق وهو يحبّ المال ويرجو الحياة، لقوله ﷺ لما سُئِل عن [الصدقة][8]: أفضل الصدقة أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تمهل حتّى إذا بلغت النفس التراقي قلت: لفلان كذا ولفلان كذا.

---

١. أمالي الصدوق /٢١٥، ح ١١.
٢. المصدر: يقولون.
٣. الخصال /٥٥٠، ح ٣٠.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. المجمع ٤٠٧/٥ـ٤٠٨.
٦. المجمع ٤٠٧/٥ـ٤٠٨.
٧. نفس المصدر /٣٣٥.
٨. من المصدر.

﴿مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (٨): و«الأسير» يتناول أسارى الكفّار والأسير[١] المؤمن، ويدخل فيه المملوك والمسجون.

وفي الحديث[٢]: غريمك أسيرك، فأحسن إلى أسيرك.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٤]، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: قوله: «ويطعمون» (الآية).

قال: ليس من الزكاة. (الحديث)

محمّد بن يحيى[٥]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمّر بن خلّاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ينبغي للرّجل أن يوسّع على عياله لئلّا يتمنّوا موته. وتلا هذه الآية: «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» قال: «الأسير» عيال الرجل، [ينبغي للرجل][٦] إذا زيد في النعمة أن يزيد أسراءه في السعة عليهم.

ثمّ قال: إنّ فلاناً أنعم الله عليه بنعمة فمنعها أسراءه وجعلها عند فلان، فذهب [الله][٧] بها.

قال معمّر: وكان فلان حاضراً.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن [ابن][٩] المنكدر، بإسناده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خيركم من أطعم الطعام، [وأفشى السلام، وصلّى والناس نيام][١٠].

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾: على إرادة القول بلسان الحال أو المقال، إزاحة لتوهّم المنّ وتوقّع المكافأة المنقصة للأجر.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. أنوار التنزيل ٥٢٥/٢.
٣. الكافي ٤٩٩/٣، ح ٩.
٤. ليس في ق، ش.
٥. نفس المصدر ١١/٤، ح ٣.
٦. ليس في ق.
٧. من المصدر.
٨. الخصال ٩١/، ح ٣٢.
٩. من المصدر.
١٠. ليس في ق.

﴿لاَنُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَشُكُوراً﴾ (٩): أي شكراً.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أحمد بن عمران[٢] الحلبيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّ الخصال بالمرء أجمل؟

قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدنيا.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى، عن أيّوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتىٰ يوم القيامة برجل فيقال له: احتجّ.

فيقول: يا ربّ، خلقتني وهديتني، فأوسعت عليَّ، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليَّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره.

فيقول الربّ: صدق عبدي، أدخلوه الجنّة.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه قال: إنّ موسى ناجاه الله، فقال له في مناجاته:

ياموسى، لاتطوّل[٥] في الدنيا أملك. وذكر حديثاً قدسيّاً طويلاً، وفيه يقول تعالى: فاعمل كأنّك ترىٰ ثواب عملك، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لامحالة.

وفي نهج البلاغة[٦]: هذا ما أمر به عبدالله عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجه[٧] به الجنّة، ويعطيه به الأمنة.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا﴾: فلذلك نحسن اليكم، ولانطلب المكافأة منكم.

﴿يَوْماً﴾: عذاب اليوم.

﴿عَبُوساً﴾: تعبس فيه الوجوه. أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته.

---

١. الخصال /٩٢ـ٩٣، ح ٣٦.

٢. ق، ش: مهران. وفي المصدر: عمر.

٣. الكافي ٤/٤٠، ح ٨.

٤. الكافي ٤٦/٨، ح ٨.

٥. ر، المصدر: لايطول.

٦. النهج /٣٧٩، الكتاب ٢٤.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليولجني.

﴿قَمْطَرِيراً﴾(١٠): شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه. من اقمطرّت الناقة: إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها. مشتقّ من القطر، و«الميم» مزيدة.

﴿فَوَقَاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ﴾: بسبب خوفهم وتحفّظهم عنه.

﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾(١١): بدل عبوس الفجّار وحزنهم.

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾: بصبرهم على أداء الواجبات، واجتناب المحرّمات، وإيثار الأموال.

﴿جَنَّةً﴾: بستاناً يأكلون منه.

﴿وَحَرِيراً﴾(١٢): يلبسونه.

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: حال من «هم» في «جزاهم»، أو صفة «لجنّة».

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً﴾(١٣): يحتملهما، وأن يكون حالاً من المستكنّ في «متّكئين» والمعنى: أنّه يمرّ عليهم فيها هواء معتدل لاحارّ محميّ، ولابارد مؤذٍ.

وقيل[١]: «الزمهرير» القمر في لغة طيء؛ والمعنى: أنّ هواءها مضيء بذاته لايحتاج إلى شمس ولاقمر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولاقمر.

حدّثني[٣] أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بأمره مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه، وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت يوم القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرّهما فلا يكون شمس ولاقمر. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في الشمس[٥] أربع خصال: تغيّر اللون، وتنتن الريح، وتخلق الثياب، وتورث الداء.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥٢٦.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٥٨.
٣. نفس المصدر /٣٤٣.
٤. الخصال /٢٤٨-٢٤٩، ح ١١١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: والقمر.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾: حال. أو صفة أخرىٰ معطوفة علىٰ ما قبلها. أو عطف على «جنّة»؛ أي وجنّة أخرىٰ دانية، على أنّهم وُعِدوا جنّتين لقوله: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان».

وقرئت[1] بالرّفع، على أنّها خبر «ظلالها». والجملة حال، أو صفة.

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ (١٤): معطوف على ما قبله. أو حال من «دانية».

وتذليل القطوف، أن تُجعَل سهلة التناول ولاتمتنع على قطّافها كيف شاؤوا.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، [عن محمّد بن][3] إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام [قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله[4] عزّ وجلّ: «يوم نحشر المتّقين» ـ ونقل حديثاً طويلاً يقول فيه صلى الله عليه وآله حاكياً حال أهل الجنّة: والثمار دانية منهم، وهو قوله: «ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً»][5] من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه[6] وهو متّكئ، وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: [ياوليّ الله،] كلني قبل أن تأكل هذا قبلي[7].

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: [وأباريق][8] بلا عروة.

﴿كَانَتْ قَوَارِيراً (١٥) قَوَارِيراً مِنْ فِضَّةٍ﴾: أي تكوّنت، جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضّة ولينها.

وقد نوّن[9] «قوارير» [كليهما][10] من نوّن «سلاسل»، وابن كثير الأولى لأنّها رأس الآية.

وقرئ[11]: «قواريرُ من فضّة» على: هي قوارير.

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٦/٢.
٢. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.
٣. ليس في ق، ش.
٤. مريم / ٨٥.
٥. ليس في ق.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بغية.
٧. ليس في ق، ش.
٨. من ن، ت.
٩. أنوار التنزيل ٥٢٦/٢.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان[١]: «كانت» تلك الأكواب[٢]. «قوارير»؛ أي زجاجاً. «قوارير من فضّة» قال الصادق عليه السلام: ينفذ البصر في فضّة الجنّة؛ كما ينفذ في الزجاج.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾(١٦): أي قدّروها في أنفسهم، فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنّوه. أو قدّروها بأعمالهم الصالحة، فجاءت على حسبها. أو قدّر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله: «يطاف» شرابها على قدر اشتهائهم.

وقد قرئ[٣]: «قُدّروها»؛ أي جُعِلوا قادرين لها كما شاؤوا. من قدر، منقولاً من: قدرت الشيء.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾(١٧): ما يشبه الزنجبيل في الطعم. وكانت العرب يستلذّون الشراب الممزوج به.

﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً﴾(١٨): لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها. يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل. ولذلك حكم بزيادة «الباء»، والمراد به: أن ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه.

وقيل[٤]: أصله: سل سبيلاً، فسُمِّيت به؛ كـ«تأبّط شرّاً»[٥] لأنّه لايشرب منها إلّا من سال إليها سبيلاً بالعمل الصالح.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أعطاني الله خمساً، وأعطى عليّاً خمساً، أعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل. (الحديث).

وفي كتاب علل الشرائع[٧]، بإسناده إلى عبدالله بن مرّة: عن ثوبان قال: قال[٨] يهودي للنّبيّ صلّى الله عليه وآله: فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها؟

---

١. المجمع ٤١٠/٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأبواب.
٣. أنوار التنزيل ٥٢٦/٢.
٤. أنوار التنزيل ٥٢٧/٢.
٥. هو اسم شاعر جاهليّ.
٦. الخصال /٢٩٣، ح ٥٧.
٧. العلل /٩٦، ح ٥.
٨. ليس في ن، ت، ي، ر.

قال: كبد الحوت.

قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟

قال: السلسبيل.

قال: صدقت. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾: دائمون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «ولدان مخلّدون» قال: مسوّرون[2].

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً﴾ (١٩): من صفاء الوانهم، وانبثاثهم في مجالسهم، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾: ليس له مفعول ملفوظ ولامقدّر، لأنّه عامّ، معناه: أنّ بصرك أين ما وقع.

﴿رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ (٢٠): واسعاً.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن يزيدبن إسحاق، عن عبّاس بن يزيد، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام وكنت عنده ذات يوم: أخبرني عن قول الله تعالى: «وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» ما هذا الملك الذي كبّره الله حتّى سمّاه كبيراً؟

قال: فقال لي: إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة أرسل رسولاً إلى وليّ من أوليائه، فيجد الحجبة على بابه، فيقول له: قف حتّى نستأذن لك. فما يصل إليه رسول ربّه[4] إلّا بإذن، فهو قوله: «وإذا رأيت» (الآية).

وفي روضة الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٩٩.

٢. كذا في تفسير الصافي ٥/٢٦٤ عن القمّي. وفي النسخ: مستورون. وفي المصدر: مستوون.

٣. معاني الأخبار/٢١٠، ح ١.

٤. ليس في ق، ش.

٥. الكافي ٨/٩٧-٩٨، ح ٦٩.

إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل [١] عن قوله تعالى [٢]: «يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً».

[فقال: يا عليّ، إنّ الوفد لايكون إلّا ركباناً.

... إلى قوله: فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله [٣]: «غرف مبنيّة من فوقها غرف» بماذا بنيت يارسول الله؟

فقال: ياعليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها الف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة، وحشوها [المسك و] [٤] الكافور والعنبر، وذلك قول الله [٥] تعالى: «وفرش مرفوعة» إذا أُدخل المؤمن إلى منازله في الجنّة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة، البس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدر منظومة في الإكليل تحت التاج.

قال: والبس سبعين حلّة حرير بالوان مختلفة [وضروب مختلفة] [٦]، منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله [٧] تعالى: «يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير». فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً، فإذا استقرّ [٨] لوليّ الله منازله في الجنان استأذن عليه الملك [٩] الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه.

فيقول له خدّام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيّأ له، فاصبر لوليّ الله.

---

١. ليس في ق، م.

٢. مريم / ٨٥.

٣. الزمر / ٢٠: «غرف من فوقها غرف مبنيّة».

٤. من المصدر.

٥. الواقعة / ٣٤.

٦. ليس في ق، ش.

٧. الحجّ / ٢٣.

٨. ليس في ق.

٩. ليس في ي، ر.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها، تمشي مقبلة وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر.

فإذا دنت من وليّ الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً، فتقول له: ياوليّ الله، ليس هذا يوم تعب فلا تقم، أنا لك وأنت لي. فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا، لايملّها ولاتملّه.

قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها، فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطحها لوح صفحته درّ، فيها مكتوب: أنت ياولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، اليك شاقت[1] نفسي والىّ شاقت[2] نفسك. ثمّ يبعث الله إليه الف ملك يهنّئونه بالجنّة، ويزوّجونه بالحوراء.

قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه، فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه: استأذن لنا على وليّ الله، فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه.

فيقول لهم الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانهم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان، حتّى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة الف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهنّئوا وليّ الله، وقد سالوني أن آذن لهم عليه.

فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليَّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان.

قال: فيدخل الحاجب إلى القيّم، فيقول له: إنّ على باب العرصة الف ملك أرسلهم

---

١ و٢. المصدر: تناهت.

ربَّ العزّة[١] يهنّئون وليّ الله [فاستأذن لهم.

فيتقدّم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم الف ملك أرسلهم الله يهنّئون وليّ الله][٢] فأعلموه بمكانهم.

قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها الف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أُذن للملائكة بالدّخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به.

قال: فيُدخل القيّم كلّ ملك من باب [من أبواب][٣] الغرفة.

قال: فيبلّغونه رسالة الجبّار، وذلك قول الله[٤] تعالى: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب» [من أبواب الغرفة][٥] «سلام عليكم» (إلى آخر الآية).

قال: وذلك قوله تعالى: «وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» يعني بذلك: وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم[٦] والملك العظيم الكبير، إنّ الملائكة من رسل الله يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه، فذلك الملك العظيم [الكبير.

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله[٧] عزّ وجلّ: «تجري من تحتهم الأنهار»][٨]. (الحديث)

وفي مجمع البيان[٩]: «وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» لا يزول ولا يفنى... عن الصادق عليه السلام.

وعن أبي الدرداء[١٠] قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يذكّر الناس، فذكر الجنّة وما فيها من الأزواج والنعيم وفي القوم أعرابيّ، فجثا لركبتيه.

---

١. ق، ش، م: العالمين.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. الرعد / ٢٣.
٥. ليس في ق، ش، ن، م.
٦. ق، ش: التعظيم.
٧. الكهف / ٣١.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. المجمع ٤١١/٥.
١٠. نفس المصدر ٢٩٨/٤.

فقال: يا رسول الله، هل في الجنّة من سماع؟

قال: نعم، يا أعرابيّ، إنّ في الجنّة نهراً حافتاه الأبكار من كلّ بيضاء يتغنّين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ، فذلك أفضل نعيم الجنّة.

عن أبي أُمامة الباهليّ [١]، أنّ رسول الله ﷺ قال: ما من عبد يدخل الجنّة إلّا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنّيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجنّ، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتمجيد الله وتقديسه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، ياابن رسول الله، شوّقني.

فقال: ياأبامحمّد، إنّ من أدنىٰ نعيم أهل الجنّة أن يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا. (الحديث).

وفي كتاب الاحتجاج [٣] للطّبرسيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: فكيف تنعم أهل الجنّة بما فيها من النعيم، وما منهم أحد إلّا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه، فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكّوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حميمه في النار يعذّب؟

قال عليه السلام: إن أهل العلم قالوا: إنّهم ينسون ذكرهم. وقال بعضهم: انتظروا قدومهم رجوا [٤] أن يكونوا بين الجنّة والنار في أصحاب الأعراف.

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها وما غلظ.

ونصبه على الحال من «هم» في «عليهم»، أو «حسبتهم»، أو «ملكاً» على تقدير مضاف؛ أي وأهل ملك كبير عاليهم.

---

١. نفس المصدر ٢٩٨/٤.

٢. تفسير القمّي ٨١/٢ـ ٨٢.

٣. الاحتجاج /٣٥١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجعوا.

وقرأ[١] نافع وحمزة، بالرّفع[٢]، على أنّه خبر «ثياب».

وقرأ[٣] ابن كثير وأبوبكر: «خضرٍ» بالجرّ [حملاً على «سندس» بالمعنى[٤]، فإنّه اسم جنس. و«استبرق» بالرفع عطفاً على «ثياب». وقرأ أبوعمرو وابن عامر بالعكس، وقرأهما نافع وحفص بالرفع، وحمزة والكسائي بالجرّ][٥].

وقرئ[٦]: «واستبرق» بوصل الهمزة والفتح، على أنّه استفعل، من البريق، جُعِل علماً لهذا النوع من الثياب.

وفي مجمع البيان[٧]: «عاليهم ثياب سندس خضر» وروي عن الصادق عليه السلام في معناه: تعلوهم الثياب فيلبسونها[٨].

﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾: عطف على «ويطوف عليهم». ولايخالفه قوله[٩]: «أساور من ذهب» لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض، فإنّ حليّ أهل الجنّة تختلف باختلاف أعمالهم، فلعلّه تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليّاً وأنواراً تتفاوت بتفاوت الذهب والفضّة.

أو حال من الضمير في «عاليهم» بإضمار «قد»، وعلى هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين.

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾﴿٢١﴾: قيل[١٠]: يريد به نوعاً آخر يفوق على النوعين المتقدّمين، ولذلك أسند سقيه إلى الله.

ووصفه بالطهوريّة فإنّه يطهّر شاربه عن الميل إلى اللذّات الحسّيّة والركون الى ما

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٧/٢.
٢. أي في «عاليهم».
٣. أنوار التنزيل ٥٢٧/٢.
٤. لأنّ الخضر جمع والسندس مفرد، فجعله صفة لكون السندس جمعاً في المعنى، لأنّه اسم جنس.
٥. ليس في ق، ش.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المجمع ٤١١/٥.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتلبسونها.
٩. الكهف / ٣١، والحجّ / ٢٣، وفاطر / ٣٣.
١٠. نفس المصدر والموضع.

سوى الحقّ، فيتجرّد لمطالعة[١] جماله ملتذّاً بلقائه باقياً ببقائه، وهي منتهى درجات الصدّيقين، ولذلك ختم به ثواب الأبرار.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئِل عن قول الله[٣] عزّ وجلّ: [«يوم نحشر المتّقين إلى الرحمٰن وفداً».

فقال: ياعليّ، إنّ الوفد لايكونون إلّا ركباناً، أولئك رجال][٤] اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين.

ثمّ قال له: ياعليّ، أما والذي فلق[٥] الحبّة وبرأ النسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ [والياقوت][٦]، وجلائلها الإستبرق والسندس، وخطمها[٧] جذل[٨] الأرجوان تطير بهم الى المحشر، مع كلّ رجل منهم الف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة أنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها الف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة[٩] مزكّية، قال: فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله تعالى: «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» [من تلك العين المطهّرة.

قال: ثمّ يُصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها، وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً][١٠]. (الحديث)

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لمطالقة.
٢. الكافي ٨/٩٥-٩٦، ح ٦٩.
٣. مريم / ٨٥.
٤. ليس في ن.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فالق.
٦. من المصدر.
٧. الخطم: اللجام.
٨. المصدر: جُدُل، والجذل: أصل الشجرة يقطع وقد يجعل العود جذلاً والجُدُل: جمع الجديل: الزمام المنقول من أدَم أو شعر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ماء.
١٠. ليس في ق، ش، م.

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾: على إضمار القول، و«الإشارة» إلى ما عُدّ من ثوابهم.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴿٢٢﴾﴾: مجازى عليه غير مُضيَّع.

وفي مجمع البيان[1]: قد روى الخاصّ والعامّ أنّ الآيات من هذه السورة وهي قوله: «إنّ الأبرار -إلى قوله-: مشكوراً» نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمّىٰ فضّة -وهو المرويّ عن ابن‌عبّاس ومجاهد وأبي صالح- والقصّة طويلة، جملتها:

أنّهم قالوا: مرض الحسن والحسين، فعادهما جدّهما ووجوه العرب، وقالوا: ياأباالحسن، لو نذرت على ولديك نذراً.

فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهما الله، ونذرت فاطمة [كذلك][2] [وكذلك فضّة، فبرءا وليس عندهم شيء، فاستقرض عليّ عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهوديّ. وروي أنّه عليه السلام أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمة، فطحنت صاعاً][3] منها فاختبزته، وصلّى عليّ المغرب، وقرّبته اليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسالهم، فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً وطحنته وخبزته وقدّمته إلى عليّ عليه السلام فإذا يتيم بالباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته[4] وقدّمته إلى عليّ عليه السلام فإذا أسير بالباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم أتىٰ عليّ عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وبهما ضعف، فبكىٰ رسول الله ونزل جبرئيل بسورة «هل أتىٰ».

وفي رواية عطاء[5]، عن ابن‌عبّاس: أنّ عليّاً عليه السلام أجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من

---

١. المجمع ٥/٤٠٤-٤٠٥.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخبزته.

٥. نفس المصدر والموضع.

شعير ليلةً[١] حتّى أصبح، فلمّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له: الحريرة، فلمّا تمّ إنضاجه أتىٰ مسكين فأخرجوا إليه الطعام.

ثمّ عمل الثلث الثاني، فلمّا تمّ إنضاجه أتى يتيم فسال[٢] فأطعموه.

ثمّ عمل الثلث الثالث، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فسال فأطعموه، وطووا يومهم ذلك. ذكره الواحديّ في تفسيره.

وذكر عليّ بن إبراهيم[٣]، أنّ أباه حدّثه: عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة، فلمّا أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال: رحمكم الله. فقام عليّ عليه السلام فأعطاه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم فقال: رحمكم الله. فقام عليّ عليه السلام فأعطاه ثلثها، ثمّ جاء أسير فقال: رحمكم الله. فأعطاه عليّ الثلث الباقي وما ذاقوها، فأنزل الله الآيات فيهم، وهي جارية في كلّ مؤمن فعل ذلك لله[٤].

وفي أمالي الصدوق[٥]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام: عن أبيه في قوله: «يوفون بالنذر» قال عليه السلام: مرض الحسن والحسين وهما صبيّان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان.

فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنيك نذراً، إنّ الله عافاهما.

فقال: أصوم ثلاثة أيّام شكراً لله. وكذلك قالت فاطمة، وقالت الصبيّان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيّام. وكذلك قالت جاريتهم فضّة، فالبسهما الله عافية، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام.

فانطلق عليّ عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له: شمعون، يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك ابنة محمّد بثلاثة أصوع من شعير؟

قال: نعم. فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة، فقبلت وأطاعته، ثمّ

---

١ و٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ق، ش.
٥. أمالي الصدوق /٢١٢-٢١٥، ح ١١.

عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثمّ أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّى [عليّ عليه السلام][1] مع النبيّ صلى الله عليه وآله المغرب، ثمّ أتى منزله فوُضِع الخوان فجلسوا خمسة، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب.

فقال: السلام عليكم، يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنّة. فوضع اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم ذات المجد واليقين ... يابنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو الينا جائعاً حزين
كلّ امرئ بكسبه رهين ... من يفعل الخير يقف سمين
موعده[2] في الجنّة رهين[3] ... حرّمها الله على الضنين[4]
وصاحب البخل يقف حزين ... تهوى به النار إلى سجّين
شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة تقول:

أمرك سمع يا ابن عمّ وطاعة ... ما بي من لؤم ولاضراعة[5]
غُذّيت باللبّ وبالبراعة ... أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن الحق الأخيار والجماعة ... وأدخل الجنّة في شفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

ثمّ عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثمّ أخذت صاعاً من الشعير

---

١. ليس في ق، ش.
٢. ق، ش: في موعده.
٣. البحار ٢٣٨/٣٥: موعده في جنّة دهين.
٤. أي البخيل.
٥. الضراعة: الذلّ والاستكانة والضعف. وفي المصدر: ولاوضاعة (ولاضراعة).

وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّىٰ عليّ عليه السلام المغرب مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتىٰ منزله، فلمّا وُضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب.

فقال: السلام عليكم، ياأهل بيت محمّد، أنا يتيم من يتامىٰ المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنّة. فوضع عليّ عليه السلام اللقمة من يده، ثمّ قال:

فاطم بنت السيّد الكريم ... بنت نبيّ ليس بالزّنيم[1]
قد جاءنا الله بذا[2] اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم[3]
موعده في الجنّة[4] النعيم ... حرّمها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم ... تهوي به النار إلى الجحيم
شرابه الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة وهي تقول:

فسوف أعطيه ولاأبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهُمُ أشبالي ... أصغر هما يُقتل في القتال
بكربلاء يقتل باغتيال ... لقاتليه الويل مع وبال
يهوون في النار إلى سفال ... كبوله[5] زادت على الأكبال[6]

ثمّ عمدت فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القراح وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف، وطحنت الصاع وعجنت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّى عليّ عليه السلام المغرب مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتىٰ منزله،

---

١. الزنيم: اللئيم الذي يعرف بلؤمه.
٢. أي بهذا.
٣. البحار ٢٣٩/٣٥: «هو الرحيم» مكان «فهو رحيم».
٤. نفس المصدر والموضع: في جنّة.
٥. أي قيوده.
٦. ليس في المصدر.

فقُرّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب.

فقال: السلام عليكم، ياأهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولاتطعموننا. فوضع عليّ عليه السلام اللقمة من يده، ثمّ قال:

فاطم يابنت النبيّ أحمد   بنت نبيّ[1] سيّد مسدّد[2]
قد جاءك الأسير ليس يهتد   مكبّلاً في غلّه مقيّد
يشكو الينا الجوع قد تقدّد   من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحَّد   ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأطعمي من غير منّ نكد[3]

فأقبلت فاطمة وهي تقول:

لم يبق ممّا كان غير صاع   قد دبرت[4] كفّي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع   ياربّ لاتتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع   عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع   إلّا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه، وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان ـ كالفراخ ـ من شدّة الجوع.

فلمّا أبصر بهم النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ياأباالحسن، شدّ ما يسوؤني ما أرىٰ بكم! انطلق إلى ابنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها.

---

١. المصدر: النبيّ.
٢. المصدر: مسوّد.
٣. البحار ٣٥/٢٣٩: فأعطيه لاتجعليه ينكد.
٤. الدبر: الجرح.

فلمّا رآها رسول الله ﷺ ضمّها إليه وقال: واغوثاه [بالله][١]، أنتم منذ ثلاثة أيّام فيما أرى[٢].

فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد، خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.

قال: وما آخذ، ياجبرئيل؟

قال: «هل أتىٰ -إلى- مشكوراً».

[وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن الحسن بن بهرام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع[٤]، عن المسعوديّ، عن عمرو بن مرّة، عن][٥] عبدالله بن الحارث المكتّب[٦]، عن أبي كثير الزبيريّ[٧]، عن عبدالله بن العبّاس قال: مرض الحسن والحسين فنذر عليّ عليه السلام وفاطمة والجارية نذراً، إن برءا صاموا ثلاثة أيّام شكراً لله، فبرءا فوفوا[٨] بالنذر وصاموا.

فلمّا كان أوّل يوم قامت الجارية وجرشت شعيراً لها فخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص، فلمّا كان وقت الفطور جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين أيديهم، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا، فإذا مسكين بالباب يقول: ياأهل بيت محمّد، مسكين[٩] من آل فلان بالباب.

فقال [عليّ عليه السلام][١٠]: لاتأكلوا وآثروا المسكين.

فلمّا كان اليوم الثاني فعلت الجارية كما فعلت في اليوم الأوّل، فلمّا وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيم على الباب وهو يقول: ياأهل بيت النبوّة [ومعدن الرسالة][١١]، يتيم آل فلان بالباب.

---

١. من المصدر.

٢. ي، ر، المصدر: أنتم منذ ثلاث فيما أرى.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٠ـ٧٥٢، ح ٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وليع.

٥. ليس في ق، ش.

٦. ق، ش: المحتسب.

٧. المصدر: الزبيديّ.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فوافوا.

٩ـ ١١. ليس في ق، ش.

فقال عليّ عليه السلام: لا تأكلوا شيئاً وأطعموه اليتيم.

قال: ففعلوا.

فلمّا كان اليوم الثالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين، جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا وإذا شيخ كبير يصيح بالباب: ياأهل بيت محمّد، تأسروننا[١] ولاتطعمونا؟![٢]

قال: فبكىٰ عليه السلام بكاءً شديداً، وقال: يابنت محمّد، إنّي أحبّ أن يراك الله وقد آثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك.

فقالت: سبحان الله، ما أعجب ما نحن فيه معك! ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصبية الذين صنعت بهم ما صنعت، وهؤلاء إلى متىٰ يصبرون صبرنا؟

فقال لها عليّ عليه السلام: فالله يصبّركِ ويصبّرهم ويأجرنا[٣]، وبه نستعين وعليه نتوكّل وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهمّ بدّلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه، واشكر لنا صبرنا ولاتنسه لنا، إنّك رحيم كريم. فأعطوه الطعام.

وبكّر اليهم النبيّ صلى الله عليه وآله في اليوم الرابع فقال: ماكان من خبركم[٤] في أيّامكم هذه؟

فأخبرته فاطمة بما كان، فحمدالله وشكره وأثنىٰ عليه وضحك اليهم، وقال: خذوا[٥] هنّاكم الله وبارك لكم وبارك عليكم، قد هبط عليَّ جبرئيل من عند ربّي وهو يقرأ عليكم السلام، وقد شكر ما كان منكم وأعطى فاطمة مسؤولها[٦]، وأجاب دعوتها، وتلا عليهم: «إنّ الأبرار ـ إلى قوله ـ: مشكوراً».

قال: وضحك النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: إنّ الله تعالى قد أعطاكم نعيماً لاينفد، وقرّة عين أبد

---

١. ن، ت، ي، ر، المصدر: تأسرونا.
٢. كذا في النسخ والمصدر. والصحيح: ولاتطعموننا.
٣. في المصدر زيادة: إن شاءالله.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «خير لكم» بدل «خبركم».
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ما.
٦. المصدر: سؤلها.

الآبدين، هنيئاً لك يا بنت[1] [النبيّ][2] بالقرب من الرحمن، يسكنكم معه في دار الجلال والجمال، ويكسوكم من السندس والإستبرق والأرجوان، ويسقيكم الرحيق المختوم من الولدان، فأنتم أقرب الخلق إلى الرحمن، تأمنون[3] إذا فزع الناس، وتفرحون إذا حزن الناس، وتسعدون إذا شقي الناس، فأنتم في روح وريحان وفي جوار الربّ العزيز الجبّار وهو راضٍ عنكم غيرغضبان، قد أمنتم العقاب ورضيتم الثواب، تسالون فتُعطون، وتخفون فترضون، وتشفعون فتُشفّعون.

طوبى لمن كان معكم، وطوبىٰ لمن أعزّكم إذا خذلكم الناس، وأعانكم إذا جفاكم الناس، وآواكم إذا طردكم الناس، ونصركم إذا قتلكم الناس، الويل لكم من أمّتي، والويل لأُمّتي من الله.

ثمّ قبّل فاطمة وبكىٰ، وقبّل جبهة عليّ وبكىٰ، وضمّ الحسن والحسين إلى صدره وبكىٰ، وقال: الله خليفتي عليكم في المحيا والممات، وأستودعكم الله وهو خير مستودع، حفظ الله من حفظكم، ووصل الله من وصلكم، وأعان الله من أعانكم، وخذل الله من خذلكم وأخافكم، أنا لكم سلف [وأنتم][4] عن قليل بي لاحقون، والمصير إلى الله والوقوف بين يدي الله، والحساب على الله «ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنىٰ».

وفيه[5] نكتة:

ذكر ابن بابويه في أماليه قال: قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان.

فيقول أهل الجنّة: يا ربّ، إنّك قلت في كتابك: «لايرون فيها شمساً».

قال: فيرسل الله اليهم جبرئيل ليقول: ليس هذه بشمس، ولكنّ عليّاً وفاطمة

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: بنتي. وفي سائر النسخ: بنت.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: آمنون.

٤. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر /٧٥٢، ح ٧.

ضحكا، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما. ونزلت فيهم «هل أتىٰ -إلى قوله-: مشكوراً».

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ (٢٣): مفرّقاً منجّماً لحكمة اقتضته.

وتكرير الضمير مع «إنّ» لمزيد اختصاص التنزيل به.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً».

قال: «نزّلنا عليك القرآن» بولاية عليّ عليه السلام «تنزيلاً».

قلت: هذا تنزيل؟

قال: لا [٢]، تأويل له.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بتأخير نصرك على كفّار مكّة [وغيرهم] [٣].

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ (٢٤): أي كلّ واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه، ومن الغالي في الكفر الداعي لك إليه.

و«أو» للدّلالة على أنّهما سيّان في استحقاق العصيان والاستقلال به.

والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه، فإنّ ترتّب النهي على الوصفين مشعر بأنّه لهما، وذلك يستدعي ألّا تكون المطاوعة في الإثم والكفر، فإنّ مطاوعتهما فيما ليس بإثم ولا كفر غير محظور.

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (٢٥): داوم على ذكره. أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر، فإنّ الأصيل يتناول وقتيهما.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾: وبعض الليل فصلّ له. ولعلّ المراد به صلاة المغرب والعشاء.

---

١. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٢. المصدر: نعم، ذا.

٣. ليس في ق.

وتقديم الظرف، لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص[١].

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ ﴿٢٦﴾: وتهجّد له طائفة طويلة من الليل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قوله: «بكرة وأصيلاً» قال: الغداة ونصف النهار.

«ومن الليل فاسجد له وسبّحه» (الآية) قال: صلاة الليل.

وفي مجمع البيان[٣]: [«وسبّحه ليلاً طويلاً» و][٤] روي عن الرضا[٥] عليه السلام أنّه سأله أحمد بن محمّد عن هذه الآية، وقال: وما ذلك التسبيح؟

قال: صلاة الليل.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾: أمامهم. أو خلف ظهورهم.

﴿يَوْماً ثَقِيلاً﴾ ﴿٢٧﴾: شديداً، مستعار من الثقل الباهظ للحامل. وهو كالتعليل لما أمر به ونُهي عنه[٦].

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾: وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب.

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ ﴿٢٨﴾: وإذا شئنا أهلكناهم وبدّلنا أمثالهم في الخلقة وشدّة الأسر؛ يعني النشأة الثانية، ولذلك جيء «بإذا».

أو بدّلنا غيرهم ممّن يطيع، و«إذا» لتحقّق القدرة والقوّة الداعية.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾: «الإشارة»، إلى السورة، أو الآيات القريبة.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «إنّ هذه تذكرة».

قال عليه السلام: الولاية.

---

١. ن، ت، ي، ر: الكلفة والخلوص.

٢. تفسير القمّي ٣٩٩/٢.

٣. المجمع ٤١٣/٥.

٤. من ن، ت، ي، ر.

٥. ق: الصادق.

٦. لأنّ الكلام يفيد تهديد محبّ العاجلة والترغيب إلى حبّ الأجل. والأوّل علّة للنهي عن طاعة الآثم والكفور، والثاني علّة للأمر بالطاعة.

٧. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

﴿فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾(٢٩): يقرّب إليه بالطاعة.

﴿وَمَا تَشَآؤُونَ إلاّ اَنْ يَشَآءَ اللهُ﴾: وما تشاؤون ذلك إلّا وقت أن يشاء الله مشيئتكم[١].

وقرأ[٢] ابن‌كثير وأبوعمرو وابن عامر: «يشاؤن» بالياء.

وفي الخرائج والجرائح[٣]: عن القائم عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لكامل بن إبراهيم المدنيّ: وجئت تسال عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية مشيئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: «وما تشاؤون» (الآية).

وفي الاحتجاج[٤] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإنّ فعل أمنائه فعله: كما قال: «وما تشاؤون» (الآية).

﴿إنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً﴾: [بما يستأهل كلّ أحد][٥].

﴿حَكِيماً﴾(٣٠): [أي لايشاء إلّا ما تقتضيه حكمته][٦].

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية والتوفيق للطّاعة.

وفي نهج البلاغة[٧]: وإنّ الله سبحانه يدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنّة.

﴿وَالظالِمِينَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً اليماً﴾(٣١): نصب «الظالمين» بفعل يفسّره «أعدّ لهم»؛ مثل: أوعد، أو كافأ، ليطابق الجملة[٨] المعطوف عليها.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٨/٢. وفي ن، ت، م، ي، ر: مشيئتهم ولاتوجد في ق، ش.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الخرائج ٤٥٩/١، ح ٤.

٤. الاحتجاج /٢٤٧.

٥ و٦. من ن، ت، ي، ر.

٧. النهج /٤٧٦، ح ٤٢ وفي ق، ش: «مجمع البيان» بدل «نهج البلاغة».

٨. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٨/٢. وفي النسخ: الجمل.

وقرئ [١] بالرفع، على الابتداء.

وفي الكافي [٢]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «يدخل من يشاء في رحمته».

قال: في ولايتنا، قال: «والظالمين أعدّ» (الآية) ألا ترى أنّ الله يقول: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» قال: إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يُظلم وأن [٣] ينسب نفسه إلى ظلم، ولكنّ الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه [فقال] [٤]: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

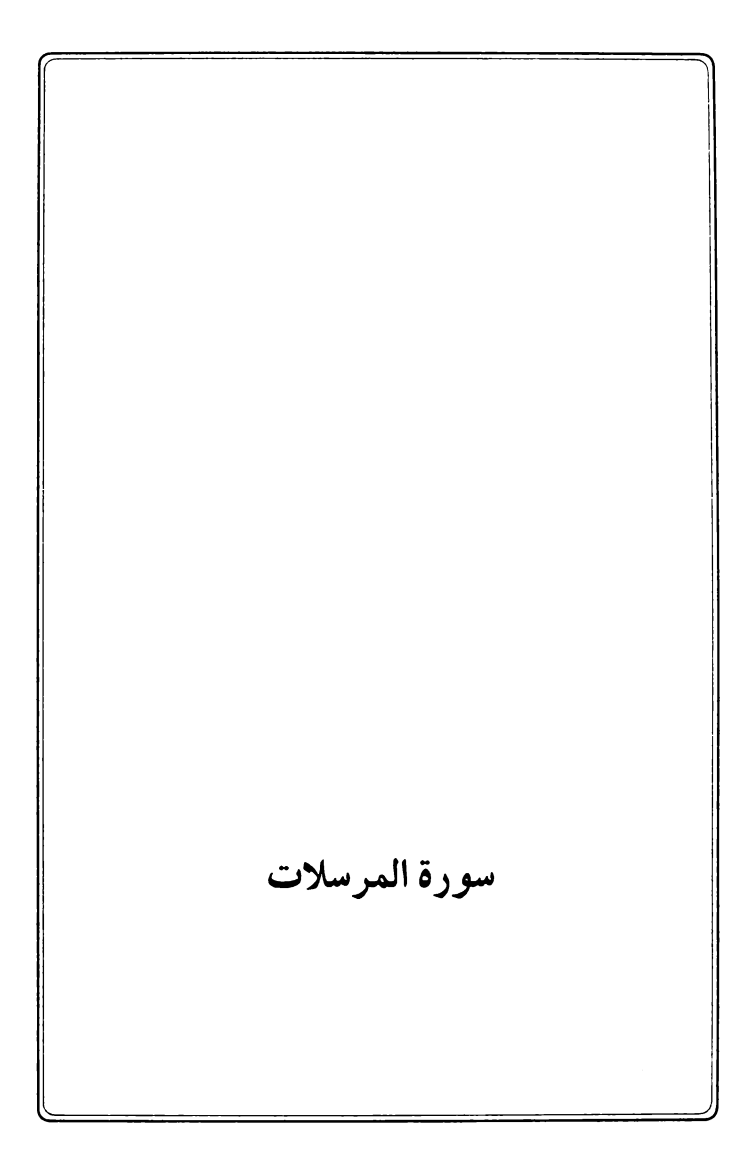
---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٣. في المصدر: «أو» مكان «وأن».

٤. من المصدر.



سورة المرسلات

سورة المرسلات

مكّيّة.

وآيها خمسون بلا خلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «والمرسلات عرفاً» عرّف الله بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة «والمرسلات» كُتِب: أنّه ليس من المشركين.

وفي الخصال[3]: عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال أبوبكر: أسرع الشيب اليك يا رسول الله؟

قال: شيّبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون.

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً﴾ (١) ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾ (٢) ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً﴾ (٣) ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً﴾ (٤) ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾ (٥): قيل[4]: أقسم[5] بطوائف من الملائكة أرسلهنّ [الله][6] بأوامره متتابعة، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره، ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتىٰ بالكفر أو بالجهل بما أوحين من العلم،

---

١. ثواب الأعمال /١٤٩، ح ١.

٢. المجمع ٤١٤/٥.

٣. الخصال ١٩٩/١، ح ١٠.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٩/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قسم.

٦. من المصدر.

ففرقن بين الحقّ والباطل، فالقين إلى الأنبياء ذكراً[١].

أو بآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف إلى محمّد، فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ، ونشرن آيات[٢] الهدىٰ والحكمة[٣] في الشرق والغرب، وفرقن بين الحقّ والباطل، فالقين ذكر الحقّ فيما بين العالمين.

أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها، فعصفن ما سوى الحقّ، ونشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء، ففرقن بين الحقّ [بذاته][٤] والباطل في نفسه، فيرون كلّ شيء هالكاً إلّا وجهه، فالقين ذكراً بحيث لايكون في القلوب والألسنة إلّا ذكر الله.

أو برياح عذاب أرسلن فعصفن، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرقن، فالقين ذكراً؛ أي تسبّبن له، فإنّ العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله وتذكّر كمال قدرته.

و«عرفاً» إمّا نقيض النكر وانتصابه على العلّة؛ أي أرسلن للإحسان والمعروف، أو بمعنىٰ: المتتابعة، من عرف الفرس [وانتصابه على الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «والمرسلات عرفاً» قال: آيات أن يتبع بعضها بعضاً.

وفي مجمع البيان[٦]: «والمرسلات عرفاً»؛ يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس][٧] عن ابن‌مسعود وابن‌عبّاس إلى قوله: وقيل: إنّها الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه. وفي رواية أخرىٰ عن ابن‌مسعود وأبي حمزة الثمالي، عن أصحاب عليّ عليه السلام عنه.

---

١. في المصدر زيادة: «عذراً للمحقّين أو نذراً للمبطلين».

٢. المصدر: آثار.

٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: الحكم.

٤. من المصدر.

٥. تفسير القمّي ٢/٤٠٠.

٦. المجمع ٥/٤١٥.

٧. ليس في ق.

﴿عُذْراً اَوْ نُذْراً﴾ ⦗٦⦘: مصدران لعذر إذا محا الإساءة، وأنذر إذا خوّف. أو جمعان لعذير بمعنى: المعذرة، ونذير بمعنى: الإنذار، أو بمعنى: العاذر والمنذر.

ونصبهما على الأوّلين بالعلّيّة؛ أي «عذراً» للمحقّين «أو نذراً» للمبطلين، أو البدليّة من «ذكراً» على أنّ المراد به: الوحي، أو ما يعمّ التوحيد والشرك والإيمان والكفر. وعلى الثالث بالحاليّة.

وقرأهما[1] أبوعمرو وحمزة والكسائي وحفص، بالتخفيف.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ ⦗٧⦘: جواب القسم، ومعناه: أنّ الذي توعدون من مجيء القيامة كائن لامحالة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «فالعاصفات عصفاً» قال: القبر.

«والناشرات نشراً» قال: نشر الأموات.

«فالفارقات فرقاً» قال: الدابّة.

«فالملقيات ذكراً» قال: الملائكة.

«عذراً أو نذراً»؛ أي أعذركم وأنذركم بما أقول، وهو قسم وجوابه «إنّما توعدون لواقع».

﴿فَإِذَا النجُومُ طُمِسَتْ﴾ ⦗٨⦘: مُحِقت، أو ذهب نورها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «فإذا النجوم طمست» قال: يذهب نورها وتسقط.

وفي كتاب التوحيد[4]، بإسناده إلى عبدالله بن سلام مولى رسول الله ﷺ: عنه حديث طويل، وفيه: فيأمر الله ﷻ[5] ناراً يقال لها: الفلق، أشدّ شيء في جهنّم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة، فتنفخ فمن شدّة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم. (الحديث)

---

١. أنوار التنزيل ٥٢٩/٢.
٢ و٣. تفسير القمّي ٤٠٠/٢.
٤. التوحيد /٢٩١، ح ١.
٥. كذا في النسخ. وفي المصدر: امر الله.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (٩): صُدِعت.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ (١٠): كالحبّ يُنسف بالمنسف.

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ (١١): قيل[١]: عُيِّن لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله، فإنّه لايتعيّن لهم قبله. أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره.

وقرأ[٢] أبوعمرو: «وقّتت» على الأصل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإذا النجوم طمست» فطموسها ذهاب ضوئها.

«وإذا السماء فرجت» قال: تفرّج[٤] وتنشقّ.

«وإذا الرسل أقّتت» قال: بُعِثت في أوقات مختلفة.

وفي مجمع البيان[٥]: وقال الصادق عليه السلام: «أقّتت»؛ أي بُعِثت في أوقات مختلفة.

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ (١٢): أي يقال: لأيّ يوم أُخّرت.

وضرب الأجل للجمع، وهو تعظيم «لليوم» وتعجيب عن هوله.

ويجوز أن يكون ثاني مفعولي «أقّتت» على معنى: أعلمت.

﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ (١٣): بيان ليوم التأجيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «لأيّ يوم أجّلت» قال: تأخّرت[٧] ليوم الفصل.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ (١٤): ومن أين تعلم كنهه ولم تر مثله.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٥): أي بذلك.

و«ويل» في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعله، عُدِل به إلى الرفع للدّلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه، و«يومئذ» ظرفه، أو صفته.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٦): كقوم نوح وعاد وثمود.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٥٢٩.
٣. تفسير القمّي ٢/٤٠٠-٤٠١.
٤. المصدر: تنفرج.
٥. المجمع ٥/٤١٥.
٦. تفسير القمّي ٢/٤٠٠.
٧. المصدر: أخّرت.

وقرئ[1]: «نهلك» من هلكه، بمعنىٰ: أهلكه.

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾: أي ثمّ نتبعهم نظراءهم؛ ككفّار مكّة.

وقرئ[2] بالجزم، عطفاً علىٰ «نهلك» فيكون «الآخرين» المتأخّرين من المهلكين؛ كقوم لوط وشعيب وموسى.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: مثل ذلك الفعل.

﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾: بكلّ من أجرم.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت «ويلٌ يومئذٍ للمكذّبين».

قال[4]: [يقول:][5] ويل للمكذّبين، يامحمّد، بما أوحيت اليك من ولاية عليّ عليه السلام.

«الم نهلك الأوّلين ثمّ نتبعهم الآخرين»، قال: الأوّلين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء.

«كذلك نفعل بالمجرمين» قال: من أجرم إلى آل محمّد وركب من وصيّه ما ركب.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال عليّ بن إبراهيم: قوله: «الم نهلك» (الآية) قال: نهلك الأوّلين؛ أي الأمم الماضية قبل النبيّ صلى الله عليه وآله. «ثمّ نتبعهم الآخرين»؛ أي الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله. «كذلك نفعل بالمجرمين»؛ يعني بني أميّة وبني فلان.

وروي[7] بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى العبّاس بن إسماعيل: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: «الم نهلك الأوّلين»؛ يعني الأوّل والثاني. «ثمّ نتبعهم الآخرين» قال: الثالث والرابع والخامس. «كذلك نفعل بالمجرمين» من بني أميّة.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾: بآيات الله وأنبيائه والأوصياء. فليس تكريراً. وكذلك

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٣٠/٢.

٣. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٤. ن، ت، م، ي، ر: يقول.

٥. من المصدر.

٦. تأويل الآيات ٧٥٣/٢ـ٧٥٤.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ١.

إن أُطلق التكذيب أو عُلّق في الموضعين بواحد، لأنّ الويل الأوّل لعذاب[1] الآخرة، وهذا للإهلاك في الدنيا، مع أنّ التكرير للتّوحيد حسن شائع في كلام العرب.

﴿ الَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾(٢٠): نطفة قذرة ذليلة.

﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾(٢١): هو الرحم.

﴿ الىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾(٢٢): الى مقدار معلوم من الوقت، قدّره الله للولادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله تعالى: «الم نخلقكم من ماء مهين»؛ أي منتن. وقوله: «في قرار مكين» قال: في الرحم. وأمّا قوله: «إلى قدر معلوم» يقول: منتهى الأجل.

وفي نهج البلاغة[3]: أيّها المخلوق السويّ، والمُنشَأ المرعيّ[4] في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار، بدئت[5] من سلالة من طين، ووُضِعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم، تمور[6] في بطن أمّك جنيناً، لاتحير[7] دعاءً ولاتسمع نداءً.

﴿ فَقَدَرْنَا ﴾: فقدرنا على ذلك. أو فقدّرناه، ويدلّ عليه قراءة[8] نافع والكسائي بالتّشديد.

﴿ فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾(٢٣): نحن.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٢٤): بقدرتنا علىٰ ذلك، أو على الإعادة.

﴿ الَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً ﴾(٢٥): كافتة[9]، اسم لما يكتف؛ أي يضمّ ويجمع؛ كالضمام

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٣٠. وفي النسخ: العذاب.

٢. تفسير القمّي ٢/٤٠٠ ـ ٤٠١.

٣. النهج /٢٣٣، الخطبة ١٦٣.

٤. السويّ: مستوي الخلقة لانقص فيه. المنشأ: المبتدع. والمرعيّ: المحفوظ المعنيّ بأمره.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هديت.

٦. تمور: تتحرّك.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتخبر. ولاتحير: من قولهم: ما أحار جواباً؛ أي لم يستطع ردّاً.

٨. أنوار التنزيل ٢/٥٣٠.

٩. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ش: كافة. وفي غيرها: كافية.

والجماع [اسم][1] لما يضمّ ويجمع. أو مصدر نُعِت به. أو جمع كافت؛ كصائم وصيام. أو كفت، وهو الوعاء، أجري على الأرض باعتبار أقطارها.

﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾ (٢٦): منتصبان على المفعوليّة، وتنكيرهما للتّفخيم، أو لأنّ أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات. أو الحاليّة[2] من مفعوله المحذوف للعلم به، وهو الإنس. أو «بنجعل» على المفعوليّة[3] [«وكفاتاً» حال أو الحاليّة][4] فيكون المعنى: بالأحياء ما ينبت، وبالأموات ما لاينبت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: «الكفات» المساكن.

وقال: نظر أميرالمؤمنين عليه السلام [في رجوعه][6] من صفّين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات؛ أي مساكنهم. ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء. ثمّ تلا: «الم نجعل» (الآية).

وفي معاني الأخبار[7]: حدّثنا أبي، عن سعدبن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه نظر إلى المقابر فقال: ياحمّاد، هذه كفات الأموات. ونظر إلى بيوت الكوفة[8] فقال: هذه كفات الأحياء. ثمّ تلا: «الم نجعل» (الآية).

وفي الكافي[9]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن بعض أصحابه، عن أبي كهمس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «الم نجعل» (الآية) قال: دفن الشعر والظفر.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾: جبالاً ثوابت طوالاً.

---

١. من نفس المصدر والموضع.
٢. أي أو منتصبان على الحاليّة.
٣. أي أو منتصبان «بنجعل» على المفعوليّة.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. تفسير القمّي ٢/٤٠٠.
٦. ليس في ق.
٧. المعاني /٣٤٢، ح ١.
٨. ن، ت، ي، ر، المصدر: البيوت.
٩. الكافي ٤٩٣/٦، ح ١.

والتنكير للتّفخيم، أو الإشعار بأنّ فيها ما لم يُعرف ولم يُرَ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: جبالاً[٢] مرتفعة.

﴿وَاَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً﴾ (٢٧): بخلق الأنهار والمنافع فيها.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٨): بأمثال هذه النعم.

﴿انطَلِقُوا﴾: يقال لهم: انطلقوا.

﴿الىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢٩): من العذاب.

﴿انْطَلِقُوا﴾: خصوصاً.

وعن يعقوب[٣]: «انطلقوا»[٤] علىٰ الإخبار من امتثالهم للأمر اضطراراً.

﴿الىٰ ظِلٍّ﴾: يعني ظلّ دخان جهنّم؛ كقوله: «وظلّ من يحموم».

﴿ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ﴾ (٣٠): يتشعّب لعظمه؛ كما ترىٰ الدخان العظيم[٥] يتفرّق ذوائب.

قيل[٦]: وخصوصيّة الثلاث إمّا لأنّ حجاب النفس عن أنوار القدس الحسّ والخيال والوهم، أو لأنّ المؤدّي إلى هذا العذاب هو القوّة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبيّة التي في يمين القلب والشهويّة التي في يساره، ولذلك قيل: شعبة تقف فوق الكافر، وشعبة عن يمينه، وشعبة عن يساره.

﴿لاَظَلِيلٍ﴾: تهكّم بهم، وردّ لما أوهم لفظ الظلّ.

﴿وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللهَبِ﴾ (٣١): وغير مغنٍ عنهم من حرّ اللهب شيئاً.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل في بيان الأيّام، وفيه: قال: قلت: فالثلاثاء؟

قال: خُلِقت النار فيه، وذلك قوله: «انطلقوا ـ إلى قوله ـ: من اللهب».

قال: قلت: فالأربعاء؟

---

١. تفسير القمّي ٢/٤٠٠.
٢. ي، ر، المصدر: جبال.
٣. أنوار التنزيل ٢/٥٣٠.
٤ و٥. ليس في ق، ش، م.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الخصال /٣٨٣ـ٣٨٤، ح ٦١.

قال: بُنِيت [أربعة][1] أركان النار يوم الأربعاء.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: وروى الشيخ أبوجعفر الطوسيّ، عن أحمد بن يونس، عن أحمد بن سيّار، [عن بعض أصحابنا،][3] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون»؛ يعني إلى أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال: فإذا أتوه قال لهم: «انطلقوا إلى ظلّ -إلى قوله-: من اللهب»؛ يعني من لهب العطش.

وروى محمّد بن العبّاس[4]، عن أحمد بن القاسم، عن [أحمد بن][5] محمّد بن سيّار، عن بعض أصحابنا، مرفوعاً إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون»؛ يعني أميرالمؤمنين عليه السلام. فيقول لهم: «انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب».

قال: يعني الثلاثة؛ فلان، وفلان، وفلان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً» فبلغنا -والله أعلم- أنّه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار[7]. فيحسبون أنّها الجنّة، ثمّ يدخلون النار أفواجاً، وذلك نصف النهار.

وفيه[8]: وقوله: «انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب». قال: فيه ثلاث[9] شعب من النار.

---

١. من المصدر.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٤/٢-٧٥٥، ح ٣.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. نفس المصدر /٧٥٥، ح ٤.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. تفسير القمّي ١١٣/٢.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. نفس المصدر /٤٠٠.
٩. ليس في ق، ش.

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾: أي كلّ شرارة كالقصر في عظمتها. ويؤيّده: أنّه قرئ[1]: «بشرار».

وقيل[2]: هو جمع قصرة، وهي الشجرة الغليظة.

وقرئ[3]: «كالقُصُر» بمعنى: القصور؛ كرَهْن ورُهُن. و«كالقَصَر» جمع قصرة؛ كحاجة، وحوج.

والهاء في «إنّها» «للشُّعَب».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله: «إنّها ترمي بشرر كالقصر»[5]. قال: شرر النار مثل القصور والجبال.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[6]: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه يقول: تزفر[7] النار بمثل الجبال شرراً.

﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾: جمع جمال. أو جمالة، جمع جَمَل.

﴿صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾: فإنّ الشرار لما فيها من الناريّة يكون أصفر.

وقيل[8]: سود، فإنّ سواد الإبل تضرب إلى الصفرة.

والأوّل تشبيه في العظم، وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة.

وقرأ[9] حمزة والكسائي وحفص: «جمالة».

وعن يعقوب[10]: «جُمالات» بالضمّ، جمع جمالة، وقد قرئ بها، وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة، وشبّه بها في امتداده والتفافه.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾: بما يستحقّ، فإنّ النطق بما لا ينفع كلا نطق. أو بشيء من فرط الدهشة والحيرة، وهذا في بعض المواقف.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٥٣١/٢.
٤. تفسير القمّي ٤٠٠/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلقف.
٦. الإرشاد /٧٣.
٧. المصدر: ترمي.
٨ ـ ١٠. أنوار التنزيل ٥٣١/٢.

وقرئ[1] بنصب «اليوم»؛ أي هذا الذي ذُكِر واقع يومئذ.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٧): عطف «فيعتذرون» على «يؤذن» ليدلّ على نفي الإذن والاعتذار عقيبه مطلقاً. ولو جعله جواباً لدلّ على أنّ عدم اعتذارهم لعدم الإذن، فأوهم ذلك أنّ لهم عذراً لكن لم يؤذن لهم فيه.

وفي روضة الكافي[2]: بإسناده إلى حمّادبن عثمان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «فلا يؤذن لهم فيعتذرون» فقال: إنّ الله أجلّ وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لايدعه يعتذر به، ولكنّه فلج فلم يكن له عذر.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾: بين المحقّ والمبطل.

﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨): تقرير وبيان «للفصل».

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ (٣٩): تقريع لهم على كيد المؤمنين في الدنيا، وإظهار لعجزهم.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٠): إذ لاحيلة لهم في التخلّص من العذاب.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾: من الشرك، لأنّهم في مقابلة «المكذّبين».

﴿فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤١) ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٤٢): مستقرّون في أنواع الترفّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «إنّ المتّقين في ظلال وعيون» قال: في ظلال من نور أنور من الشمس.

وفي أصول الكافي[4]: [عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب،][5] عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «إنّ المتّقين».

قال: نحن والله، وشيعتنا، ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣): أي مقولاً لهم ذلك.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ١٧٨/٨، ح ٢٠٠.
٣. تفسير القمّي ٤٠٠/٢.
٤. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.
٥. ليس في ق، ش، م.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾: أي في العقيدة والعمل.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾: يمحض لهم العذاب المخلّد، ولخصومهم الثواب المؤبّد.

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾: حال من «المكذّبين»؛ أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم [ذلك، تذكيراً لهم][1] بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم الجليل.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «في ظلال وعيون» قال: في ظلال من نور، وقال لهم: «كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون» من الأعمال الحسنة بعد المعرفة.

ثمّ عطف على أعداء آل محمّد، فقال لهم: «كلوا وتمتّعوا قليلاً» في الدنيا «إنّكم مجرمون».

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾﴾: حيث عرّضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتّع القليل.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: أطيعوا واخضعوا له وصلّوا. أو اركعوا في الصلاة، إذ روي[3] أنّه نزل حين أمر رسول الله ﷺ ثقيفاً بالصلاة، فقالوا: لانحني[4] [أي لا نركع][5] فإنّها مسبّة.

وقيل[6]: هو يوم القيامة حين «يُدعَون إلى السجود فلا يستطيعون».

﴿لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾: لايمتثلون. واستُدِلّ به على أنّ الأمر للوجوب، وأنّ الكفّار مخاطبون بالفروع.

وفي مجمع البيان[7]: قوله: «لايركعون»؛ أي لايصلّون.

---

١. ليس في ق.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٦/٢.
٣. أنوار التنزيل ٥٣٢/٢.
٤. ت، المصدر: نحني.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المجمع ٤١٩/٥.

قال مقاتل[١]: نـزلت فـي ثـقيف حـين أمـرهم رسـول الله ﷺ بـالصلاة، فـقالوا: لاننحني، فإنّ ذلك مسبّة[٢] علينا.

فقال ﷺ: لاخير في دين ليس فيه ركوع ولاسجود.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون» قال: إذا قيل لهم: تولّوا الإمام، لايتولّونه.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٤٩)﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد القرآن.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾(٥٠): إذا لم يؤمنوا به، وهو معجز في ذاته، مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: وروىٰ الحسـن بـن عـليّ الوشّـاء، عـن مـحمّد بـن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون».

قال: هي في بطن القرآن، وإذا قيل للنّصاب: تولّوا عليّاً عليه السلام لايفعلون. لما سبق لهم من الله من الشقاء، لمعاداتهم لسيّد الأوصياء وصيّ سيّد الأنبياء، أبي السادة النـجباء، صلّى الله عليهم صلاة تملأ الأرض والسماء، مـا اخـتلف الصـبح والمسـاء والظـلام والضياء.

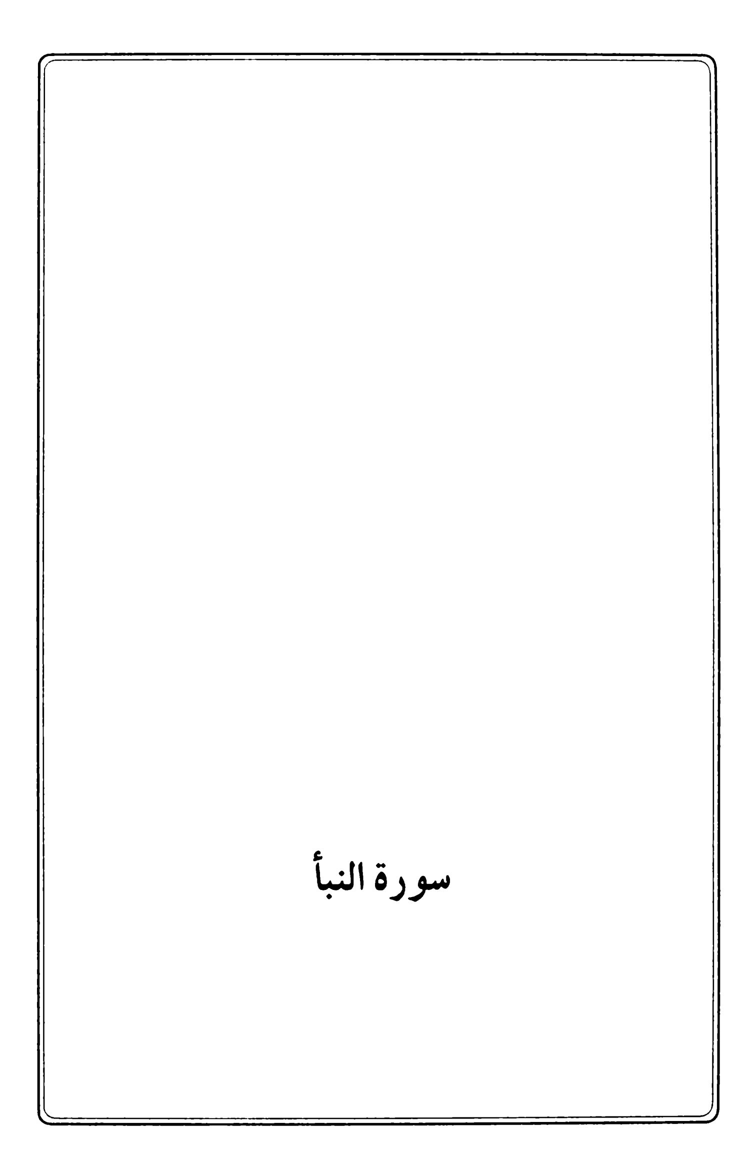
---

١. المجمع ٤١٩/٥.

٢. المصدر: سبّة.

٣. تفسير القمّي ٤٠١/٢.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٦/٢، ح ٦.



سورة النبأ

سورة النبأ

وتسمّىٰ سورة المعصرات، [ومنهم من يقول: سورة التساؤل.
مكّيّة][1].
وآيها أربعون، أو احدىٰ وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «عمّ يتساءلون» لم تخرج سنته[3] إذا كان يدمنها في كلّ يوم حتّى يزور بيت‌الله الحرام.

وفي مجمع البيان[4]: أبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ «عمّ يتساءلون» سقاه الله برد الشراب يوم القيامة.

وفي كتاب الخصال[5]: عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال أبوبكر: يارسول الله، أسرع اليك الشيب!

قال: شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون.

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (١): [أصله: عن ما، حُذف الألف لما مرّ. ومعنىٰ هذا الاستفهام: تفخيم شأن ما يتساءلون عنه؛ كأنّه لفخامته خفي جنسه فيُسال عنه.

قيل[6]: والضمير لأهل مكّة كانوا يتساءلون][7] عن البعث فيما بينهم، أو يسالون

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ثواب الأعمال/١٤٩، ح ١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سنة.
٤. المجمع ٥/٤٢٠.
٥. الخصال/١٩٩، ح ١٠.
٦. أنوار التنزيل ٢/٥٣٢.
٧. ليس في ق.

الرسول والمؤمنين عنه استهزاء؛ كقولهم: يتداعونهم، ويتراءونهم؛ أي يدعونهم ويرونهم. أو للنّاس.

﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ ۝: بيان لشأن المفخّم. أو صلة «يتساءلون» و«عمّ» متعلّق بمضمر يُفسّر به، ويدلّ عليه قراءة[1] يعقوب: «عمه»[2].

وفي كتاب الخصال[3]: الحسين[4] بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالله بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم» قال: «النبأ العظيم» الولاية.

محمّد بن يحيى[5]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ الشيعة يسالونك عن تفسير هذه الآية: «عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم».

قال: ذلك اليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أخبرهم.

ثمّ قال: لكنّي أخبرك بتفسيرها. [قلت: «عمّ يتساءلون». قال:][6] فقال: هي في أميرالمؤمنين عليه السلام. [كان أميرالمؤمنين عليه السلام][7] يقول: ما لله آية هي أكبر منّي، ولا لله من نبأ أعظم منّي.

وفي روضة الكافي[8]: خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، قال فيها: وإنّي النبأ العظيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ق. ووجه الدلالة أن الهاء في «عمه» هاء السكت، وهو علامة الوقف، ولو كان «عمّ» متعلّقاً «يتساءلون» المذكور بعده، لم يكن محلّ الوقف.

٣. لم نعثر عليه في الخصال، ولكن رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٤١٨/١، ح ٣٤.

٤. كذا في الكافي. وفي النسخ: الحسن.

٥. الكافي ٢٠٧/١، ح ٣.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. من المصدر.

٨. الكافي ٣٠/٨، ح ٤.

٩. تفسير القمّي ٤٠١/٢.

الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم» قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما لله نبأ أعظم منّي، وما لله آية أكبر منّي، ولقد عُرِض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف السنتها فلم تقرّ بفضلي.

وفي عيون الأخبار[1]، بإسناده إلى ياسر الخادم: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: ياعليّ، أنت حجّة الله وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم. (الحديث)

﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾: بجزم النفي والشكّ فيه، أو بالإقرار والإنكار.

وفي تهذيب الأحكام[2]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام: شهدنا بمنّك ولطفك بأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت ربّنا، ومحمّد عبدك ورسولك نبيّنا، وعليّ أميرالمؤمنين والحجّة العظمىٰ وآيتك الكبرىٰ والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

وفي أمالي شيخ الطائفة[3]، بإسناده إلى ابن‌عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النبيّ صلى الله عليه وآله إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ومعه جام من البلّور الأحمر مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي‌طالب وولداه الحسن والحسين عليهما السلام.

... إلى قوله: فلمّا صارت الجام[4] في كفّ الحسن قالت[5]: «بسم‌الله‌الرحمن‌الرحيم، عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الذي‌هم فيه مختلفون». (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم‌بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون».

---

١. العيون ٦/٢، ح ١٣.
٢. التهذيب ١٤٦/٣، ح ٣١٧.
٣. أمالي الطوسي ٣٦٦/١.
٤. ليس في المصدر.
٥. يعني الجام.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٨/٢، ح ٣.

فقال: هو عليّ عليه السلام، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف.

﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾ (٤): ردع عن التساؤل، ووعيد عليه.

﴿ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾ (٥): تكرير للمبالغة، و«ثمّ» للإشعار بأنّ الوعيد الثاني أشدّ.

وقيل[1]: الأوّل عند النزع، والثاني في القيامة. أو الأوّل للبعث، والثاني للجزاء.

وعن ابن عامر[2]: «ستعلمون» بالتاء، على تقدير: قل لهم: ستعلمون.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: وذكر صاحب كتاب النخب حديثاً مسنداً، عن محمّد بن مؤمن الشيرازيّ، بإسناده إلى السدّي في تفسير: «عمّ يتساءلون» قال: أقبل صخربن حرب حتّى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يامحمّد، هذا الأمر بعدك [لنا، أم][4] لمن؟

قال: يا صخر، الأمر من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى. فأنزل الله «عمّ يتساءلون ـ إلى قوله ـ: مختلفون»؛ يعني أهل مكّة يتساءلون[5] [عن خلافة][6] عليّ بن أبي طالب عليه السلام «النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون» منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذّب بهما.

ثمّ قال: «كلاّ سيعلمون» بعدك أنّ ولايته حقّ.

ثمّ قال توكيداً: «ثمّ كلاّ سيعلمون» أنّ ولايته حقّ إذا سئلوا عنها في قبورهم، فلا يبقىٰ ميّت في مشرق ولافي مغرب، ولابرّ ولابحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان للميّت: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك، ومن إمامك؟

وذكر أيضاً حديثاً[7]، بإسناده إلى علقمة أنّه قال: خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف، وهو يقرأ: «عمّ يتساءلون» فأردت البراز إليه.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٣٢/٢.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٨/٢ـ٧٥٩، ح ٤.

٤. من المصدر.

٥. في ت، ر، زيادة: عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر /٧٥٩، ح ٥.

فقال لي عليّ عليه السلام: مكانك. وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟

قال: لا.

فقال عليّ: أنا، والله النبأ العظيم الذي فيَّ اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، ومن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما عملتم. ثمّ علاه بسيفه فرمىٰ برأسه ويده.

وفي رواية الأصبغ بن نباتة[1]، أنّ علياً عليه السلام قال: أنا، والله «النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلاّ سيعلمون، ثمّ كلاّ سيعلمون» حين أقف بين الجنّة والنار وأقول: هذا لي وهذا لك.

﴿الَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾(٦) ﴿وَالجِبَالَ اَوْتَاداً﴾(٧): تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه، الدالة على كمال قدرته، ليستدلّوا بذلك على صحّة البعث؛ كما مرّ تقريره مراراً.

وقرئ[2]: «مهداً»؛ أي أنّها لهم كالمهد للصّبيّ. مصدر، سُمّي به ما يمهّد لِيُنوَّم عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال: يمهّد فيها الإنسان[4] [مهداً][5].

«والجبال أوتاداً»؛ أي[6] أوتاد الأرض.

وفي نهج البلاغة[7]: قال عليه السلام: وتّد بالصخور مَيَدان أرضه.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ اَزْوَاجاً﴾(٨): ذكراً وأنثىٰ.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾(٩): قطعاً[8] عن الإحساس والحركة، استراحة للقوىٰ

---

١. نفس المصدر /٧٥٩، ح ٦.
٢. أنوار التنزيل ٢/٥٣٢.
٣. تفسير القمّي ٢/٤٠١.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. من المصدر.
٦. ق، ش، م: قال.
٧. النهج ٣٩، الخطبة ١.
٨. ليس في ق.

الحيوانيّة، وإزاحة لكلالها. أو موتاً، لأنّه أحد التوفّيين[١]، ومنه: المسبوت، للميت، وأصله: القطع أيضاً.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ (١٠): غطاءً يستتر بظلمته من أراد الاختفاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «وجعلنا الليل لباساً» قال: يُلبَس على النهار.

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾ (١١): وقت معاش، تتقلّبون فيه لتحصيل ما تعيشون به. أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد[٤] بن سلام، أنّه سال رسول الله ﷺ فقال: أخبرني لِمَ سُمّي الليل ليلاً؟

قال: لأنّه يلائل الرجل من النساء[٥]، جعله الله الفة ولباساً، وذلك قوله تعالى: «وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً».

قال: صدقت، يامحمّد. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾ (١٢): سبع سماوات أقوياء محكمات، لايؤثّر فيها مرور الدهور.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾ (١٣): متلألئاً وقاداً، من وهجت النار: إذا أضاءت. أو بالغاً في الحرارة، من الوهج، وهو الحرّ، والمراد: الشمس.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: من السحائب إذا أعصرت؛ أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر؛ كقولك: أحصد الزرع: إذا حان له أن يحصد، ومنه: أعصرت الجارية: إذا دنت أن تحيض.

أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب[٦]، أو الرياح ذوات الأعاصير[٧].

---

١. مأخوذ من قوله ـ تعالى ـ: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» (الزمر / ٤٢).

٢. تفسير القمّي ٤٠١/٢.

٣. العلل ٤٧٠/، ح ٣٣.

٤. ق، ش: بريد.

٥. لايله ملايله: استأجره لليلة.

٦. في ت زيادة: الأربع.

٧. جمع الإعصار، وهو: ريح ينثر الغبار ويرفع إلى السماء.

وإنّما جعلت مبدأ للإنزال لأنّها تنشئ السحاب وتدرّ أخلافه، ويؤيّده أنّه قرئ[١]: «بالمعصرات».

﴿مَآءً ثَجَّاجاً﴾ (١٤): منصباً بكثرة. يقال: ثجّه[٢]، وثجّ بنفسه.

وفي الحديث[٣]: أفضل الحجّ العجّ والثجّ؛ أي رفع الصوت بالتلبية، وصبّ دماء الهدي.

وقرئ[٤]: «ثجاجاً».

ومثاجج الماء: مصابّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «وهّاجاً» قال: الشمس المضيئة.

و«أنزلنا من المعصرات» قال: من السحاب[٦].

«ماء ثجّاجاً» قال: صبّاً على صبّ.

وفيه[٧]: وقال أبوعبدالله عليه السلام: قرأ رجل على عليّ: «ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون»[٨].

فقال: ويحك، أيّ شيء يعصرون؟ [أيعصرون][٩] الخمر؟!

قال الرجل: ياأميرالمؤمنين، كيف أقرأها؟

فقال: إنّما نزلت: «عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصَرون»؛ أي يُمطرون[١٠] بعد سني[١١] المجاعة، والدليل على ذلك قوله تعالى: «وأنزلنا من المعصرات ماء ثجّاجاً».

وفي تفسير العيّاشي[١٢]: عن محمّد بن عليّ الصيرفي [عن رجل][١٣]، عن أبي

---

١. أنوار التنزيل ٥٣٣/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثجّته.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمّي ٤٠١/٢.
٦. ق، ش، م: السحائب.
٧. نفس المصدر ٣٤٦/.
٨. يوسف / ٤٩.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينظرون.
١١. المصدر: سنين.
١٢. تفسير العيّاشي ١٨٠/٢، ح ٣٥.
١٣. ليس في ق، ش، م.

عبدالله عليه السلام: «عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصرون» بضمّ الياء[١]، يُمطرون.

ثمّ قال: [أما سمعت قوله:][٢] «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً».

عن عليّ بن معمّر[٣]، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام عن قوله: «فيه يغاث الناس وفيه يعصرون»[٤] مضمومة.

ثمّ قال: «وأنزلنا من المعصرات ماء ثجّاجاً».

﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ۝١٥﴾: ما يقتات به، وما يُعتلف من التبن والحشيش.

﴿وَجَنَّاتٍ الفَافاً ۝١٦﴾: ملتفّة بعضها ببعض. جمع لفّ؛ كجذع، أو لفيف؛ كشريف؛ أو لفّ جمع لفّاء، كخضراء وخضر وأخضار، أو ملتفّة بحذف الزوائد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «وجنّات الفافاً» قال: بساتين ملتفّة الشجر.

﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ كَانَ﴾: في علم الله، أو في حكمه.

﴿مِيقَاتاً ۝١٧﴾: حدّاً تؤقّت به الدنيا وتنتهي عنده. أو حدّاً للخلائق ينتهون إليه.

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصورِ﴾: بدل، أو بيان «ليوم الفصل».

﴿فَتَأْتُونَ اَفْوَاجاً ۝١٨﴾: جماعات من القبور إلى المحشر.

وفي مجمع البيان[٦]: وفي الحديث عن البراء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أبي أيّوب الأنصاريّ، فقال معاذ: يا رسول الله، أرأيت قول الله تعالى: «يوم يُنْفخ في الصور فتأتون أفواجاً» (الآيات).

فقال: يا معاذ، سالت عن عظيم من الأمر. ثمّ أرسل عينيه، ثمّ قال: يُحْشَر عشرة أصناف من أمّتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، و بعضهم منكّسون أرجلهم من فوق

---

١. كذا في البحار. وفي النسخ والمصدر: «بالياء» بدل «بضمّ الياء».
٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر، ح ٣٦.
٤. ش: يمطرون.
٥. تفسير القمّي ٤٠١/٢.
٦. المجمع ٤٢٣/٥ ـ ٤٢٤.

ووجوههم من تحت ثمّ يُسبحون عليها، وبعضهم عمي يتردّدون فيه، وبعضهم صمّ بكم لايعقلون، وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذّرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجهلم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

فأمّا الذين على صورة القردة فالقتّات[1] من الناس، وأمّا الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأمّا المنكّسون على رؤوسهم فأكلة الربا، والعمي الجائرون في الحكم، والصمّ البكم المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون السنتهم العلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطّعة أيديهم و أرجلهم الذين يؤذون الجيران، والمصلّبون[2] على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين هم أشدّ نتناً من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات و اللذّات ويمنعون حقّ الله في أموالهم، والذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء.

﴿وَفُتِّحَتِ السَّمَاءُ﴾: وشُقّت.

وقرأ[3] الكوفيّون، بالتخفيف.

﴿فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾﴿١٩﴾: فصارت من كثرة الشقوق كأنّ الكلّ أبواب. أو فصارت ذات أبواب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله: «وفتحت السماء فكانت أبواباً» قال: تفتح أبواب الجنان.

﴿وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ﴾: أي في الهواء[5] كالهباء.

---

١. أي النمّام.
٢. ليس في ق.
٣. أنوار التنزيل ٥٣٣/٢.
٤. تفسير القمّي ٤٠١/٢.
٥. ليس في ق.

﴿فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ (٣٠): مثل سراب إذ تُرى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتّت أجزائها وانبثاثها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «وسيّرت الجبال فكانت سراباً» قال: تسيّر الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة.

وفي نهج البلاغة[2]: وتُدَكّ[3] الشمّ الشوامخ والصمّ الرواسخ، فيصير صلدها سراباً ورقرقاً[4] ومعهدها قاعاً سملقاً[5].

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾ (٣١): موضع رصد، يرصد فيه خزنة النار الكفّار، أو خزنة الجنّة المؤمنين ليحرسوهم[6] من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار، فإنّه الموضع الذي تُضمر فيه الخيل. أو مجدّة[7] في ترصّد الكفرة، لئلاّ يشذّ منها واحد؛ كالمطعان.

وقرئ[8]: «أنّ» بالفتح، [على التعليل][9] لقيام الساعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: قوله: «إنّ جهنّم كانت مرصاداً» قال: قائمة.

﴿لِلطَّاغِينَ مَآباً﴾ (٣٢): مرجعاً ومأوىً.

﴿لاَبِثِينَ﴾: وقرأ[11] حمزة وروح: «لبثين» وهو أبلغ[12].

﴿فِيهَا أَحْقَاباً﴾ (٣٣): دهوراً متتابعة. وليس فيه ما يدلّ على خروجهم منها، إذ لو صحّ أنّ الحقب ثمانون سنة أو سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الأحقاب،

---

١. تفسير القمّي ٤٠١/٢.
٢. النهج /٣١٠، الخطبة ١٩٥.
٣. المصدر: تذلّ.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: وقراقاً. وفي سائر النسخ: رقراقاً. والرقرق: المضطرب.
٥. «معهدها»؛ أي المحلّ الذي كان يعهد وجودها فيه. والقاع: ما اصمأنّ من الأرض. والسملق: الصعصف المستوي.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٣/٢، وفي النسخ: ليحرسهم.
٧. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: محدّدة.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. يوجد في ن، ش، المصدر.
١٠. تفسير القمّي ٤٠١/٢.
١١. أنوار التنزيل ٥٣٤/٢.
١٢. لأنّ الصفة المشبّهة تدلّ على الثبوت.

لجواز أن يكون المراد: أحقاباً مترادفة، كلّما مضى حقب تبعه آخر، وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفّار. ولو جُعِل قوله:

﴿لَايَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَاشَرَاباً ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴿٢٥﴾﴾: حالاً من المستكنّ في «لابثين» وأن نُصِب «أحقاباً» بـ«لا يذوقون» احتمل أن يلبثوا فيه أحقاباً غير ذائقين إلّا حميماً وغسّاقاً، ثمّ يُبدَّلون جنساً آخر من العذاب.

ويجوز أن يكون جمع حقب، من حقب الرجل: إذا أخطأه الرزق، وحقب العام: إذا قلّ مطره وخيره، فيكون حالاً بمعنىٰ: لابثين فيها حقبين، وقوله: «لايذوقون» تفسير له.

والمراد بالبرد: ما يروّحهم وينفّس عنهم حرّ النار أو النوم، وبالغسّاق: ما يغسق؛ أي يسيل من صديدهم.

وقيل [١]: الزمهرير، وهو مستثنىٰ من البرد، إلّا أنّه أُخّر ليتوافق رؤوس الآي.

وقرأ [٢] حمزه والكسائي وحفص، بالتشديد [٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٤]: قوله: «لابثين فيه أحقاباً» قال: «الأحقاب» السنين، والحقب سنة، والسنة عددها ثلاثمائة وستّون يوماً، واليوم كالف سنة ممّا تعدّون.

أخبرنا [٥] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن درستبن أبي منصور، عن الأحول، عن حمرانبن أعين قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «لابثين فيها أحقاباً لايذوقون فيها برداً ولاشراباً إلّا حميماً وغساقاً».

قال: هذه في الذين لا [٦] يخرجون من النار.

وفي كتاب معاني الأخبار [٧]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن يعقوببن

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.

٣. أي: بتشديد السين في «غساقاً».

٤ و٥. تفسير القمّي ٢/٤٠٢.

٦. ليس في ق، ش.

٧. المعاني /٢٢٠ـ٢٢١، ح ١.

يزيد، عن جعفر بن عقبة[١]، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لابثين فيها أحقاباً» قال: «الأحقاب» ثمانية أحقاب، والحقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستّون يوماً، واليوم كالف سنة ممّا تعدّون.

وفي مجمع البيان[٢]: وروىٰ نافع، عن ابن‌عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يخرج [من النار][٣] من دخلها حتّى يمكث فيها أحقاباً، والحقب بضع[٤] وستّون سنة، والسنة ثلاثمائة وستّون يوماً، وكلّ يوم كالف[٥] سنة ممّا تعدّون، فلا يتّكلنّ أحد على[٦] أن يخرج من النار.

﴿جَزَآءً وِفَاقاً﴾ (٢٦): أي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم. أو موافقاً لها. أو وافقها وفاقاً.

وقرئ[٧]: «وفاقاً» فعال، من وفقه كذا.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لاَيَرْجُونَ حِسَاباً﴾ (٢٧): بيان لما وافقه هذا الجزاء.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً﴾ (٢٨): تكذيباً. وفِعّال بمعنىٰ: مطرّد، شائع في كلام الفصحاء.

وقرئ[٨] بالتخفيف، وهو بمعنى: الكذب؛ كقوله:

فصدّقتها وكذّبتها ... والمرء ينفعه كذابه

وإنّما أُقيم مقام التكذيب للدّلالة على أنّهم كذّبوا في تكذيبهم[٩].

أو المكاذبة، فإنّهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين، فكأنّ بينهم مكاذبة.

أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه.

---

١. المصدر: جعفر بن محمّد بن عقبة.
٢. المجمع ٥/٥٢٤.
٣. من المصدر.
٤. ق، ش: تسع.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الف.
٦. ليس في المصدر.
٧. أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.
٨. أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.
٩. أي إنّما أقيم الكذاب الذي هو بمعنى الكذب ليدلّ على ما ذكر فيكون كذاباً.

وعلىٰ المعنيين يجوز أن يكون حالاً، بمعنىٰ: كاذبين أو مكاذبين، ويؤيّده أنّه قرئ[١]: «كُذّاباً» وهو جمع كاذب.

ويجوز أن يكون للمبالغة، فيكون صفة للمصدر؛ أي تكذيباً مفرطاً كذبه.

وفي مجمع البيان[٢]: وروىٰ العيّاشي بإسناده عن حمران قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن هذه الآية.

فقال: هذه في الذين يخرجون من النار.

وروي[٣] عن الأحول، مثله.

ورووا[٤] عن عليّ عليه السلام: «كذبوا بآياتنا كذاباً» خفيفة. والقراءة المشهورة: «وكذّبوا بآياتنا كذّاباً» بالتثقيل.

أقول: يحتمل أن يكون سقطت في تلك الرواية لفظة «لا»، وعلى تقدير عدم السقوط يحتمل أن يكون خرجت مخرج الإنكار؛ كما أنّ الرواية السابقة المرويّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لايخرج من دخلها حتّى يمكث فيها أحقاباً» على تقدير أن يكون بياناً لهذه الآية محمول على التعليق بالمحال؛ كقوله[٥]: «حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط».

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾: وقرئ[٦] بالرّفع، على الابتداء.

﴿كِتَاباً﴾ (٢٩): مصدر «لأحصيناه» فإنّ الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنىٰ الضبط، أو لفعله المقدر. أو حال بمعنىٰ: مكتوباً في اللوح، أو صحف الحفظة. والجملة اعتراض، وقوله:

﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً﴾ (٣٠): مسبّب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات، ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ (٣١): فوزاً. أو موضع فوز.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢ـ٤. المجمع ٤٢٤/٥.
٥. الأعراف / ٤٠.
٦. أنوار التنزيل ٥٣٤/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله: «إنّ للمتّقين مفازاً» قال: يفوزون.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَاباً﴾ (٣٢): بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة. بدل من «مفازاً» بدل الاشتمال أو البعض.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾: نساء فلكت ثديهنّ.

﴿أَتْرَاباً﴾ (٣٣): لداتٍ[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «وكواعب أتراباً» قال: جوارٍ وأتراب لأهل الجنّة.

وفي رواية أبي الجارود[4]، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله: «إنّ للمتّقين مفازاً» قال: هي الكرامات. «وكواعب أتراباً»؛ أي الفتيات النواهد[5].

﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾ (٣٤): ملآناً، من أدهق الحوض: إذا ملأه.

﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَكِذَّاباً﴾ (٣٥): وقرأ الكسائي[6] بالتخفيف؛ أي كذباً، أو مكاذبة أو يكذب بعضهم بعضاً.

﴿جَزَآءً مِنْ رَبِّكَ﴾: بمقتضى وعده.

﴿عَطَآءً﴾: تفضّلاً منه. وهو بدل من «جزاء».

وقيل: منتصب به نصب المفعول به.

﴿حِسَاباً﴾ (٣٦): كافياً، من أحسبه الشيء: إذا كفاه حتّى قال: حسبي. أو على حسب أعمالهم.

وقرئ[7]: «حسّاباً»؛ أي محسباً؛ كالدرّاك، بمعنى: المدرك.

---

١. تفسير القمّي ٢/٤٠٢.
٢. جمع لدة؛ أي من ولد معك في وقت واحد.
٣. تفسير القمّي ٢/٤٠٢.
٤. تفسير القمّي ٢/٤٠٢.
٥. جمع الناهد؛ أي البنت التي كعب ثديها وأشرف.
٦. أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.
٧. نفس المصدر /٥٣٥.

وفي أمالي شيخ الطائفة[١]، بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: حتّى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم، ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: «جزاء من ربّك عطاء حساباً». وقال[٢]: «أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون».

﴿رَبِّ السمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: بالجرّ بدل «من ربّك».

وقد رفعه[٣] الحجازيّان وأبوعمرو، على الابتداء.

﴿الرَّحْمَٰنِ﴾: بالجرّ صفة له، إلّا في قراءة ابن عامر وعاصم [ويعقوب][٤].

ووافقهم حمزة والكسائي في جرّ «ربّ» ورفع «الرحمن» وحده، على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره.

﴿لَايَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾ (٣٧): و«الواو» لأهل السماوات والأرض؛ أي لايملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب، لأنّهم مملوكون له على الإطلاق، فلا يستحقّون عليه اعتراضاً، وذلك لاينافي الشفاعة بإذنه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلَائِكَةُ صَفّاً لَايَتَكَلَّمُونَ إلاَّ مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَال صَوَاباً﴾ (٣٨): تقرير وتوكيد لقوله: «لايملكون» فإنّ هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق[٥] وأقربهم من الله، إذا لم يقدروا أن يتكلّموا بما يكون صواباً؛ كالشفاعة لمن ارتضى إلّا بإذنه، فكيف يملكه غيرهم؟

و«يوم» ظرف «للايملكون» أو «ليتكلّمون».

و«الروح» قيل[٦]: ملك موكّل[٧] على الأرواح أو جنسها. [أو جبرئيل][٨]. أو خلق أعظم من الملائكة.

---

١. أمالي الطوسي ٢٥/١.
٢. سبأ / ٣٧.
٣. أنوار التنزيل ٥٣٥/٢.
٤. ليس في ق.
٥. ليس في ق.
٦. أنوار التنزيل ٥٣٥/٢.
٧. في ق زيادة: لم يقدروا أن يتكلّموا بما يكون صواباً لا.
٨. ليس في ق، ش، م.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً» قال: «الروح» ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمّة.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «يوم يقوم الروح» (الآية).

قال: نحن، والله، المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً.

قلت: ما تقولون إذا تكلّمتم؟

قال: نمجّد ربّنا، ونصلّي على نبيّنا ﷺ ونشفع لشيعتنا، ولا يردّنا ربّنا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: «لايتكلّمون إلّا من أذن له الرحمٰن وقال صواباً» روىٰ معاوية بن عمّار [عن أبي عبدالله عليه السلام][4] قال: سُئِل عن هذه الآية.

فقال: نحن، والله، المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً.

قلت[5]: جعلت فداك، ما تقولون؟

قال: نحمّد[6] ربّنا، ونصلّي على نبيّنا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردّنا ربّنا. رواه العيّاشي مرفوعاً.

وفي كتاب التوحيد[7]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول حاكياً أحوال مواقف أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في مواطن أُخر[8] فيستنطقون فيفرّ بعضهم من بعض، فذلك قوله[9]: «يوم يفرّ المرء من أخيه، وأمّه وأبيه، وصاحبته وبنيه» فيستنطقون فلا «يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً» فيقوم الرسل فيشهدون

---

١. تفسير القمّي ٤٠٢/٢.
٢. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.
٣. المجمع ٤٢٧/٥.
٤. ليس في ق.
٥. ن، ت، ي، ر، المصدر: قال.
٦. المصدر: نمجّد.
٧. التوحيد /٢٦١، ح ٥.
٨. المصدر: ثم يجتمعون في موطن آخر.
٩. عبس / ٣٤-٣٦.

في هذا الموطن، [فذلك قوله[١]: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً»][٢].

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: وروىٰ محمّد بن العبّاس ﷺ عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه قال: إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الخلائق من الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، خلع قول «لا إله إلّا الله» من جميع الخلائق إلّا من أقرّ بولاية عليّ، وهو قوله تعالى: «يوم يقوم الروح» (الآية).

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾: الكائن لامحالة.

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾: الى ثوابه.

﴿مَآباً﴾ (٣٩): بالإيمان والطاعة.

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾: يعني عذاب الآخرة. وقربه لتحقّق وقوعه، فإنّ كلّ ما هو آت قريب، ولأنّ مبدأه الموت.

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: يرىٰ ما قدّمت من خير وشرّ. والمرء عامّ.

وقيل[٤]: هو الكافر، لقوله: «إنّا أنذرناكم» فيكون الكافر ظاهراً، وُضِع موضع الضمير لزيادة الذمّ.

و«ما» موصولة منصوبة «بينظر»، أو استفهاميّة منصوبة «بقدّمت»؛ أي ينظر أيّ شيء قدّمت يداه.

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ (٤٠): في الدنيا فلم أُخلق ولم أُكلّف، أو في هذا اليوم فلم أُبعث.

وقيل[٥]: يُحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم تُردّ تراباً، فيودّ الكافر حالها.

---

١. النساء / ٤١.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٦١/٢، ح ٩.
٤ و ٥. أنوار التنزيل ٥٣٥/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [١]: وقوله: «إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً» قال: في النار. وقال: «يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً»؛ أي علويّاً.

وقال: إنّ رسول الله ﷺ قال: المكنّىٰ أميرالمؤمنين أبوتراب.

وفي كتاب علل الشرائع [٢]، بإسناده إلى عباية [٣] بن ربعي قال: قلت لعبد الله بن عبّاس: لِمَ كنّىٰ رسول الله ﷺ عليّاً أباتراب؟

قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وله بقاؤها وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله يقول: إذا كان يوم القيامة ورأىٰ الكافر ما أعدّ الله لشيعة عليّ من الثواب والزلفىٰ والكرامة قال: «ياليتني كنت تراباً»؛ أي من شيعة عليّ عليه السلام. وذلك قول الله تعالى: «ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً».

وفي شرح الآيات الباهرة [٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا الحسين بن احمد [٥]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن يونس بن يعقوب، [و] [٦] عن خلف بن حمّاد، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن سعد [٧] السمّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله: «يوم ينظر المرء -إلى قوله-: كنت تراباً»؛ يعني علويّاً يوالي أبا تراب.

وروىٰ محمّد بن خالد البرقيّ [٨]، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة وخلف بن حمّاد، عن أبي بصير، مثله.

---

١. تفسير القمّي ٤٠٢/٢.
٢. العلل /١٥٦، ح ٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عنأية.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٦١/٢، ح ١٠.
٥. ق، ش، م: محمّد.
٦. من المصدر مع المعقوفتين.
٧. المصدر: سعيد.
٨. نفس المصدر والموضع.



سورة النازعات

سورة النازعات

مكّيّة.

وآيها خمس، أو ستّ وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «والنازعات» لم يمت إلّا ريّاناً، ولم يبعثه الله إلّا ريّاناً.

وفي مجمع البيان[2]: وقال أبوعبدالله عليه السلام: من قرأها لم يمت إلّا ريّاناً[3]، ولم يدخل الجنّة إلّا ريّاناً[4].

أُبيّ بن كعب[5]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة «والنازعات» لم يكن حبسه[6] أو حسابه يوم القيامة إلّا كقدر صلاة مكتوبة، حتّى يدخل الجنّة.

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾ (١) ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾ (٢) ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾ (٣) ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً﴾ (٤) ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ (٥): قيل[7]: هذه صفات ملائكة الموت، فإنّهم ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم غرقاً؛ أي إغراقاً في النزع، فإنّهم ينزعونها من أقصى الأبدان، أو نفوساً غرقة في الأجساد. وينشطون؛ أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق، من نشط الدلو من البئر: إذا أخرجها. ويسبحون في إخراجها سبح الغوّاص

---

١. ثواب الأعمال /١٤٩، ح ١.
٢. المجمع ٤٢٨/٥.
٣. ت، ي، ر، المصدر: ريّان. وفي المصدر زيادة: ولم يبعثه الله إلّا ريّان.
٤. ت، ي، ر، المصدر: ريّان.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسبه.
٧. أنوار التنزيل ٥٣٦/٢.

الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفّار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنّة. فيدبّرون أمر عقابها وثوابها، بأن يهيّئوها[١] لإدراك ما أعدّ لها من الآلام واللذّات.

أو الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة، يسبحون في مضيها؛ أي يسرعون فيه، فيسبقون إلى ما أُمروا به، فيدبّرون أمره.

أو صفات النجوم، فإنّها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزع، بأن تقطع الفلك حتّى تنحطّ[٢] في أقصى المغرب. وتنشط من برج إلى برج؛ أي تخرج، من نشط الثور: إذا خرج من بلد إلى بلد. يسبحن[٣] في الفلك فيسبق بعضها في السير، لكونه أسرع حركة. فيدبّر أمراً أُنيط بها؛ كاختلاف الفصول، وتقدير الأزمنة، وظهور مواقيت العبادات، ولمّا كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسريّة وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سُمّي الأولى نزعاً، والثانية نشطاً.

أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة، فإنّها تنزع من الأبدان غرقاً؛ أي نزعاً شديداً، من إغراق النازع في القوس، فتنشط إلى عالم الملكوت، وتسبح فيه[٤]، فتسبق إلى حظائر القدس، فتصير لشرفها وقوّتها من المدبّرات. أو حال سلوكها، فإنّها تنزع من الشهوات، وتنشط إلى عالم القدس، وتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتّى تصير من المكملات.

أو صفات أنفس الغزاة، أو[٥] أيديهم تنزع القسيّ بإغراق السهام، وينشطون بالسهم للرّمي، ويسبحون في البرّ والبحر، فيسبقون إلى حرب العدوّ، فيدبّرون أمرها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ويهيّئونها» بدل «بأن يهيّئوها».

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تخطّ.

٣. المصدر: يسبحون. وفي النسخ: سبح. والصحيح ما أثبتنا في المتن؛ كما ورد هكذا أيضاً في طبعة أُخرى من المصدر.

٤. المصدر: فيها.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: إذ.

أو صفات خيلهم، فإنّها تنزع في أعنّتها نزعاً تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، وتسبح في جريها، فتسبق إلى حرب العدوّ، فتدبّر أمر الظفر[١].

أقسم الله بها على قيام الساعة، وإنّما حُذِف لدلالة ما بعده عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «والنازعات غرقاً» قال: نزع الروح.

«والناشطات نشطاً» قال: الكفّار ينشطون في الدنيا.

وفيه: «والسابحات سبحاً» قال: المؤمنون الذين يسبّحون الله.

وفي رواية أبي الجارود[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فالسابقات سبقاً»: يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنّة بمثل الدنيا، وأرواح الكافرين بمثل ذلك إلى النار.

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: كان قوم من خواصّ الصادق عليه السلام جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصبحة[٥]، فقالوا: ياابن رسول الله، ما أحسن أديم هذه [السماء[٦] وأنوار هذه][٧] النجوم والكواكب!

فقال الصادق عليه السلام: إنّكم لتقولون هذا، وإنّ المدبّرات الأربعة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ينظرون إلى الأرض فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض ونوركم إلى السماوات، واليهم أحسن من نور هذه الكواكب، وإنّهم ليقولون كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين!

وفي مجمع البيان[٨]: «والنازعات غرقاً» اختلف في معناه على وجوه: أحدها أنّه يعني به: الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفّار عن أبدانهم بالشدّة؛ كما يغرق النازع

---

١. ليس في ق.
٢. تفسير القمّي ٤٠٢/٢-٤٠٣.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. العيون ٢/٢، ح ٢.
٥. المصدر: مضحية.
٦. أديم السماء: وجهها.
٧. من المصدر.
٨. المجمع ٤٢٩/٥.

بالقوس [1] فيبلغ بها غاية المدّ. وروي ذلك عن عليّ عليه السلام.

وقيل [2]: هو الموت ينزع النفوس. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفيه [3]: «والناشطات نشطاً» في معناه أقوال: [أحدها ما ذكرناه] [4]. وثانيها أنّها الملائكة تنشط أرواح الكفّار ما بين الجلد والأظفار، حتّى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغمّ. عن عليّ عليه السلام.

يقال: نشط الجلد نشطاً: نزعها.

«والسابحات سبحاً» فيه أقوال: أحدها أنّها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلّونها سلّاً رفيقاً ثمّ يدعونها حتّى تستريح؛ كالسابح بالشيء في الماء يرمىٰ به. عن عليّ عليه السلام.

وفيه [5]: «فالسابقات سبقاً» فيه أقوال أيضاً:

أحدها أنّها الملائكة لأنّها سبقت ابن‌آدم بالخير والإيمان والعمل الصالح. عن مجاهد.

وقيل [6]: إنّها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

وقيل [7]: إنّها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة. عن عليّ عليه السلام ومقاتل.

[وثانيهما أنّها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقاً إلى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته. عن ابن‌مسعود] [8].

وفيه: «فالمدبّرات أمراً» فيه أقوال أيضاً:

أحدها أنّها الملائكة تدبّر أمر العباد من السنة إلى السنة. عن عليّ عليه السلام.

وثانيها أنّها الأفلاك يقع فيها أمر الله، فيجري به القضاء في الدنيا. رواه عليّ بن إبراهيم. أقسم الله بهذه الأشياء التي عدّدها.

---

١. المصدر: في القوس.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٤. من المصدر.

٥ـ٧. نفس المصدر ٤٣٠/.

٨. ليس في ق، ش، م.

وقيل[١]: تقديره: وربّ النازعات وما ذكر بعدها. وهذا ترك الظاهر بغير دليل، وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام: إنّ لله أن يقسم بماشاء من خلقه، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: «والليل إذا يغشىٰ»[٣] «والنجم إذا هوىٰ»[٤] وما أشبه ذلك.

قال: إنّ لله أن يقسم من خلقه بماشاء، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]، مثله.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾: وهو منصوب بمحذوف؛ أي أنّه لتقوم الساعة. والمراد بالرّاجفة: الأجرام الساكنة التي تشتدّ حركتها حينئذ؛ كالأرض والجبال، لقوله: «يوم ترجف الأرض والجبال». أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها، وهي النفخة الأولىٰ.

﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾: التابعة، وهي السماء والكواكب تنشقّ وتنتشر. [أو النفخة الثانية][٦]. والجملة في موقع الحال.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم‌بن إسماعيل، عن عليّ بن خالد العاقولي، عن عبدالكريم‌بن عمر الجعفي[٨]، عن سليمان بن خالد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قوله: «يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة» قال: «الراجفة» الحسين بن عليّ، و«الرادفة» عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأوّل من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن عليّ عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٤٤٩/٧، ح ١.
٣. الليل / ١.
٤. النجم / ١.
٥. الفقيه ٢٣٦/٣، ح ١١٢٠.
٦. من ي، ر.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٢/٢، ح ١.
٨. المصدر: عن عبدالكريم‌بن عمرو الخثعمي.

وهو قوله[١] تعالى: «إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار».

[وهذا ممّا يدلّ على الرجعة إلى الدنيا. ولله الآخرة والأولى][٢].

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (٨): شديدة الاضطراب. من الوجيف[٣]، وهي صفة القلوب.

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ (٩): أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى القلوب[٤].

﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (١٠): في الحالة الأولى؛ يعنون: الحياة بعد الموت. من قولهم: رجع فلان في حافرته؛ أي طريقه التي جاء فيها فحفرها؛ أي أثّر فيها بمشيه، على النسبة؛[٥] كقوله[٦]: «عيشة راضية». أو تشبيه القابل بالفاعل.

وقرئ[٧]: «في الحفرة» بمعنى: المحفورة. يقال: حفرت[٨] أسنانه فحفرت حفراً، وهي حفرة.

﴿أَئِذَا كُنَّا﴾: وقرأ[٩] نافع وابن عامر والكسائي: «إذا كنّا» على الخبر.

﴿عِظَاماً نَخِرَةً﴾ (١١): بالية.

وقرأ[١٠] الحجازيّان وأبوعمرو والشاميّ وحفص وروح: «نخرة» وهي أبلغ.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (١٢): ذات خسران، أو خاسر أصحابها؛ والمعنى: أنّها إنْ صحّت، فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها، وهو استهزاء منهم.

---

١. غافر / ٥١ ـ ٥٢.

٢. من المصدر.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٧/٢. وفي ت، ي، ر: الوجفة، وفي سائر النسخ: الرجفة.

٤. أي لأنّ ذلّ الأبصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب، ولذلك أضاف الأبصار إليها.

٥. فيكون المعنى: الطريق ذوالحفر؛ كما أنّ «عيشة راضية» ذو رضا.

٦. القارعة / ٧.

٧. أنوار التنزيل ٥٣٧/٢.

٨. ليس في ق، م.

٩ و ١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكرّة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتّباع أمري، وولاية عليّ عليه السلام والأوصياء من بعده واتّباع أمرهم، يدخلهم الله الجنّة بها معي ومع عليّ وصيّي[2] والأوصياء من بعده[3]. والكرّة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة عليّ والأوصياء من بعده[4]، يدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين، والحمد لله ربّ العالمين.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣): متعلّق بمحذوف؛ أي لاتستصعبوها فما هي إلّا صيحة واحدة؛ يعني النفخة الثانية.

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤): فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها.

و«الساهرة» الأرض البيضاء المستوية، سُمّيت بذلك لأنّ السراب يجري فيها، من قولهم: عين ساهرة، للّتي يجري ماؤها. وفي ضدّها نائمة. أو لأنّ سالكها يسهر خوفاً.

وقيل[5]: اسم لجهنّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة» قال: تنشقّ الأرض بأكلها. و«الرادفة» الصيحة.

[«قلوب يومئذ واجفة»؛ أي خائفة. «أبصارها خاشعة»][7]. «يقولون أئنّا لمردودون في الحافرة».

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٢ـ٧٦٣، ح ٢.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ق، ش، م، ي، ت: بعدي.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عداوة عليّ والأولياء من بعدي.
٥. أنوار التنزيل ٢/٥٣٧.
٦. تفسير القمّي ٢/٤٠٣.
٧. من المصدر.

قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت؟ «أئذا كنّا عظاماً نخرة»؛ أي بالية «تلك إذاً كرّة خاسرة» قال: قالوا هذا على حدّ الاستهزاء.

فقال الله: «فإنّما هي زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة» قال: «الزجرة» النفخة الثانية [في الصور][1]. و«الساهرة» موضع بالشام عند بيت المقدس.

وفيه[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أئنّا لمردودون في الحافرة» قال: في الخلق الجديد.

وأمّا قوله: «فإذا هم بالساهرة» والساهرة: الأرض، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.

وفي مجمع البيان[3]: روى أبوهريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ، لاترى فيها عوجاً ولاأمتاً، ثمّ يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولى، ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها.

﴿ هَلْ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ (١٥): اليس قد أتاك حديثه فيسلّيك على تكذيب قومك وتهدّدهم عليه، بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ﴾ (١٦): قد مرّ بيانه في سورة طه.

﴿ اذْهَبْ إلى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (١٧): على إرادة القول.

وقرئ[4]: «أن اذهب» لما في النداء من معنى القول.

﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ الىٰ اَنْ تَزَكَّى ﴾ (١٨): هل لك ميل الى أن تتطهّر[5] من الكفر والطغيان.

وقرأ[6] الحجازيّان ويعقوب: «تزكّى» بالتشديد.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المجمع ٣٢٤/٣.
٤. أنوار التنزيل ٥٣٧/٢.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٧/٢. وفي النسخ: تظهر.
٦. أنوار التنزيل ٥٣٧/٢.

﴿وَأَهْدِيَكَ إلى رَبِّكَ﴾: وأرشدك إلى معرفته.

﴿فَتَخْشَىٰ﴾(١٩): بأداء الواجبات وترك المحرّمات، إذ الخشية إنّما يكون بعد المعرفة. وهذا كالتفصيل لقوله[1]: «قولا له قولاً ليّناً».

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾(٢٠): أي فذهب وبلّغ فأراه المعجزة الكبرىٰ، وهي قلب العصا حيّة، فإنّه كان المقدّم والأصل. أو مجموع معجزاته، فإنّها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾(٢١): فكذّب موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الآية وتحقّق الأمر.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الطاعة.

﴿يَسْعَىٰ﴾(٢٢): ساعياً في إبطال أمره.

أو أدبر بعد ما رأىٰ الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيته.

﴿فَحَشَرَ﴾: فجمع السحرة، أو جنوده.

﴿فَنَادَىٰ﴾(٢٣): في المجمع بنفسه، أو منادٍ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «فحشر ـ يعني فرعون ـ [فنادىٰ فقال أنا ربّكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى» والنكال: العقوبة. و«الآخرة» هو قوله: «أنا ربّكم الأعلى». و«الأولى» قوله: «ما علمت لكم من إله][3] غيري»[4] فأهلكه الله بهذين القولين.

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾(٢٤): أعلىٰ من كلّ من يلي أمركم.

﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولىٰ﴾(٢٥): أخذاً منكلاً لمن رآه وسمعه، في الآخرة بالإحراق وفي الدنيا بالإغراق[5]. أو على كلمته الآخرة وهي هذه، وكلمته الأولىٰ وهي

---

١. طه / ٤٤.
٢. تفسير القمّي ٢/٤٠٣.
٣. من المصدر.
٤. القصص / ٣٨.
٥. ليس في ن.

قوله: «ما علمت لكم من إله غيري»[1]. أو للتنكيل فيهما، أو لهما.

ويجوز أن يكون مصدراً مؤكّداً مقدّراً بفعله.

وفي كتاب سعد السعود[2] لابن طاووس، نقلاً عن تفسير الكلبيّ: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، أنّ جبرئيل قال لرسول الله ﷺ: يا محمّد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص: «آمنت أنّه لا إله إلّا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين»[3] وأنا أدسّه في الماء والطين لشدّة غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله عليه.

قال له رسول الله: وما كان شدّة غضبك عليه، ياجبرئيل؟

قال: لقوله: «أنا ربّكم الأعلىٰ» وهي كلمته الآخرة منهما، وإنّما قالها[4] حين انتهىٰ إلى البحر، وكلمته الأولىٰ[5]: «ما علمت لكم من إله غيري» فإنّ بين الأولىٰ والآخرة أربعون سنة، وإنّما قال ذلك لقومه: «أنا ربّكم الأعلىٰ» حين انتهىٰ إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطرق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقي[6]. فصدّقوه لمّا رأوا ذلك، فذلك قوله[7]: «وأضلّ فرعون قومه وما هدىٰ».

وفي كتاب الخصال[8]: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أملىٰ الله لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة، ثمّ أخذه الله نكال الآخرة والأولىٰ، فكان بين أن قال الله لموسى وهارون[9]: «قد أجيبت دعوتكما» وبين أنّ عرّفه الإجابة أربعين سنة.

ثمّ قال: قال جبرئيل: نازلت ربّي في فرعون منازلة شديدة، فقلت: ياربّ، تدعه وقال: «أنا ربّكم الأعلىٰ»؟

فقال: إنّما يقول هذا عبد مثلك.

---

١. القصص / ٣٨.

٢. سعد السعود / ٢١٨.

٣. يونس / ٩٠.

٤. ق، ش، ت، م، المصدر: قال.

٥. ليس في المصدر.

٦. أي من خوفي.

٧. طه / ٧٩.

٨. الخصال / ٥٣٩ ـ ٥٤٠، ح ١١.

٩. يونس / ٨٩.

عن رجل من أصحاب أبي عبدالله[1] عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه.... إلى قوله: وفرعون الذي قال: «أنا ربّكم الأعلىٰ». (الحديث)

وفي مجمع البيان[2]: «فأخذه الله نكال الآخرة والأولىٰ»، بأن أغرقه في الدنيا، ويعذّبه في الآخرة.

وقيل[3]: معناه: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولىٰ، فالآخرة قوله[4]: «أنا ربّكم الأعلى» والأولى قوله: «ما علمت لكم من إله غيري» فنكل به نكال هاتين الكلمتين.

وجاء في التفسير[5] عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة.

وروىٰ أبوبصير[6]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل قلت: ياربّ، تدع فرعون وقد قال: «أنا ربّكم الأعلى»؟

فقال: إنّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾: لمن كان من شأنه الخشية.

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً﴾: أصعب خلقاً.

﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾: ثمّ بيّن كيف خلقها، فقال:

﴿بَنَاهَا ﴿٢٧﴾﴾: ثمّ بيّن البناء، فقال:

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض، أو ثخنها الذاهب في العلو رفيعاً.

﴿فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾: فعدلها. أو فجعلها مستوية. أو فتمّمها بما يتمّ به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرهما، من قولهم: سوىٰ فلان أمره: إذا أصلحه.

---

١. نفس المصدر ٣٤٦/٦، ح ١٥.
٢ و٣. المجمع ٤٣٢/٥.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فالأخرى» بدل «فالآخرة قوله».
٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه. منقول من غطش الليل: إذا أظلم. وإنّما أضافه إليها لأنّه يحدث بحركتها.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (٢٩): وأبرز ضوء شمسها؛ كقوله: «والشمس وضحاها» يريد: النهار.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠): بسطها ومهّدها للسّكنىٰ.

وفي روضة الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لرجل من أهل الشام: وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدّمه، ولكنّه كان إذ لاشيء غيره.

وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، الذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كلّ شيء [إلى الماء][٢] ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه.

وخلق الريح من الماء، ثمّ سلّط الريح على الماء فشقّقت الريح متن الماء حتّى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة، ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء.

ثمّ خلق الله النار من الماء، فشقّقت النار متن الماء حتّى ثار من الماء دخان علىٰ قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة، ليس فيها صدع ولاثقب، وذلك قوله: «السماء بناها، رفع سمكها فسوّاها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها».

قال: ولاشمس ولاقمر ولانجوم ولاسحاب، ثمّ طواها فوضعها فوق الأرض، ثمّ نسب الخلقتين[٣] فرفع السماء قبل [دحو][٤] الأرض، وذلك قوله: «والأرض بعد ذلك

١. الكافي ٨/٩٤ـ٩٥، ح ٦٧.
٢. ليس في ق، ش.
٣. المصدر: الخليقتين.
٤. لايوجد في النسخ والمصدر، وإنّما أضفناه من نورالثقلين ٥/٥٠١، ح ٢٦.

دحاها» يقول: بسطها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[١]، كلام طويل يذكر فيه ابتداء خلق السماوات السبع، وفيه قال عليه السلام: جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً، وعلياهنّ سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن الحسين بن عليّ بن مروان، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال وقد ذكر البيت العتيق: إنّ الله خلقه قبل الأرض، ثمّ خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته.

عليّ بن محمّد[٣]، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن صالح اللفائفي[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منىٰ، ثمّ دحاها من منىٰ إلى عرفات، ثمّ دحاها من عرفات الىٰ منىٰ؛ فالأرض من عرفات، وعرفات من منىٰ، ومنىٰ من الكعبة.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي زرارة التميميّ، عن أبي حسّان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعلت جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، وهو قول الله[٦] تعالى: «إنّ أوّل بيت وضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً».

ورواه[٧] أيضاً، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

---

١. النهج /٤١، الخطبة ١.
٢. الكافي ١٨٩/٤، ح ٥.
٣. نفس المصدر: ح ٣.
٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٨/٢. وفي ق، ش: صالح الكفانقي. وفي سائر النسخ: صالح الكفائفي.
٥. نفس المصدر، ح ٧.
٦. آل‌عمران / ٩٦.
٧. نفس المصدر: ح ٧.

محمّد بن أحمد[١]، عن الحسين بن عليّ بن مروان، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأيّ شيء سمّاه الله العتيق؟

فقال: إنّه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلّا له ربّ وسكّان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنّه لا ربّ له إلّا الله، وهو الحرّ.

ثمّ قال: إنّ الله خلقه قبل الأرض، ثمّ خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله قال: خرج[٣] هشام بن عبدالملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبيّ، فلقيا أباعبدالله عليه السلام في المسجد الحرام. فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنه عن مسائل لايجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أباعبدالله عليه السلام فقال: ياأباعبدالله، أخبرنا عن قول الله[٤]: «أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» بما كان رتقهما، وبما كان فتقهما؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام: ياأبرش، هو كما وصف نفسه: «وكان عرشه على الماء»[٥]، والماء على الهواء، والهواء لايُحدّ، ولم يكن يومئذ[٦] خلق غيرها، والماء يومئذ عذب فرات.

فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار

---

١. نفس المصدر، ح ٥.
٢. تفسير القمّي ٦٩/٢ ـ ٧٠.
٣. ليس في ق، ش.
٤. الأنبياء / ٣٠.
٥. هود / ٧.
٦. ليس في ق، ش.

زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال[١] تعالى: «إن أوّل بيت وضع للنّاس للذي ببكّة مباركاً» ثمّ مكث الربّ تبارك وتعالى ماشاء.

فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب. (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسي رحمه الله: عن عليّ[٣] عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: فخلق النهار قبل الليل؟

قال: نعم، خلق النهار قبل الليل، والشمس والقمر والأرض قبل السماء.

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾: بتفجير العيون.

﴿وَمَرْعَاهَا﴾ (٣١): [ورعيها][٤] وهو في الأصل لموضع الرعي. وتجريد الجملة عن العاطف لأنّها حال بإضمار «قد»، أو بيان للدّحو.

وفي روضة الكافي[٥]، بإسناده إلى أبي الربيع: عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: إنّ الله أهبط آدم إلى الأرض، وكانت السماء رتقاً لاتمطر، وكانت الأرض رتقاً لاتنبت شيئاً، فلمّا تاب الله على آدم، أمر السماء فتفطّرت[٦] بالغمام، ثمّ أمرها فأرخت عزاليها[٧] [ثمّ أمر الأرض][٨] فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهّقت[٩] بالأنهار، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها.

---

١. آل‌عمران / ٩٦.
٢. الاحتجاج / ٣٥٢.
٣. ن، ت، ي، ر: أبي عبدالله.
٤. ليس في ق، ش. والرعي: ما ترعاه الماشية.
٥. الكافي ١٢١/٨، ح ٩٣.
٦. ن، ر، المصدر: فتقطّرت.
٧. كناية عن شدّة وقع المطر.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفيّهت. وفهق الإناء والحوض: امتلأ حتّى تصبّب.

وبإسناده[١] إلى محمّد بن عطيّة: عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فإنّ قول الله[٢] تعالى: «كانتا رتقاً» يقول: كانت السماء رتقاً لاتنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لاتنبت الحبّ، فلمّا خلق الله الخلق وبثّ فيها من كلّ دابّة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]، بإسناده إلى أبي بكر الحضرميّ: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه ـ وقد ذكر السماء والأرض مرتوقتين ليس لها أبواب ـ: ولم يكن للأرض أبواب وهو[٤] النبت، ولم تمطر [السماء][٥] [عليها فتنبت][٦] ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات.

﴿ وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ (٣٢): أثبتها.

وقرئ[٧]: «والأرضُ» و«الجبال» بالرّفع على الابتداء. وهو مرجوح، لأنّ العطف على فعليّة[٨].

﴿ مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴾ (٣٣): تمتيعاً لكم ولمواشيكم.

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ ﴾: [الداهية التي تطمّ؛ أي تعلو على سائر الدواهي][٩].

﴿ الكُبْرَىٰ ﴾ (٣٤): التي هي أكبر الطامّات.

قيل[١٠]: هي القيامة. أو النفخة الثانية. أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنّة [إلى الجنّة][١١] وأهل النار إلى النار.

---

١. نفس المصدر /٩٥، ح ٦٧.
٢. الأنبياء /٣٠.
٣. تفسير القمّي ٧٠/٢.
٤. المصدر: هي.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق.
٧. أنوار التنزيل ٥٣٨/٢.
٨. لأنّه إذا كانا منصوبين، كان عطف الفعليّة على الفعليّة، وهو قوله: «وأخرج ضحاها». وإذا رُفعا، لزم عطف الاسميّة على الفعليّة، والأوّل أولى للتناسب.
٩. ليس في ق، ش.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. ليس في ق.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١]، بإسناده إلى النزال بن سبرة، عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر الدجّال ومن يقتله وأين يقتله: ألا إنّ بعد ذلك الطامّة الكبرىٰ.

قلنا: وما ذلك، ياأميرالمؤمنين؟

قال: خروج دابّة[٢] الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسىٰ، تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً. وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب[٣]: هذا كافر حقّاً. حتّى أنّ المؤمن لينادي[٤]: الويل لك حقّاً، ياكافر. وأنّ الكافر ينادي: طوبىٰ لك يا مؤمن، وددت أنّي [اليوم][٥] كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيرىٰ ما بين الخافقين[٦] بإذن الله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة فلا تُقبل توبة ولا يرفع عمل، و«لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[٧].

ثمّ قال عليه السلام: لاتسالوني عمّا يكون بعد هذا، فإنّه عهد إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ألّا أُخبر به غير عترتي.

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾(٣٥): قيل[٨]: بأن يراه مدوّناً في صحيفته وكان قد نسيه[٩] من فرط الغفلة أو طول المدّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قال: يذكّر ما عمله كلّه.

وهو بدل من «إذا جاءت» و«ما» موصولة، أو مصدريّة.

﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ ﴾: وأُظهرت.

---

١. كمال الدين /٥٢٧، ح ١.
٢. في المصدر زيادة: [من].
٣. ق، المصدر: فينكتب.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: فيراها من بين الخافقين.
٧. الأنعام / ١٥٨.
٨. أنوار التنزيل ٥٣٨/٢.
٩. في جميع النسخ والمصدر: نسيها.
١٠. تفسير القمّي ٤٠٣/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: وأُحضِرت[٢].

﴿لِمَنْ يَرَىٰ﴾ (٣٦): لكلّ راءٍ، بحيث لا يخفىٰ على أحد.

وقرئ[٣]: «وبرزت». و«لمن رأىٰ». و«لمن ترىٰ» على أنّ فيه ضمير الجحيم؛ كقوله: «إذا رأتهم من مكان بعيد»، أو أنّه خطاب للرّسول؛ أي لمن تراه من الكفّار.

وجواب «فإذا جاءت» محذوف دلّ عليه «يوم يتذكّر الإنسان» أو ما بعده من التفصيل.

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ (٣٧): حتّى كفر.

﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٣٨): فانهمك فيها ولم يستعدّ للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس.

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (٣٩): هي مأواه. و«اللام» فيه سادّة مسدّ الإضافة، للعِلم بأنّ صاحب المأوىٰ هو الطاغي.

و«هي» فصل[٤]، أو مبتدأ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: أي مقامه بين يدي ربّه، لعلمه بالمبدأ والمعاد.

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤٠): لعلمه بأنّه مُرْدٍ.

وفي أصول الكافي[٥]، بإسناده إلى داود الرقّي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله[٦]: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» قال: من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي «خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوىٰ».

عدّة من أصحابنا[٧]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن [عبدالرحمن الأصمّ، عن][٨] عبدالرحمن بن الحجّاج قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: اتّق المرتقىٰ السهل إذا كان منحدرة وعراً.

---

١. تفسير القمّي ٢/٤٠٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحظرت.
٣. أنوار التنزيل ٢/٥٣٨.
٤. أي ضمير فصل.
٥. الكافي ٢/٧٠ ـ ٧١، ح ١٠.
٦. الرحمن/ ٤٦.
٧. نفس المصدر/ ٣٣٦، ح ٤.
٨. ليس في ق، ش.

قال: وكان أبو عبدالله عليه السلام : يقول: لاتدع النفس وهواها؛ فإنّ هواها في رداها، وترك النفس وما تهوىٰ أذاها، وكفّ النفس عمّا تهوىٰ دواؤها.

محمّد بن يحيى [1]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة، وجهنّم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطىٰ نفسه لذّاتها وشهواتها، دخل النار.

وبإسناده [2] إلى يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّما أخاف عليكم اثنين. اتّباع الهوىٰ، وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوىٰ فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة.

وبإسناده [3] إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني، لايؤثر عبد هواه على هواي، إلّا شتّتُّ عليه أمره، ولبّستُ عليه دنياه، وشغلتُ قلبه بها، ولم أوته منها إلّا ما قدّرتُ له.

وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني، لايؤثر عبدي هواي علىٰ هواه، إلّا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة.

وبإسناده [4] إلى أبي محمّد الوابشي [5] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: احذروا أهواءكم؛ كما تحذرون أعداءكم، فليس شيء أعدىٰ للرّجال من اتّباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم.

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾: ليس له مأوى سواها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [6]: «وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوىٰ فإنّ

---

١. نفس المصدر /٨٩، ح ٧.
٢. نفس المصدر /٣٣٥، ح ٣.
٣. نفس المصدر /٣٣٥، ح ٢.
٤. نفس المصدر /٣٣٥، ح ١.
٥. ق، ش: الوايشي.
٦. تفسير القمّي ٢/٤٠٤.

الجنّة هي المأوىٰ». قال: هو[1] العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها، ثمّ تـركها مخافة الله ونهى النفس عنها، فمكانه الجنّة.

﴿يَسْالونَكَ عَنِ الساعَةِ اَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾(٤٢): مـتىٰ ارساؤها؛ أي إقـامتها وإثـباتها. أو منتهاها ومستقرّها، من مرسى السفينة، وهو حيث تنتهي إليه وتستقرّ فيه.

﴿فِيمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾(٤٣): في أيّ شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم؛ أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء، فإنّ ذكرها لا يزيدهم إلّا غيّاً ووقتها ممّا استأثره الله بعلمه.

وقيل[2]: «فيم» إنكار لسؤالهم، و«أنت من ذكراها» مستأنف معناه: أنت ذكـر مـن ذكرها[3]؛ أي علامة من أشراطها، فإنّ إرساله خاتماً للأنبياء أمارة من أماراتها.

وقيل[4]: إنّه متّصل بسؤالهم، والجواب.

﴿إلى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾(٤٤): أي منتهى علمها.

﴿إِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾(٤٥): إنّما بُعِثت لإنذار من يخاف هولها، وهو لا يناسب تعيين الوقت.

وتخصيص «من يخشىٰ» لأنّه المنتفع به.

وعن أبي عمرو[5]: «منذرٌ» بالتنوين، والإعمال على الأصل، لأنّه بمعنىٰ الحال.

﴿كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾: في الدنيا، أو في القبور.

﴿اِلاَّ عَشِيَّةً اَوْ ضُحَاهَا﴾(٤٦): أي عشيّة يوم أو ضحاه؛ كـقوله: «إلّا سـاعة مـن نـهار» ولذلك أضاف «الضحىٰ» إلى «العشيّة» لأنّهما من يوم واحد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «يسالونك عن الساعة أيّان مرساها» قال: متىٰ تقدم. فقال الله: «إلى ربّك منتهاها»؛ أي علمها عند الله. قوله: «كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلّا عشيّة أو ضحاها» قال: بعض يوم.

---

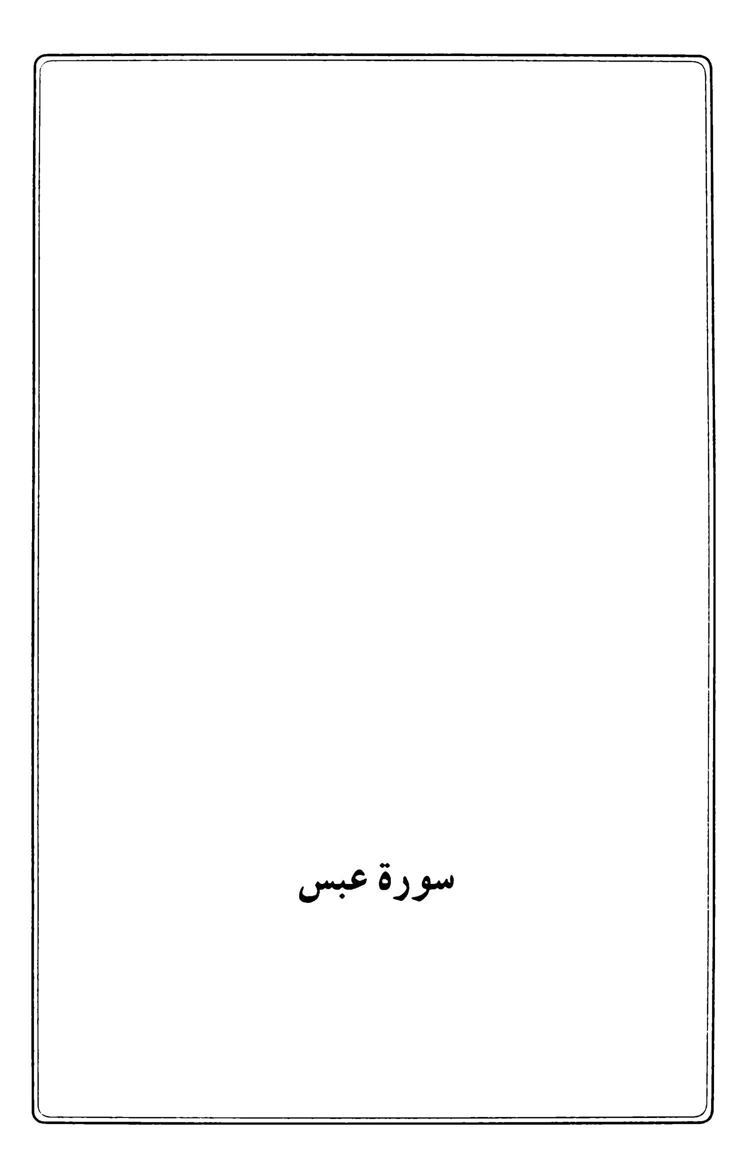
١. المصدر: هوى.

٢. أنوار التنزيل ٥٣٩/٢.

٣. المصدر: ذكراها.

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسير القمّي ٤٠٤/٢.



سورة عبس

سورة عبس

وتسمّىٰ سورة السفرة.

مكّيّة.

وآيها احدىٰ [أو اثنتان][1] وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة «عبس وتولّى» و«إذا الشمس كوّرت» كان تحت جناح الله[3] من الجنّان[4] وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جنّاته، ولايعظم ذلك على الله[5]. [إن شاء الله][6].

وفي مجمع البيان[7]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجه ضاحك مستبشر[8].

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢﴾: وقرئ[9]: «عبّس» بالتشديد للمبالغة، و«أن جاءه» علّة «لتولّىٰ» أو «عبس».

وقرئ[10]: «أأن» بهمزتين وبالف بينهما، بمعنىٰ: ألأن جاءه الأعمىٰ فعل ذلك.

وفي مجمع البيان[11]: قيل: نزلت الآيات في عبدالله بن أمّ مكتوم، وهو عبدالله بن

---

١. ليس في ش.

٢. ثواب الأعمال /١٤٩، ح ١.

٣. أي في كنف الله تعالى ورعايته.

٤. المصدر: الخيانة.

٥. المصدر: ربّه.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. المجمع ٤٣٥/٥.

٨. ليس في ق، ش.

٩ و١٠. أنوار التنزيل ٥٤٠/٢.

١١. المجمع ٤٣٧/٥.

شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤيّ، وذلك أنّه أتىٰ رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبدالمطّلب وأُبيّاً وأميّة ابني خلف، يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم.

فقال: يا رسول الله، أقرئني[١] وعلّمني ممّا علّمك الله. فجعل يناديه وكرّر النداء ولايدري أنّه مشتغل مقبل على غيره، حتّى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول[٢] هؤلاء الصناديد: إنّما أتباعه العميان والعبيد. فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلّمهم.

فنزلت الآيات، وكان رسول الله [بعد ذلك][٣] يكرمه، وإذا رآه قال: مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي. ويقول له: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرّتين في غزوتين.

قال أنس بن مالك: فرأيته يوم القادسيّة وعليه درع، ومعه راية سوداء.

وروي عن الصادق[٤] عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأىٰ [عبدالله بن][٥] أمّ مكتوم قال: مرحباً، لاوالله، لايعاتبني الله فيك أبداً. وكان يصنع به من اللطف حتّى كان يكفّ عن النبيّ ﷺ [ممّا يفعل به][٦].

قال المرتضى علم الهدى[٧]: ليس في ظاهر الآية دلالة على توجّهها إلى النبيّ، بل هي[٨] خبر محض لم يصرّح بالمخبر عنه، وفيها ما يدلّ علىٰ أنّ المعنيّ بها غيره، لأنّ العبوس ليس من صفات النبيّ ﷺ مع الأعداء المتباينين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، ثمّ الوصف بأنّه يتصدّى للأغنياء ويتلهّى عن الفقراء لايشبه أخلاقه

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: اقربني.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق، ش.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المصدر: هو.

الكريمة، ويؤيّد هذا القول قوله[1] تعالى في وصفه: «وإنّك لعلى خلق عظيم». وقوله[2]: «ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك». والظاهر أنّ قوله: «عبس وتولّىٰ» المراد به غيره.

وقد روي عن الصادق[3] عليه السلام: أنّها نزلت في رجل من بني أميّة كان عند النبيّ صلى الله عليه وآله فجاءه ابن أمّ مكتوم، فلمّا رآه تقذّر منه وعبس وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه، فحكىٰ الله ذلك وأنكره عليه.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾: أي وأيّ شيء جعلك دارياً بحاله. والخطاب للرّجل العابس المتولّي على سبيل الالتفات.

﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣﴾: لعلّه يكون طاهراً. أو يتطهّر بما يتلقّف عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤﴾: أو يتّعظ فتنفعه موعظته.

وقرأ[4] عاصم بالنصب[5]، جواباً «للعلّ».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «عبس وتولّىٰ أن جاءه الأعمىٰ» قال: نزلت في عثمان وابن أمّ مكتوم، وكان ابن أمّ مكتوم مؤذّناً لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان أعمىٰ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ عثمان[7]، فعبس عثمان[8] وجهه وتولّىٰ عنه، فأنزل الله «عبس وتولّىٰ»؛ يعني عثمان «أن جاءه الأعمىٰ وما يدريك لعلّه يزّكّىٰ»؛ أي يكون طاهراً.

«أو يذكّر» قال: يذكّره رسول الله صلى الله عليه وآله. «فتنفعه الذكرىٰ».

﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥﴾ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾: تتعرّض بالإقبال عليه. وأصله: تتصدّى. والخطاب للرّجل العابس المتولّي أيضاً.

---

١. القلم / ٤.
٢. آل‌عمران / ١٥٩.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أنوار التنزيل ٢/٥٤٠.
٥. أي «فتنفعه».
٦. تفسير القمّي ٢/٤٠٤ـ٤٠٥.
٧. المصدر: «عليه» بدل «على عثمان».
٨. ليس في المصدر.

وقرأ[١] ابن كثير ونافع: «تصدّى» بالإدغام.

وقرئ[٢]: «تصدّىٰ»؛ أي تعرّض وتدعىٰ إلى التصدّي. فالخطاب للنّبيّ ﷺ.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾: قيل[٣]: وليس عليك بأس في أن لايتزكّى بالإسلام حتّى يبعثك الحرص على إسلامه إلى الإعراض عمّن أسلم، إن عليك إلّا البلاغ.

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨﴾: يسرع طالباً للخير.

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾: الله. أو أذيّة الكفّار في إتيانك. أو كبوة الطريق، لأنّه أعمىٰ لاقائد له.

﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾: تتشاغل. يقال: لهىٰ عنه، والتهىٰ، وتلهّىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: ثمّ خاطب عثمان فقال: «أمّا من استغنىٰ، فأنت له تصدّىٰ» قال: أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّىٰ له وترفعه.

«وما عليك ألاّ يزّكّى»؛ أي لاتبالي زكيّاً كان أو غير زكيّ إذا كان غنيّاً.

«وأمّا من جاءك يسعىٰ»، يعني ابن أمّ مكتوم «وهو يخشى فأنت عنه تلهّىٰ»؛ أي تلهو عنه ولاتلتفت إليه.

وفي مجمع البيان[٥]: وفي الشواذّ قراءة الحسن: «آن جاءه». وقراءة أبي جعفر الباقر عليه السلام: «تُصدّىٰ» بضمّ التاء وفتح الصاد، «وتُلهّىٰ» بضمّ التاء أيضاً.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن المعاتب عليه، أو عن معاودة مثله.

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝١٢﴾: حفظه، أو اتّعظ به. والضميران للقرآن، أو العتاب المذكور. وتأنيث الأوّل لتأنيث خبره.

﴿فِي صُحُفٍ﴾: مثبّتة فيها. صفة «لتذكرة»، أو خبر ثان، أو خبر محذوف.

﴿مُكَرَّمَةٍ ۝١٣﴾: عندالله.

﴿مَرْفُوعَةٍ﴾: القدر.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٥٤٠/٢. ٤. تفسير القمّي ٤٠٥/٢.

٥. المجمع ٤٣٦/٥.

﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ ﴿١٤﴾: منزّهة عن أيدي الشياطين.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ﴿١٥﴾: كتبة من الملائكة والأنبياء، ينتسخون الكتب من اللوح أو الوحي. أو سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله. جمع سافر، من السفر، أو السفارة.

والتركيب للكشف، يقال: سفرت المرأة: إذا كشفت وجهها.

﴿كِرَامٍ﴾: أعزّاء على الله. أو متعطّفين على المؤمنين، يكلّمونهم ويستغفرون لهم.

﴿بَرَرَةٍ﴾ ﴿١٦﴾: أتقياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله: «كلّا إنّها تذكرة» قال: القرآن.

«في صحف مكرّمة مرفوعة» قال: عند الله «مطهّرة بأيدي سفرة» قال: بأيدي الأئمّة.

وفي مجمع البيان[2]: «كرام بررة» قال قتادة: هم القرّاء، يكتبونها ويقرأونها.

قال: وروى الفضيل بن يسار، عن الصادق عليه السلام قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة. (انتهى)

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله عن الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن خلف بن حمّاد، عن أبي أيّوب الخزّاز[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قوله: «بأيدي سفرة، كرام بررة» هم الأئمّة.

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ ﴿١٧﴾: قيل[5]: دعاء عليه بأشنع الدعوات، وتعجّب من إفراطه في الكفران، وهو مع قصره يدلّ على سخط عظيم وذمّ بليغ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «قُتل الإنسان ما أكفره» قال: هو أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال: «ما أكفره»؛ أي ما فعل وذنب حتّى قتلوه.

---

١. تفسير القمّي ٤٠٥/٢.
٢. المجمع ٤٣٨/٥.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٣/٢، ح ١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحذاء.
٥. أنوار التنزيل ٥٤٠/٢.
٦. تفسير القمّي ٤٠٥/٢ـ٤٠٦.

أخبرنا[1] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن أبي نصر[2]، عن جميل بن درّاج، عن أبي أسامة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «قتل الإنسان ما أكفره».

قال: نعم، نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام. «ما أكفره»؛ يعني بقتلكم إيّاه.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: «قتل الإنسان ما أكفره»؛ أي لُعِن الإنسان.

﴿مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨): بيان لما أنعم عليه، خصوصاً من مبدأ حدوثه. والاستفهام للتّحقير، ولذلك أجاب عنه بقوله:

﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ (١٩): فهيّأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال. أو فقدّره أطواراً إلى أن تمّ خلقه.

﴿ثُمَّ السبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (٢٠): ثمّ سهّل مخرجه من بطن أمّه، بأن فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينتكس. أو ذلّل له سبيل الخير والشرّ.

ونصب «السبيل» بفعل يفسّره الظاهر للمبالغة في التيسير، وتعريفه «باللام» دون الإضافة للإشعار بأنّه سبيل عامّ.

وفيه على المعنى الأخير إيماء بأنّ الدنيا طريق، والمقصد غيرها، ولذلك عقّبه بقوله:

﴿ثُمَّ اَمَاتَهُ فَاَقْبَرَهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ اِذَا شَاۤءَ اَنْشَرَهُ﴾ (٢٢): عدّ الإماتة والإقبار في النعم، لأنّ الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبديّة واللذّات الخالصة، والأمر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع.

وفي «إذا شاء» إشعار بأنّ وقت النشور غير متعيّن في نفسه، وإنّما هو موكول إلى مشيئته تعالى.

---

١. تفسير القمّي ٢/٤٠٥ـ٤٠٦.

٢. المصدر: عن ابن أبي نصر (أبي بصير ـ ظ). ولعلّ الصحيح: أحمد بن ادريس، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر.

٣. الاحتجاج /٢٥٠.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصل بآخر ما نقلنا من الرواية عنه ـ أعني قوله: بقتلكم إيّاه ـ: ثمّ نسب أميرالمؤمنين ونسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: «من أيّ شيء خلقه» يقول: من طينة الأنبياء خلقه «فقدّره» للخير. «ثمّ السبيل يسّره»؛ يعني سبيل الهدىٰ. «ثمّ أماته» ميتة الأنبياء «ثمّ إذا شاء أنشره».

قلت: فما قوله: «ثمّ إذا شاء أنشره»؟

قال: يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره.

وفيه[٢]: أي في تفسيره أيضاً: «ثمّ السبيل يسّره» قال: يسّر له طريق الخير.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، في العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان أنّه سمعها من الرضا عليه السلام: فإن قال: فلِمَ أمر بدفنه؟

قيل: لئلاّ يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه، ولايتأذىٰ به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والدنس والفساد، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء، فلا يشمت عدوّ ولايحزن صديق.

﴿كَلَّا﴾: ردع للإنسان عمّا هو عليه.

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ﴾ (٢٣): لم يقض بعدُ من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأسره، إذ لايخلو أحد من تقصير ما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «كلاّ لمّا يقض ما أمره»؛ أي لم يقض أميرالمؤمنين ما قد أمره، وسيرجع حتّى يقضي ما أمره.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: تأويله ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، فأمّا الباطن فهو: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر، عن جميل بن درّاج، عن أبي أسامة، عن أبي

---

١. تفسير القمّي ٤٠٦/٢.
٢. نفس المصدر /٤٠٥.
٣. العلل /٢٦٨، ح ٩.
٤. تفسير القمّي ٤٠٥/٢.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٤/٢، ح ٢.

جعفر عليه السلام قال: سالته عن قول الله تعالى: «كلاّ لمّا يقض ما أمره» قلت له: جعلت فداك، متى ينبغي له أن يقضيه؟

قال: نعم، نزلت في أميرالمؤمنين، فقوله: «قتل الإنسان»؛ يعني أميرالمؤمنين. «ما أكفره»؛ يعني قاتله بقتله إيّاه.

ثمّ نسب أميرالمؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما أكرم الله به، فقال: «من أيّ شيء خلقه من نطفة» الأنبياء «خلقه فقدّره» للخير. «ثمّ السبيل يسّره»؛ يعني سبيل الهدىٰ «ثمّ أماته» ميتة الأنبياء. «ثمّ إذا شاء أنشره».

[قلت: ما معنى قوله: «إذا شاء أنشره»؟

قال: يمكث بعد قتله ماشاءالله، ثمّ يبعثه الله، وذلك قوله: «إذا شاء أنشره»][١].

وقوله: «لمّا يقض ما أمره» في حياته بعد قتله في الرجعة.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلى طَعَامِهِ﴾ (٢٤): إتباع للنّعم الذاتيّة بالنعم الخارجيّة.

﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبّاً﴾ (٢٥): استئناف مبيّن لكيفيّة إحداث الطعام.

وقرأ[٢] الكوفيّون، بالفتح، على البدل منه بدل الاشتمال.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً﴾ (٢٦): أي بالنبات، أو بالكراب.

وأسند الشقّ إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب.

﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً﴾ (٢٧): كالحنطة والشعير.

﴿وَعِنَباً وَقَضْباً﴾ (٢٨): يعني الرطبة. سُمّيت بمصدر قضبه: إذا قطعه، لأنّها تُقضَب مرّة بعد أخرىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: «القضب» القتّ[٤].

﴿وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً﴾ (٢٩) ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْباً﴾ (٣٠): عظاماً. وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها، أو لأنّها ذات أشجار غلاظ، مستعار من وصف الرقاب.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. أنوار التنزيل ٥٤١/٢.

٣. تفسير القمّي ٤٠٦/٢.

٤. القتّ: الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدوابّ.

﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ (٣١): ومرعىٰ. من أبّ: إذا أمّ، لأنّه يُؤمّ وينتجع[1]. أو من أبّ لكذا: إذا تهيّأ له، لأنّه متهيّئ للرعي. أو فاكهة يابسة تؤبّ للشتاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «الأبّ» الحشيش للبهائم.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[3]: وروي أنّ أبابكر سُئِل عن قوله: «وفاكهة وأبّاً» فلم يعرف معنىٰ «الأبّ» من القرآن، وقال: أيّ سماء تظلّني أم أيّ أرض تقلّني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لاأعلم؟! أمّا الفاكهة فنعرفها، وأمّا الأبّ فالله أعلم به.

فبلغ أميرالمؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك، فقال: سبحان الله! أما علم أنّ «الأبّ» هو الكلأ والمرعىٰ؟! وأنّ قوله: «وفاكهة وأبّاً» اعتداد من الله بإنعامه علىٰ خلقه في ما غذّاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم بما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم.

﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (٣٢): فإنّ الأنواع المذكورة بعضها طعام، وبعضها علف.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (٣٣): أي النفخة. وُصِفت بها مجازاً، لأنّ الناس يصخّون لها.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ (٣٥) ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ (٣٦): لاشتغاله بشأنه، وعلمه بأنّهم لاينفعونه. أو للحذر من مطالبتهم بما قصّر في حقّهم.

وتأخير الأحبّ فالأحبّ للمبالغة؛ كأنّه قيل: يفرّ من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه[4].

وفي عيون الأخبار[5]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سال عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: وقام رجل يساله، فقال: ياأميرالمؤمنين، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» من هم؟

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٤١/٢. وفي النسخ: ينتج.

٢. تفسير القمّي ٤٠٦/٢.

٣. الإرشاد ٩٥/-٩٦.

٤. ق، ش، م: يفرّ من أخيه، بل من أمّه، بل من أبيه، بل من صاحبته، بل من بنيه.

٥. العيون ١٩٢/١، ح ١.

قال: الذي يفرّ من أخيه قابيل، والذي يفرّ من أمّه موسى، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم؛ يعني الأب المربّي لاالوالد، والذي يفرّ من صاحبته لوط، والذي يفرّ من ابنه نوح، وابنه كنعان.

وفي كتاب الخصال[1]: عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة إذ قام إليه رجل من أهل الشام فساله عن مسائل، وكان فيما ساله أن قال له: أخبرني عن قول الله تعالى: «يوم يفرّ المرء من أخيه». وذكر مثل ما في العيون سواء، إلّا أنّه ليس فيه: الأب المربّي لاالوالد.

وبعده قال مصنّف هذا الكتاب: إنّما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لامن الأب الوالد وهو تارخ. (انتهىٰ)

وفي كتاب التوحيد[2]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عن أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون فيفرّ بعضهم من بعض، فذلك قوله: «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه».

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (٣٧): يكفيه في الاهتمام به.

وقرئ[3]: «يعنيه»؛ أي يهمّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: شغل يشغله عن غيره.

وفي مجمع البيان[5]: وروي عن عطاء بن يسار[6]، عن سودة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُبعَث الناس حفاة عراة غرلاً يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان.

قالت: قلت: يارسول الله، واسوأتاه، ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء؟

---

١. الخصال /٣١٨، ح ١٠٢.
٢. التوحيد /٢٦١، ح ٥.
٣. أنوار التنزيل ٥٤١/٢.
٤. تفسير القمي ٤٠٦/٢.
٥. المجمع ٤٤٠/٥.
٦. ت: سيار.

قال: شُغِل الناس عن ذلك. وتلا: «لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾: مضيئة. من إسفار الصبح.

﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾: لما يرىٰ من النعيم.

وفي محاسن البرقيّ[1]: عنه، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: من وقّر مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً، وأعطاه كتابه بيمينه.

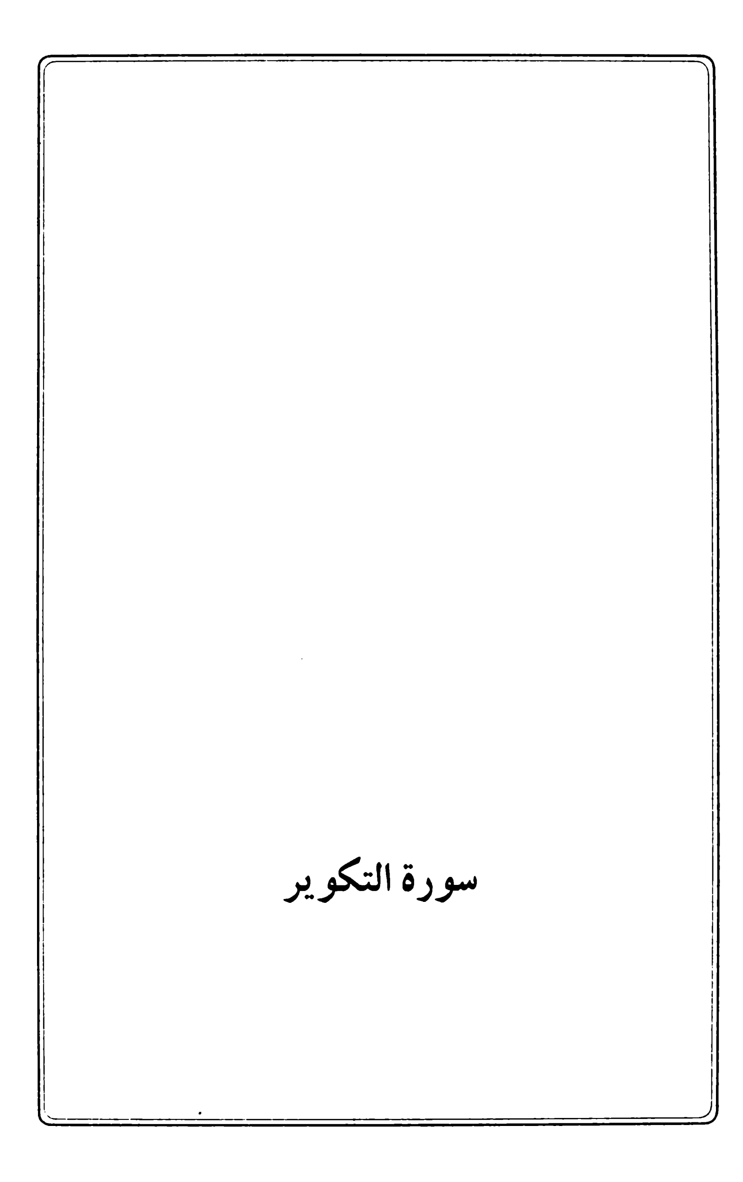
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾: غبار وكدورة.

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾: يغشاها سواد وظلمة.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾: الذين جمعوا إلى الكفر الفجور، فلذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة.

---

١. المحاسن /٥٤، ح ٨٣.



سورة التكوير

سورة التكوير

مكّيّة.

وآيها تسع وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «عبس وتولّىٰ» و«إذا الشمس كوّرت» وقد ذُكِر الحديث في أوّل سورة عبس.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ «إذا الشمس كوّرت» أعاذه الله أن يفضحه حين تُنشر صحيفته.

ابن عمر قال[3]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن ينظر إلى يوم القيامة، فليقرأ «إذا الشمس كوّرت».

وروىٰ أبوبكر[4] قال: قلت [لرسول الله صلى الله عليه وآله][5] يا رسول الله، أسرع اليك الشيب؟ قال: شيّبتني هود والواقعة والمرسلات و«عمّ يتساءلون» و«إذا الشمس كوّرت».

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾: لُفّت، من كوّرت العمامة: إذا لففتها، بمعنىٰ: رُفِعت، لأنّ الثوب إذا أُريد رفعه لُفّ.

أو لُفّ ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق، وزال أثره.

أو ألقيت عن فلكها، من طعنه فكوّره: إذا ألقاه مجتمعاً.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٩، ح ١.

٢. المجمع ٤٤١/٥.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

والتركيب للإرادة والجمع [١].

وارتفاع الشمس بفعل يفسّره ما بعدها أولى، لأنّ «إذا» الشرطية تطلب الفعل.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (٢): انقضت. قال:

أبصر خربان قضاء فانكدر.

أو أظلمت، من كدرت الماء فانكدر.

وفي كتاب التوحيد [٢]، بإسناده إلى أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه قال: كنت آخذاً بيد النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتّى غابت.

فقلت: يارسول الله، أين تغيب؟

قال: في السماء، ثمّ تُرفع من سماء إلى سماء حتّى تُرفع إلى السماء السابعة العليا حتّى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها، ثمّ تقول: يا ربّ، من أين أطلع أمن مغربي أم من مطلعي؟ فذلك قوله [٣]: «والشمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم»؛ يعني بذلك: صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف، وقصره في الشتاء، وما بين ذلك في الخريف والربيع.

قال: فتلبس تلك الحلّة؛ كما يلبس أحدكم ثيابه، ثمّ تنطلق بها في جو السماء حتّى تطلع من مطلعها.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فكأنّي بها قد حُبِست مقدار ثلاث ليال، ثمّ لاتُكسَىٰ ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله: «إذا الشمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت».

والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أفق السماء ومغربه [وارتفاعه] [٤] إلى السماء

---

١. أي تركيب كلمة من الكاف والواو والراء دال عليهما.

٢. التوحيد / ٢٨٠ ـ ٢٨١، ح ٧.

٣. يس / ٣٨.

٤. ليس في ق، ش، م.

السابعة، ويسجد تحت العرش، ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسيّ، فذلك قوله[١]: «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «إذا الشمس كوّرت» قال: تصير سوداء مظلمة.

«وإذا النجوم انكدرت» قال: يذهب ضوؤها.

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ ۝٣: عن وجه الأرض، أو في الجوّ.

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ ﴾: النوق اللواتي أتىٰ على حملهنّ عشرة أشهر. جمع عشراء.

﴿ عُطِّلَتْ ﴾ ۝٤: تُرِكت مهملة. أو السحائب عُطِّلت عن المطر.

وقرئ بالتخفيف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «وإذا الجبال سيّرت» قال: تسير كما قال[٤]: «تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب».

قوله: «وإذا العشار عُطّلت» قال: الإبل تتعطّل إذا مات الخلق، فلا يكون من يحلبها.

﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ۝٥: [جمعت من كلّ جانب وبعثت][٥].

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ ۝٦: أحميت. أو مُلِئت بتفجير بعضها إلى بعض حتّى تعود بحراً واحداً، من سجر التنور: إذا ملأه بالحطب ليحميه. وقرأ[٦] ابن كثير وابو عمرو وروح، بالتخفيف.

﴿ وَإِذَا النفوسُ زُوِّجَتْ ﴾ ۝٧: قُرنت بالأبدان. أو كلّ منها بشكلها. أو بكتابها وعملها. أو نفوس المؤمنين بالحور، ونفوس الكافرين بالشياطين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قوله: «وإذا البحار سجّرت» قال: تتحوّل البحار التي حول الدنيا كلّها نيراناً.

---

١. يونس / ٥.
٢. تفسير القمّي ٤٠٧/٢.
٣. أنوار التنزيل ٥٤٢/٢.
٤. تفسير القمّي ٤٠٧/٢.
٥. من ي.
٦. أنوار التنزيل ٥٤٢/٢.
٧. تفسير القمّي ٤٠٧/٢.

«وإذا النفوس زوّجت» قال: من الحور العين.

وفي رواية أبي الجارود[١]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إذا النفوس زوّجت» قال: أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان؛ يعني قُرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين، فهم قرناؤهم.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾: المدفونة حيّة. وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق، أو لحوق العار بهم من أجلهنّ.

﴿سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾: تبكيتاً لوائدها كتبكيت النصارىٰ بقوله[٢] لعيسىٰ: «أأنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي الهين».

وقرئ[٣]: «سالت»؛ أي خاصمت عن نفسها. [وإنّما قيل:][٤] «قُتِلت» على الإخبار عنها.

وقرئ[٥]: «قتلت» على الحكاية.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: «وإذا الموءودة سئلت» بفتح الميم والواو.

وروي[٧] عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «وإذا الموءودة سألت بأيّ ذنب قتلت».

وفيه[٨]: ومن قرأ «وإذا الموءودة سالت» بفتح السين، جعل «الموءودة» موصوفة بالسؤال، وبالقول «بأيّ ذنب قتلت».

ويمكن أن يكون الله أكملها في تلك الحال وأقدرها على النطق حتّى قالت ذلك القول، ويعضده: ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يجيء المقتول ظلماً يوم القيامة وأوداجه تشخب دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك، متعلّقاً بقاتله يقول:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المائدة/ ١١٦.
٣. أنوار التنزيل ٢/ ٥٤٢.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦ـ٨. المجمع ٥/ ٤٤٢.

[يا ربّ][١] سل هذا فيم قتلني.

وأمّا من قرأ «الموءودة» بفتح الميم والواو، فالمراد بذلك: الرحم والقرابة، وأنّه يُسأل قاطعها عن سبب قطعها.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: يعني قرابة رسول الله، ومن قُتل في جهاد[٢].

وفي رواية أخرىٰ[٣]، قال: هو من قُتِل في مودّتنا وولايتنا.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: «وإذا الموءودة سئلت» يقول: أسالكم[٥] عن الموءودة[٦] التي أُنزل عليكم؛ مودّة ذي القربىٰ وحقّنا الواجب على الناس وحبّنا الواجب على الخلق، قتلوا مؤدنا[٧]، بأيّ ذنب قتلتمونا[٨].

وفي الكافي[٩]: محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل‌بن جابر وعبدالكريم‌بن عمرو، عن عبدالحميدبن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثمّ قال: «وآت ذا القربى حقّه» فكان عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصيّة التي جُعِل له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة، فقال: «قل لاأسالكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

ثمّ قال: «وإذا الموءودة سُئلت بأيّ ذنب قتلت» يقول: أسالك عن المودّة التي نزّلت عليكم فضلها؛ مودّة القربىٰ، بأيّ ذنب قتلتموهم.

محمّد بن يحيى[١٠]، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن

---

١. من المصدر.

٢. في ن، ي، ر، زيادة: وفي رواية أخرى قال من قتل هو في جهاد.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المناقب ٨٤/٤.

٥. المصدر: يسالكم.

٦. في نورالثقلين ٥١٤/٥، ح ١٠: المودّة.

٧. ن: مؤمناً. وفي ت، ي، ر: مؤنا. وفي المصدر: مودّتنا.

٨. المصدر: قتلونا.

٩. الكافي ٢٩٤/١-٢٩٥، ح ٣.

١٠. نفس المصدر ٦١/١، ح ٧.

صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: أيّها الناس، [إنّ الله تبارك وتعالى أرسل][1] اليكم الرسول.

... إلى أن قال: ودفنوا في التراب الموءودة[2] بينهم من أولادهم، يختار[3] دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض[4] الدنيا، لايرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً، حيّهم أعمىٰ نجس، وميّتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولىٰ.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال عليّ عليه السلام: وأمّا الذنب الذي لايغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض، إنّ الله إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال: وعزّتي وجلالي، لايجوزني[6] ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ، ولو مسحة بكفّ، ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجمّاء[7]. فيقتصّ[8] للعباد [بعضهم من بعض][9] حتّى لايبقى لأحد على أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم للحساب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أيمن بن محرز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت». قال: من قُتل في مودّتنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[11]: روىٰ سليمان بن سماعة[12]، عن عبدالله بن القاسم،

---

١. ليس في ق.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: المودّة.
٣. المصدر: يجتاز. وفي نورالثقلين ٥١٥/٥، ح ١٢.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، م: حفوظ. وفي غيرها: حضوض. والخفوض جمع خفض: الدعة وسعة العيش.
٥. نفس المصدر ٤٤٣/٢، ح ١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايجوز في.
٧. أي الشاة لاقرن لها.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقضي.
٩. ليس في ق، ش.
١٠. تفسير القمّي ٤٠٧/٢.
١١. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٦/٢، ح ٤.
١٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٨١/١. وفي النسخ: سلمان بن سماعة.

عن أبي الحسن الأزديّ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس، عن ابن عبّاس أنّه قال: هو من قُتل في مودّتنا أهل البيت.

وعن منصور بن حازم[١]، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

قال: هي مودّتنا، وفينا نزلت.

قال محمّد بن العبّاس[٢]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن منصور بن حازم، عن زيد بن عليّ قال: قلت له: جعلت فداك قوله تعالى: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

قال: هي والله مودّتنا، وهي و الله فينا خاصّة.

وقال[٣] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليّ بن جعفر الخدري[٤]، عن جابر الجعفيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

قال: من قتل في مودّتنا، [سئل قاتله عن قتله.

وقال[٥] أيضاً: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله بن جعفر، عن محمّد بن عبدالحميد، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت» قال: من قتل في مودّتنا][٦].

وقال[٧] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن الحسين[٨] بن الحسين الأنصاريّ، عن عمرو بن ثابت، عن عليّ بن القاسم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

---

١. نفس المصدر، ح ٥.
٢. نفس المصدر، ح ٦.
٣. نفس المصدر /٧٦٧، ح ٧.
٤. المصدر: الحضرمي.
٥. نفس المصدر /٧٦٧، ح ٨.
٦. ليس في ق.
٧. نفس المصدر /٧٦٧، ح ٩.
٨. المصدر: الحسن.

قال: شيعة آل محمّد تسال[1] «بأيّ ذنب قتلت».

وعن عليّ بن جمهور[2]، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل‌بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت قوله: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

قال: يعني الحسين عليه السلام. معناه: أنّ قاتله يسال عن مودّة الحسين فلا يُقبَل منه الاعتذار، ويؤمر به إلى النار وبئس القرار.

كما روي[3] عن عليّ بن محمّد بن مهرويه، عن داود بن سليمان قال: حدّثني أبوالحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي‌طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ موسى سال ربّه: إنّ هارون مات فاغفر له.

فأوحىٰ الله إليه: ياموسى، لو سالتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك، ما خلا قاتل الحسين، فإنّي أنتقم من قاتله.

وبه: قال رسول الله[4] صلى الله عليه وآله: حرّم الله الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي، وقاتلهم، والمعين عليهم، ومن سبّهم «أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلّمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيامة ولايزكّيهم ولهم عذاب اليم»[5].

وبه: قال رسول الله[6]: الويل لظالمي أهل بيت محمّد، وعذابهم غداً مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

وروى صاحب عيون الأخبار[7]، بإسناده يرفعه إلى الصادق عليه السلام قال: انّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، قد شُدّت

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: سال. وفي سائر النسخ: سئل.
٢. نفس المصدر /٧٦٧، ح ١٠.
٣. نفس المصدر /٧٦٧، ح ١١.
٤. نفس المصدر /٧٦٧، ح ١٢.
٥. آل‌عمران / ٧٧.
٦. نفس المصدر /٧٦٨، ح ١٣.
٧. نفس المصدر /٧٦٨، ح ١٤.، والعيون ٢/٤٦، ح١٧٨.

يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكّس في النار حتّى [لا][١] يقع في قعر جهنّم، له ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله، كلّما نضجت جلودهم، بدّل الله ﷻ عليهم جلوداً غيرها[٢] ليذوقوا العذاب الأليم لايفتر عنهم ساعة، ويُسقون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب الله في النار.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (١٠): يعني صحف الأعمال، فإنّها تطوىٰ عند الموت وتُنشر وقت الحساب.

وقيل[٣]: «نشرت» فُرِّقت بين أصحابها.

وقرأ[٤] ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد، للمبالغة في النشر، أو لكثرة الصحف، أو شدّة التطاير.

﴿وَإِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ (١١): قُلِعت وأُزيلت؛ كما يُكشَط الإهاب عن الذبيحة.

وقرئ[٥]: «قشطت» واعتقاب القاف والكاف كثير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] في قوله: «وإذا الصحف نشرت» قال: صحف الأعمال.

قوله: «وإذا السماء كشطت» قال: أُبطلت.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (١٢): أُوقدت إيقاداً شديداً.

وقرأ[٧] نافع وابن عامر وحفص ورويس، بالتشديد.

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطبرسيّ ﵀: وفي رواية سليم[٩] بن قيس الهلاليّ، عن سلمان فارسيّ، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: قال عليّ ؏: ويلك يا ابن الخطّاب، أو

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. اقتباس من الآية ٥٦ من سورة النساء.
٣ـ٥. أنوار التنزيل ٥٤٢/٢.
٦. تفسير القمّي ٤٠٧/٢ـ٤٠٨.
٧. أنوار التنزيل ٥٤٣/٢.
٨. الاحتجاج /٨٦.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد.

تدري ممّا خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك؟

فقال أبوبكر: ياعمر، أما إذا بايع وأمنّا شرّه وفتكه وغائلته فدعه يقول ما يشاء.

فقال عليّ عليه السلام: لست بقائل غير شيء واحد، أذكّركم بالله أيّها الأربعة - يعنيني والزبير وأباذرّ والمقداد - أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ تابوتاً من نار فيه اثناعشر رجلاً، ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين، في جبّ في قعر جهنّم، في تابوت مقفل، على [ذلك الجبّ صخرة إذا أراد الله أن يسعّر جهنّم، كشف تلك الصخرة عن][1] ذلك الجبّ، فاستعاذت جهنّم من وهج ذلك الجبّ، فسألناه عنهم وأنتم شهود. فقال صلى الله عليه وآله: أمّا الأوّلون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، و[نمرود][2] الذي حاجّ إبراهيم في ربّه، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم وغيّرا سنّتهم، أمّا أحدهما فهوّد اليهود والآخر نصّر النصارى، وإبليس سادسهم، والدجّال[3] في الآخرين وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا[4] عليك بعدي، هذا وهذا، حتّى عدّهم وسمّاهم؟

فقال سلمان: فقلنا[5]: صدقت، نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله.

وعن سُليم بن قيس الهلاليّ[6] قال: قال عليّ عليه السلام للزّبير - وقد ادّعى أنّ سعيد بن عمرو بن نفيل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في العشرة: إنّهم من أهل الجنّة -: والله، إنّ بعض من سمّيته لفي تابوت في شِعب [في جبّ][7] في أسفل درك من جهنّم، على ذلك الجبّ صخرة، فإذا أراد الله أن يسعّر جهنّم، رفع تلك الصخرة. سمعت ذلك من رسول الله. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾: قُرّبت من المؤمنين.

---

١. ليس في ق، م.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: اسمه.
٤. المصدر: التظاهر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.
٦. نفس المصدر /١٦٢، سليم بن قيس ٢١٢.
٧. ليس في ق.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ (١٤): جواب «إذا». وإنّما صحّ والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة: ستّ منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا، وستّ بعده، لأنّ المراد: زمان متّسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها[١].

و«نفس» في معنى العموم؛[٢] كقولهم: تمرة خير من جرادة.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ (١٥): بالكواكب الرواجع، من خنس: إذا تأخّر، وهي ما سوى النيّرين من السيّارات، ولذلك وصفها بقوله:

﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (١٦): أي السيّارات التي تختفي تحت ضوء الشمس، من كنس الوحش: إذا دخل كناسه، وهو بيته المتّخذ من أغصان الشجر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ في قوله: «فلا أقسم بالخنّس»؛ [قال: أي أقسم بالخنّس،][٤] وهو اسم النجوم. «الجوار الكنّس» قال: النجوم تُكنَس بالنهار فلا تبين[٥].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٦]، بإسناده إلى إبراهيم بن عطيّة، عن أمّ هانئ الثقفيّة قالت: غدوت على سيّدي محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فقلت: ياسيّدي، آية من كتاب الله عرضت بقلبي فأقلقتني[٧] وأسهرت عيني.

قال: سلي، ياأمّ هانئ.

فقلت: ياسيّدي، قول الله: «فلا أقسم بالخنّس، الجوار الكنّس».

قال: نعم المسالة سالتيني، ياأمّ هانئ، هذا مولود في آخر الزمان. هو المهديّ من

---

١. أي الزمان الذي وقع فيه هذه الأمور الاثنا عشرة زمان واحد طويل وقع في بعض أجزائه علم النفوس لما أحضرت، فصحّ أنّ في ذلك الزمان وقع العلم المذكور.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٤٣/٢. وفي النسخ: النفوس.

٣. تفسير القمي ٤٠٨/٢.

٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتبين.

٦. كمال الدين ٣٣٠/١، ح ١٤.

٧. كذا في المصدر. وفي ن: أملتني. وفي غيرها: قد أقلتني.

هذه العترة، يكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها قوم ويهتدي فيها قوم. فيا طوبىٰ لك إن أدركتِه. ويا طوبىٰ لمن أدركه.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن وهب‌بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمّد بن إسحاق، عن أمّ هانئ قال: سالت الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنّس».

قالت: فقال: إمام يخنس سنة ستّين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، فان أدركت زمانه قرّت عينك.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمدانيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن أسيدبن ثعلبة، عن أمّ هانئ قال: لقيت أباجعفر محمّد بن عليّ عليه السلام فسالته عن هذه الآية: «فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنّس».

قال: «الخنّس» إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستّين ومائتين، ثمّ يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل. فإن أدركت ذلك، قرّت عينك.

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (١٧): أقبل ظلامه، أو أدبر. وهو من الأضداد، يقال: عسعس وسعسع الليل: إذا أدبر.

وفي مجمع البيان[٣]: «بالخنّس» وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل، و«الجوار» صفة لها لأنّها تجري في أفلاكها، «الكنّس» من صفتها أيضاً لأنّها تكنس؛ أي تتوارىٰ في بروجها؛ كما تتوارىٰ الضباء في كناسها، وهي خمسة أنجم: زحل، والمشتري، والمرّيخ، والزهرة وعطارد، عن عليّ عليه السلام.

«والليل إذا عسعس»؛ أي إذا أدبر بظلامه، عن عليّ عليه السلام.

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (١٨): أي أضاء غبرته عن إقبال روح ونسيم.

---

١. الكافي ٣٤١/١، ح ٢٢.
٢. نفس المصدر، ح ٢٣.
٣. المجمع ٤٤٦/٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «والليل إذا عسعس» قال: إذا أظلم.

«والصبح إذا تنفّس» قال: إذا ارتفع.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سال عنه عليّ عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: وساله عن شيء تنفّس، ليس له لحم ولا دم.

فقال: ذاك الصبح إذا تنفّس.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا عبدالله بن العلاء، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عثمان بن أبي شيبة، عن الحسين بن عبدالله الأرجانيّ، عن سعدبن طريف، عن الأصبغبن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: ساله ابن الكوّا عن قوله: «فلا أقسم بالخنّس».

قال: إنّ الله لايقسم بشيء من خلقه، فأمّا قوله: «الخنّس» فإنّه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودّتهم، ومعنى خنسوا[٤]: ستروا.

فقال له: «والجوار الكنّس»؟

قال: يعني الملائكة، جرت بالقلم[٥] إلى رسول الله فكنسه[٦] عنه الأوصياء من أهل بيته، لايعلمه أحد غيرهم[٧]، ومعنىٰ كنسه: رفعه وتواريٰ به.

فقال: «والليل إذا عسعس»؟

قال: يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادّعىٰ الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الأمر.

قال: فقوله: «والصبح إذا تنفّس»؟

---

١. تفسير القمّي ٢/٤٠٨.
٢. العيون ١/١٩٢، ح ١.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٩، ح ١٥.
٤. ليس في ق.
٥. المصدر: بالعلم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كنس.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

قال: يعني بذلك: الأوصياء، يقول: إنّ علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفّس.

وقال محمّد بن العبّاس رحمه الله [١]: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن إسماعيل [٢] السمّان، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن الربيع، عن محمّد بن إسحاق قال: حدّثتني أمّ هانئ قالت: سالت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فلا أقسم بالخنّس، الجوار الكنّس».

فقال: يا أمّ هانئ، إمام يخنس نفسه سنة ستّين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب الثاقب في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك، ياأمّ هانئ.

﴿إِنَّهُ﴾: إنّ القرآن.

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾: يعني جبرئيل، فإنّه قال عن الله.

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾: كقوله: «شديد القوىٰ».

﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾: عند الله ذي مكانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: حدّثنا جعفر بن محمّد [٤]، قال: حدّثنا عبدالله [٥] بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ذي قوّة عند ذي العرش مكين» قال: يعني جبرئيل.

﴿مُطَاعٍ﴾: في ملائكته.

﴿ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾: على الوحي.

و«ثَمَّ» يحتمل اتّصاله بما قبله وما بعده [٦].

[وقرئ [٧]:] [٨] «ثُمّ» تعظيماً للأمانة، وتفضيلاً لها على سائر الصفات.

---

١. نفس المصدر، ح ١٦.

٢. في المصدر زيادة: بن.

٣. تفسير القمّي ٢/٤٠٨.

٤. المصدر: أحمد (محمّد ـ ظ).

٥. في المصدر زيادة: (عبيدالله ـ ظ).

٦. أي يحتمل أن يكون المراد أنّ جبريل مطاع ثَمَّ؛ أي عند ذي العرش، وأمين صفة أخرى. ويحتمل أن يكون المراد أنّ جبريل أمين ثَمَّ؛ أي عنده تعالى.

٧. أنوار التنزيل ٢/٥٤٣.

٨. ليس في ق، ش.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بقوله؛ يعني جبرئيل. قلت: قوله: «مطاع ثمّ أمين».

قال: يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربّه، الأمين يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[٢]: وفي الحديث، أنّ رسول الله ﷺ قال لجبرئيل: ما أحسن ما أثنىٰ عليك ربّك «ذي قوّة عند ذي العرش مكين، مطاع ثمّ أمين» فما كانت قوّتك، وما كانت أمانتك؟

فقال: أمّا قوّتي، فإنّي بُعِثت إلى مدائن لوط، [وهي أربع مدائن][٣] في كلّ مدينة أربعمائة الف مقاتل سوىٰ الذراري، فحملتهم من الأرض[٤] حتّى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثمّ هويت بهنّ فقلبتهن. وأمّا أمانتي، فإنّي لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره.

وفيه[٥] عند قوله[٦]: «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين»؛ روي أنّ النبيّ ﷺ قال لجبرئيل لمّا نزلت هذه الآية: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟

قال: نعم، إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لمّا أثنىٰ الله عليَّ بقوله: «ذي قوّة عند ذي العرش مكين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس ﵀: حدّثنا [محمّد بن][٨] عليّ بن العبّاس، عن حسين بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن سعيد بن خيثم[٩]، عن مقاتل، عمّن حدّثه، عن ابن عبّاس في قوله: «إنّه لقول رسول كريم، ذي قوّة عند ذي العرش مكين، مطاع ثمّ أمين» قال: يعني[١٠]: رسول الله ﷺ «ذي قوّة عند ذي العرش

---

١. تفسير القمّي ٤٠٨/٢.
٢. المجمع ٤٤٦/٥.
٣. ليس في ق، ش.
٤. في المصدر زيادة: السفلى.
٥. نفس المصدر ٦٧/٤.
٦. الأنبياء / ١٠٧.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٧٠/٢، ح ١٧.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: خثيم.
١٠. في ق، ش، م، ت، ي، ر، زيادة: رسول كريم.

مكين مطاع» عند رضوان خازن الجنّة وعند مالك خازن النار، «ثَمَّ أمين» فيما استودعه الله إلى خلقه، وأخوه عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً فيما استودعه محمّد صلى الله عليه وآله إلى أمّته.

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾: كما تبهته الكفرة.

واستدلّ بذلك على فضل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله حيث عدّ فضائل جبرئيل، واقتصر على نفي الجنون عن النبيّ صلى الله عليه وآله. وهو ضعيف، إذ المقصود منه نفي قولهم: «إنّما يعلّمه بشر»[1] «افترىٰ على الله كذباً أم به جِنّة»[2] لاتعداد فضلهما والموازنة بينهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه من الحديث؛ أعني: قوله: يوم القيامة. قلت: «وما صاحبكم بمجنون».

قال: يعني النبيّ صلى الله عليه وآله [ما هو مجنون][4] في نصبه أميرالمؤمنين عليه السلام عَلَماً للنّاس.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾: ولقد رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل.

﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝٢٣﴾: بمطلع الشمس الأعلىٰ.

وفي كتاب الخصال[5]: عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: من][6] قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة: أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم الحيّ القيوم وأتوب إليه، كتب في الأفق المبين. [قال: قلت: وما الأفق المبين؟][7]

قال[8]: قاع بين يدي العرش، فيه أنهار تطّرد[9] فيه من القدحان عدد النجوم.

﴿وَمَا هُوَ﴾: وما محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾: علىٰ ما يخبر من الوحي إليه وغيره من الغيوب.

---

١. النحل/ ١٠٣.
٢. سبأ/ ٨.
٣. تفسير القمّي ٢/ ٤٠٨.
٤. من المصدر.
٥. الخصال/ ٥٨٢، ح ٥.
٦. ليس في ق.
٧. ليس في ق.
٨. ليس في م، ش.
٩. اطّرد النهر: تتابع جريان مائه.

﴿بِظَنِينٍ ﴾ ﴿٢٤﴾: بمتّهم. من الظنّة، وهي التهمة.

وقرأ[١] نافع وعاصم وحمزة وابن عامر: «بضنين» من الضنّ، وهو البخل؛ أي لايبخل بالتبليغ والتعليم. [والضاد من أصل حافّة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره، والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا][٢].

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ﴿٢٥﴾: بقول بعض المسترقة للسّمع. وهو نفي قولهم: إنّه لكهانة وسحر.

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ ﴿٢٦﴾: استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن؛ كقولك لتارك الجادّة: أين تذهب؟

﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٧﴾: تذكير لمن يعلم.

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ﴿٢٨﴾: بتحرّي الحقّ وملازمة الصواب.

وإبداله من «العالمين» لأنّهم المنتفعون بالتذكير.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: الاستقامة.

﴿إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾: إلّا وقت أن يشاء الله مشيئتكم، فله الفضل والحقّ عليكم باستقامتكم.

﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٩﴾: مالك الخلق كلّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً؛ أعني: قوله: علماً للنّاس. قلت: «وما هو على الغيب بضنين».

قال: ما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه.

قلت: قوله: «وما هو بقول شيطان رجيم».

قال: يعني الكهنة الذين كانوا في قريش، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم، فقال: «وما هو بقول شيطان رجيم» مثل أولئك.

---

١. أنوار التنزيل ٥٤٣/٢.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. تفسير القمّي ٤٠٨/٢ـ٤٠٩.

قلت: قوله: «فأين تذهبون [إن هو إلّا ذكر للعالمين».

قال: «أين تذهبون»][١] في عليّ؛ يعني ولايته، أين تفرّون منها «إن هو إلّا ذكر للعالمين» لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته.

قلت: «لمن شاء منكم أن يستقيم».

قال: في طاعة عليّ عليه السلام والأئمّة من بعده.

قلت: «وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين».

قال: لأنّ المشيئة إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس.

حدّثنا[٢] محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد بن السيّاريّ، عن فلان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً، شاؤوه؛ وهو قوله: «وما تشاءون» (الآية).

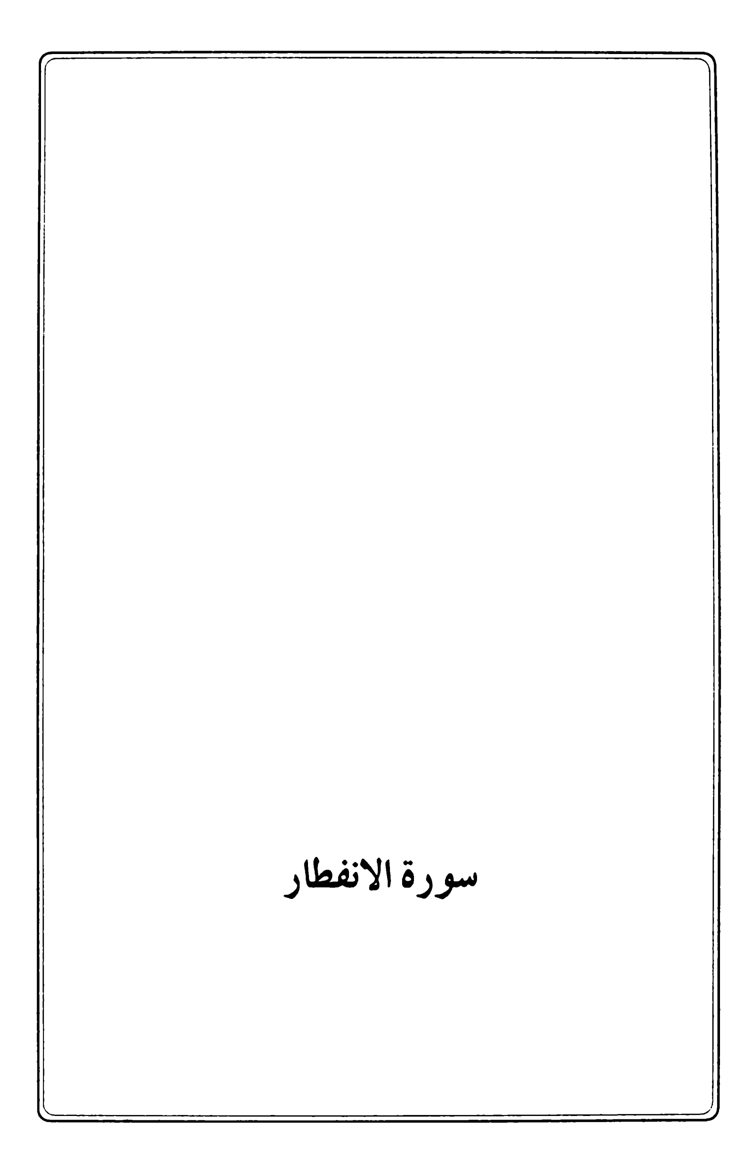
وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يذكر فيه جواب بعض الزنادقة عمّا اعترض به على التنزيل، أجاب عمّا توهّمه من التناقض بين قوله: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله: «يتوفّاكم ملك الموت» و«توفّته رسلنا» «وتتوفّاهم الملائكة». والحديث قد ذكرناه في آخر سورة الدهر.

---

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الاحتجاج /٢٤٧.



سورة الانفطار

سورة الانفطار

مكّيّة.

وآيها تسع عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من قرأ هاتين السورتين، وجعلهما نصب عينيه في الفريضة والنافلة: «إذا السماء انفطرت» «وإذا السماء انشقّت» لم يحجبه الله من حاجته، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتّى يفرغ من حساب الناس.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها، أعطاه الله من الأجر بعدد كلّ قبر حسنة، وبعدد كلّ قطرة حسنة، وأصلح له شأنه يوم القيامة.

[وفي الحديث ممّا رواه العامّة: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة الانفطار والانشقاق في الفريضة والنافلة، لم يكن له حاجة إلّا قضاها الله تعالى في خزائن غيبه، وكتب، ألف ألف حسنة من حسنات الأبرار في صحيفة عمله، والله العالم][3].

﴿**إِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ**﴾ (١): انشقّت.

﴿**وَإِذَا الكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ**﴾ (٢): تساقطت متفرّقة.

وفي مصباح شيخ الطائفة[4]، في الدعاء المرويّ عن الصادق عليه السلام: وأسألك باسمك

---

١. ثواب الأعمال/١٤٩، ح ١.

٢. المجمع ٤٤٧/٥.

٣. من ق. ولم نعثر على الحديث في مصادر العامّة أيضاً.

٤. مصباح المتهجّد/٢٩٩.

الذي وضعته على الجبال فنُسفت و][1] وضعته على السماء فانشقّت، وعلى النجوم فانتثرت[2].

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ (٣): فُتِح بعضها إلى بعض، فصار الكلّ بحراً واحداً.

﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ (٤): قُلِب ترابها وأُخرج موتاها.

وقيل: إنّه مركّب من «بعث» و«راء» الإثارة؛ كبسمل[3]، ونظيره «بحثر» لفظاً ومعنى.

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ ﴾: من عملٍ، أو صدقة.

﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ (٥): من سنّة[4]، أو تركة.

ويجوز أن يراد بالتأخير: التضييع. وهو جواب «إذا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «وإذا القبور بعثرت» قال: تنشقّ فيخرج الناس منها. «علمت نفس ما قدّمت وأخّرت»؛ أي ما عملت من خير وشرّ.

وفي مجمع البيان[6]: «علمت نفس ما قدّمت وأخّرت» هذا كقوله[7]: «يُنَبَّأُ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر» وقد مرّ ذكره.

وعن عبدالله بن مسعود[8] قال: «ما قدّمت» من خير أو شرّ، «وما أخّرت» من سنّة حسنة استنّ بها بعده فله أجر من اتّبعه من غير أن ينقص من أجورهم [شيء][9]، أو سنّة سيّئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

ويؤيّد[10] هذا القول بما جاء في الحديث، أنّ سائلاً قدم على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل، فسكت القوم، ثمّ إنّ رجلاً أعطاه فأعطاه القوم.

---

١. ليس في ق، ش.
٢. المصدر: فانتشرت.
٣. أي كما أنّ «بسمل» مركب من «بسم» واللام التي في الكلمات الباقية.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٥٤٤/٢. وفي النسخ: سيّئة.
٥. تفسير القمّي ٤٠٩/٢.
٦. المجمع ٤٤٩/٥.
٧. القيامة / ١٣.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر والموضع.

فقال النبيّ ﷺ: من استنّ خيراً [فاستُنّ به][١]، فله أجره ومثل أجور من اتّبعه من غير منتقص من أجورهم. ومن استنّ شرّاً، [فاستُنّ به][٢] فعليه وزره ومثل أوزار من اتّبعه من غير أن ينقص من أوزارهم[٣].

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ⑥: أيّ شيء خدعك وجرّأك على عصيانه؟

قيل[٤]: وذكر «الكريم» للمبالغة في المنع عن الاغترار، فإنّ محض الكرم لايقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف إذا انضمّ إليه صفة القهر والانتقام، والإشعار بما به يغرّه[٥] الشيطان، فإنّه يقول له: افعل ما شئت فربّك كريم لايعذّب أحداً[٦] ولايعاجل بالعقوبة. والدلالة على أنّ كثرة كرمه تستدعي الجدّ في طاعته، لا الانهماك في عصيانه اغتراراً بكرمه.

وفي مجمع البيان[٧]، متّصلاً بقوله: من اتّبعه غيرمنتقص من أوزارهم شيء. قال: فتلا حذيفةبن اليمان: «علمت نفس ما قدّمت وأخّرت، ياأيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم»؛ أي أيّ شيء غرّك بخالقك وخدعك و سوّل لك الباطل حتّى عصيته وخالفته.

وروي[٨] أنّ النبيّ ﷺ لما تلا هذه الآية، قال: غرّه جهله.

وقال أميرالمؤمنين[٩] عليه السلام: كم من مغرور بالستر عليه، ومستدرج بالإحسان إليه.

وفي نهج البلاغة[١٠]، من كلامه عليه السلام قال عند تلاوته: «يا أيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم»:

أدحض[١١] مسؤول حجّة، وأقطع مغترّ[١٢] معذرة، لقد أبرح جهالة بنفسه[١٣].

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. في ق زيادة: شيئاً ويؤيّد هذا القول بما روي في الحديث أنّ سائلاً قدم.
٤. أنوار التنزيل ٥٤٤/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يغترّه.
٦. ليس في ق، ش.
٧. المجمع ٤٤٩/٥.
٨. المجمع ٤٤٩/٥.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. النهج /٣٤٤، الخطبة ٢٢٣.
١١. دحضت الحجّة: بطلت.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفتر.
١٣. أي أعجبته نفسه بجهالتها.

يا أيّها الإنسان، ما جرّأك على ذنبك، وما غرّك بربّك، وما أنّسك بهلكة نفسك؟ أما من دائك بُلُولٌ[١]، أم ليس نومتك يقظة؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك؟ فلربّما ترىٰ الضاحي من حرّ[٢] الشمس فتظلّه، أو ترىٰ المبتلىٰ بالم[٣] يمضّ [جسده][٤] فتبكي رحمة له! وعزّاك عن البكاء على نفسك، وهي أعزّ الأنفس عليك! وكيف لايوقظك خوف بيات[٥] نقمة، وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته!

﴿الذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّ لَكَ ﴾(٧): صفة ثانية مقرّرة للرّبوبيّة، مبيّنة للكرم، منبّهة على أنّ من قدر على ذلك أوّلاً قدر عليه ثانياً.

و«التسوية» جعل الأعضاء سليمة مستوية معدّة لمنافعها.

«والتعديل» جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء، أو معدلة بما تسعدها من القوى.

وقرأ[٦] الكوفيّون: «فعدلك»[٧] بالتخفيف؛ أي عدل بعض أعضائك ببعض حتّى اعتدلت، أو فصرفك عن خلقة غيرك وميّزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات.

﴿فِي اَيِّ صُورَةٍ مَا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾(٨): أي ركّبك في أيّ صورة شاءها.

و«ما» مزيدة.

وقيل[٨]: شرطيّة، و«ركّبك» جوابها، والظرف صلة «عدلك»[٩]. وإنّما لم تُعطَف الجملة على ما قبلها لأنّها بيان «لعدلك».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: «في أيّ صورة ما شاء ركّبك» قال: لو شاء ركّبك[١١] على غير هذه الصورة.

---

١. بلّ مرضه: حسنت حاله بعد هزال.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لحرّ» بدل «من حرّ». وضحا ضحوة: برز في الشمس.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمالم.

٤. من المصدر. ويمضّ في جسده: يبالغ في نهكه.

٥. ليس في ق، م.

٦. أنوار التنزيل ٥٤٤/٢.

٧. في ق زيادة: أي عدل.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. اعترض بأنّ الاستفهام لايعمل فيما قبله. وأُجيب بأنّ التقدير: فعدلك فيما يقال في حقّه في أيّ صورة ماشاء ركّبك.

١٠. تفسير القمّي ٤٠٩/٢.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ربّك.

وفي مجمع البيان[١]: وروي عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لرجل: ما وُلِدَ لك؟

قال: يارسول الله، وما عسى أن يولد لي، إمّا غلام وإمّا جارية.

قال: فمن يشبه؟

قال: يشبه أمّه أو أباه.

فقال صلى الله عليه وآله: لاتقل هكذا، إنّ النطفة إذا استقرّت في الرحم أحضرها الله كلّ نسب بينها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية: «في أيّ صورة ما شاء ركّبك»؛ أي فيما بينك وبين آدم عليه السلام.

وقال الصادق[٢] عليه السلام: لوشاء ركّبك علي غير هذه الصورة.

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهر آشوب: الشيرازي[٤] في كتابه، بإسناده إلى الحسن عليه السلام ثمّ قال في قوله: «في أيّ صورة ما شاء ركّبك» قال: صوّر الله عليّاً عليه السلام في ظهر أبي طالب على صورة محمّد صلى الله عليه وآله، فكان عليّ بن أبي طالب أشبه الناس برسول‌الله، وكان الحسين بن عليّ أشبه الناس[٥] بفاطمة عليها السلام وكنت أشبه الناس بخديجة الكبرىٰ.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٦]، بإسناده إلى الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: قل ما أوّل نعمة أبلاك الله وأنعم عليك بها؟

[قال: أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت][٧].

إلى قوله: فما الثالثة؟

قال[٨]: أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب.

قال: صدقت.

---

١ و٢. المجمع ٤٤٩/٥.
٣. المناقب ٢/٤.
٤ و٥. ليس في ق، ش، م.
٦. أمالي الطوسي ١٠٦/٢.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. ليس في ق، ش.

﴿كَلاَّ﴾: ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى. وقوله:

﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ (٩): إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصليّ في اغترارهم. والمراد بالدّين: الجزاء، أو الإسلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «كلاّ بل تكذّبون بالدّين» قال: برسول‌الله صلى الله عليه وآله وبعليّ عليه السلام.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (١٠) ﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾ (١١) ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٢): تحقيق لما يكذّبون به، وردّ لما يتوقّعون من التسامح والإهمال.

وتعظيم الكتبة، بكونهم كراماً عندالله، لتعظيم الجزاء.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول السائل: فما علّة الملائكة[٣] الموكّلين بعباده يكتبون ما[٤] عليهم ولهم، والله عالم السرّ وما هو أخفى؟

قال: استعبدهم بذلك، وجعلهم شهوداً على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشدّ انقباضاً، وكم من عبد يهمّ بمعصية فذكر مكانها[٥] فارعوى وكفّ، فيقول: ربّي يراني، وحفظتي عليّ بذلك تشهد. وإنّ الله تعالى برأفته ولطفه وكّلهم بعباده يذبّون عنهم مردة الشياطين وهو امّ الأرض وآفات كثيرة، من حيث لايرون بإذن الله، إلى أن يجيء أمر الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «وإنّ عليكم لحافظين» قال: الملكان الموكّلان بالإنسان.

وفيه[٧]: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن قيس، عن ابن سنان[٨]،

---

١. تفسير القمّي ٤٠٩/٢.
٢. الاحتجاج /٣٤٨.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الملكين.
٤. ليس في المصدر.
٥. المصدر: مكانهما.
٦. تفسير القمّي ٤٠٩/٢.
٧. نفس المصدر ٣٦٤/١.
٨. المصدر: عن ابن أبي يسار.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً واضعاً يده على كتف العبّاس، فاستقبله أميرالمؤمنين عليه السلام فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل ما بين عينيه، ثمّ سلّم العبّاس على عليّ عليه السلام فردّ عليه ردّاً خفيّاً، فغضب العبّاس.

فقال: يا رسول الله، لايدع عليّ زهوه؟[1]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتقل ذلك في عليّ عليه السلام، فإنّي لقيت جبرئيل آنفاً فقال: لقيني الملكان الموكّلان بعليّ عليه السلام الساعة فقالا: ما كتبنا عليه ذنباً منذ يوم وُلِد إلى هذا اليوم.

وفي كتاب سعد السعود[2] لابن طاوس، فصل فيما يذكر من كتاب قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن تاليف الهيصم بن محمّد بن الهيصم النيشابوريّ[3]، فصل في ذكر الملكين الحافظين:

دخل عثمان بن عفّان على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟

قال: ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال، فإذا عملت حسنة كتب[4] عشراً، وإذا عملت سيّئة قال الذي على الشمال للّذي على اليمين: أكتب؟[5]

قال: لا، لعلّه يستغفر الله ويتوب. فإذا قال ثلاثاً، قال: نعم، اكتب أن أراحنا[6] الله منه فبئس القرين[7]، ما أقلّ مراقبته لله وأقلّ استحياءه منّا[8] يقول [الله عزّ وجلّ:][9] «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»[10].

وملكان بين يديك ومن خلفك، [يقول[11] تعالى: «له معقّبات من بين يديه ومن خلفه»][12].

---

١. الزهو: الكبر والفخر.
٢. سعد السعود /٢٢٥.
٣. المصدر: «قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن» تاليف القيصم بن محمّد القيصم النيشابوري.
٤. المصدر: كتبت.
٥. ليس في ق.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أجبنا.
٧. ليس في ق. وفي المصدر: الصديق.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أقلّ مراقبة الله وأقلّ استحياء من (منه ـ ي).
٩. من المصدر.
١٠. ق / ١٨.
١١. الرعد / ١١.
١٢. ليس في المصدر.

وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبّرت على الله[١] [وضعك و][٢] فضحك.

ومَلكان على شفتيك، ليس يحفظان عليك إلّا الصلاة على محمّد صلى الله عليه وآله.

وملك قائم على فيك، لايدع أن تدبّ[٣] الحيّة في فيك.

وملكان[٤] على عينيك. فهذه عشرة أملاك على كلّ آدميّ، [يعدان ملائكة الليل على ملائكة النهار، لأنّ ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملائكة على كلّ آدميّ][٥] وإبليس بالنهار وولده بالليل، قال الله: «وإنّ عليكم لحافظين» (الآية) وقال عزّ وجلّ[٦]: «إذ يتلقّى المتلقّيان».

وفي كتاب سعد السعود[٧] أيضاً بعد أن ذكر ملكي الليل وملكي النهار: وفي رواية، أنّهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر، فإذا هبطا صعد الملكان الموكّلان بالليل[٨]، فإذا غربت الشمس نزل إليه الموكّلان بكتابة الليل ويصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله، فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله، فإذا حضر أجله قالا للرجل الصالح: جزاك الله من صاحب عنّا خيراً، فكم من عمل صالح أريتناه، وكم من قول حسن أسمعتناه[٩]، وكم من مجلس خير أحضرتناه، فنحن اليوم على ما تحبّه شفعاء إلى ربّك. وإن كان عاصياً قالا له: جزاك الله من صاحب عنّا شراً، فلقد كنت تؤذينا، فكم من عمل سيّئ أريتناه، وكم من قول سيّئ أسمعتناه[١٠]، وكم من مجلس سوء أحضرتناه، ونحن اليوم لك على ما تكره وشهيدان عند ربّك.

وفي أصول الكافي[١١]، بإسناده إلى عبدالله بن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه قال:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لله» بدل «على الله».
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تداف.
٤. المصدر: ملك.
٥. ليس في ق، ش.
٦. ق / ١٧.
٧. نفس المصدر /٢٢٥ـ٢٢٦.
٨. ليس في ق، ش.
٩. ق: سمّعتنا. وفي المصدر: استمعناه.
١٠. المصدر: استمعناه.
١١. الكافي ٤٢٩/٢، ح ٣.

سالته عن الملكين، هل يعلمان بالذّنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟

فقال: ريح الكنيف و[ريح][١] الطيب سواء؟

قلت: لا.

قال: إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيّب الريح، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم، فإنّه قد همّ بالحسنة. فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له، وإذا همّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف، فإنّه قد همّ بالسيّئة. فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه.

محمّد بن يحيى[٢]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن فضيل[٣] بن عثمان [المرادي][٤] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلّا هالك، يهمّ[٥] العبد بالحسنة فيعملها، [فإن هو لم يعملها][٦] كُتبت حسنة بحسن نيّته، وإن هو عملها، كتب الله له عشراً.

ويهمّ بالسيّئة [أن يعملها][٧]، فإن لم يعملها، لم يُكتَب عليه شيء، وإن هو عملها أجّل[٨] سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات، وهو صاحب الشمال: لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول[٩]: «إنّ الحسنات يذهبن السيّئات» أو الاستغفار، فإن هو قال: أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذوالجلال والإكرام وأتوب إليه. لم يُكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات: اكتب على الشقيّ المحروم.

---

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر، ح ٤.

٣. المصدر: فضل.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.

٦. ليس في ق.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ن، ت، م، ر: أخّر.

٩. هود / ١١٤.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن زرارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: [إنّ العبد][٢] إذا أذنب ذنباً أُجّل من غَدوَةٍ إلى الليل، فإن استغفر الله لم يُكتب عليه.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه وأبوعليّ الأشعريّ ومحمّد بن يحيى، جميعاً عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن[٤] مهزيار، عن فضالةبن أيّوب، عن عبدالصمدبن بشير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله[٥] سبع ساعات، فإن استغفر لم يُكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كُتبت عليه سيّئة، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتّى يستغفر ربّه فيغفر له، وإنّ الكافر لينساه من ساعته.

وفي الكافي[٦]: محمّد بن يحيى [عن أحمد][٧] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن درست قال: سمعت أباإبراهيم عليه السلام يقول: إذا مرض المؤمن أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى صاحب الشمال: لاتكتب على عبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً. ويوحى إلى صاحب اليمين: أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحّته من الحسنات.

وبإسناده[٨] إلى سدير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحبّ أن يمشي مشي الكرْام الكاتبين، فليمش جنبي السرير.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن المفضّل [بن عمر][١٠] قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن العلّة التي من أجلها وجب التسليم في الصلاة.

قال: لأنّه تحليل الصلاة.

---

١. نفس المصدر ٤٣٧/، ح ١.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر ٤٣٧/، ح ٣.
٤. في ق زيادة: مهران أو.
٥. ليس في ن.
٦. الكافي ١١٤/٣، ح ٧.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر ١٧٠/، ح ٦.
٩. العلل ٣٥٩/، ح ١.
١٠. من المصدر.

قلت: فلأيّ علّة يسلّم على اليمين ولايسلّم على اليسار؟

قال لأنّ الملك الموكّل الذي يكتب الحسنات [على اليمين][1]، والذي يكتب السيّئات على اليسار، والصلاة حسنات ليس فيها سيّئات فلهذا يسلّم على اليمين دون اليسار.

قلت: فلِمَ لايقال: السلام عليك، والملك على اليمين واحد، ولكن يقال: السلام عليكم؟

قال: ليكون قد سلّم عليه وعلىٰ من علىٰ اليسار، وفضل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه.

قلت: فلِمَ لايكون الإيماء في التسليم بالوجه كلّه، ولكن كان بالأنف لمن يصلّي وحده وبالعين لمن يصلّي بقوم؟

قال: لأنّ مقعد الملكين من ابن آدم الشدقين، فصاحب اليمين على الشدق الأيمن، وتسليم المصلّي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته.

قلت: فلِمَ يسلّم المأموم ثلاثاً؟

قال: تكون واحدة ردّاً على الإمام وتكون عليه وعلى ملكيه[2]، وتكون الثانية على [من علىٰ][3] يمينه والملكين الموكّلين به، وتكون الثالثة علىٰ من علىٰ يساره وملكيه[4] الموكّلين به. ومن لم يكن علىٰ يساره أحد، لم يسلّم على يساره [إلّا أن يكون يمينه إلى الحائط ويساره إلى مصلّي معه خلف الإمام على يساره][5].

قلت: فتسليم الإمام على من يقع؟

قال: على ملكيه[6] والمأمومين، يقول لملائكته[7]: اكتبا سلامة صلاتي ممّا[8]

---

١. يوجد في ت، ي، المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكته.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكة.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الملائكة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الملائكة.
٨. المصدر: لما.

يفسدها، ويقول لمن خلفه: سلمتم وأمنتم من عذاب الله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[١] إلى محمّد بن عمّار بن ياسر: عن أبيه قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: إنّ حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة، لكينونتهما مع عليّ عليه السلام وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله بشيء يسخط الله.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤): بيان لما يكتبون لأجله.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٣]، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذرّ فقال له: ياأباذرّ، كيف ترى حالنا عندالله؟

قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إنّ الله يقول: «إنّ الأبرار لفي نعيم، وإنّ الفجّار لفي جحيم».

قال: فقال الرجل: فأين رحمة الله؟

قال: رحمة الله قريب من المحسنين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهر آشوب: الشيرازي في كتابه بالإسناد: عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [كلّ ما][٥] قال في كتاب الله من قوله: «إنّ الأبرار» فوالله، ما أراد به إلّا عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين، لأنّا أبرار بآبائنا وأمّهاتنا، وقلوبنا[٦] عملت[٧] بالطاعات [والبرّ][٨] وتبرّأت من الدنيا وحبّها، وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنّا بوحدانيّته، وصدّقنا برسوله.

---

١. نفس المصدر /٨، ح ٥.
٢. الكافي ٤٥٨/٢، ح ٢٠.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: عن محمّد وأحمد. وفي غيرهما: عن محمّد بن أحمد.
٤. المناقب ٢/٤.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قولبنا.
٧. المصدر: علت.
٨. ليس في ق، ش، م.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّ الأبرار لفي نعيم، وإنّ الفجّار لفي جحيم» قال: الأبرار نحن هم، والفجّار هم عدوّنا.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يقاسون حرّها.

﴿يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾: لخلودهم فيها.

وقيل[٢]: معناه: وما يغيبون عنها قبل ذلك، إذ[٣] كانوا يجدون سمومها في القبور.

﴿وَمَآ اَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ اَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾﴾: تعجيب وتفخيم لشأن اليوم؛ أي كنه أمره، بحيث لاتدركه دراية دارٍ[٤].

﴿يَوْمَ لاَتَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ ﴿١٩﴾﴾: تقرير لشدّة هوله وفخامة أمره إجمالاً.

ورفع[٥] ابن كثير والبصريّان: «يوم» على البدل من «يوم الدين»، أو الخبر المحذوف.

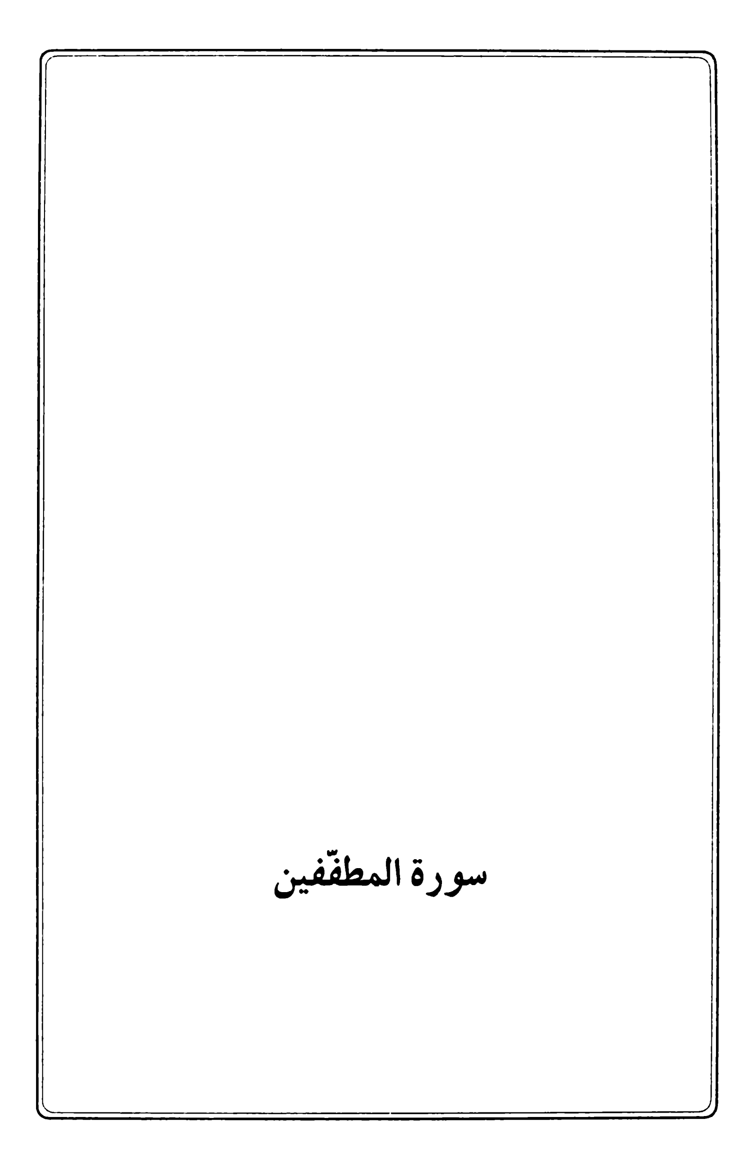
وفي مجمع البيان[٦]: [«والأمر يومئذ لله» وحده؛][٧] أي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام.

وروىٰ عمرو بن شمر[٨]، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ الأمر يومئذ لله، والأمر كلّه لله[٩].

يا جابر، إذا كان يوم القيامة بادت الحكّام، فلم يبق حاكم إلّا الله تبارك وتعالى.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٧٧١/٢، ح ١.
٢. أنوار التنزيل ٥٤٥/٢.
٣. المصدر: إن.
٤. ليس في ق.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. المجمع ٤٥٠/٥.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. نفس المصدر والموضع. وفيه: وروى عمر بن شمر.
٩. المصدر: قال إنّ الأمر يومئذ واليوم كلّه لله.



سورة المطفّفين

سورة المطفّفين

مختلف فيها.

وآيها ستّ وثلاثون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول: من قرأ في الفريضة «ويل للمطفّفين» أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولم يراها، ولم يمرّ على جسر جهنّم، ولا يُحاسَب يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأها، سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة.

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾: «التطفيف» البخس في الكيل والوزن، لأنّ ما يُبخَس طفيف؛ أي حقير.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «ويل للمطفّفين» قال: الذين يبخسون المكيال والميزان][4].

وفي رواية أبي الجارود[5]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت على نبيّ الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوأ الناس [كيلاً][6]، فأحسنوا الكيل. وأمّا «الويل» فبلغنا، والله أعلم، أنّها بئر في جهنّم.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٩، ح ١.

٢. المجمع ٤٥١/٥.

٣. تفسير القمّي ٤١٠/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. من المصدر.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في الكيل «ويل للمطفّفين» ولم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً، قال الله عزّ وجلّ [٢]: «فويل للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم».

﴿الذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ (٢): أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية. وإنّما أبدل «على» «بمِن» للدّلالة على أنّ اكتيالهم لما لَهُم على الناس، أو اكتيال يتحامل فيه عليهم [٣].

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾: أي إذا كالوا للنّاس، أو وزنوا لهم.

﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ (٣): فحذف الجارّ وأوصل الفعل؛ كقوله:

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا

بمعنى: جنيت لك.

أو كالوا مكيلهم، فحذف [المضاف، وأقيم] [٤] المضاف إليه مقامه.

ولايحسن جعل المنفصل تأكيداً للمتّصل [٥]، لأنّه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله، إذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها، ويستدعي إثبات الألف بعد الواو؛ كما هو خطّ المصحف في نظائره.

وفي شرح الآيات الباهرة [٦]: تأويله ما رواه أحمد بن إبراهيم بن عبّاد، بإسناده إلى عبدالله بن بكير، يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ويل للمطفّفين»؛ يعني [الناقصين] [٧] لخمسك، يامحمّد. «الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم

---

١. الكافي ٣٢/٢، ح ١.
٢. مريم / ٣٧.
٣. يقال: تحامل على فلان: إذا لم يعدل.
٤. ليس في ق.
٥. أي إنّما الزمنا حذف الحرف أو المضاف، ولم نقل بأنّ «هم» تأكيد للواو في «كالوا» و«وزنوا» لأنّ الضمير المنفصل لايحسن أن يجعل تأكيداً للمتّصل ها هنا، لأنّ المقصود بيان حالهم في الأخذ على الناس والدفع اليهم، وليس المقصود مجرّد مغايرة الكيل والوزن.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٧١/٢، ح ١.
٧. من المصدر.

أو وزنوهم يخسرون»؛ أي إذا صاروا[١] إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون؛ أي إذا سالوهم خمس آل محمّد نقصوهم.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤﴾: قيل[٢]: فإنّ من ظنّ ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح، فكيف بمن تيقّنه! وفيه إنكار وتعجيب من حالهم.

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾: عظّمه الله لعظم ما يكون فيه.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ رحمه الله: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وإنّه رُبّ شيء[٤] من كتاب الله يكون تأويله على غير تنزيله، ولايشبه تأويل كلام البشر[٥]، وسأنبّئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله.

إلى قوله[٦]: «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمىٰ» فسمّى فعل النبيّ صلى الله عليه وآله فعلاً له، ألا ترىٰ تأويله علىٰ غير تنزيله؟ ومثل قوله[٧]: «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» فسمّىٰ البعث لقاء، وكذلك قوله[٨]: «الذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم»؛ أي يوقنون أنّهم مبعوثون. ومثله قوله: «ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون [ليوم عظيم»؛ أي اليس يوقنون أنّهم مبعوثون؟!

وفيه[٩] أيضاً: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وأمّا قوله[١٠]: «ورأىٰ المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها»؛ يعني يتيقّنوا أنّهم داخلوها[١١]][١٢].

وكذلك قوله[١٣]: «إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه». وأمّا قوله[١٤] للمنافقين:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ساروا.
٢. أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.
٣. الاحتجاج /٢٥٠.
٤. المصدر: «ربّ كلّ شيء و» بدل «ربّ شيء».
٥. المصدر: ولايشبه تأويله بكلام البشر ولافعل البشر.
٦. الأنفال / ١٧.
٧. السجدة / ١٠.
٨. البقرة / ٤٦.
٩. نفس المصدر /٢٤٤.
١٠. الكهف / ٥٣.
١١. المصدر: يدخلونها.
١٢. ليس في ق.
١٣. الحاقّة / ٢٠.
١٤. الأحزاب / ١٠.

«وتظنّون[١] بالله الظنونا» فهو ظنّ شكّ، وليس ظنّ يقين. والظنّ ظنّان: ظنّ شكّ وظنّ يقين، فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظنّ يقين، وما كان من أمر الدنيا، فهو على الشكّ[٢].

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾: نُصِب «بمبعوثون». أو بدل من الجارّ والمجرور، ويؤيّده القراءة[٣] بالجرّ.

﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾: لحكمه.

وفي هذا الإنكار، والتعجّب، وذكر الظنّ، ووصف اليوم بالعظم، وقيام الناس فيه لله، والتعبير عنه «بربّ العالمين» مبالغات في المنع عن التطفيف وعظم إثمه.

وفي عوالي اللئالي[٤]: وفي الحديث أنّه ﷺ لما قرأ: «يوم يقوم الناس لربّ العالمين» قال: يقومون حتّى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

[وفي مجمع البيان[٥]: «يوم يقوم الناس لربّ العالمين» وجاء في الحديث أنّهم يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم][٦].

وفي حديث آخر[٧]: يقومون حتّى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم.

وفي الحديث[٨]: عن سليم بن عامر، عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة أُدنيت الشمس من العباد، حتّى تكون بمقدار ميل أو ميلين.

قال سليم: فلا أدري أمسافة الأرض أم الميل الذي يكحل به العين ؟!

ثمّ قال: صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه، ومنهم من يلجمه الجاماً.

---

١. المصدر: يظنّون.
٢. المصدر: فهو ظنّ شكّ.
٣. أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.
٤. العوالي ١٥٠/١، ح ١٠١.
٥. المجمع ٤٥٢/٥.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نفس المصدر والموضع.

قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه، قال: يلجمه الجاماً. أورده مسلم في الصحيح.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد، جميعاً عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود [المنقري][٢]، عن حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب، ليس له من الأرض إلّا موضع قدمه؛ كالسهم في الكنانة، لايقدر أن يزول هاهنا ولاهاهنا.

﴿كَلاَّ﴾: ردع عن التطفيف، والغفلة عن البعث والحساب.

﴿إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ﴾: ما يُكتب من أعمالهم، أو كتابة أعمالهم.

﴿لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾: قيل[٣]: كتاب جامع لأعمال الفجرة الكفّار[٤] من الثقلين؛ كما قال:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾: أي مسطور بيّن الكتابة، أو مُعلم يعلم من رآه[٥] أنّه لاخير فيه.

فعيل، من السجن، لُقِّب به الكتاب لأنّه سبب الحبس، أو لأنّه مطروح ـ كما قيل ـ تحت الأرضين في مكان وحش.

وقيل[٦]: هو اسم مكان. والتقدير: ماكتاب السجين. أو محلّ كتاب مرقوم، فحذف المضاف.

وفي مجمع البيان[٧]: عن البراءبن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: سجّين أسفل سبع أرضين.

---

١. الكافي ١٤٣/٨، ح ١١٠.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: وراءه.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المجمع ٤٥٣/٥.

وقيل [١]: إنّ «سجّين» جبّ في جهنّم مفتوح، و«الفلق» جبّ في جهنّم مغطّى. رواه أبوهريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وروي [٢] عن الباقر عليه السلام أنّه قال: أمّا المؤمنون، فتُرفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها. وأمّا الكافر فيصعد بعمله وروحه حتّى إذا بلغ إلى السماء نادى منادٍ: اهبطوا به إلى سجّين. وهو وادٍ بحضرموت يقال له: برهوت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: «كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين» قال: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجّين.

وفي رواية أبي الجارود [٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «السجّين» الأرض السابعة، [و«عليّون» السماء السابعة] [٥].

وبإسناده [٦] إلى الكلبي: عن الصادق عليه السلام في قوله: «كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين» قال: هو فلان وفلان.

وفيه [٧]: عن الإمام الحسن [٨] بن عليّ بن أبي طالب حديث طويل، يقول فيه: فيُحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيُحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد [٩]، وتصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجّين.

وفي أصول الكافي [١٠]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين».

---

١. المجمع ٤٥٣/٥.
٢. روي عن نفس المصدر في نورالثقلين ٥٣٠/٥، ح ١٤. المجمع ٤١٨/٢.
٣. تفسير القمّي ٤١٠/٢ ـ ٤١١.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق، ش.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. نفس المصدر ٢٧٢.
٨. ت: الحسين.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.
١٠. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

قال: هم الذين فجروا في حقّ الأئمّة واعتدوا عليهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به، فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ: اجعلوها في سجّين، إنّه ليس إيّاي أراد بها.

وبإسناده[2] إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: مرّ عيسى بن مريم على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها.

فقال: أما إنّهم لم يموتوا إلّا بسخط، ولو ماتوا متفرّقين، لتدافنوا.

فقال الحواريّون: ياروح‌الله وكلمته، ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنتجنّبها.

فدعا عيسى ربّه، فنودي من الجوّ: أن نادهم.

فقام عيسى بالليل على شرف من الأرض فقال: ياأهل هذه القرية.

فأجابه منهم مجيب: لبّيك، ياروح‌الله وكلمته.

فقال: ويحكم، ما كانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت، وحبّ الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو ولعب.

فقال: كيف كان حبّكم للدّنيا؟

قال: كحبّ الصبيّ لأمّه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا.

قال: كيف كان عبادتكم للطّاغوت؟

قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: كيف كان عاقبة أمركم؟

---

١. نفس المصدر /٢٩٤ـ٢٩٥، ح ٧.

٢. نفس المصدر /٣١٨، ح ١١.

قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية.

فقال: وما الهاوية؟

قال: سجّين.

قال: وما سجّين؟

قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة. (الحديث)

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٠): بالحقّ، أو بذلك.

﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (١١): صفة مخصّصة أو موضّحة، أو ذامّة.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: متجاوز عن النظر، غال في التقليد، حتّى يستقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الإعادة.

﴿أَثِيمٍ﴾ (١٢): منهمك في الشهوات بحيث أشغلته عمّا وراءها، وحملته على الإنكار لما عداها.

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣): من فرط جهله وإعراضه عن الحقّ، فلا تنفعه شواهد النقل؛ كما لم ينفعه دلائل العقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه من الرواية قريباً ـ أعني قوله: فلان وفلان ـ: «وما أدراك ما سجّين ـ إلى قوله ـ: الذين يكذّبون بيوم الدين» الأوّل والثاني[٢]. «وما يكذّب به إلّا كلّ معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين» وهو الأوّل والثاني[٣] كانا يكذّبان رسول الله صلّى الله عليه وآله.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن هذا القول.

﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤): ردّ لما قالوه، وبيان لما أدّى بهم إلى هذا القول، بأن غلب عليهم حبّ المعاصي بالانهماك فيه حتّى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحقّ والباطل، فإنّ كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات.

---

١. تفسير القمّي ٤١١/٢.

٢. المصدر: زريق وحبتر.

٣. المصدر: وهما زريق وحبتر.

وفي أصول الكافي[١]: أبوعليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبد إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادىٰ في الذنوب، زاد ذلك السواد حتّى يغطّي البياض، [فإذا غطّى البياض][٢] لا يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: «كلاّ بل ران[٣] على قلوبهم ما كانوا يكسبون».

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا، فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤها الحديث[٥].

وفي روضة الواعظين[٦] للمفيد رحمه الله: قال الباقر عليه السلام: ما من شيء أفسد للقلب من الخطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال[٧] به حتّى تغلب عليه، فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المؤمن إذا أذنب كان نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب[٨] واستغفر صُقِل قلبه منه، وإن ازداد زادت فذلك الرين الذي ذكره الله في كتابه: «كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون».

وفي كتاب المناقب[٩] لابن شهر آشوب: وقال الحسن عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري: ربّ مسير لك في غير طاعة.

قال: أمّا مسيري إلى أبيك فلا.

---

١. الكافي ٢٧٣/٢، ح ٢٠.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في المصدر. وفي ق: الوان. وفي سائر النسخ: الران.
٤. نفس المصدر ٤١/١، ح ٨.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «جلاوة (حلاوة ـ ق، ت) الحديد» بدل «وجلاؤها الحديث».
٦. روضة الواعظين /٤١٤.
٧. المصدر: فما يزال.
٨. في المصدر زيادة: ونزع.
٩. المناقب ٢٤/٤.

قال: بلى، ولكنّك أطعت معاوية على دنيا قليلة، فلئن [كان][1] قام بك في دنياك، لقد قعد بك في آخرتك، فلو كنت إذا فعلت شرّاً قلت خيراً، كنت كما قال الله ﷻ: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً» ولكنّك كما قال: «كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون».

﴿كَلاَّ﴾: ردع عن الكسب الرائن.

﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾(١٥): فلا يرون رحمته، بخلاف المؤمنين؛ تقديره: عن رحمة ربّهم، أو قرب ربّهم.

وفي عيون الأخبار[2]، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن فضّال[3]: عن أبيه قال: سالت الرضا عليه السلام عن قول الله ﷻ: «كلا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون» فقال: إنّ الله لايوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنّه يعني أنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون.

وفي كتاب التوحيد[4]، حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد ساله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «كلاّ إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون» فإنّما يعني بذلك: يوم القيامة انّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾(١٦): ليدخلون النار فيُصلون بها.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾(١٧): يقول لهم الزبانية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]، متّصلاً بما نقلناه من قوله: كانا يكذّبان رسول الله.

... إلى قوله: «إنّهم لصالوا الجحيم» هما. «ثمّ يقال هذا الذي كنتم به تكذّبون» رسول الله؛ يعني هما ومن تبعهما.

---

١. من المصدر.
٢. العيون ١٠٣/١، ح ١٩.
٣. ي، ر، المصدر: إلى عليّ بن الحسن بن فضّال.
٤. التوحيد /٢٦٥، ح ٥.
٥. تفسير القمّي ٤١١/٢.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «ثمّ يقال هذا الذي كنتم به تكذّبون».

قال: يعني أميرالمؤمنين.

قلت: تنزيل؟

قال: نعم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿كَلَّا﴾: تكرير للأوّل ليعقّب بوعد الأبرار؛ كما عقّب [الأوّل] [٢] بوعيد الفجّار، إشعاراً بأنّ التطفيف فجور والإيفاء برّ [٣] أو ردع عن التكذيب.

﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾﴾: الكلام فيه ما مرّ في نظيره.

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾: يحضرونه فيحفظونه. أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة.

وفي أصول الكافي [٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن أبي نهشل قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ الله خلقنا من أعلىٰ علّيّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خُلِقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خُلقت ممّا خُلقنا، ثمّ تلا هذه الآية: «كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون».

وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنّها خُلقت ممّا خُلِقوا منه، ثمّ تلا هذه الآيه: «كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين وما أدراك ما سجّين كتاب مرقوم».

محمّد بن يحيى [٥] وغيره [عن أحمد بن محمّد وغيره] [٦]، عن محمّد بن خلف،

---

١. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.
٢. من أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تبر.
٤. الكافي ٣٩٠/١، ح ٤.
٥. نفس المصدر ٤/٢، ح ٤.
٦. ليس في ق، ش.

عن أبي نهشل قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ الله خلقنا من أعلىٰ علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خُلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك. وذكر إلى آخر ما سبق، وزاد: «ويل يومئذ للمكذّبين»[١].

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل، رفعه إلى محمّد بن سنان: عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلقنا من نور مبتدع، من نور رسخ[٣] ذلك النور في طينة من أعلى علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خُلقت ممّا خُلقنا منه، ثمّ قرأ: «إنّ كتاب الأبرار لفي علّيين وما أدراك ما علّيون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون». (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: روىٰ الشيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه في كتاب المعراج [عن رجاله][٥] مرفوعاً، عن عبدالله بن العبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب عليّاً عليه السلام يقول: يا عليّ، إنّ الله كان ولاشيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمّده ونهلّله، وذلك قبل أن خلق السماوات والأرضين.

فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني وإيّاك من طينة واحدة، من طينة علّيين وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم واستودع صلبه[٦] تلك الطينة والنور، فلمّا خلقه استخرج ذرّيّته من ظهره فاستنطقهم وقرّرهم بربوبيّته. فأوّل خلق أقرّ له بالرّبوبيّة أنا وأنت والنبيّون على قدر منازلهم وقربهم من الله.

---

١. تكرّر في جميع النسخ هذا الحديث والذي قبله.

٢. العلل /١١٧، ح ١٤.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ت: سنح. وفي غيرهما: سنخ.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٧٣/٢ ـ ٧٧٤، ح ٤.   ٥. ليس في ق، ش، م، ر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليه.

فقال الله: صدقتما وأقررتما، يامحمّد وياعليّ، وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي والأئمّة من ذرّيّتكما وشيعتكما، وكذلك خلقتكم.

ثمّ قال النبيّ ﷺ: ياعليّ، فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيّين والمنتجبين حتّى وصل النور والطينة إلى صلب عبدالمطّلب، فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه واتّخذني نبيّاً ورسولاً، وخلقك من النصف الآخر فاتّخذك خليفة ووصيّاً ووليّاً.

فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين [أو أدنىٰ][1] قال لي: يامحمّد، من أطوع خلقي لك؟

فقلت: عليّ بن أبي طالب.

فقال عزّ وجلّ: فاتّخذه خليفة ووصيّاً، فقد اتّخذته صفيّاً ووليّاً.

يا محمّد، كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق (أحداً)[2] محبّة منّي لكما ولمن أحبّكما وتولاّكما وأطاعكما، فمن أحبّكما وأطاعكما وتولاّكما كان عندي من المقرّبين، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين.

ثمّ قال النبيّ ﷺ: ياعليّ، فمن ذا يلج بيني وبينك أنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة، فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا والآخرة، وولدك ولدي، وشيعتكم شيعتي، وأولياؤكم أوليائي، وأنتم معي غداً في الجنّة.

وروىٰ محمّد بن العبّاس[3]، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن سعيد بن عثمان الخزّاز قال: سمعت أباسعيد المدائنيّ يقول: «كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيّون كتاب مرقوم» بالخير، مرقوم بحبّ محمّد وآل محمّد.

ورواه[4] أبو طاهر المقلّد بن غالب، عن رجاله، بإسناد متّصل إلى عليّ بن شعبة

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. من المصدر مع القوسين.
٣. نفس المصدر /٧٧٥، ح ٥.
٤. نفس المصدر /٧٧٦ـ٧٧٧، ح ٨.

الوابلي[١]، عن الحارث الهمدانيّ قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي حتّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء.

فقلنا: ياأميرالمؤمنين، لقد أمرضنا بكاؤك وأمضّنا[٢] وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ!

فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرة في سجدتي، فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وأفظعتني، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً وهو يقول: ياأباالحسن، طالت غيبتك عنّي، وقد اشتقت إلى رؤيتك، قد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك.

فقلت: يارسول الله، وما الذي أنجز لك فيّ؟

قال: أنجزلي فيك وفي زوجتك وابنيك وذرّيّتك في الدرجات العلىٰ في علّيّين.

قلت: بأبي أنت وأمّي، يارسول الله، فشيعتنا؟

قال صلى الله عليه وآله: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا.

فقلت: يارسول الله، فما لشيعتنا في الدنيا؟

قال: الأمن والعافية.

قلت: فما لهم عند الموت؟

قال: يحكم الرجل في نفسه، ويؤمر ملك [الموت][٣] بطاعته، وأيّ موتة شاء ماتها، وإنّ شيعتنا ليموتون على قدر حبّهم لنا.

قلت: فما بذلك حدّ يُعرف؟

قال: بلىٰ، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً، يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد[٤] الذي ينتفع منه القلب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغطّ أحدكم علىٰ فراشه؛ كأقرّ ما كانت عينه بموته.

---

١. المصدر: الوالبيّ.
٢. يُمضّ جسده: يبالغ في إنهاكه.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ق، ش.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٢): في كتاب المناقب[١] لابن شهر آشوب: الشيرازي في كتابه بالإسناد: عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: كلّ ما في كتاب الله من قول: «إنّ الأبرار» فوالله ما أراد به إلّا عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين. والحديث قد تقدّم في سورة الانفطار.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: على الأسرّة في الحجال[٢].

﴿يَنْظُرُونَ﴾ (٢٣): إلى ما يسرّهم من النعم والمتفرّجات.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٢٤): بهجة التنعّم وبريقه.

وقرأ[٣] يعقوب: «تُعرَف» على بناء المفعول، و«نضرة» بالرفع.

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: شراب خالص.

﴿مَخْتُومٍ﴾ (٢٥) ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾: أي مختوم، أو آنية بالمسك مكان الطين، لعلّه تمثيل لنفاسته. أو الذي له ختام؛ أي مقطع، وهو رائحة المسك.

وقرأ[٤] الكسائي: «خاتمه» بفتح التاء؛ أي ما يختم به ويقطع.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن عليّ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، إنّ الله أعطاني فيك سبع خصال.

... إلى قوله: وأنت أوّل من يشرب [معي][٦] من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٨]، عن حمّاد بن إبراهيم، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: من أطعم مؤمناً من جوع، أطعمه الله من ثمار

---

١. المناقب ٢/٤.

٢. الحجال: جمع الحَجَلة: سائر كالقبّة يزيّن بالثياب والستور للعروس. وستر يضرب للعروس في جوف البيت.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٥٤٧/٢.

٥. الخصال /٣٤٢، ح ٥.

٦. من المصدر.

٧. الكافي ٢٠١/٢، ح ٥.

٨. من المصدر.

الجنّة. ومن سقىٰ مؤمناً من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم، عن مسمع[٢] أبي سيّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من نفّس عن مؤمن كربة -إلى قوله-: ومن سقاه شربة، سقاه الله من الرحيق المختوم.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]، في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: ياعليّ، من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم.

فقال عليّ: لغير الله؟

قال: نعم، والله، صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «مسك» قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه.

وقال أبو عبدالله عليه السلام[٥]: من ترك الخمر لغير الله، سقاه الله من الرحيق المختوم.

قال: ياابن رسول الله، من تركه لغير الله؟!

قال: نعم، صيانةً لنفسه.

وفي مجمع البيان[٦]: وفي الحديث: من صام لله في يوم صائف، سقاه الله من الظمأ من الرحيق المختوم.

وفي وصيّة النبيّ[٧] صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام: ياعليّ، من ترك الخمر لله[٨]، سقاه الله من الرحيق المختوم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن محمّد مولىٰ بني هاشم، عن جعفر بن عنبسة[١٠] عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن بكر[١١]، عن

---

١. نفس المصدر ١٩٩/، ح ٣.
٢. في ق، ش، زيادة: بن.
٣. الفقيه ٢٥٥/٤، ح ٨٢١.
٤ و٥. تفسير القمّي ٤١١/٢.
٦ و٧. المجمع ٤٥٦/٥.
٨. ليس في ن.
٩. تأويل الآيات الباهرة ٧٧٧/٢، ح ٩.
١٠. ق، ش، م: عيينة.
١١. ق: بكير.

عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله قال: قام فينا رسول الله ﷺ فأخذ بضبعي عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى رئي بياض إبطيه وقال له: إنّ الله ابتدأني فيك بسبع خصال.

... إلى أن قال: وأنا أوّل من يُسقىٰ من الرحيق المختوم [الذي ختامه مسك،][1] وعليّ معي.

﴿ وَفِي ذَلِكَ ﴾: يعني الرحيق، أو النعيم.

﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٢٦): فليرتغب المرتغبون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» قال: في ما ذكرناه من الثواب الذي يطلبه المؤمن.

وفي روضة الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله به عيسى: ياابن مريم، لو رأت عيناك ما أعددت لأوليائي الصالحين، ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه، فليس كدار الآخرة دار؛ تجاور فيه الطيّبون[4]، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار[5] لايتغيّر فيها النعيم ولايزول عن أهلها.

يا ابن مريم، نافس فيها مع المتنافسين، فإنّها أمنيّة المتمنّين حسنة النظر، طوبى لك يا ابن مريم، إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم في جنّات و نعيم، لاتبغي بها بدلاً ولاتحويلاً، كذلك أفعل بالمتّقين.

وفي هذا الحديث[6] أيضاً: فنافس في الصالحات جهدك.

وفيه[7]: فنافس في العمل الصالح.

---

١. يوجد في ي، ر، المصدر.
٢. تفسير القمّي ٤١١/٢.
٣. الكافي ١٣٥/٨ ـ ١٣٦، ح ١٠٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطيّبين.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. نفس المصدر /١٤١، ح ١٠٣.
٧. نفس المصدر /١٣٤، ح ١٠٣.

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾: عَلَم لعين بعينها، سُمّيت: تسنيماً، لارتفاع مكانها، أو رفعة شرابها.

﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾: فإنّهم يشربونها صرفاً لأنّهم لم يشتغلوا بغير الله، وتمزج لسائر أهل الجنّة.

وانتصاب «عيناً» على المدح، أو الحال من «تسنيم». والكلام في «الباء» كما مرّ في «يشرب بها عباد الله».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «ومزاجه من تسنيم». وهو مصدر سنمه: إذا رفعه، لأنّها أرفع شراب أهل الجنّة. أو لأنّها تأتيهم من فوق، قال: أشرف شراب أهل الجنّة يأتيهم من عالي تسنيم[2]، وهي عين يشرب بها المقرّبون، وهم آل محمّد ﷺ. يقول الله[3]: «السابقون السابقون، أولئك المقرّبون» رسول الله وخديجة وعليّ بن أبي طالب، وذرّيّاتهم تلحق بهم، يقول الله[4]: «الحقنا بهم ذرّيّتهم». والمقرّبون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً.

[وفيه[5]: «كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ـ إلى قوله ـ: عيناً يشرب بها المقرّبون» وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام][6].

وفي كتاب المناقب[7] لابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: «كلاّ إنّ كتاب الأبرار ـ إلى قوله ـ: المقرّبون» وهو رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

---

١. تفسير القمّي ٢/٤١١ ـ ٤١٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عليهم في منازلهم.
٣. الواقعة / ١٠ ـ ١١.
٤. الطور / ٢١.
٥. نفس المصدر / ٤١١.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. المناقب ٣/٤.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن قال: حدّثني أبي عن حسين[٢] بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قوله: «ومزاجه من تسنيم» قال: هو أشرف شراب في الجنّة، يشربه محمّد وآل محمّد، وهم المقرّبون السابقون، رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب والأئمّة وفاطمة وخديجة وذرّيّتهم الذين اتّبعوهم بإيمان، يتسنّم عليهم من أعالي دورهم.

وروي[٣] عنه أنّه قال: «تسنيم» أشرف شراب في الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد صرفاً، ويُمزَج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنّة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾: يعني رؤساء قريش.

﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾: كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾: يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم.

وفي مجمع البيان[٤]: «كانوا من الذين آمنوا يضحكون» قيل: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثمّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه. فنزلت الآية قبل أن يصل عليّ عليه السلام وأصحابه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. [عن مقاتل][٥] والكلبيّ.

وذكر الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل بإسناده، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: «إنّ الذين أجرموا» منافقو قريش، و«الذين آمنوا» عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾: متلذّذين بالسخرية منهم.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧٧ـ٧٧٨، ح ١٠.
٢. المصدر: حصين.
٣. نفس المصدر /٧٧٩، ح ١٢.
٤. المجمع ٥/٤٥٧.
٥. ليس في ق.

وقرأ[1] حفص: «فكهين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «إنّ الذين أجرموا -إلى قوله-: فكهين» قال: يسخرون.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ (٣٢): وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.

﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ﴾: على المؤمنين.

﴿حَافِظِينَ﴾ (٣٣): يحفظون عليهم أعمالهم، ويشهدون برشدهم وضلالتهم.

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤): حين يرونهم أذلاّء مغلولين في النار.

وقيل[3]: يُفتَح لهم باب إلى الجنّه، فيقال لهم: اخرجوا إليها. فإذا وصلوا إليه أُغلِق دونهم، فيضحك المؤمنون منهم.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (٣٥): حال من «يضحكون».

﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾: هل أثيبوا[4].

﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦): وقرأ[5] حمزة والكسائي، بإدغام اللام في الثاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «إنّ الذين أجرموا» الأوّل والثاني[7] ومن تابعهما «كانوا من الذين آمنوا يضحكون، وإذا مرّوا بهم يتغامزون» برسول الله ﷺ. إلى آخر السورة [فيهما][8].

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: تأويله: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن المخارق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية[10] بن ربعي، عن عليّ عليه السلام أنّه كان يمرّ بالنفر من

---

١. أنوار التنزيل ٥٤٧/٢.
٢. تفسير القمّي ٤١٢/٢.
٣. أنوار التنزيل ٥٤٧/٢.
٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ زيادة: الكفّار.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمّي ٤١١/٢.
٧. المصدر: زريق وحبتر.
٨. من المصدر.
٩. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٠/٢، ح ١٣.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عناية.

قريش فيقولون: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمّد واختاره من بين أهله ويتغامزون، فنزلت هذه الآيات: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مرّوا بهم يتغامزون». (إلى آخر السورة).

وقال[1] أيضاً: حدّثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن الحكم بن سليمان، عن محمّد بن كثير، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون» قال: ذاك هو الحارث بن قيس وأناس معه، كانوا إذا مرّ بهم عليّ عليه السلام قالوا: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمّد واختاره من بين أهل بيته. فكانوا يسخرون ويضحكون.

فإذا كان يوم القيامة فُتِح بين الجنّة والنار باب، فعليّ عليه السلام يومئذ على الأرائك متّكئ ويقول لهم: هلمّ لكم. فإذا جاؤوا سدّ بينهم الباب فهو كذلك يسخر منهم ويضحك، وهو قوله تعالى: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون».

وقال[2] أيضاً: حدّثنا محمّد بن محمّد الواسطيّ، بإسناده إلى مجاهد، في قوله: «إنّ الذين أجرموا» (الآية) قال: إنّ نفراً من قريش كانوا يقعدون بفناء الكعبة، فيتغامزون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويسخرون منهم، فمرّ بهم يوماً عليّ عليه السلام في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم، وقالوا: هذا أخو محمّد. فأنزل الله: «إنّ الذين أجرموا». (الآية)

فإذا كان يوم القيامة دخل عليّ عليه السلام ومن كان معه الجنّة، فأشرفوا على هؤلاء الكفّار ونظروا إليهم وسخروا منهم وضحكوا، وذلك قوله: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون».

وقال[3] أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس عن[4] عبدالرحمن بن

---

١. نفس المصدر، ح ١٤.
٢. نفس المصدر /٧٨١، ح ١٠.
٣. نفس المصدر /٧٨١، ح ١٦.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

مسلم[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون» (إلى آخر السورة). نزلت في عليّ وفي الذين استهزؤوا به من بني أميّة، [وذلك أنّ عليّاً عليه السلام مرّ على قوم من بني أميّة][٢] والمنافقين فسخروا منه.

وأحسن ما قيل في هذا التأويل: ما رواه[٣] أيضاً عن محمّد بن القاسم [بإسناده عن أبيه][٤] بإسناده، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنّة فبسطتا على شفير جهنّم، ثمّ يجيء عليّ عليه السلام حتّى يقعد عليها، فإذا قعد ضحك، [وإذا ضحك][٥] انقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها، ثمّ يخرجان فيوقفان بين يديه، فيقولان: ياأميرالمؤمنين، ياوصيّ رسول الله، ألا ترحمنا؟! ألا تشفع لنا عند ربّك؟!

قال: فيضحك منهما، ثمّ يقوم فيدخل (وتُرفع)[٦] الأريكتان ويعادان إلى موضعهما، فذلك قوله: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون».

---

١. المصدر: سالم.

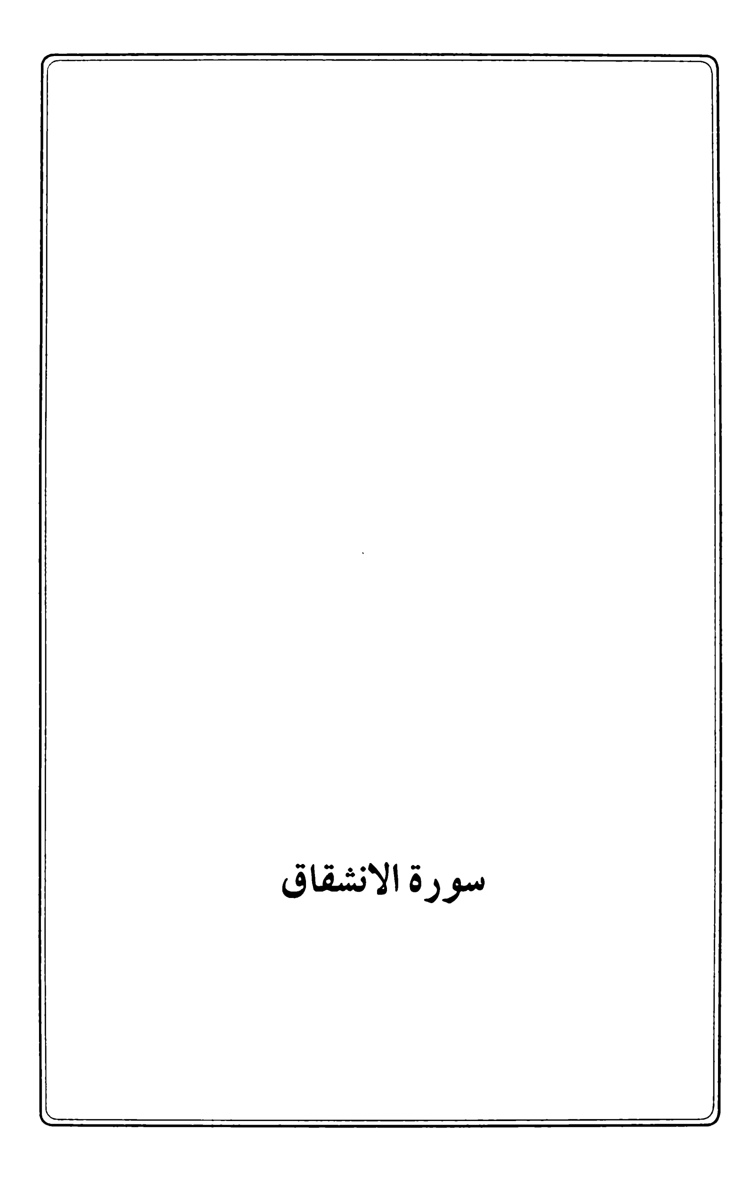
٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر ٧٨١/ـ٧٨٢، ح ١٧.

٤. من المصدر.

٥. ليس في ق.

٦. من المصدر مع القوسين.


سورة الانشقاق

سورة الانشقاق

مكّيّة.

وآيها خمس، أو ثلاث وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: إلى الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من قرأ هاتين السورتين. والحديث مذكور في أوّل «إذا السماء انفطرت».

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ «إذا السماء انشقّت» أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره.

﴿إِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ۝١﴾: أي تصدّعت وانفرجت. وانشقاقها من علامات القيامة، وذكر ذلك في مواضع من القرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «إذا السماء انشقّت» قال: يوم القيامة.

[وفي مصباح شيخ الطائفة رحمه الله[4]: وفي دعاء مرويّ عن الصادق عليه السلام: وأسالك باسمك الذي وضعته على الجبال فنُسفت ووضعته على السماء فانشقّت][5].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: واستمعت له؛ أي انقادت لتأثير قدرته، حين أراد انشقاقها، انقياد المطواع الذي يأذن للأمير ويذعن له.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٩، ح ١.

٢. المجمع ٤٥٨/٥.

٣. تفسير القمّي ٤١٢/٢.

٤. مصباح المتهجّد /٢٩٩.

٥. ليس في ق، ش، م.

وفي جوامع الجامع[١]: والإذن الاستماع. قال[٢] عدي:

فـــي ســماع يأذن الشــيخ له وحديث مثل ما ذيّ[٣] مشـار[٤]

ومنه قوله عليه السلام: ما أذن الله لشيء كإذنه لنبيّ يتغنّىٰ بالقرآن.

﴿وَحُقَّتْ﴾ (٢): وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد. يقال: حقّ بكذا، فهو محقوق وحقيق.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (٣): بسطت، بأن تزال جبالها وآكامها.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: ما في جوفها من الكنوز والأموات.

وفي مجمع البيان[٥]: روى أبوهريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: تُبدَّل الأرض غير الأرض والسماوات، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ، لاترىٰ فيها عوجاً ولاأمتاً.

﴿وَتَخَلَّتْ﴾ (٤): وتكلّفت في الخلو أقصى جهدها، حتّى لم يبق شيء في باطنها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «وإذا الأرض مدّت، وألقت ما فيها وتخلّت» قال: تمدّ الأرض فتنشقّ، فيخرج الناس منها.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: في الإلقاء والتخلّي.

﴿وَحُقَّتْ﴾ (٥): للإذن.

وتكرير «إذا» لاستقلال كلّ من الجملتين بنوع من القدرة، وجوابه محذوف للتّهويل بالإبهام. أو الاكتفاء بما مرّ في سورة التكوير والإنفطار. أو لدلالة قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾ (٦): عليه؛ وتقديره: لاقى الإنسان كدحه؛ أي جهداً يؤثّر فيه، من كدحه: إذا خدشه.

---

١. الجوامع /٥٣٥.

٢. من هنا إلى موضع سنشير إليه بعد صفحات لايوجد في ق.

٣. الماذيّ: العسل الأبيض الرقيق.

٤. المشار: بمعنى الأبيض.

٥. المجمع ٣٢٤/٥.

٦. تفسير القمّي ١٢/٢.

أو «فملاقيه»[١]، و«ياأيّها الإنسان [إنّك كادح إلى ربّك»][٢] اعتراض.

والكدح إليه: السعي إلى لقاء جزائه.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ ﴿٨﴾: سهلاً لايُناقَش فيه.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]: حدّثنا أبي ﷺ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن‌سنان[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: كلّ مُحاسب مُعذّب.

فقال له قائل: يارسول الله، فأين قول الله ﷻ: «فسوف يحاسَب حساباً يسيراً»؟

قال: ذلك العرض؛ يعني التصفّح.

وفي مجمع البيان[٥]: «فسوف يحاسب حساباً يسيراً» يريد: أنّه لايناقش في الحساب، و[لا][٦] يواقف على ما عمل من الحسنات وماله عليها من الثواب، وما حطّ عنه من الأوزار إمّا بالتوبة أو بالعفو.

وقيل[٧]: «الحساب اليسير» التجاوز عن السيّئات والإثابة على الحسنات. ومن نوقش في الحساب عُذّب، في خبر مرفوع.

وفي رواية أخرىٰ[٨]: يُعرَّف بعمله ثمّ يُتجاوز عنه.

وفي حديث آخر[٩]: ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنّة برحمته.

قالوا: وما هي، يارسول الله؟

قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك.

---

١. أي الجواب «فملاقيه» والمعنى: فهو ملاقيه؛ أي الإنسان يلاقي جزاءه.
٢. ليس في م، ش.
٣. المعاني /٢٦٢، ح ١.
٤. في المصدر زيادة: عن أبي الجارود.
٥. المجمع ٤٦١/٥.
٦. من المصدر.
٧ـ٩. نفس المصدر والموضع.

وفي محاسن البرقيّ[١]: عنه، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.

وفي جوامع الجامع[٢]: «حساباً يسيراً»؛ أي سهلاً هيّناً لايناقش فيه.

وروي[٣] أنّ الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات والتجاوز عن السيّئات، ومن نوقش في الحساب عُذّب.

﴿وَيَنْقَلِبُ إلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ (٩): أي عشيرته المؤمنين، أو فريق المؤمنين، أو أهله في الجنّة من الحور.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن سدير الصيرفيّ قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في حديث طويل: إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلّ ما رأىٰ المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لاتفزع ولاتحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله جلّ وعزّ. حتّى يقف بين يدي الله جلّ وعزّ فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه.

فيقول له المؤمن: رحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من ربّي حتّى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟

فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته[٥] على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله جلّ وعزّ منه لأبشّرك.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة، وفيه يقول عليه السلام: والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من

---

١. المحاسن /١٩٥، ح ١٦.
٢ و٣. الجوامع /٥٣٥.
٤. الكافي ٢/١٩٠، ح ٨.
٥. المصدر: أدخلت.
٦. الاحتجاج /٢٤٤.

يُحاسَب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنّة بغير حساب لأنّهم لم يتلبّسوا من أمر الدنيا بشيء[١] وإنّما الحساب هناك على من تلبّس بها هاهنا، ومنهم من يُحاسب على النقير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى محمّد بن العبّاس ﷺ، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [سالته عن][٣] قوله تعالى: «فأمّا من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً».

[فقال][٤]: هو عليّ وشيعته يُؤتون كتبهم بأيمانهم.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ﴾ ﴿١٠﴾: أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره.

وقيل[٥]: تغلّ يمناه إلى عنقه، وتُجعل يسراه وراء ظهره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه» فهو أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسودبن هلال المخزوميّ، وهو من بني مخزوم. «وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره» فهو أخوه[٧] الأسودبن عبدالأسودبن هلال المخزوميّ، قتله حمزةبن عبدالمطلب يوم بدر.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾ ﴿١١﴾: يتمنّىٰ الثبور، ويقول: ياثبوراه، وهو الهلال.

﴿وَيَصْلَى سَعِيراً﴾ ﴿١٢﴾: وقرأ[٨] الحجازيّان والشاميّ والكسائي: «ويُصلّى» لقوله[٩]: «وتصلية جحيم».

وقرئ[١٠]: «ونصلى»[١١] لقوله[١٢]: «ونصله جهنّم».

---

١. ليس في المصدر.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٢/٢، ح ١.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. أنوار التنزيل ٥٤٨/٢.
٦. تفسير القمّي ٤١٢/٢.
٧. ليس في المصدر.
٨. أنوار التنزيل ٥٤٨/٢.
٩. الواقعة / ٩٤.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. كذا في ش، وفي باقي النسخ: يصلى.
١٢. النساء / ١١٥.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾: في الدنيا.

﴿مَسْرُوراً﴾ (١٣): بطراً بالمال والجاه، فارغاً عن الآخرة.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (١٤): لن يرجع إلى الله تعالى.

﴿بَلَىٰ﴾: إيجاب لما بعد «لن».

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن مسلم [٢]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وأُنزل في «إذا السماء انشقّت»: «وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً، ويصلىٰ سعيراً، إنّه كان في أهله مسروراً، إنّه ظنّ أن لن يحور بلىٰ» فهذا مشرك.

وفي قرب الإسناد [٣] للحميريّ، بإسناده إلى صفوان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: ياجبرئيل، أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة.

قال: نعم. فخرج إلى مقبرة بني ساعدة، فأتىٰ قبراً فقال له: اخرج بإذن الله. فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه. و«اللهف» الثبور. ثمّ قال: ادخل. فدخل. (الحديث) وهو بتمامه مذكور في الحجّ عند قوله [٤] تعالى: «يبعث من في القبور».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: قوله: «فسوف يدعو ثبوراً» و«الثبور» الويل. «إنّه ظنّ أن لن يحور، بلىٰ» يقول: ظنّ أن لن يرجع بعد ما يموت.

﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً﴾ (١٥): عالماً بأعماله، فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦): الحمرة التي تُرىٰ في أفق المغرب بعد الغروب.

---

١. الكافي ٢/ ٣٠، ح ١.
٢. المصدر: سالم.
٣. قرب الإسناد/ ٢٧ ـ ٢٨.
٤. الحجّ/ ٧.
٥. تفسير القمّي ٢/ ٤١٢.

وقيل [١]: البياض الذي يليها، سُمّي به لرقّته، من الشفقة.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾: وما جمعه وستره من الدوابّ وغيرها. يقال: وسقه، فاتسق واستوسق. قال:

مستوسقات لو يجدن سائقاً

أو طرده إلى أماكنه، من الوسيقة [٢].

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾: اجتمع وتمّ بدراً.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾: حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدّة، وهو لما طابق غيره، فقيل للحال: المطابقة.

أو مراتب من الشدّة بعد المراتب، وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها.

أو هي وما قبلها من الدواهي، على أنّه جمع طبقة.

وقرأ [٣] ابن كثير وحمزة والكسائي: «لتركبنّ» بالفتح [٤]، على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ، أو الرسول ﷺ على معنى: لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة، أو طبقاً من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج. وبالكسر على خطاب النفس. وبالياء، على الغيب.

و«عن طبق» صفة «لطبقاً»، أو حال من الضمير، بمعنى: مجاوزاً لطبق، أو مجاوزين له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: قوله: «فلا أقسم بالشفق» الحمرة بعد غروب الشمس. «والليل وما وسق» يقول: إذا ساق كلّ شيء من الخلق إلى حيث يهلكوا بها. «والقمر إذا اتّسق» إذا اجتمع. «لتركبنّ طبقاً عن طبق» يقول: حالاً بعد حال.

---

١. أنوار التنزيل ٥٤٩/٢.

٢. أي مأخوذ من الوسيقة؛ أي القطيع من الإبل ونحوها يطرده العدوّ.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أي بفتح الباء.

٥. تفسير القمّي ٤١٣/٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله[١]: لتركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، لاتخطون طريقهم ولايخطى شبر بشبر وذرع بذراع وباع بباع، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل[٢] جحر ضبّ لدخلتموه.

قالوا: اليهود والنصارىٰ تعني، يارسول الله؟

قال: فمن أعني؟! لتُنقَض عرى الإسلام عروة[٣] عروة، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الإمامة[٤] وآخره الصلاة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى حنان بن سدير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للقائم غيبة يطول أمدها.

فقلت له: ولِمَ ذلك، ياابن رسول الله؟

قال: لأنّ الله أبىٰ إلّا أن يجري[٦] فيه سير[٧] الأنبياء في غيباتهم، وإنّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدد[٨] غيباتهم، قال الله: «لتركبنّ طبقاً عن طبق»؛ أي سير[٩] من كان قبلكم.

وفي أصول الكافي[١٠]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «لتركبنّ طبقاً عن طبق» قال: يا زرارة، أوَلم تركب هذه الأمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يقول» بدل العبارة الأخيرة.
٢. إلى هنا من موضع أشرنا إليه قبل صفحات لايوجد في ق.
٣. ليس في ق، ت.
٤. في المصدر زيادة: (الأمانة ـ خ ل).
٥. كمال الدين /٤٨٠ ـ ٤٨١، ح ٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأنّ الله أبى أن لايجري.
٧. المصدر: سنن.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «انتهاء مدّة» بدل «استيفاء مدد».
٩. المصدر: سنن.
١٠. الكافي ٤١٥/١، ح ١٧.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ رحمه الله: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: وليس كلّ من أقرّ أيضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً، إنّ المنافقين كانوا يشهدون: أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، ويدفعون عهد رسول الله بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوّته إلى وصيّه، ويضمرون من الكراهية لذلك، والنقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بيّنه الله لنبيّه صلى الله عليه وآله؛ مثل قوله: «لتركبنّ طبقاً عن طبق»؛ أي لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم من الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وهذا كثير في كتاب الله.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن أبي عبيدة: لتركبنّ سنن من كان قبلكم من الأوّلين وأحوالهم. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفي مجمع البيان[٣]: «لتركبنّ طبقاً عن طبق»؛ أي لتركبنّ، يامحمّد، سماء بعد سماء تصعد فيها.

وقيل[٤]: معناه: شدّة بعد [شدّة][٥]، حياة ثمّ موت، ثمّ جزاء.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠): بيوم القيامة.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (٢١): لا يخضعون. أو لا يسجدون لتلاوته.

وفي مجمع البيان[٦]: وفي خبر مرفوع، عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا السماء انشقّت» فسجد.

وفي جوامع الجامع[٧]: وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قرأ ذات يوم: «واسجد واقترب» فسجد هو ومن معه من المؤمنين، وقريش تصفّق فوق رؤوسهم وتصفر، فنزلت.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ (٢٢): بالقرآن.

---

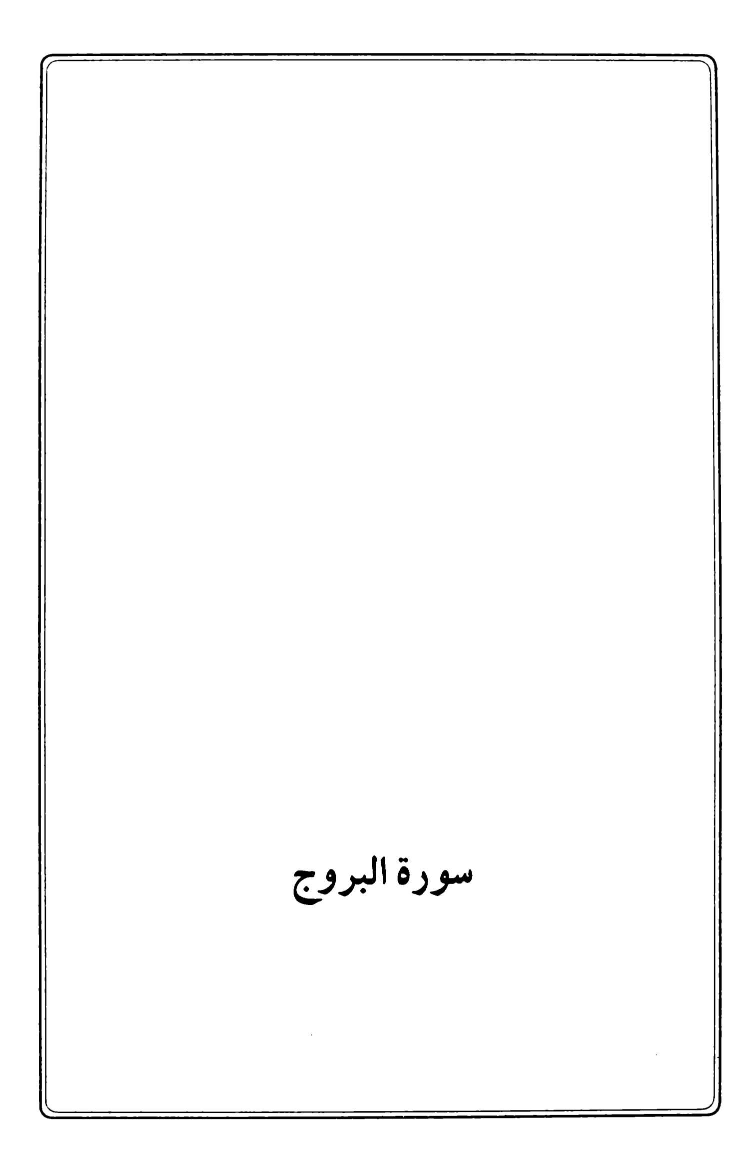
١. الاحتجاج /٢٤٨.
٢. الجوامع /٥٣٥.
٣. المجمع ٤٦١/٥.
٤. نفس المصدر /٤٦٢.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر /٤٦٢.
٧. الجوامع /٥٣٥.

﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾: بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اليم ﴿٢٤﴾﴾: استهزاء بهم.

﴿إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحَاتِ﴾: استثناء منقطع. أو متّصل، والمراد: من تاب وآمن منهم.

﴿لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾: مقطوع. أو ممنون به عليهم.



سورة البروج

سورة البروج

مكّيّة.

وآيها ثنتان وعشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «والسماء ذات البروج» في فرائضه، فإنّها سورة النبيّين، كان محشره وموقفه مع النبيّين والمرسلين والصالحين.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها، أعطاه الله [من الأجر][3] بعدد كلّ يوم جمعة وكلّ يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات.

﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١﴾: يعني البروج الاثني عشر، شُبّهت بالقصور لأنّها تنزلها السيّارات وتكون فيها الثوابت.

أو منازل القمر.

أو عظام الكواكب، سُمّيت بروجاً لظهورها.

أو أبواب السماء، فإنّ النوازل تخرج منها.

وأصل التركيب للظهور[4].

---

١. ثواب الأعمال /١٥٠، ح ١.

٢. المجمع ٤٦٣/٥.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. أي التركيب من الباء والجيم والزاء يتضمّن لمعنى الظهور.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ولقد سُئِل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده عن الأئمّة بعده.

فقال للسّائل: «والسماء ذات البروج» إنّ عددهم بعدد البروج، وبرّ الليالي والأيّام والشهور، إنّ عدّتهم كعدّة الشهور.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ للشّمس ثلاثمائة وستّين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، وتنزيل كلّ يوم على برج منها، فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد، ثمّ تردّ الى موضع مطلعها ومعها [ملكان يهتفان معها][٣].

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل إليه رجل من أهل اليمن -إلى قوله-:

قال عليه السلام: يا أخا أهل اليمن، عندكم علماء؟

فقال اليمانيّ: نعم، جعلت فداك، إنّ في اليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم.

فقال ابوعبدالله عليه السلام: و ما يبلغ من علم عالمهم؟ فقال له اليماني: إنّ علم عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للرّاكب المجدّ.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: فإن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن.

قال اليمانيّ: وما بلغ من علم عالم المدينة؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ [علم][٥] عالم المدينة ينتهي إلى حيث لايقفو الأثر ويزجر

---

١. كمال الدين /٢٦٠، ح ٥.
٢. الكافي ١٥٧/٨، ح ١٤٨.
٣. ليس في ق.
٤. الخصال /٤٨٩ـ٤٩٠، ح ٦٨.
٥. من المصدر.

الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً[1]، واثني عشر برّاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً.

فقال له اليمانيّ: جعلت فداك، ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا أو يدري ما كنهه!

قال: ثمّ قام اليمانيّ وخرج.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢﴾: في مجمع البيان[2]: «واليوم الموعود»؛ يعني يوم القيامة في قول جميع المفسّرين، وهو [اليوم][3] الذي تجازىٰ فيه الخلائق ويُفصَل فيه القضاء.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾: قيل[4]: ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق، وما أحضر فيه من العجائب.

وتنكيرهما للإبهام في الوصف؛ أي وشاهد ومشهود لايكتنه وصفهما. أو المبالغة في الكثرة؛ كأنّه قيل: ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود. أو النبيّ ﷺ و[أمّته، أو][5] أمّته وسائر الأمم. أو كلّ نبيّ وأمّته. أو الخالق والخلق، أو عكسه، فإنّ الخالق مطّلع على خلقه وهو شاهد على وجوده. أو الملك الحفيظ والمكلّف. أو يوم النحر أو عرفة والحجيج. أو يوم الجمعة والمجمع، فإنّه يشهد له. أو كلّ يوم وأهله.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيى، عن سلمةبن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن‌بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «وشاهد ومشهود» قال: النبيّ ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي كتاب معاني الأخبار[7]: سُئِل أبوعبدالله عليه السلام «وشاهد ومشهود».

قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

[وبإسناده[8] إلى أبي عبدالرحمن‌بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الشاهد

---

١. المصدر: بروجاً.
٢. المجمع ٤٦٦/٥.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٥٥٠/٢.
٥. ليس في ق.
٦. الكافي ٤٢٥/١، ح ٦٩.
٧. المعاني /٢٩٨ـ٢٩٩، ح ٢.
٨. نفس المصدر /٢٩٩، ح ٣.

يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة،][١] والموعود يوم القيامة.

وبإسناده[٢] إلى يعقوب بن شعيب[٣] قال: سالت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وشاهد ومشهود».

قال: الشاهد يوم عرفة.

وبالإسناده[٤] إلى محمّد بن هاشم: عمّن روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ساله الأبرش الكلبيّ عن قوله: «وشاهد ومشهود».

فقال أبوجعفر عليه السلام: وما قيل لك؟

فقال: قالوا: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

فقال عليه السلام: ليس كما قيل لك، الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة، أما تقرأ القرآن؟ قال الله عزّ وجلّ[٥]: «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود».

عن الحسين بن سعيد[٦]، عن فضالة، عن أبان، عن أبي الجارود، عن أحدهما عليه السلام[٧] في قول الله عزّ وجلّ: «وشاهد ومشهود» قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة.

أبي[٨] قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب [عن عليّ بن حسّان][٩]، عن عبدالرحمن بن كثير الهاشميّ، مولى أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وشاهد ومشهود» قال: النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: «وشاهد ومشهود» قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم القيامة.

---

١. ليس في ق، ش.
٢. نفس المصدر ٢٩٩/، ح ٤.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سعيد.
٤. نفس المصدر ٢٩٩/، ح ٥.
٥. هود / ١٠٣.
٦. نفس المصدر ٢٩٩/، ح ٦.
٧. ق، ش، م: عن أبي جعفر.
٨. نفس المصدر ٢٩٩/، ح ٧.
٩. ليس في ق، ش.
١٠. تفسير القمّي ٤١٣/٢.

وفي مجمع البيان[١]: «وشاهد ومشهود» فيه أقوال:

أحدها، أنّ الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة... عن ابن عبّاس وقتادة، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام. وروي ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

إلى قوله: وثالثها، أنّ الشاهد محمّد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة... عن ابن عبّاس [في رواية أخرىٰ][٢] وسعيدبن المسيّب، وهو المرويّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام.

روي[٣] أنّ رجلاً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا رجل يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فسالته عن الشاهد والمشهود، فقال: نعم الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

فجزته إلى آخر يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسالته عن ذلك، فقال: أمّا الشاهد فيوم الجمعة وأمّا المشهود يوم النحر.

فجزتهما إلى غلام؛ كأنّ وجهه الدينار، وهو يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود.

فقال: نعم، أمّا الشاهد فمحمّد صلى الله عليه وآله وأمّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعت الله يقول[٤]: «يا أيّها النبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً». وقال[٥]: «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود».

فسالت عن الأوّل، فقالوا: ابن عبّاس. وسالت عن الثاني، فقالوا: ابن عمر. وسالت عن الثالث، فقالوا: الحسن بن عليّ عليه السلام.

وقيل[٦]: الشاهد الأيام والليالي، والمشهود بنو آدم، وينشد للحسين بن عليّ عليه السلام:

مضى أمْسُكَ الماضي شهيداً معدلا   وخلّفت[٧] في يوم عليك شهيد

١. المجمع ٤٦٦/٥.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الأحزاب /٤٥.
٥. هود /١٠٣.
٦. نفس المصدر /٤٦٧.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلف.

فـإن أنت بـالأمس اقـترفت إسـاءة فـقيّد بـإحسان وأنت حـميد
ولاترج فـعل الخـير يـوماً إلى غـدٍ لعـلّ غـداً يأتـي وأنت فـقيد

وفي الصحيفة السجّاديّة[١]، في دعائه عند الصباح والمساء: هذا يوم حادث جديد، وهو علينا شاهد عتيد، إن أحسنّا ودّعنا بحمد[٢]، وإن أسأنا فارقنا بذمّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال أبوجعفر عليه السلام: رسول الله الشاهد علينا بما بلّغنا عن الله، ونحن الشهداء [على الناس][٤].

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (٤): قيل[٥]: إنّه جواب القسم، على تقدير: لقد قُتِل.

وقيل[٦]: إنّه دليل جواب محذوف؛ كأنّه قيل: إنّهم ملعونون؛ يعني كفّار مكّة، كما لُعِن أصحاب الأخدود، فإنّ السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم، وتذكيرهم بما جرىٰ علىٰ من قبلهم.

و«الأخدود» جمع[٧] الخدّ، وهو الشقّ في الأرض. ونحوهما بناءً ومعنىً: الحقّ، والأحقوق.

وفي محاسن البرقيّ[٨]: عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن مفضّل بن صالح، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعث الله نبيّاً حبشيّاً إلى قومه فقاتلهم[٩]، فقُتِل أصحابه وأسروا، وأخدّوا لهم أخدوداً من نار، ثمّ نادوا: من كان من أهل ملّتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبيّ فليقتحم النار.

فجعلوا يقتحمون النار، وأتت امرأة معها صبيّ لها فهابت النار، فقال لها صبيّها: اقتحمي.

---

١. الصحيفة السجّاديّة /٥٢، الدعاء ٦.
٢. م، ش: بخير.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٣/٢، ضمن ح ٢.
٤. ليس في ق.
٥. أنوار التنزيل ٥٥٠/٢.
٦. أنوار التنزيل ٥٥٠/٢.
٧. ليس في المصدر.
٨. المحاسن /٢٤٩ـ٢٥٠، ح ٢٦٢.
٩. ليس في ق، ش، م.

قال: فاقتحمت، وهم أصحاب الأخدود.

وفي مجمع البيان[1]: روى مسلم في الصحيح، عن هدية بن خالد، عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت عن[2] عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، عن رسول الله ﷺ قال: كان ملك في من كان قبلكم له ساحر، فلمّا مرض الساحر قال: إنّي قد حضر أجلي، فادفع اليّ غلاماً أعلّمه السحر.

فدفع إليه غلاماً، وكان يختلف إليه، وبين الساحر والملك راهب، فمرّ الغلام بالرّاهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ عن الساحر ضربه، وإذا أبطأ عن أهله ضربوه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: يَا بُنيّ، إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم[3] دابّة [عظيمة][4] فظيعة[5]، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل، أم أمر[6] الراهب.

فأخذ حجراً فقال: اللهمّ إن كان أمر الراهب أحبّ اليك فاقتل هذه الدابّة.

فرمى فقتلها ومضى الناس، فأخبر بذلك الراهب فقال: يابنيّ إنّك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ.

قال: وجعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ عُمي جليس للملك، فأتاه وحمل إليه مالاً كثيراً، فقال: اشفني، ولك ما هاهنا.

فقال: أنا لا أشفي أحداً ولكنّ الله يشفي، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك.

قال: فآمن، فدعا الله فشفاه، فجلس إلى الملك فقال: يا فلان، من شفاك؟

فقال: ربّي.

قال: أنا؟

---

١. المجمع ٥/٤٦٤ـ٤٦٦.
٢. المصدر: بن.
٣. المصدر: حبستهم.
٤. من المصدر.
٥. ش: عظيمة.
٦. من ش والمصدر.

قال: لا، ربّي و ربّك الله.

قال: أَوَ أنّ لك ربّاً غيري؟

قال: نعم، ربّي و ربّك الله.

فأخذه، فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام، فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص.

قال: ما أشفي أحداً، ولكنّ الله يشفي.

قال: أَوَ أنّ لك ربّاً غيري؟

قال: نعم، ربّي و ربّك الله.

فأخذه، فلم يزل به حتّى دلّه على الراهب، فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقّتين.

فقال للغلام: ارجع عن دينك. فأبىٰ، فأرسل معه نفراً وقال: اصعدوا به جبل كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلّا فدهدهوه[1] منه.

قال: فعلوا به الجبل.

فقال: اللهمّ أكفنيهم بما شئت. فرجف[2] بهم الجبل، فتدهدهوا[3] أجمعون، وجاء إلى الملك.

فقال: ما صنع أصحابك؟

فقال: كفانيهم الله.

فأرسل به مرّة أخرىٰ، قال: انطلقوا به فلجّجوه في البحر، فإن رجع وإلّا فغرّقوه.

فانطلقوا به في قُرقُور[4]، فلمّا توسّطوا به البحر فقال: اللهمّ[5] أكفنيهم بما شئت. فانكفأت بهم السفينة، وجاء حتّى قام بين يدي الملك.

---

١. أي دحرجوه.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرجعت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فدهدهوا.

٤. القُرقور: السفينة الطويلة.

٥. ليس في ق، ش، م.

فقال: ما صنع أصحابك؟

فقال كفانيهم الله.

ثمّ قال: إنّك لست بقاتلي حتّى تفعل ما آمرك به، اجمع الناس، ثمّ اصلبني على جذع، ثمّ خذ سهماً من كنانتي، ثمّ ضعه على كبد القوس، ثمّ قل: باسم ربّ الغلام. فإنّك ستقتلني.

قال: فجمع الناس وصلبه، ثمّ أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبد القوس، وقال: باسم ربّ الغلام. ورمىٰ، فوقع [السهم][1] في صدغه ومات.

فقال الناس: آمنّا بربّ الغلام.

فقيل له: أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك آمن الناس.

فأمر بالأخدود، فخدّدت على أفواه السكك، ثمّ أضرمها ناراً فقال: من رجع عن دينه فدعوه، ومن أبىٰ فاقحموه فيها.

فجعلوا يتقحّمونها، وجاءت امرأة بابن لها، فقال لها: يا أمّه، اصبري، فإنّك على الحقّ.

قال ابن المسيّب[2]: كنّا عند عمر بن الخطّاب إذ ورد عليه: أنّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه، كلّما مُدّت يده عادت[3] إلى صدغه. فكتب عمر: واروه حيث وجدتموه.

وروىٰ سعيدبن جبير[4] قال: لما انهزم أهل إسفندهان[5] قال عمر بن الخطّاب: ما هم يهود ولانصارىٰ، ولالهم كتاب، وكانوا مجوساً.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: بلىٰ، قد كان لهم كتاب ولكنّه رُفِع، وذلك أنّ ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته، أو قال: على أخته.

---

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في المصدر. وفي ن: السندهان. وفي ت، ي، ر: استبدهان. وفي ق، ش، م: استدهان والخَير شبه الخطيرة.

فلمّا أفاق قال لها: كيف المخرج ممّا وقعت فيه؟

قالت: تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنّك ترىٰ نكاح البنات، وتأمرهم أن يحلّوه.

فجمعهم فأخبرهم، فأبوا أن يتابعوه، فخدّ لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها، فمن أبىٰ قبول ذلك قذفه [في النار][1]، ومن أجاب خلّىٰ سبيله.

وقال الحسن[2]: كان النبيّ ﷺ إذ ذُكِر عنده أصحاب الأخدود تعوّذ بالله من جهد البلاء.

وروىٰ العيّاشي[3] بإسناده: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أرسل عليّ عليه السلام إلى أسقف نجران يساله عن أصحاب الأخدود، فأخبره بشيء.

فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، ولكن سأخبرك عنهم، إنّ الله بعث رجلاً حبشيّاً نبيّاً، وهم حبشة، فكذّبوه[4] فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثمّ بنوا له حيراً[5]، ثمّ ملأوه[6] ناراً، ثمّ جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه. فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبيّ لها ابن شهر، فلمّا هجمت [على النار][7] هابت ورقّت على ابنها، فنادىٰ الصبيّ: لاتهابي، وارميني ونفسك في النار، فإنّ هذا، والله، في الله قليل. فرمت بنفسها في النار وصبيّها، وكان ممّن تكلّم في المهد.

وبإسناده[8]: عن ميثم التمّار قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام وذكر أصحاب الأخدود، فقال: كانوا عشرة، وعلى مثالهم عشرة يُقتلون في هذا السوق.

﴿النارِ﴾: بدل من «الأخدود» بدل الاشتمال.

---

١. يوجد في ن، ي، المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: جسراً.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملأه.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.

﴿ذَاتِ الوَقُودِ﴾ ﴿٥﴾: صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها، و«اللام» في «الوقود» للجنس.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١]، بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل القرشيّ: عمّن حدّثه، عن إسماعيل[٢]، عن أبيه، عن[٣] أبي رافع، عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر بخت نصر: وملك بعده مهرفيه[٤] بن بخت نصر ستّ عشرة سنة وستّة[٥] وعشرين يوماً، وأخذ عند ذلك دانيال، وحفر له جبّاً في الأرض، وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين، فالقىٰ عليهم النيران. فلمّا رأىٰ أنّ النار ليست تقربهم ولاتحرقهم استودعهم الجبّ وفيه الأسد والسباع، وعذّبهم بكلّ لون من العذاب حتّى خلّصهم الله عزّ وجلّ منه، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال جلّ وعزّ: «قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود».

وفي كتاب الخصال[٦] عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن النيران.

[فقال: النيران][٧] أربعة: نار تأكل وتشرب، نار تأكل ولاتشرب، ونار تشرب ولاتأكل، ونار لاتأكل ولاتشرب؛ فالتي تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان، والتي تأكل ولاتشرب فنار الوقود، والتي تشرب ولاتأكل فنار الشجر، والتي لا تأكل ولاتشرب فهي نار القداحة والحباحب[٨].

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾: على حافّة النار.

﴿قُعُودٌ﴾ ﴿٦﴾: قاعدون.

---

١. كمال الدين ٢٢٦/، ح ٢٠.
٢. في المصدر: بن أبي رافع.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: مهرقيه. وفي نورالثقلين ٥٤٣/٥، ح ٢٢: مهرويه.
٥. ليس في المصدر.
٦. الخصال ٢٢٧/، ح ٦٢.
٧. ليس في ق، ش.
٨. نار الحُباحِب: ما تطاير من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة أو نحو ذلك.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾﴿٧﴾: يشهد بعضهم لبعض عند الملك، بأنه لم يقصّر فيما أمره به. أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة، حتّى تشهد عليهم السنتهم وأيديهم.

﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: وما أنكروا.

﴿مِنْهُمْ اِلاَّ اَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾﴿٨﴾: استثناء على طريقة قوله:

ولاعيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يُخشىٰ عقابه، حميداً منعماً يرجىٰ ثوابه، وقرّر[١] ذلك بقوله:

﴿الذِي لَهُ مُلْكُ السمَاوَاتِ وَالْاَرْض وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٍ ﴾﴿٩﴾: للإشعار بما يستحقّ أن يؤمن به ويُعبد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «قتل أصحاب الأخدود» قال: كان سببهم أنّ الذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذو نؤاس، وهو آخر من ملك من حمير، تهوّد[٣] واجتمعت معه حمير على اليهوديّة، وسمّى نفسه: يوسف، وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثمّ أُخبر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانيّة، وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل، ورأس[٤] ذلك الدين عبدالله بن بريامن[٥]، فحمله[٦] أهل دينه على أن يسير اليهم ويحملهم على اليهوديّة ويدخلهم فيها.

فسار حتّى قدم نجران، فجمع من كان بها علىٰ دين النصرانيّة، ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّة والدخول فيها، فأبوا عليه، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كلّه، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهوديّة والدخول فيها، واختاروا القتل، فخدّ لهم أخدوداً

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٥١/٢، وفي النسخ: قرن.

٢. تفسير القمّي ٤١٣/٢ـ ٤١٤.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يهود.

٤. ق، ش، م: رئيس.

٥. ش: برناس.

٦. كذا في المصدر. وفي ق: ش: فجملة. وفي غيرها: جملة.

وجمع فيه الحطب وأشعل فيه النار، فمنهم من أُحرق بالنار، ومنهم من قُتِل بالسيف ومثّل لهم كلّ مثلة، فبلغ عدد من قُتل وأُحرق بالنار عشرين الفاً، وأفلت منهم رجل يدعىٰ دوس[1] ذو ثعلبان[2] علىٰ فرس له، ركضه، واتّبعوه حتّى أعجزهم في الرمل، ورجع ذونؤاس[3] إلى ضيعته في جنوده، فقال الله: «قتل أصحاب الأخدود ـ إلى قوله ـ: العزيز الحميد».

وفي روضة الكافي[4]: محمّد بن سالم بن أبي سلمة[5]، عن أحمد بن الريّان، عن أبيه، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قد كان قبلكم قوم يُقتلون ويُحرقون ويُنشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها، فما يردّهم عمّا هم عليه شيء ممّا هم فيه من ترة وتروا[6] من فعل ذلك بهم ولاأذىٰ[7]، بل ما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فسلوا ربّكم درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: بلوهم بالأذىٰ.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: بكفرهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ﴿١٠﴾: العذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم.

وقيل[8]: المراد بالذين فتنوا: أصحاب الأخدود [خاصّة][9]، وبعذاب الحريق: ما روي أنّ النار انقلبت عليهم فأحرقتهم.

وفي جوامع الجامع[10]: «إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات»؛ أي أحرقوهم وعذّبوهم بالنار، وهم أصحاب الأخدود، «فلهم» في الآخرة «عذاب جهنّم» بكفرهم

---

١. ق، ن، ت، ي، ر: روس.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذواتعليان (قعليان ـ ت).
٣. كذا في المصدر. وفي ش: رانواس. وفي ق: دانوس. وفي غيرهما رانوس.
٤. الكافي ٢٤٧/٨ ـ ٢٤٨، ح ٣٤٧.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١١٥/٢. وفي النسخ: محمّد بن سلم بن أبي سلمة.
٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: «نزد ونزدا» وفي غيرهما: «تردو تردا» بدل «ترة وتروا».
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أدى.
٨. أنوار التنزيل ٥٥١/٢.
٩. من المصدر.
١٠. الجوامع ٥٣٦/.

«ولهم عذاب الحريق»[١] في الدنيا، لما روي أنّ النار انقلبت عليهم فأحرقتهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (١١): إذ الدنيا وما فيها تصغر دونه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى محمّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن مقاتل، عن عبدالله بن بكير، عن صباح[٣] الأزرق قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «إنّ الذين آمنوا» (الآية) هو أميرالمؤمنين وشيعته صلوات الله عليه وعليهم وسلامه ورحمته.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢): مضاعف عنفه، فإنّ البطش أخذٌ بعنف.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (١٣): يبدئ الخلق ويعيده. أو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا، ويعيده في الآخرة.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾: لمن تاب.

﴿الْوَدُودُ﴾ (١٤): المحبّ لمن أطاع.

﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: خالقه.

وقيل[٤]: المراد بالعرش، المُلك.

وقرئ[٥]: «ذي العرش» صفة «لربّك».

﴿الْمَجِيدُ﴾ (١٥): العظيم في ذاته وصفاته، فإنّه واجب الوجود، تامّ القدرة والحكمة.

وجرّه[٦] حمزة والكسائي صفة «لربّك»، أو «للعرش».

و«مجده» علوّه وعظمته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وهي نار أخرى عظيمة بإحراقهم المؤمنين «ولهم عذاب جهنّم» في الآخرة «ولهم (في ق هنا زيادة أخرى: أحرقوهم وعذّبوهم بالنار وهم أصحاب الأخدود) عذاب الحريق».

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٤/٢، ح ٣.

٣. ن: صالح.

٤ـ٦. أنوار التنزيل ٥٥١/٢.

٧. تفسير القمّي ٤١٤/٢.

قوله: «ذوالعرش المجيد» فهو الله الكريم المجيد.

حدّثني[١] أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله[٢] عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نضرة قبل السماء.

... إلىٰ أن قال: قال جبرئيل: إنّ هذا إسرافيل حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي، ضرب اللوح جبينه فنظر فيه، ثمّ القاه الينا نسعىٰ به في السماوات والأرض.

﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٦): لايمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (١٧) ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ (١٨): أبدلهما من «الجنود» لأنّ المراد بفرعون: هو وقومه؛ والمعنى: قد عرفت تكذيبهم للرّسل وما حاق بهم، فتسلّ واصبر على تكذيب قومك، وحذّرهم مثل ما أحاط بهم.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ (١٩): لايرعوون[٣] عنه.

ومعنىٰ الإضراب: أنّ حالهم أعجب من حال هؤلاء، فإنّهم سمعوا قصّتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذّبوا أشدّ من تكذيبهم.

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠): لايفوتونه؛ [كما لايفوت][٤] المحاط المحيط.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١): بل هذا الذي كذّبوا به كتاب شريف، وحيد في النظم والمعنىٰ.

وقرئ[٥]: «قرآن مجيد» بالإضافة؛ أي قرآن ربّ مجيد.

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (٢٢): من التحريف.

وقرأ[٦] نافع: «محفوظ» بالرفع، صفة «للقرآن».

---

١. نفس المصدر ٢/٢٧ـ٢٨.

٢. المصدر: عن أبي جعفر.

٣. أي لايكفّون ولاينزجرون.

٤. ليس في ق، ش.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٢/٥٥١.

وقرئ[١]: «في لُوحٍ» وهو الهواء؛ يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح.

وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ في قوله[٢]: «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» اللـوح المحفوظ له طرفان: طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره: بالوحي، وضرب اللوح جبين[٣] إسرافيل، فنظر في اللوح، فيوحي بما في اللوح الى جبرئيل.

وفي أمالي الصدوق[٤]، بإسناده إلى عليّ بن بلال: عن الرضا عليه السلام، عن أبـيه، عـن آبائه، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح [عن القلم][٥] قال: يقول الله: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام حصني، فمن دخل حصني أمن ناري.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهر آشوب: كتب ملك الروم إلى عبدالملك: أكـلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة الف ومائة الف [ومائة الف][٧].

فكتب عبدالملك إلى الحجّاج، أن يبعث إلى زين‌العابدين ويتوعّده ويكتب إليه ما يقول، ففعل.

فقال عليّ بن الحسين: إنّ لله لوحاً محفوظاً، يلحظه في كلّ يوم ثـلاثمائة لحـظة، ليس منها لحظة إلّا يحيي فيها ويميت، ويُعزّ ويُذلّ، ويفعل ما يشاء، وإنّي لأرجـو أن يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجّاج إلى عبدالملك، فكتب [عبدالملك بذلك][٨] إلى ملك الروم.

فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلّا من كلام النبوّة.

---

١. نفس المصدر، ٥٥١ـ٥٥٢.
٢. تفسير القمّي، ٤١٤/٢ـ٤١٥.
٣. ن: جبهة.
٤. أمالي الصدوق ١٩٥، ح ٩.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. المناقب، ١٦١/٤.
٧. ليس في ق، ش.
٨. ليس في ق، ش، م.



سورة الطارق

سورة الطارق

مكّيّة.

وآيها ستّ، أو سبع عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق، كان[2] له عندالله يوم القيامة جاه ومنزلة، وكان من رفقاء النبيّين وأصحابهم في الجنّة.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، أعطاه الله بعدد كلّ نجم في السماء عشر حسنات.

﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١): والكوكب البادي بالليل. هو في الأصل لسالك الطريق، واختصّ عرفاً بالآتي ليلاً، ثمّ استعمل للبادي فيه.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (٢) ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (٣): قيل[4]: أي المضيء؛ كأنّه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه، أو الأفلاك. والمراد: الجنس، أو المعهود بالثقب، وهو زحل[5]، عبّر عنه أوّلاً بوصف عامّ، ثمّ فسّره بما يخصّه تفخيماً لشأنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «والسماء والطارق» قال: «الطارق» النجم الثاقب

---

١. ثواب الأعمال /١٥٠، ح ١.

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: كانت.

٣. المجمع ٤٦٩/٥.

٤. أنوار التنزيل ٥٥٢/٢.

٥. لأنّ الثاقب أحد معانية: المرتفع العالي.

٦. تفسير القمّي ٤١٥/٢.

وهو نجم العذاب، ونجم القيامة، وهو زحل في أعلى المنازل[١].

حدّثنا[٢] جعفر بن أحمد[٣]، عن عبيدالله[٤] بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة[٥]، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «والسماء والطارق» قال: «السماء» في هذا الموضع أميرالمؤمنين عليه السلام. و«الطارق» الذي يطرق الأئمّة من عندالله ممّا يحدث بالليل والنهار، وهو الروح الذي مع الأئمّة يسدّدهم.

قلت: «النجم الثاقب»؟

قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فقال أبوعبدالله عليه السلام: فما زحل عندكم في النجوم؟

قال اليمانيّ: نجم نحس.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: [مه!][٧] لاتقولنّ هذا، فإنّه نجم أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء، وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه.

فقال له اليمانيّ: فما يعني بالثاقب؟

قال: لأنّ مطلعه في السماء السابعة، وإنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا، فمِن ثَمَّ سمّاه الله النجم الثاقب.

﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا**﴾: أي إن الشأن كلّ نفس لعليها.

﴿**حَافِظٌ**﴾ (٤): رقيب. «فإن» المخفّفة، و«اللاّم» الفاصلة، و«ما» زائدة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: المنزل.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ن: محمّد.
٤. ق، ش، المصدر: عبدالله.
٥. المصدر: «عن الحسين بن علي، عن ابن أبي حمزة» بدل «عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة».
٦. الخصال /٤٨٩ـ ٤٩٠، ح ٦٨.
٧. من المصدر.

وقرأ[١] ابن عمر وعاصم وحمزة: «لمّا» على أنّها بمعنى: إلّا، و«إن» نافية، والجملة على الوجهين جواب القسم.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (٥): لمّا ذكر «إن كلّ نفس لما عليها حافظ» أتبعه توصية الإنسان بالنظر في بداءته ليعلم صحّة إعادته، فلا يُملي على حافظه إلّا ما يسرّه في عاقبته.

﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (٦): جواب الاستفهام.

و«ماء دافق» بمعنى: ذي دفق، وهو صبٌّ فيه دفع؛ والمراد: الممتزج من الماءين في الرحم لقوله:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (٧): من بين صلب الرجل وترائب المرأة، وهي عظام صدرها.

ولو صحّ أنّ النطفة تتولّد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الأعضاء حتّى تستعدّ لأن يتولّد منها مثل تلك الأعضاء، ومقرّها عروق ملتفّ بعضها بالبعض عند البيضتين، فلا شكّ أنّ الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها، ولذلك تشبهه ويسرع الإفراط بالجماع بالضعف فيه، وله خليفة وهو النخاع، وهو في الأصل الصلب وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب، وهما أقرب إلى أوعية المنيّ فلذلك خُصّا بالذّكر.

وقرئ[٢]: «الصلَب» بفتحتين. و«الصلُب» بضمّتين. وفيه لغة رابعة، وهي «صالب».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «إن كلّ نفس لما عليها حافظ» قال: الملائكة.

قوله: «خلق من ماء دافق» قال: النطفة التي تخرج بقوّة. «يخرج من بين الصلب والترائب» قال: «الصلب» الرجل، و«الترائب» المرأة، وهي صدرها.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ: قال أبو محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام: سال

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥٥٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القمّي ٢/٤١٥.
٤. الاحتجاج /٤٣.

عبدالله بن صوريا رسول الله ﷺ فقال: أخبرني يا محمّد، الولد يكون من الرجل أو المرأة؟

فقال النبيّ ﷺ: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأمّا اللحم والدم والشعر فمن المرأة.

قال: صدقت، يا محمّد.

ثمّ قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء؟

فقال ﷺ: أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.

قال: صدقت، يا محمّد. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وعن ثوبان[١] قال: إنّ يهوديّاً قال لرسول‌الله ﷺ: أفلا أسالك عن شيء لايعلمه إلّا نبيّ؟

قال: وما هو؟

قال: عن شبه الولد بأبيه وأمّه.

قال: ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله ومن[٢] قِبَل ذلك يكون الشبه، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثىٰ بإذن الله ومن[٣] قِبَل ذلك يكون الشبه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده: عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه لعبدالله بن سلام وقد ساله عن مسائل: وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه.

---

١. نفس المصدر /٥٠.

٢. في المصدر زيادة: تشبه أباه.

٣. في المصدر زيادة: تشبه أمّه.

٤. العلل /٩٥، ح ٣.

وبإسناده[١] إلى محمّد بن عبدالله بن زرارة: عن عليّ بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: تعتلج النطفتان في الرحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت بشبهها[٢]، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت بشبه[٣] [أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت بشبه[٤]][٥] أعمامه.

وقال: تجول[٦] النطفة في الرحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله، ففي تلك الأربعين قبل أن تُخلق. ثمّ يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عزّ وجلّ فيقف [منه][٧] ماشاءالله، فيقول: ياالهي، أذكر أم أنثىٰ؟ فيوحي الله ما يشاء، ويكتب الملك.

وبإسناده[٨] إلى داودبن القاسم الجعفريّ: عن أبي جعفر الثاني، عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه قال مجيباً للخضر بأمر[٩] أميرالمؤمنين، وقد سال أميرالمؤمنين عن مسائل: وأمّا ما ذكرت من أمر الرجل يشبه [ولده][١٠] أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتىٰ أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غيرمضطرب استكنت[١١] تلك النطفة في تلك الرحم فخرج الولد يشبه أباه وأمّه، وإن هو أتاها بقلب غيرساكن وعروق غيرهادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت علىٰ عرق [من العروق. فإن وقعت على عرق][١٢] من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، فإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

وبإسناده[١٣] الىٰ عليّ بن أبي حمزة: عن أبي بصير قال: سالت أباعبدالله عليه السلام فقلت

---

١. نفس المصدر، ح ٤.
٢. المصدر تشبهها.
٣. المصدر: تشبه.
٤. المصدر: تشبه.
٥. ليس في ق.
٦. المصدر: تحول.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر /٩٦-٩٧، ح ٦.
٩. ليس في ق.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: اسكنت.
١٢. من المصدر.
١٣. نفس المصدر /٩٤، ح ١.

له: إن الرجل ربّما أشبه أخواله، وربّما أشبه أباه، وربّما أشبه عمومته.

فقال عليه السلام: إنّ نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فإن غلبت نطفة الرجل [نطفة المرأة][1] أشبه الرجل أباه وعمومته، وإن غلبت نطفة المرأة [نطفة الرجل][2] أشبه الرجل أخواله.

وبإسناده[3] إلى ابن بكير: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: المولود يشبه أباه وعمّه.

قال: إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه وعمّه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد[4] أمّه وأخواله.

﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (٨): والضمير للخالق، ويدلّ عليه «خلق».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «إنّه على رجعه لقادر» كما خلقه من نطفة يقدر أن يردّه إلى الدنيا وإلى القيامة.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٩): تتعرّف وتميّز، بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الأعمال وما خبث منها. وهو ظرف «لرجعه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[6]: وقوله: «يوم تبلى السرائر». قال: يُكشف عنها.

وفي مجمع البيان[7]: «والسرائر» أعمال ابن[8] آدم والفرائض التي أوجبت عليه، وهي سرائر بين الله والعبد. و«تبلى»؛ أي تُختبر تلك السرائر يوم القيامة حتّى يظهر خيرها من شرّها، ومؤدّيها من مضيّعها.

روي[9] ذلك مرفوعاً: عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضمن الله خلقه

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر ٩٤، ح ٢. وقد ورد هذا الحديث مكرّراً في ن، ت، م، ي، ر.
٤. المصدر: الرجل.
٥. تفسير القمّي ٤١٥/٢.
٦. تفسير القمّي ٤١٥/٢.
٧. المجمع ٤٧١/١ ـ ٤٧٢.
٨. المصدر: بني.
٩. نفس المصدر والموضع.

أربع خصال: الصلاة، والزكاة، وصوم شهر[١] رمضان، والغسل من الجنابة، وهي السرائر التي قال الله تعالى: «يوم تبلىٰ السرائر».

وعن معاذ بن جبل[٢] قال: سالت رسول الله ﷺ: ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة؟

فقال: سرائركم هي أعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكلّ مفروض، لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّة، فإن شاء الرجل قال: صلّيت. ولم يصلّ، وإن شاء قال: توضّأت. ولم يتوضّأ، فذلك قوله: «يوم تبلىٰ السرائر».

وفي مصباح شيخ الطائفة[٣]، خطبة لعليّ عليه السلام خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول: إنّ هذا يوم عظيم الشأن.

... إلى قوله: ويوم كمال الدين. هذا يوم إبلاء السرائر.

﴿**فَمَا لَهُ**﴾: فما للإنسان.

﴿**مِنْ قُوَّةٍ**﴾: من منعة في نفسه يمتنع بها.

﴿**وَلَا نَاصِرٍ**﴾ ﴿١٠﴾: يمنعه[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا جعفر، عن عبدالله[٦] بن موسى، عن الحسن بن عليّ، عن [ابن][٧] أبي حمزة، عن أبي بصير في قوله: «فما له من قوّة ولاناصر» قال: ما له من قوّة يقوىٰ بها على خالقه، ولاناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً.

﴿**وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ**﴾ ﴿١١﴾: قيل[٨]: ترجع في كلّ دورة إلى الموضع الذي تتحرّك عنه.

---

١. ليس في المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. مصباح المتهجّد / ٧٠٠.
٤. ليس في ق.
٥. تفسير القمّي ٢/٤١٦ـ٤١٧.
٦. المصدر: عبيدالله.
٧. من المصدر.
٨. أنوار التنزيل ٢/٥٥٣.

وقيل[١] قال رسول الله ﷺ: «الرجع» المطر، سُمّي به كما سُمّي أوباً، لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً.

أو لما قيل من أنّ السحاب يحمل الماء من البحار ثمّ يرجعه إلى الأرض، وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء: السحاب.

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝١٢﴾: ما يتصدّع عنه الأرض من النبات، أو الشقّ بالنبات والعيون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «والسماء ذات الرجع» قال: ذات المطر. «والأرض ذات الصدع»؛ أي ذات النبات.

﴿إِنَّهُ﴾: أي القرآن.

﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣﴾: فاصل بين الحقّ والباطل.

وفي مجمع البيان[٣]: يعني: أنّ القرآن يفصل بين الحقّ والباطل بالبيان عن كلّ واحد منهما. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝١٤﴾: فإنّه جدّ كلّه.

﴿إِنَّهُمْ﴾: يعني أهل مكّة.

﴿يَكِيدُونَ كَيْداً ۝١٥﴾: في إبطاله وإطفاء نوره.

﴿وَأَكِيدُ كَيْداً ۝١٦﴾: وأقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم، بحيث لا يحتسبون.

﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾: فلا تشتغل بالانتقام منهم. أو لا تستعجل بإهلاكهم.

﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ۝١٧﴾: إمهالاً يسيراً. والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، متّصلاً بقوله: إن أراد به سوءاً. قلت: «إنّهم يكيدون كيداً».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٢/٤١٦.
٣. المجمع ٥/٤٧٢.
٤. تفسير القمّي ٢/٤١٦.

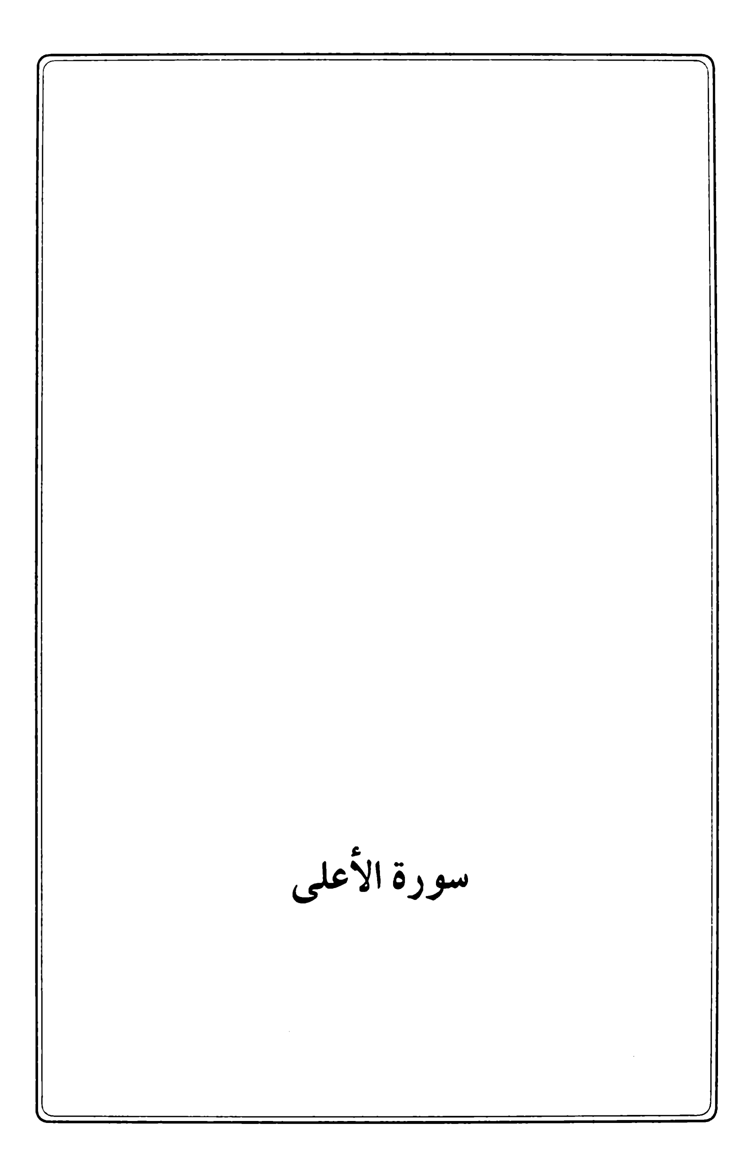
قال: كادوا رسول الله ﷺ وكادوا عليّاً، وكادوا فاطمة، فقال الله: يا محمّد «إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين» يامحمّد «أمهلهم رويداً» لوقت[1] بعث القائم فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت، من قريش وبني أميّة وسائر الناس.

[وفيه[2]: «فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً» قال: دعهم قليلاً][3].

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لوقد.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق.



سورة الأعلى

سورة الأعلى

مكيّة.

وآيها تسع عشرة بلا خلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» في فريضة أو نافلة [قيل له يوم القيامة: ادخل الجنّة من أيّ أبواب الجنّة شئت، إن شاء الله.

وبإسناده[2]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» (الحديث)][3].

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأها، أعطاه الله من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمّد صلى الله عليه وآله.

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ هذه السورة «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ»، وأوّل من قال: سبحان ربّي الأعلىٰ[6]، ميكائيل.

وعن ابن عبّاس[7]: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا قرأ سورة «سبّح اسم ربّك الأعلى» قال: سبحان ربّي الأعلىٰ. وكذلك عن عليّ عليه السلام.

---

١. ثواب الأعمال / ١٥٠، ح ١.
٢. نفس المصدر / ١٤٦، ح ١.
٣. ليس في ق.
٤. المجمع ٥/ ٤٧٢ـ٤٧٣.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. في ق زيادة: وبحمده.
٧. نفس المصدر والموضع.

وفيه[١]: قال الباقر عليه السلام: إذا قرأت «سبّح اسم ربّك الأعلى» فقل: سبحان ربّي الأعلى. وإن كنت[٢] [في الصلاة، فقل][٣] فيما بينك وبين نفسك.

وروى العيّاشي[٤]، بإسناده: عن أبي حميضة[٥]، عن عليّ عليه السلام قال: صلّيت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ إلّا «سبّح اسم ربّك الأعلى».

وقال: لو تعلمون ما فيها، لقرأها الرجل كلّ يوم عشرين مرّة، وإنّ من قرأها، فكأنّما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وفّى.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا قدم عليّ عليه السلام الكوفة صلّى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سبّح اسم ربّك الأعلى».

وعن عقبة بن عامر الجهنيّ[٧] قال: لمّا نزلت «فسبّح باسم ربّك العظيم» قال رسول الله: اجعلوها في ركوعكم. ولمّا نزل «سبّح اسم ربّك الأعلى» قال: اجعلوها في سجودكم.

وفي الكافي[٨]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى[٩]، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلى».

وفي عيون الأخبار[١٠]، في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: فإذا قرأ «سبّح اسم ربّك الأعلى» قال سرّاً: سبحان ربّي الأعلى.

وفي كتاب الخصال[١١]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا

---

١. نفس المصدر /٤٧٤.
٢. المصدر: كان.
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر /٤٧٣.
٥. ق: أبي حفصة. وفي ش: أبي حمزة. وفي المصدر: أبي حميصة.
٦. تفسير العيّاشي ١٤/١، ح ١.
٧. مجمع البيان ٤٧٣/٥.
٨. الكافي ٤٢٥/٣، ح ٢.
٩. في ق، ش، ي، ر، زيادة: عن سماعةبن عيسى.
١٠. العيون ١٨١/٢، ح ٥.
١١. الخصال /٦٢٩.

يصلح للمسلم في دينه ودنياه: فإذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة، فقولوا: سبحان الله الأعلىٰ.

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ۝١﴾: نزّه اسمه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره، زاعماً أنّهما فيه سواء، وذكره لاعلى وجه التعظيم.

وقرئ[1]: «سبحان ربّي الأعلىٰ».

وفي روضة الواعظين[2] للمفيد ﵀: وروىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ﵈ أنّه قال: وإنّ لله ملكاً يقال له: حزقائيل[3]، له ثمانية عشر الف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء، فزاده الله مثلها أجنحة أخرىٰ، فكان له ستّة وثلاثون الف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، ثمّ أوحىٰ الله إليه: أيّها الملك طر. فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش. ثمّ ضاعف الله له في الجناح والقوّة وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين الف عام ولم ينل أيضاً.

فأوحىٰ الله إليه: أيّها الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوّتك، لم تبلغ إلى ساق عرشي.

فقال الملك: سبحان ربّي الأعلىٰ. فأنزل الله «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ».

فقال النبيّ ﷺ: اجعلوها في سجودكم. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّىٰ بن محمّد عن بسطام[5] بن صرّة[6]، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف[7]، عن الأصبغ بن نباتة، أنّه سال أمير المؤمنين ﵇

---

١. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.
٢. روضة الواعظين ٤٧/١.
٣. ق، ش: حرقائيل.
٤. تفسير القمّي ٤١٧/٢.
٥. ت، م: فسطام. وفي ق، ش: فطام.
٦. المصدر: مرّة.
٧. المصدر: الإسكافي.

عن قوله تعالى: «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ».

فقال: مكتوب علىٰ قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين بالفي عام: لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله فاشهدوا بهما، وأنّ عليّاً وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ (٢): خلقه، بأن جعل له ما به يتأتّىٰ كماله ويتمّ معاشه.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾: أي قدّر أجناس الأشياء، وأنواعها، وأشخاصها، ومقاديرها، وصفاتها، وأفعالها، وآجالها.

وقرأ[١] الكسائيّ: «قدر» بالتخفيف.

وفي مجمع البيان[٢]: قرأ الكسائي «قدر» بالتخفيف، وهو قراءة عليّ عليه السلام. والباقون بالتشديد.

﴿فَهَدَىٰ﴾ (٣): فوجّهه إلى أفعاله طبعاً واختياراً، بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٣]: «الذي خلق فسوّىٰ والذي قدّر فهدىٰ»: قال: قدّر الأشياء بالتقدير الأوّل، ثمّ هدىٰ إليها من يشاء.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ (٤): أنبت ما ترعاه الدوابّ.

﴿فَجَعَلَهُ﴾: بعد خضرته.

﴿غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ (٥): يابساً أسود.

وقيل[٤]: «أحوىٰ» حال من «المرعىٰ»؛ أي أخرجه أحوىٰ من شدّة خضرته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «والذي أخرج المرعىٰ» قال: أي النبات.

«فجعله» بعد إخراجه «غثاء أحوىٰ» قال: يصير هشيماً بعد بلوغه ويسودّ.

---

١. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.
٢. المجمع ٤٧٣/٥.
٣. تفسير القمّي ٤١٦/٢ ـ ٤١٧.
٤. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.
٥. تفسير القمّي ٤١٦/٢.

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾: على لسان جبرئيل، أو سنجعلك قارئاً بالهام القراءة.

﴿فَلَا تَنسَىٰ﴾ ⑥: أي أصلاً، من قوّة الحفظ.

وقيل[١]: نهي، و«الألف» للفاصلة؛ كقوله: «السبيلاً».

وفي مجمع البيان[٢]: «سنقرئك فلا تنسىٰ» قال ابن‌عبّاس: كان النبيّ ﷺ إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأ مخافة أن ينساه، فكان لايفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتّى يتكلّم هو بأوّله، فلمّا نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: نسيانه، بأن نسخه.

وقيل[٣]: المراد به: القلّة [والندرة][٤]. أو نفي النسيان رأساً، فإنّ القلّة تُستعمل للنّفي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] «سنقرئك فلا تنسى»؛ أي نعلمك فلا تنسى. ثمّ استثنى فقال: «إلّا ما شاء الله» لأنّه لايؤمن النسيان اللغوي وهو الترك، لأنّ الذي لاينسى هو الله.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ ⑦: ما ظهر من أحوالكم وما بطن. أو جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك إليه من مخافة النسيان، فيعلم ما فيه صلاحك من إبقاء وإنساء.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ ⑧: ونعدّك للطّريقة اليسرىٰ في حفظ الوحي أو التديّن[٦]، ونوفّقك لها. ولهذه النكتة قال: «نيسّرك» لا«نيسّر لك»[٧] عطف علىٰ «سنقرئك» و«إنّه يعلم» اعتراض.

﴿فَذَكِّرْ﴾: بعد ما استتبّ لك الأمر.

---

١. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.
٢. المجمع ٤٧٥/٥.
٣. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢ ـ ٥٥٤.
٤. من المصدر.
٥. تفسير القمّي ٤١٧/٢.
٦. وقيل: معناه: نسهّل لك من الألطاف والتأنيد ما يثبّتك على أمرك، ويسهّل عليه المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه. (مجمع البيان، ٤٧٦/٥).
٧. أي لإفادة أنّك موفّق لها قال: «نيسّرك» لا «نيسّر لك».

﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (٩): لعلّ هذه الشرطيّة إنّما جاءت بعد تكرير التذكير أو حصول اليأس عن البعض، لئلاّ يُتعب نفسه ويتلهّف عليهم؛ كقوله: «وما أنت عليهم بجبّار» (الآية). أو لذمّ المذكَّرين، واستبعاد تأثير الذكرىٰ فيهم. أو للإشعار بأنّ التذكير إنّما يجب إذا ظُنّ نفعه، ولذلك أمر بالإعراض عمّن تولّىٰ.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ﴾ (١٠): سيتّعظ وينتفع بها من يخشى الله، فإنّه يتفكّر فيها ليعلم حقيقتها. وهو يتناول العارف والمتردّد.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: ويتجنّب الذكرى.

﴿الْأَشْقَىٰ﴾ (١١): الكافر، فإنّه أشقىٰ من الفاسق. أو الأشقىٰ من الكفرة، لتوغّله في الكفر.

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ (١٢): نار جهنّم، فإنّه ﷺ قال: ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم. أو ما في الدرك الأسفل منها.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح.

﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (١٣): حياة تنفعه.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ﴾ (١٤): تطهّر من الكفر والمعاصي. أو تكثّر من التقوىٰ، من الزكاء. أو تطهّر للصّلاة. أو أدّىٰ الزكاة.

وفي مجمع البيان[1]: «قد أفلح من تزكّىٰ»؛ أي قد فاز من تطهّر من الشرك، وقال: لا إله إلّا الله.

إلى قوله: وقيل: أراد صدقة الفطرة وصلاة العيد. وروي ذلك مرفوعاً [عن أبي عبدالله عليه السلام][2].

ومتىٰ قيل: على هذا القول، كيف يصحّ ذلك والسورة مكيّة، ولم يكن هناك صلاة العيد ولا زكاة ولا فطرة؟

---

١. المجمع ٤٧٦/٥.

٢. من المصدر.

قلنا: يحتمل أن يكون أوّلها بمكّة وخُتِمت بالمدينة.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: بقلبه ولسانه.

﴿فَصَلَّىٰ﴾ (١٥): كقوله: «أقم الصلاة لذكري». ويجوز أن يراد بالذّكر تكبيرة الإحرام.

وقيل[1]: «تزكّىٰ» تصدّق للفطر. «وذكر اسم ربّه» كبّره يوم العيد. «فصلّىٰ» صلاته.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد[3]، عن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن الريّان، عن عبدالله[4] بن عبدالله الدهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام. فقال لي: ما معنىٰ قوله: «وذكر اسم ربّه فصلّىٰ»؟

فقلت: كلّما ذكر اسم ربّه[5] قام فصلّىٰ.

فقال لي: لقد كلّف الله عزّ وجلّ هذا شططاً.

فقلت: جعلت فداك، فكيف هو؟

فقال: كلّما ذكر اسم ربّه صلّى على محمّد وآل محمّد.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[6]: وسُئِل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قد أفلح من تزكّىٰ».

قال: من أخرج الفطرة.

قيل له: «وذكر اسم ربّه فصلّىٰ».

قال: خرج إلى الجبّانة[7] فصلّىٰ.

وروىٰ حمّاد بن عيسى[8]، عن حريز، عن أبي بصير وزرارة قالا: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ من إتمام[9] الصوم إعطاء الزكاة؛ يعني الفطرة؛ كما أنّ الصلاة على

---

١. أنوار التنزيل ٥٥٤/٢.

٢. الكافي ٤٩٤/٢، ح ١٨.

٣. في ق، ش، زيادة: عن أحمد بن محمّد.

٤. المصدر: عبيدالله.

٥. في ق زيادة: الآية.

٦. الفقيه ٣٢٣/١، ح ١٣٧٨.

٧. الجبّانة: الصحراء، والمقبرة.

٨. نفس المصدر ١١٩/٢، ح ٥١٥.

٩. المصدر: تمام.

النبيّ ﷺ من تمام الصلاة. لأنّه من صام ولم يؤدّ الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمّداً، ولاصلاة له إذا ترك الصلاة على النبيّ ﷺ. إنّ الله قد بدأ بها قبل الصلاة[1] قال: «قد أفلح من تزكّىٰ، وذكر اسم ربّه فصلّىٰ».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله: «قد أفلح من تزكّىٰ» قال: زكاة الفطرة، فإذا أخرجها قبل صلاة العيد. «وذكر اسم ربّه فصلّىٰ» قال: صلاة الفطر والأضحىٰ.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾﴿١٦﴾: فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة.

والخطاب للأشقين على الالتفات، أو على إضمار «قل». أو للكلّ، فإنّ السعي للدنيا أكثر في الجملة.

وقرأ[3] أبو عمرو بالياء.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾﴿١٧﴾: فإنّ نعيمها ملذّ بالذات، خالص عن الغوائل، لا انقطاع له.

وفي مجمع البيان[4]: في الحديث: من أحبّ آخرته أضرّ بدنياه، ومن أحبّ دنياه أضرّ بآخرته.

وفي أصول الكافي[5]، بإسناده إلى درست بن أبي منصور: عن رجل [عن أبي عبدالله عليه السلام، وهشام][6] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأس كلّ خطيئة حبّ الدنيا.

وبإسناده[7] إلى مسلم بن عبيدالله[8] قال: سُئِل عليّ بن الحسين عليه السلام: أيّ الأعمال أفضل عندالله؟

قال: ما من عمل بعد معرفة[9] الله ومعرفة رسول الله ﷺ أفضل من بغض الدنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعب.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصوم.
٢. تفسير القمّي ٤١٧/٢.
٣. أنوار التنزيل ٥٥٤/٢.
٤. المجمع ٤٧٦/٥.
٥. الكافي ٣١٥/٢، ح ١.
٦. ليس في ق.
٧. نفس المصدر ٣١٧/، ح ٨.
٨. ق، ش، م: عبدالله.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: منزلة.

فأوّل ما عُصي الله به الكبر؛ معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين.

ثمّ الحرص، وهي معصية آدم وحواء حين قال الله[١] تعالى لهما: «كُلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» فأخذا ما لاحاجَة بهما إليه، فدخل ذلك على ذرّيّتهما إلى يوم القيامة، وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن‌آدم ما لاحاجة به إليه.

ثمّ الحسد، وهي معصية ابن‌آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعّب من ذلك حبّ النساء، وحبّ الدنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الراحة، وحبّ الكلام، وحبّ العلوّ، وحبّ[٢] الثروة؛ فصرن سبع خصال فاجتمعن كلّهنّ في حبّ الدنيا.

فقالت الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة. والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة.

وبإسناده[٣] إلى ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدّنيا، تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لايفنىٰ، وأمل لايُدرَك، ورجاء لايُنَال.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ (١٨): الإشارة إلى ما سبق من قوله: «قد أفلح» فإنّه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة.

﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (١٩): بدل من «الصحف الأولىٰ».

وفي أصول الكافي[٤]: الحسين بن محمّد، عن معلّى‌بن محمّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل‌بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «بل تؤثرون الحياة الدنيا».

قال: ولاية[٥] شبويّه[٦]. «والآخرة خير وأبقىٰ» ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. «إنّ هذا

---

١. الأعراف / ١٩.
٢. ليس في المصدر.
٣. نفس المصدر / ٣٢٠، ح ١٧.
٤. الكافي ٤١٨/١، ح ٣٠.
٥. المصدر: ولايتهم.
٦. ليس في المصدر. والشبوة: العقرب. والنسبة إليها: شبويّة. قال الفيض رحمه الله تعالى: كأنّه شبّه الجائر بالعقرب.

لفي الصحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسى».

وفي كتاب الخصال[١]: عن عتبة[٢] بن عمر[٣] الليثيّ، عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ حديث طويل. وفيه قلت: يا رسول الله، فما في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى؟

قال: يا أبا ذرّ، اقرأ «قد أفلح من تزكّى» (إلى آخر السورة).

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد، إنّ الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً. وقال: وقد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله: «صحف إبراهيم وموسى».

قلت: جعلت فداك، هي الألواح؟

قال: نعم.

وبإسناده[٥] إلى مسعدة بن صدقة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ الله أرسل اليكم الرسول ـ إلى أن قال ـ: فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولىٰ، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم.

وبإسناده[٦] إلى عبدالحميد بن أبي الديلم: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال، وقد ذكر المسيح عليه السلام: وجرت من بعده في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يُعلم به علم كلّ شيء،

---

١. الخصال /٥٢٥، ح ١٣.

٢. المصدر: عبيد.

٣. ي، ر، المصدر: عمير.

٤. الكافي ٢٢٥/١، ح ٥.

٥. نفس المصدر /٦٠ـ٦١، ح ٧.

٦. نفس المصدر /٢٩٣، ح ١٣.

الذي كان مع الأنبياء. يقول الله[١]: «لقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» و«الكتاب» الاسم[٢] الأكبر. وإنّما عُرِف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم. فأخبر الله: «إنّ هذا لفي الصحف الأولىٰ، صحف إبراهيم وموسى» فأين صحف إبراهيم؟ إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر.

وفي روضة الكافي[٣]: أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن التيميّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن جعفر، قال: حدّثني معتب أو غيره قال: بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول لك أبومحمّد: أنا أشجع منك، وأنا أسخىٰ منك، وأنا أعلم منك.

فقال لرسوله: أمّا الشجاعة. [فو الله ما كان لك موقف يُعرف به جبنك من شجاعتك. وأمّا السخاء، فهو الذي يأخذ الشيء من جهته فيضعه في حقّه. وأمّا العلم، فقد أعتق أبوك عليّ بن أبي طالب الف مملوك][٤]، فسمّ لنا خمسة منهم، وأنت عالم!

فعاد إليه، فأعلمه، ثمّ عاد إليه، فقال له: يقول لك: إنّك رجل صحفيّ.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: قل له: إي[٥] والله، صحف إبراهيم وموسى وعيسى، ورثتها عن آبائي.

وفي بصائر الدرجات[٦]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن يحيى[٧] الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: عندنا الصحف التي قال الله: «صحف إبراهيم وموسى».

قلت: الصحف هي الألواح.

---

١. الحديد ٢٥. وفيها: «لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم».
٢. ليس في ق، ش.
٣. الكافي ٣٦٣/٨ ـ ٣٦٤، ح ٥٥٣.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: انّي.
٦. البصائر /١٥٧، ح ٨.
٧. ليس في المصدر.

قال: نعم.

محمّد بن عيسى[١] عمّن رواه، عن محمّد قال: حدّثني عبدالله بن إبراهيم الأنصاريّ الهمدانيّ، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لنا ولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله طهر، وعندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

محمّد بن عبدالجبّار[٢]، عن الحسين بن الحسن[٣]، عن أحمد بن الحسن التيميّ[٤]، عن فيض بن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُفيضت إليه صحف إبراهيم وموسى، فائتمن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً، وائتمن عليها عليّ[٥] الحسن، وائتمن عليها الحسن[٦] الحسين حتّىٰ انتهت الينا.

أحمد بن محمّد[٧]، عن ابن‌سنان، عن عبدالله بن مسكان وشعيب الحداد، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: عندي[٨] الصحف الأولىٰ؛ صحف إبراهيم وموسى.

قال ضريس: اليست هي الألواح؟

قال: نعم.

[إبراهيم بن هاشم[٩]، عن البرقيّ، عن ابن سنان و[١٠]غيره، عن بشر[١١]، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: عندكم التوراة والإنجيل والزبور وما في الصحف الأولىٰ؛ صحف إبراهيم و][١٢] موسى؟

قال: نعم.

---

١. نفس المصدر، ح ٩. وفي ن، ت، ي، ر يوجد هنا زيادة: أو.
٢. نفس المصدر، ح ١٠.
٣. المصدر: عن الحسن بن الحسين.
٤. المصدر: الميثمي.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في ق، المصدر.
٧. نفس المصدر، ح ١١.
٨. المصدر: عندنا.
٩. نفس المصدر ١٦٠/، ح ٥.
١٠. المصدر: أو.
١١. المصدر: بشران.
١٢. ليس في ق.

قلت: إنّ هذا لهو العلم الأكبر.

قال: يا حمران [لو لم يكن ما كان][١] ولكن ما يحدث بالليل والنهار علمه عندنا أعظم.

إبراهيم بن إسحاق[٢]، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: عندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، [عن آبائه][٤] عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام لبعض أحبار اليهود، وقد ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ومناقبه: وأُعطي سورة بني‌إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وموسى.

وفي مجمع البيان: وفي تفسير العيّاشي[٥]، عن الأصبغ‌بن نباتة قال: لمّا قدم أميرالمؤمنين عليه السلام الكوفة صلّى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ».

قال: فقال المنافقون: لا والله، ما يحسن ابن أبي‌طالب عليه السلام أن يقرأ القرآن، [ولو أحسن أن يقرأ القرآن، لقرأ][٦] بنا غير هذه السورة.

قال: فبلغه ذلك. فقال: ويلهم، إنّي لأعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وفصله من فصاله وحروفه من معانيه. والله، ما من حرف نزل على محمّد صلى الله عليه وآله إلّا أنّي أعرف فيمن أُنزل وفي أيّ يوم وفي أيّ موضع، ويل لهم أما يقرأون «إنّ هذا لفي الصحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسى»؟! والله عندي، ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله. (الحديث)

وفيه[٧]: وروي عن أبي ذرّ أنّه قال: قلت: يارسول الله، كم الأنبياء؟

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر /١٥٨، ح ١٣.
٣. الاحتجاج /٢١٥.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. تفسير العيّاشي ١٤/١، ح ١. ولم نعثر عليه في المجمع.
٦. من المصدر.
٧. مجمع البيان ٤٧٦/٥.

قال: مائة الف نبيّ وأربعة وعشرون الفاً.

قلت: يا رسول الله، كم المرسلون منهم؟

فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبقيّتهم أنبياء.

قلت: أكان آدم نبيّاً؟

قال: نعم، كلّمه الله وخلقه بيده. ياأباذرّ، أربعة من الأنبياء عرب: هود وصالح وشعيب ونبيّك.

قلت: يارسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟

قال: مائة وأربعة كتب؛ أنزل منها على آدم عشر صحف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة، وهو أوّل من خطّ بالقلم، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وفي بصائر الدرجات[1]: محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حُصيرة المزنيّ، عن الأصبغ بن نباتة، نحو ما في تفسير العيّاشي.

وفي كتاب الخصال[2]: عن عبيد بن عمير الليثيّ[3]، عن أبي ذرّ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده، فاغتنمت خلوته ـ إلى أن قال ـ: قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟

قال: مائة وأربعة كتب؛ أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان

قلت: يا رسول الله، وما كانت صحف إبراهيم؟

قال: كانت أمثالاً كلّها. وكان فيها: أيّها الملك المبتلى المغرور، إنّي لم أبعثك

---

١. البصائر /١٥٥، ح ٣. ٢. الخصال /٥٢٤ ـ ٥٢٥، ح ١٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عتبة بن الليثي.

لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها، وإن كانت من كافر.

وعلىٰ العاقل، ما لم يكن مغلوباً [على عقله][١] أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيها صنع الله إليه، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب[٢] وتوديع[٣] لها.

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّه من حسب كلامه من عمله، قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه.

وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو تلذّذ في غير محرّم.

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟

قال: كانت عبراً[٤] كلّها. [وفيها][٥]: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ولمن أيقن بالنار كيف يضحك، ولمن يرىٰ الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب، ولمن أيقن بالحساب لِمَ[٦] لا يعمل؟!

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[٧]: قال أبوذرّ: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟

قال: كانت أمثالاً كلّها: أيّها الملك المُسلّط المبتلى المغرور، إنّي لم أبعثك لتجمع المال بعضه على بعض، وإنّما بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لاأردّها وإن كانت من كافر، أو فاجر فجوره على نفسه.

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: القلوب.

٣. المصدر: توزيع.

٤. المصدر: عبرانيّة.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ.

٧. نورالثقلين ٥/٥٦١، ح ٤٢.

وكان فيها أمثال: وعلى العاقل، ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يتفكّر فيها في صنع الله، وساعة يحاسب نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال ومن المطعم والمشرب.

وعلى العاقل أن لايكون ظاعناً[1] إلّا في ثلاث: تزوّد لمعاد، أو مرمّة لمعاش، أو لذّة في غير محرّم.

وعلى العاقل أن يكون بصيراً في زمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه. ومن حسب كلامه من عمله، قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه.

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟

قال: كانت عبراً كلّها: عجبت لمن أيقن بالنار ثمّ ضحك. عجبت لمن أيقن بالموت، كيف يفرح. عجبت لمن أبصر الدنيا وتقلّبها بأهلها حالاً بعد حال، كيف يطمئنّ إليها. عجبت لمن أيقن بالحساب، ثمّ لم يعمل.

قلت: يا رسول الله، هل في أيدينا شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى فيما أنزل الله عليك؟

قال: اقرأ يا أبا ذرّ «قد أفلح من تزكّىٰ» (إلى آخر السورة).

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «بل تؤثرون الحياة الدنيا».

قال: يعني ولايتهم.

«والآخرة خير وأبقىٰ». قال: ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. «إنّ هذا لفي الصحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسى».

---

١. ش: طالباً.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٥/٢، ح ١.

وروى حميد بن زياد[١]، عن الحسن[٢] بن محمّد بن سماعة، عن ابن رباط[٣]، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله[٤]: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

قال: يا أبا محمّد، إنّ عندنا الصحف التي قال الله سبحانه: «صحف إبراهيم وموسى».

قال: قلت: جعلت فداك، وإنّ الصحف هي الألواح؟

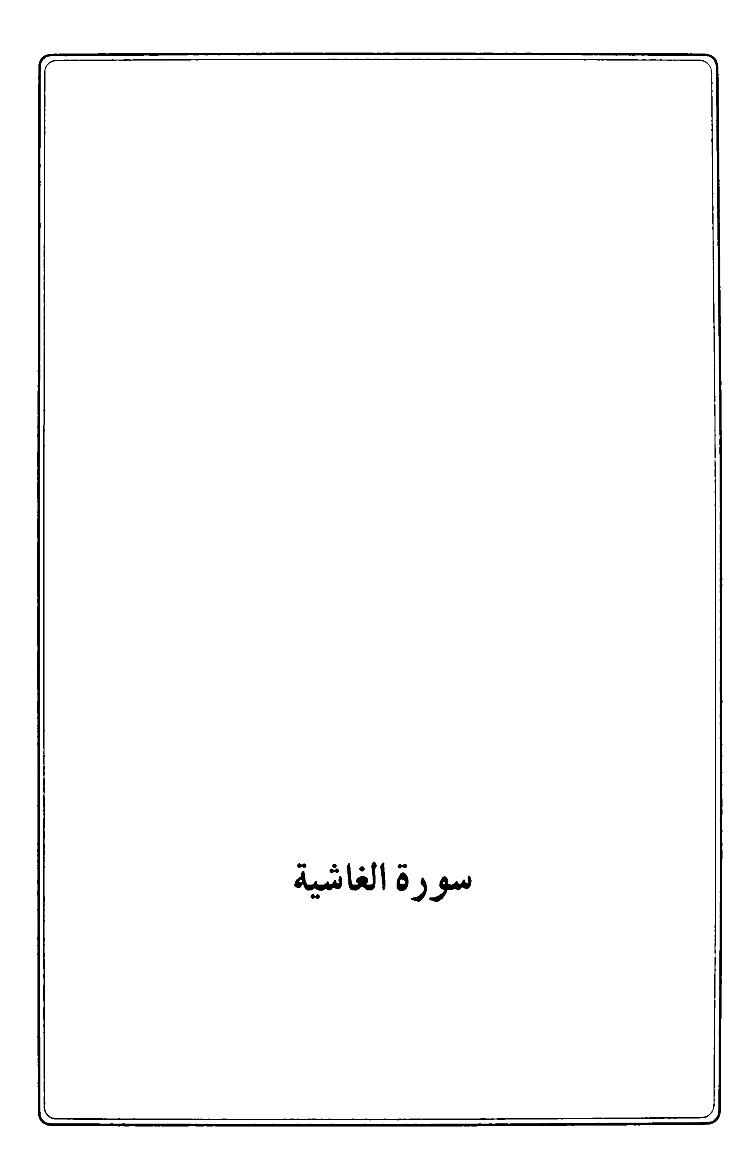
قال: نعم.

١. نفس المصدر، ح ٢.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٢٥/١. وفي النسخ: الحسين.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٣٣/٢. وفي ق، ش: عن أبي زياد.

٤. الحشر / ٧.



سورة الغاشية

سورة الغاشية

مكّيّة.

وهي ستّ وعشرون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أدمن قراءة «هل أتاك حديث الغاشية»[2] في فريضة أو نافلة، غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأها، حاسبه الله حساباً يسيراً.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾: الداهية التي تغشى الناس بشدائدها؛ يعني يوم القيامة. أو النار، من قوله[4]: «وتغشى وجوههم النار».

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾: ذليلة.

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣﴾: [تعمل ما][5] تتعب فيه؛ كجرّ السلاسل، وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل، والصعود في قلالها[6] ووهادها. أو عملت ونصبت في أعمال لاتنفعها يومئذ.

---

١. ثواب الأعمال / ١٥٠، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: من قرأ «هل أتاك».

٣. المجمع ٤٧٧/٥.

٤. إبراهيم / ٥٠.

٥. ليس في ق.

٦. القلال: جمع القُلّة: قمة كلّ شيء وأعلاه، وفي ن، ي، ر: تلالها.

﴿تَصْلَىٰ نَاراً﴾: تدخلها.

وقرأ[١] أبوعمرو ويعقوب وأبوبكر: «تُصلىٰ» من أصلاه الله[٢].

وقرئ[٣]: «تصلّىٰ» بالتشديد للمبالغة.

﴿حَامِيَةً﴾ ④: متناهية في الحرّ.

وفي روضة الكافي[٤]: سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «هل أتاك حديث الغاشية».

قال: يغشاهم القائم بالسيف.

قال: قلت: «وجوه يومئذ خاشعة».

قال: خاضعة، لاتطيق الامتناع.

قال: قلت: «عاملة».

قال: عملت بغير ما أنزل الله.

قال: قلت: «ناصبة».

قال: نصبت غير ولاة الأمر.

قال: قلت: «تصلىٰ ناراً حامية».

قال: تصلىٰ نار الحرب في الدنيا على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنّم.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد الكناسي، قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «هل أتاك حديث الغاشية».

قال: الذين يغشون الإمام.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال[٧]، عن حنّان، عن أبي

---

١. أنوار التنزيل ٥٥٥/٢.
٢. يوجد في ي، ر، المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الكافي ٥٠/٨، ح ١٣.
٥. نفس المصدر/ ١٧٨، ح ٢٠١.
٦. نفس المصدر/ ١٦٠ ـ ١٦١، ح ١٦٢.
٧. ق، ش: عن ابن أبي عمير.

عبدالله عليه السلام قال: لايبالي الناصب صلّى أم زنى. وهذه الآية نزلت فيهم: «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية».

عليّ بن إبراهيم[١]، عن ابن أبي عمير، عن أبي المقدام قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال أبي: قال أميرالمؤمنين: كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٢]: أبي رحمه الله قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثني أبوعبدالله الرازيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صالح بن سعيد، [عن أبي سعيد][٣] القمّاط، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد يصير إلى هذه الغاية[٤] «عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، حدّثنا جعفر بن محمّد[٦]، عن عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كلّ[٧] من خالفكم وإنّ تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية».

وفي مجمع البيان[٨]: وقال أبوعبدالله عليه السلام: كلّ ناصب لنا وإن تعبّد واجتهد يصير إلى هذه الآية: «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية».

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥﴾: بلغت اناها في الحرّ.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثيّ: عن الباقر عليه السلام حديث طويل. يقول فيه أبوإسحاق ـ بعد أن قال: وأجد من أعدائكم وناصبيكم[١٠] من يكثر

---

١. نفس المصدر /٢١٣، ح ٢٥٩.
٢. ثواب الأعمال /٢٤٧، ح ٣.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: الآية.
٥. تفسير القمّي ٤١٩/٢.
٦. المصدر: أحمد.
٧. ليس في المصدر.
٨. المجمع ٤٧٩/٥.
٩. العلل /٦٠٦ـ٦٠٧، ح ٨١.
١٠. المصدر: مناصبيكم.

من الصلاة ومن الصيام[١]، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحجّ والعمرة، ويحضّ[٢] على الجهاد، ويأثر على البرّ وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويتجنّب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش ـ: وإنّ[٣] الناصب على ما هو عليه، ممّا وصفته من أفعالهم، لو أُعطي أحد[٤] ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبّة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم، ما فعل ولا زال، ولو ضُرِبت خياشيمه بالسيوف فيهم، [ولو قتل[٥] فيهم][٦] ما ارتدع ولا رجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، اشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه، ورُئي كراهة ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبّة لهم.

قال: فتبسّم الباقر عليه السلام. ثمّ قال: ياإبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة «تصلىٰ ناراً حامية تسقىٰ من عين آنية». ومن أجل ذلك قال[٧] تعالى: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً».

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾: يبيس الشبرق[٨]، وهو شوك ترعاه الإبل مادام رطباً.

وقيل[٩]: شجرة ناريّة تشبه الضريع، ولعلّه طعام هؤلاء، والزقوم والغسلين طعام غيرهم.

وفي مجمع البيان[١٠]: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الضريع» شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأشدّ حرّاً من النار، سمّاه الله الضريع.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: القيام.
٢. المصدر: يحرص.
٣. المصدر: وأرى.
٤. المصدر: احدهم.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعل.
٦. ليس في ق، م.
٧. الفرقان / ٢٣.
٨. كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٥٥. وفي ق، ش: الثبرق. وفي غيرهما: الشرق.
٩. أنوار التنزيل ٢/٥٥٥.
١٠. المجمع ٥/٤٧٩.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله، خوّفني فإنّ قلبي قد قسا.

فقال: يا أبا محمّد، استعدّ للحياة الطويلة، فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياجبرئيل، جئتني اليوم قاطباً!

فقال: يا محمّد، قد وُضِعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار، يا جبرئيل؟

فقال: يا محمّد، إنّ الله أمر بالنار فنُفِخ عليها الف عام حتّى ابيضّت، ثمّ نُفِخ عليها الف عام حتّى احمرّت، ثمّ نُفِخ عليها الف عام حتّى اسودّت، فهي سوداء مظلمة. لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا، لمات أهلهامن نتنها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿لاَيُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧﴾: والمقصود من الطعام أحد الأمرين.

وفي أمالي الصدوق[٢]: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، [عن أبي بصير][٣] عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة ـ إلى قوله ـ: من جوع».

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسي رحمه الله حديث طويل: عن الحسن بن عليّ عليهما السلام يتكلّم فيه على جمع كثير في مجلس معاوية وعلى معاوية أيضاً. وفيه: وأمّا أنت، يا عتبة[٥] بن أبي سفيان، فوالله ما أنت بحصيف[٦] فأجاوبك، ولاعاقل فأعاتبك[٧]، وما

---

١. تفسير القمّي ٢/٨١.
٢. أمالي الصدوق /٥٠٠ـ٥٠١، ح ٤.
٣. ليس في ق، ش.
٤. الاحتجاج /٢٧٧.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عقبة.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بخصيف. والحصيف: المحكم العقل.
٧. المصدر: فأعاقبك.

عندك خير يُرجىٰ [ولاشرّ يُخشى][١]، وما كنتُ ولو سببت عليّاً لأعير به عليك، لأنّك عندي لست بكفؤ لعبد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأردّ عليك وأعاتبك، ولكنّ الله لك ولأبيك ولأمّك وأخيك بالمرصاد، فأنت ذرّيّة آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: «عاملة ـ إلى قوله ـ: من جوع».

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: ذكر الشيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه في أماليه، في حديث يرفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لقنبر: ياقنبر، أبشر، [وبشّر][٣] واستبشر، لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمّته ساخط إلّا الشيعة. [ألا][٤] وإنّ لكلّ شيء عروةً، وعروة الإسلام الشيعة. [ألا وإنّ لكلّ شيء دعامة، ودعامة الإسلام الشيعة][٥]. ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً، وشرف الإسلام الشيعة. ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً، وسيّد المجالس مجلس[٦] الشيعة. ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً، وإمام الأرض [أرض][٧] يسكنها [الشيعة][٨]. والله لولا ما في الأرض [منكم][٩]، لما أنعم الله على أهل خلافكم ولاأصابوا الطيّبات، ما لهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من نصيب. وإنّ كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية «عاملة ـ إلى قوله ـ: من جوع» (الحديث).

وروى[١٠] عن أهل البيت حديثاً مسنداً في قوله: «وجوه يومئذ خاشعة، عاملة ناصبة» أنّها التي نصبت العداوة لآل محمّد عليهم السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة» وهم الذين

---

١. ليس في المصدر.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٦/٢، ح ١. ورواه مسنداً في الكافي ٣١٣/٨، ح ٢٥٩.
٣. ليس في ق، ش.
٤. من المصدر.
٥. ليس في ق، ش.
٦. في ق زيادة: الإسلام.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر /٧٨٧، ح ٢.
١١. تفسير القمّي ٤١٨/٢.

خالفوا دين الله، وصلّوا وصاموا ونصبوا لأميرالمؤمنين عليه السلام. وهو قوله: «عاملة ناصبة» عملوا ونصبوا، فلا يُقبَل شيء من أفعالهم[١] «تصلى» [وجوههم][٢]«ناراً حامية تسقىٰ من عين آنية» قال: لها أنين من شدّة حرّها. «ليس لهم طعام إلّا من ضريع». قال: عرق أهل النار، وما يخرج من فروج الزواني.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر][٤]عن هشام‌بن سالم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ساله الأبرش الكلبيّ عن قول الله عزّ وجلّ[٥]: «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض».

قال: تُبدّل خبزة [نقيّة][٦] يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

قال الأبرش: [فقلت:][٧]إنّ الناس [يومئذ][٨]لفي شغل عن الأكل!

فقال أبوجعفر عليه السلام: هم في النار لايشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب؟!

عدّة من أصحابنا[٩]، عن أحمد بن أبي عبدالله، [عن أبيه][١٠]عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض».

قال: تُبدَّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب!

فقال: إنّ الله خلق ابن‌آدم أجوف لابدّ له من الطعام والشراب، أهُمْ أشدّ شغلاً يومئذ أم في النار؟ فقد استغاثوا، والله عزّ وجلّ يقول[١١]: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب».

---

١. ق، ش، م: أعمالهم.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٢٧٦/٦، ح ١.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. إبراهيم / ٤٨.
٦ـ٨. من المصدر.
٩. نفس المصدر /٢٨٧، ح ٤.
١٠. ليس في المصدر.
١١. الكهف / ٢٩.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض».

قال: تبدّل خبزة نقيّة، يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

[فقال له قائل: إنّهم يومئذ في شغل عن الأكل والشرب][٢]!

فقال له: إنّ ابن آدم خُلق أجوف لابدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ[٣] شغلاً أم هم في النار؟ فقد استغاثوا، فقال: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل».

وفيه[٤]، بعد أن ذكر حديثاً عن أبي جعفر عليه السلام: وفي خبر آخر عنه، فقال: وهم في النار لايُشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم، وهم في العذاب، فكيف يُشغلون عنه في الحساب؟!

وفي روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد الكناسي قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «هل أتاك حديث الغاشية».

قال: الذين يغشون الإمام، إلى قوله عزّ وجلّ: «لايسمن ولايغني من جوع». قال: لاينفعهم ولايغنيهم؛ لاينفعهم الدخول، ولايغنيهم القعود.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾: ذات بهجة، أو متنعّمة.

﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾: رضيت بعملها لمّا رأت ثوابه.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾﴾: عليّة المحلّ أو القدر.

﴿لاَتَسْمَعُ﴾: أنت يا مخاطب. أو الوجوه.

وقرأ[٥] على بناء المفعول بالياء، ابن كثير وأبوعمرو ورويس. وبالتاء نافع.

﴿فِيهَا لاَغِيَةً ﴿١١﴾﴾: لغواً. أو كلمة ذات لغو. أو نفساً تلغو، فإنّ كلام أهل الجنّة الذكر والحكم.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٨، ح٥٦.
٢. من المصدر.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر /٢٣٧، ح ٥٥.
٥. أنوار التنزيل ٢/٥٥٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ ذكر أتباع أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: «وجوه يومئذ ناعمة، لسعيها راضية» يرضى الله[٢] بما سعوا فيه. «في جنّة عالية لاتسمع فيها لاغية» قال: الهزل والكذب.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (١٢): يجري ماؤها ولاينقطع. والتنكير للتعظيم.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (١٣): رفيعة السمك والقدر.

﴿وَأَكْوَابٌ﴾: جمع كوب، وهو إناء لاعروة له.

﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ (١٤): بين أيديهم.

﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائد، جمع نمرقة، بالفتح والضمّ.

﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ (١٥): بعضها إلى بعض.

﴿وَزَرَابِيُّ﴾: وبسط فاخرة، جمع زربية.

﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ (١٦): مبسوطة.

وفي مجمع البيان[٣]: وعن عاصم بن ضمرة[٤]، عن عليّ عليه السلام أنّه ذكر أهل الجنّة، فقال: يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ «وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة». ولولا أنّ الله قدّرها لهم، لالتمعت أبصارهم بما يرون، ويعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر ويقولون: «الحمد لله الذي هدانا لهذا»[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «ونمارق مصفوفة». قال: البسط والوسائد. «وزرابيّ مبثوثة» قال: كلّ شيء خلقه الله في الجنّة له مثال في الدنيا إلّا الزرابيّ، فإنّه لايدرى ماهي.

---

١. تفسير القمّي ٤١٨/٢.
٢. المصدر: «ترضى» بدل: «يرضى الله».
٣. المجمع ٤٨٠/٥.
٤. ق، ش: حمزة.
٥. الأعراف / ٤٣.
٦. تفسير القمّي ٤١٨/٢.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾: نظر اعتبار.

﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧): خلقاً دالاً على كمال قدرته وحسن تدبيره، حيث خلقها لجرّ الأثقال إلى البلاد النائية[1]، فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل، منقادة لمن اقتادها، طوال الأعناق لتنوء بالأوقار[2]، وترعى كلّ نابت، وتحتمل العطش إلى عشر[3] فصاعداً ليتأتّى لها قطع البراري والمفاوز، مع مالها من منافع أُخر. ولذلك خصّت بالذكر، لبيان الآيات المنبثّة في الحيوانات التي هي أشرف المركّبات وأكثرها صنعاً، ولأنّها أعجب ما عند العرب من هذا النوع.

وقيل[4]: المراد بها: السحاب على الاستعارة[5].

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨): بلا عمد ترونها.

﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (١٩): فهي راسخة لاتميل.

﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٢٠): بُسطت حتّى صارت مهاداً.

وقرئ[6] الأفعال الأربعة، على بناء الفاعل المتكلّم وحذف الراجع المنصوب. والمعنى: أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط والمركّبات، ليتحقّقوا كمال قدرة الخالق، فلا ينكروا اقتداره على البعث.

وفي مجمع البيان[7]: وروي عن عليّ عليه السلام «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خَلقتُ وإلى السماء كيف رفعتُ وإلى الجبال كيف نصبتُ وإلى الأرض كيف سطحتُ» بفتح أوائل هذه الحروف كلّها وضمّ التاء.

---

١. أي البعيدة.
٢. جمع وِقر: الحمل الثقيل.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٥٥٥/٢. وفي النسخ: عشرة.
٤. أنوار التنزيل ٥٥٥/٢.
٥. أي استعير الإبل للسّحاب. ووجه الشبه سرعة السير وكثرة الحمل والمنافع وعظم الجرم.
٦. نفس المصدر ٥٥٦/.
٧. المجمع ٤٧٧/٥.

وفي كتاب التوحيد[1]: قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلّت على أنّ صانعها صنعها، ألا ترىٰ أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟

وفي أصول الكافي[2]، مثله سواء.

وفي كتاب الاهليلجة[3]: المنقول عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في الردّ على من أنكر وجود الصانع، قال لمن كان منكر الصانع[4]: وإذا رأيت بناءً، أتقرّ أنّ له بانياً؟ وإذا رأيت صورة، أتقرّ أنّ لها مصوّراً؟

قال[5]: لابدّ من ذلك.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١): فلا عليك إن لم ينظروا ويذّكّروا، إذ ليس عليك إلّا البلاغ.

في كتاب الخصال[6]: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: جُمِع الخير كلّه في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام. فكلّ نظر ليس فيه اعتبار، فهو سهو. وكلّ سكوت [ليس فيه فكرة، فهو غفلة. وكلّ كلام][7] ليس فيه ذكر، فهو لغو. فطوبى لمن كان نظره عبراً[8]، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً، وبكىٰ على خطيئته، وأمن الناس شرّه.

[﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٢٢): قيل[9]: بمتسلّط.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «لست عليهم بمصيطر» قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم.

---

١. التوحيد/٢٤٤، ح ١.
٢. الكافي ٨١/١، ح ٥.
٣. نورالثقلين ٥٦٨/٥.
٤. المصدر: منكراً للصّانع.
٥. ليس في ق، ش.
٦. الخصال/٩٨، ح ٤٧.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: عبرة.
٩. أنوار التنزيل ٥٥٦/٢.
١٠. تفسير القمّي ٤١٩/٢.

وعن الكسائي[١] بالسين على الأصل. وحمزة بالإشمام[٢]][٣].

﴿إِلاَّ مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ (٢٣): لكن من تولّىٰ وكفر.

﴿فَيُعَذِّبُهُ اللهُ العَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (٢٤): يعني عذاب الآخرة.

وقيل[٤]: الاستثناء متّصل، فإنّ جهاد الكفّار وقتلهم تسلّط، وكأنّه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة.

وقيل[٥]: هو استثناء من قوله: «فذكّر»؛ أي فذكّر إلّا من تولّىٰ وأصرّ فاستحقّ العذاب الأكبر، وما بينهما اعتراض.

ويؤيّد الأوّل أنّه قرئ: «ألا» على التنبيه[٦].

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (٢٥): رجوعهم.

وقرئ[٧] بالتشديد، علىٰ أنّه «فيعال» مصدر[٨] «فيعل» من الإياب. أو «فعال» من الأوب، قُلِبت[٩] واوه الأولىٰ ياءً قلبها في «ديوان» ثمّ الثانية للإدغام.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (٢٦): في المحشر. وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إلّا من تولّىٰ وكفر» يريد: من لم يتّعظ ولم يصدّقك، وجحد ربوبيّتي وكفر نعمتي. «فيعذّبه الله العذاب الأكبر» يريد[١١] الغليظ الشديد الدائم. «إنّ إلينا إيابهم» يريد:

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥٥٦. وفيه: عن هشام.

٢. الإشمام ـ عند جمهور النحاة والقرّاء ـ: صبغ الصوت اللغوي بمسحة من صوت آخر؛ مثل نطق كثير من قيس وبني أسد لأمثال «قيل وبيع» بإمالة نحو واو المدّ. ومثل إشمام الصاد صوت الزاي في قراءة الكسائي بصفة خاصّة. (المعجم الوسيط ١/٤٩٥).

٣ـ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. أي يؤيّد كونه منقطعاً، لأنّهما مشتركان في عدم الدلالة على كونه داخلاً في العدم.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أب أو.

٩. المصدر: قبلت.

١٠. تفسير القمّي ٢/٤١٩.

١١. ليس في ق.

مصيرهم. «ثمّ إنّ علينا حسابهم» يريد: جزاءهم.

وفي أمالي شيخ الطائفة[١]، بإسناده إلى عبدالله بن سنان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سالنا الله[٢] أن يهبه فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثمّ قرأ أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم».

وفي روضة الكافي[٣]: سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة قال: كنت قاعداً مع أبي الحسن الأوّل عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل، فقال لي: ياسماعة، إنّ الينا إياب[٤] هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله، حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك. وما كان بينهم وبين الناس، استوهبناه منهم، فأجابوا إلى ذلك، وعوّضهم الله.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ياجابر، إذا كان يوم القيامة و[٦] جمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب، دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودُعي أمير المؤمنين عليه السلام. فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويُكسى عليّ عليه السلام مثلها، [ويُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة ورديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويُكسى عليّ عليه السلام مثله،][٧] ثمّ يصعدان عندها، ثمّ يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار. (الحديث)

وفي بصائر الدرجات[٨]: الحسن بن عليّ، عن أبي[٩] صباح، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: الينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا. (الحديث)

---

١. أمالي الطوسي ٢/٢٠ ـ ٢١.
٢. ليس في ق، ش، المصدر.
٣. الكافي ١٦٢/٨، ح ١٦٧.
٤. ليس في ق.
٥. نفس المصدر /١٥٩، ح ١٥٤.
٦. ليس في ت، المصدر.
٧. ليس في المصدر.
٨. البصائر /٢٨٥، ح ١٥.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١]: في الزيارة الجامعة المنقولة عن محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام: وإياب الخلق اليكم، وحسابهم عليكم.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال عليّ عليه السلام: وأمّا الذنب الذي لا يغفر، فمظالم العباد بعضهم لبعض. إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه، أقسم قسماً على نفسه، فقال: وعزّتي وجلالي، لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ، ولو مسحة بكفّ، ولو نطحة ما بين الجمّاء[٣] إلى القرناء. فيقضي[٤] للعباد بعضهم من بعض حتّى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم للحساب. (الحديث).

وفي الاحتجاج[٥] للطبرسي رحمه الله: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل[٦] القيامة، يقول فيه: والناس يومئذ على طبقات ومنازل؛ فمنهم من يُحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنّة بغير حساب، لأنّهم لم يتلبّسوا من أمر الدنيا بشيء[٧] وإنّما الحساب هناك على من تلبّس بها هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير[٨] ويصير إلى عذاب السعير.

وفي نهج البلاغة[٩]: وسُئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم.

قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟

قال: كما يرزقهم ولا يرونه.

---

١. الفقيه ٣٧٢/٢، ح ١٦٢٥.
٢. الكافي ٤٤٣/٢، ح ١.
٣. الجمّاء: الشاة لاقرن لها.
٤. المصدر: فيقتصّ.
٥. الاحتجاج /٢٤٤.
٦. ق، المصدر: يوم.
٧. ليس في المصدر.
٨. النقير: ثقب دقيق في القصرة (غلاف البذرة) يوجد في العادة في الطرف الأماميّ للبذرة بالقرب من السرّة. والقطمير: القشرة الرقيقة على النواة كاللفّافة لها.
٩. النهج /٥٢٨، الحكمة ٣٠٠.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلاّ من أشرك بالله، فإنّه لايُحاسب ويؤمر به إلى النار.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أرأيت الميّت إذا مات لِمَ تُجعل معه الجريدة؟

قال: تجافى عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً، إنّما الحساب والعذاب كلّه[٣] في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يُدخل [القبر][٤] ويرجع الناس عنه، فإنّما جعل السعفتان[٥] لذلك، ولا عذاب ولا حساب بعد جفوفهما[٦] [إن شاء الله][٧].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن أبي[٩] جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته، فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائصه وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتدّ فرحه.

ثمّ يقول الله للملائكة: هلمّوا بالصحف[١٠] التي فيها الأعمال التي لم يعملوها.

قال: فيقرؤونها، فيقولون: وعزّتك، إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً.

فيقول: صدقتم، نويتموها فكتبناها لكم. ثمّ يثابون عليها.

وفيه[١١]: قال الصادق عليه السلام: كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم

---

١. العيون ٣٣/٢، ح ٦٦.
٢. العلل ٣٠٢/٢، ح ١.
٣. في ق، ش، م، زيادة: إنّما هو.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: السعفات.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: جفوفها.
٧. ليس في ق، ش، م، المصدر.
٨. تفسير القمّي ٢٦/٢.
٩. ليس في المصدر.
١٠. المصدر: الصحف.
١١. نفس المصدر ٣٨٤/.

وأعداءهم بسيماهم[١] وهو قوله[٢]: «وعلى الأعراف رجال» [وهم الأئمّة][٣] يعرفون كلاًّ بسيماهم» فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم، فيمرّون إلى الجنّة بغير حساب. [ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم، فيمرّون إلى النار بغير حساب][٤].

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روى محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم‌بن إسحاق، [عن عبدالله بن حمّاد][٦] عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله[٧] أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثمّ قرأ: «إنّ الينا إيابهم، ثمّ إنّ علينا حسابهم».

وبهذا الإسناد[٨] إلى عبدالله بن حمّاد: عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام في قوله: «إنّ الينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» قال: إذا كان يوم القيامة، وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه [لنا، فهو لهم][٩] وما كان لمخالفيهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم.

ثمّ قال: هم معنا حيث كنّا.

وروي[١٠] عن الصادق عليه السلام في قوله: «إنّ الينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» قال: إذا حشر الله الناس في صعيد واحد، أجّل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب.

فنقول: الهنا، هؤلاء شيعتنا.

فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم، وقد شفعتكم فيهم، وغفرت لسيّئاتهم[١١]، أدخلوهم الجنّة بغير حساب.

---

١. ليس في ق، ش.
٢. الأعراف / ٤٥.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ق، ش.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٨/٢، ح ٤.
٦. ليس في ق، ش.
٧. ليس في ق.
٨. نفس المصدر، ح ٥.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر، ح ٦.
١١. المصدر: لمسيئهم.

وقال محمّد بن العبّاس [١]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدّثهم بتفسير جابر؟

قال: لاتحدّث به السفلة فيذيعوه، أما تقرأ «إنّ الينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم»؟

قلت: بلىٰ.

قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين، ولّانا حساب شيعتنا، فما كان [٢] بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم، فنحن أحقّ من عفا وصفح.

وروى [٣] مسنداً عن المفضّل بن عمر قال: قلت للإمام أبي عبدالله عليه السلام: لِمَ صار أميرالمؤمنين قسيم الجنّة والنار؟

قال: لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خُلقت الجنّه لأهل الإيمان والنار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنار لهذه العلّة، فالجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته، والنار لايدخلها إلّا أهل بغضه.

قال المفضّل: فقلت: ياابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء كانوا يحبّونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟

قال: نعم.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: أما علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله [ويحبّه الله ورسوله] [٤]، لايرجع حتّى يفتح الله على يديه. ودفع الراية إلى عليّ عليه السلام ففتح الله عزّ وجلّ على يديه؟

قلت: بلىٰ.

---

١. نفس المصدر، ح ٧.

٢. في ق، ش، زيادة: بيننا و.

٣. نفس المصدر/ ٧٩٠ـ٧٩١، ح ١٠.

٤. من المصدر.

فقال: أما علمت أنّ النبيّ ﷺ لمّا اُتي بالطائر المشويّ، قال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك اليك [واليّ][1] يأكل معي [من هذا الطائر][2] وعنى به: عليّاً؟

قلت: بلىٰ.

قال: فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله؟

فقلت: لا.

قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه؟

قلت: لا.

قال: فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين محبّون له، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل بيته[3] مبغضين؟

قلت: نعم.

قال: فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبّه من الأوّلين والآخرين، [ولا يدخل النار إلّا من أبغضه من الأوّلين والآخرين][4]، فهو إذاً قسيم الجنّة والنار.

قال المفضّل: فقلت: يا ابن رسول الله، فرّجت عنّي، فرّج الله عنك.

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. المصدر: محبّته.

٤. من المصدر.



سورة الفجر

سورة الفجر

مكّيّة.

وآيها تسع وعشرون، او ثلاثون، اوثنتان و ثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال [1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام. من قرأها، كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم.

وفي مجمع البيان [2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها في ليال عشر، غفر [الله] [3] له، ومن قرأها في سائر الأيّام، كانت له نوراً يوم القيامة.

﴿وَالفَجْرِ﴾ (١): قيل [4]: أقسم بالصبح، أو فلقه؛ كقوله [5]: «والصبح إذا تنفّس»، [أو بصلاته] [6].

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (٢): قيل [7]: عشر ذي الحجّة، ولذلك فسّر الفجر بفجر عرفة. أو النحر. أو عشر رمضان الأخير. وتنكيرها للتعظيم.

وقرئ [8]: «وليال عشر» بالإضافة، على أنّ المراد بالعشر: الأيّام.

وفي مجمع البيان [9]: «والفجر» أقسم الله بفجر النهار ـ إلى قوله ـ: وقيل: أراد بالفجر

---

١. ثواب الأعمال/١٥٠، ح ١.

٢. المجمع ٤٨١/٥.

٣. من المصدر.

٤. أنوار التنزيل ٥٥٦/٢.

٥. التكوير/١٨.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

٩. المجمع ٤٨٤/٥ ـ ٤٨٥.

النهار كلّه. عن ابن‌عبّاس. «وليال عشر»؛ يعني العشر من ذي الحجّة. عن ابن‌عبّاس والحسن وقتادة ومجاهد والضحّاك والسدّيّ، وروي ذلك مرفوعاً.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣): والأشياء كلّها شفعها [ووترها][١].

وقرأ[٢] غير حمزة والكسائيّ: «والوتر» بالفتح، وهما لغتان؛ كالحَبر والحِبر.

وفي مجمع البيان[٣]: «والشفع والوتر». قيل: «الشفع» الخلق، لأنّه قال: «وخلقناكم أزواجاً». و«الوتر» الله. عن ابن‌عبّاس، وهو رواية أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وقيل: «والشفع والوتر» الصلاة، منها شفع ومنها وتر. وهو رواية ابن حصين، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وقيل: «الشفع» يوم النحر، و«الوتر» يوم عرفة. [عن ابن‌عبّاس وعكرمة والضحّاك. وهو رواية جابر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وقيل: «الشفع» يوم التروية و«الوتر» يوم عرفة][٤]. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «والفجر» قال: ليس فيها واو، إنّما هو «الفجر». «و ليال عشر» قال: عشر ذي الحجّة. و«الشفع» قال: الشفع ركعتان، والوتر ركعة.

وفي حديث آخر[٦] قال: «الشفع» الحسن والحسين عليهما السلام. و«الوتر» أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: روي بالإسناد مرفوعاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: «والفجر» الفجر[٨] هو القائم.

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٥٥٦/٢.
٣. المجمع ٤٨٥/٥.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. تفسير القمّي ٤١٩/٢.
٦. تفسير القمّي ٤١٩/٢.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٢/٢، ح ١.
٨. ليس في المصدر.

والليالي العشر[١] الأئمّة من الحسن إلى الحسن. «والشفع» أمير المؤمنين وفاطمة. «والوتر» هو الله وحده لاشريك له. «والليل إذا يسر» هي دولة حبتر، فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام.

وروى محمّد بن العبّاس[٢]، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الشفع» هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ. و«الوتر» هو الله الواحد.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾: إذا يمضي؛ كقوله[٣]: «والليل إذا أدبر». والتقييد بذلك، لما في التعاقب من قوّة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة.

أو يسري فيه، من قولهم: صلّى المقام.

وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفاً، وقد خصّه نافع وأبوعمرو بالوقف لمراعاة الفواصل، ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلاً.

وقرئ[٤]: «يسر» بالتنوين المبدّل من حرف الإطلاق[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «والليل إذا يسر» قال: هي ليلة جمع[٧].

﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾: القسم، أو المقسم به.

﴿قَسَمٌ﴾: حلف، أو محلوف به.

﴿لِذِي حِجْرٍ ۝٥﴾: يعتبره ويؤكّده به ما يريد تحقيقه.

و«الحجر» العقل، سُمّي به، لأنّه يحجر عمّا لاينبغي؛ كما يُسمّى: عقلاً، ونهية، وحصاة من الإحصاء وهو الضبط.

---

١. المصدر: «وليال عشر».
٢. نفس المصدر ٧٩٣/٢، ح ٣.
٣. المدّثر/ ٣٣.
٤. أنوار التنزيل ٥٥٧/٢.
٥. حرف الإطلاق الألف والواو والياء. والمراد هاهنا: الياء.
٦. تفسير القمّي ٤١٩/٢.
٧. أي ليلة عرفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: [وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام][٢] في قوله: «لذي حجر» يقول: لذي[٣] عقل.

والمقسم عليه محذوف، وهو: ليعذبنّ. يدلّ عليه:

﴿ الَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (٦): يعني أولاد عاد بن عوص بن [إرم بن][٤] سام بن نوح؛ قوم هود. سُمّوا باسم أبيهم؛ كما سُمّي بنو هاشم باسمه.

﴿ إِرَمَ ﴾: عطف بيان «لعاد» على تقدير مضاف؛ أي سبط إرم، أو أهل إرم، إن صحّ أنّه اسم بلدتهم.

وقيل[٥]: سُمّي أوائلهم، وهم عاد الأولىٰ، باسم جدّهم.

ومُنِع صرفه، للعلميّة والتأنيث.

﴿ ذَاتِ العِمَادِ ﴾ (٧): ذات البناء الرفيع. أو القدود[٦] الطوال. أو الرفعة والثبات.

وقيل[٧]: كان لعاد ابنان: شدّاد وشديد، فملكا وقهرا. ثمّ مات شديد، فخلص الأمر لشدّاد وملك المعمورة ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنّة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنّة، وسمّاها: إرم. فلمّا تمّت سار إليها بأهله، فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا.

وعن عبدالله بن قلابة[٨]، أنّه خرج في طلب إبله فوقع عليها.

﴿ التِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلَادِ ﴾ (٨): صفة أخرىٰ «لإرم». والضمير لها، سواء جُعلت اسم القبيلة أو البلدة.

﴿ وَثَمُودَ الذِينَ جَابُوا الصخْرَ ﴾: قطّعوه واتّخذوه منازل، لقوله[٩]: «وتنحتون من الجبال بيوتاً».

---

١. تفسير القمّي ٤١٩/٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: الذي له.
٤ و٥. من أنوار التنزيل ٥٥٧/٢.
٦. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: القدور.
٧ و٨. نفس المصدر والموضع.
٩. الشعراء/ ١٤٩.

﴿بِالْوَادِ﴾ (٩): وادي القرىٰ.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ (١٠): لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا. أو لتعذيبه بالأوتاد.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى أبان الأحمر قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وفرعون ذي الأوتاد» لأيّ شيء سمّي[2] ذا الأوتاد؟

فقال: لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربّما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثمّ تركه على حاله حتّى يموت، فسمّاه الله: ذا الأوتاد.

وفي كتاب الخصال[3]: عن رجل من أهل الشام، عن أبيه قال: سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: شرّ خلق الله خمسة: إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ذوالأوتاد. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «وفرعون ذي الأوتاد» عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء.

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ (١١): صفة للمذكورين؛ عاد وثمود وفرعون. أو ذمّ فرعون، أو منصوب.

﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (١٢): بالكفر والظلم.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (١٣): أي ما خلط لهم من أنواع العذاب. وأصله الخلط، وإنّما سمّي به الجلد المضفور الذي يضرب به، لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض.

---

١. العلل /٧٠، ح ١.
٢. ليس في ق، ش.
٣. الخصال /٣١٩، ح ١٠٤.
٤. تفسير القمّي ٢/٤٢٠. ويوجد في ن، ت، ي، ر، هاهنا زيادة: قالوا.

وقيل[1]: شبّه بالسوط ما أحلّ بهم في الدنيا، إشعاراً بأنّه بالقياس إلى ما أعدّ لهم في الآخرة من العذاب؛ كالسوط إذا قيس إلى السيف.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (١٤): المكان الذي يترقّب فيه الرصد. مفعال، من رصده؛ كالميقات، من وقته. وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أُتي بجهنّم، ثمّ وُضِع عليها صراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانة والرحمة، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها [عدل] ربّ العالمين لا إله غيره. فيكلّفون الممرّ عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين جلّ ذكره. وهو قول الله عزّ وجلّ: «إنّ ربّك لبالمرصاد». (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، ستقف عليه مسنداً قريباً عند قوله: «وجيء يومئذ بجهنّم» في هذه السورة. وفيه مثل ما في روضة الكافي سواء.

وفي نهج البلاغة[4]: ولئن أمهل الله[5] الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له لبالمرصاد على مجاز طريقه[6]، وبموضع الشجا[7] من مساغ ريقه.

وفي مجمع البيان[8]: «إنّ ربّك لبالمرصاد». روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ معناه أنّ

---

١. أنوار التنزيل ٥٥٧/٢.
٢. الكافي ٣١٢/٨، ح ٤٨٦.
٣. تفسير القمّي ٤٢١/٢.
٤. النهج /١٤١، الخطبة ٩٧.
٥. ليس في المصدر.
٦. أي على مسلكه وموضع جوازه.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشحا. والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. ومساغ: موضع الإساغة.
٨. المجمع ٤٨٧/٥.

ربّك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم.

وعن الصادق[1] عليه السلام أنّه قال: «المرصاد» قنطرة على الصراط، لايجوزها عبد بمظلمة عبد.

وفي عوالي اللئالي[2]: وقال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «إنّ ربّك لبالمرصاد» قال: قنطرة على الصراط، لايجوزها عبد له مظلمة.

﴿فَاَمَّا الْاِنْسَانُ﴾: متّصل بقوله: «إنّ ربّك لبالمرصاد»؛ كأنّه قيل: إنّه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد إلّا السعي لها، فأمّا الإنسان فلا يهمّه إلّا الدنيا ولذّاتها.

﴿اِذَا مَا ابْتَلاٰهُ رَبُّهُ﴾: اختبره بالغنىٰ واليسر.

﴿فَاَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾: بالجاه والمال.

﴿فَيَقُولُ رَبِّي اَكْرَمَنِ﴾ (١٥): فضّلني بما أعطاني. وهو خبر المبتدأ الذي هو «الإنسان»، والفاء لما في «أمّا» من معنى الشرط، والظرف المتوسّط في تقدير التأخير؛ كأنّه قيل: فأمّا الإنسان فقائل: ربّي أكرمني وقت ابتلائه بالإنعام. وكذا قوله:

﴿وَاَمَّا اِذَا مَا ابْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾: إذ التقدير: وأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه؛ أي بالفقر والتقتير، ليوازن قسيمه.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أصحاب الملل والمقالات وما أجاب به عليّ بن الجهم في عصمة الأنبياء حديث طويل، يقول فيه في قوله[4]: «وذاالنون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» إنّما ظنّ بمعنىٰ[5] استيقن أنّ الله لن يضيّق عليه رزقه. ألا تسمع قول الله تعالى: «وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه»؛ أي ضيّق عليه.

وفيه[6] في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث

---

١. المجمع ٤٨٧/٥.
٢. العوالي ٣٦٤/١، ح ٥٣.
٣. العيون ١٥٣/١ ـ ١٥٤، ح ١.
٤. الأنبياء / ٨٧.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.
٦. نفس المصدر / ١٦٠، ح ١.

طويل، يقول فيه عند قوله: «وذاالنون إذ ذهب مغاضباً فظنّ» [بمعنى: استيقن][١] «أن لن نقدر عليه»؛ أي لن نضيّق عليه رزقه. ومنه قوله ﷻ: «وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه»؛ أي ضيّق عليه رزقه[٢].

﴿فَيَقُولُ رَبِّي اَهَانَنِي﴾ (١٦): لقصور نظره وسوء فكره، فإنّ التقتير قد يؤدّي الىٰ كرامة الدارين، إذ التوسعة قد تقضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حبّ الدنيا، ولذلك ذمّه على قوليه و ردعه[٣] بقوله:

﴿كَلاً﴾[٤]: مع أنّ قوله الأوّل مطابق «لأكرمه». ولم يقل: «فأهانه وقدر عليه» كما قال: «فأكرمه ونعّمه» لأنّ التوسعة تفضّل، والإخلال به لايكون إهانة.

وقرأ[٥] ابن عامر والكوفيّون: «أكرمنِ، وأهاننِ» بغير ياء في الوصل والوقف. وعن أبي عمرو مثله، ووافقهم نافع في الوقف.

وقرأ[٦] ابن عامر: «فقدّر» بالتشديد.

﴿بَلْ لاَيُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (١٧) ﴿وَلاَيَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (١٨): أي بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدلّ على تهالكهم بالمال، وهو أنّهم لايكرمون اليتيم بالتفقّد بالنفقة والمبرّة، ولايحثّون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم.

وقرأ[٧] الكوفيّون: «ولاتحاضّون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٨]: «كلاّ بل لاتكرمون اليتيم ولاتحاضّون على طعام المسكين»؛ أي لاتدعون، وهم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وأكلوا مال أتباعهم[٩] وفقرائهم وأبناء سبيلهم.

وفي مجمع البيان[١٠]: «لاتكرمون اليتيم» هو الطفل الذي لاأب له؛ أي لاتعطونهم

---

١. ليس في ق، ش، م، المصدر.
٢. المصدر: أي ضيّق وقتر.
٣. كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ زيادة: عنه.
٤. في ق، ش، م، زيادة: ردع.
٥ ـ ٧. أنوار التنزيل ٥٥٨/٢.
٨. تفسير القمّي ٤٢٠/٢.
٩. المصدر: أكلوا أموال اليتامى.
١٠. المجمع ٤٨٨/٥.

ممّا أعطاكم الله حتّى تغنوهم عن ذلّ السؤال. وخصّ اليتيم لأنّهم لاكافل لهم يقوم [بأمرهم، وقد قال عليه السلام: أنا وكافل اليتيم كهاتين. وأشار بالسبّابة والوسطى.

﴿وَتَأْكُلُونَ التُرَاثَ﴾: الميراث. وأصله: وراث.

﴿أَكْلاً لَمّاً﴾ (١٩): ذا لمّ؛ أي جمع بين الحلال والحرام،][1] فإنّهم كانوا لايورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك.

﴿وَتُحِبُّونَ المَال حُبّاً جَمّاً﴾ (٢٠): كثيراً مع حرص وشره.

وقرأ[2] أبو عمرو وسهل ويعقوب: «لا يكرمون» إلى «ويحبّون» بالياء، والباقون بالتاء.

﴿كَلاَّ﴾: ردع لهم عن ذلك وإنكار، وما بعده وعيد عليه.

﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾ (٢١): دكّاً[3] بعد دكّ حتّى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباء منبثّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كلاّ إذا دُكّت الأرض دكّاً دكّاً» قال: هي الزلزلة.

وفي أمالي شيخ الطائفة[5]، بإسناده إلى داودبن سليمان قال: حدّثني عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: هل تدرون ما تفسير هذه الآية «كلاّ إذا دُكّت الأرض دكّاً دكّاً»؟ قال: إذا كان يوم القيامة تقاد جهنّم بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك، فتشرد شردة[6]، لولا أنّ الله حبسها لأحرقت السموات والأرض.

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٢/٥٥٨.
٣. ليس في ق.
٤. تفسير القمّي ٢/٤٢٠.
٥. أمالي الطوسي ١/٣٤٦.
٦. ق، ش: فتشرر شررة.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾: أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره؛ مثل ذلك بما ظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته.

﴿وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢): بحسب منازلهم ومراتبهم.

وفي عيون الأخبار[١]: عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: سالت الرضا عليه السلام عن قول الله: «وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً».

فقال: إنّ الله تعالى لايوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، وإنّما يعني بذلك: وجاء أمر ربّك. (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسي رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأمّا قوله: «وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً» وقوله[٣]: «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك» فذلك كلّه حقّ، وليست له جيئة كجيئة خلقه، فإنّه رُبّ شيء من كتاب الله[٤] يكون تأويله على غير تنزيله، ولايشبه تأويل كلام البشر[٥] ولافعل البشر، وسأنبّئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله وهو حكاية الله عزّ وجلّ عن إبراهيم حيث قال: «إنّي ذاهب إلى ربّي»[٦] فذهابه إلى ربّه توجيهه إليه [في][٧] عبادته واجتهاده، ألا ترىٰ أنّ تأويله غير تنزيله؟! وقال[٨]: «أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج» وقال[٩]: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» فإنزاله ذلك خلقه [إيّاه][١٠]، وكذلك قوله[١١]: «إن كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين»؛ أي الجاحدين، فالتأويل في هذا القول باطنه مضادّ لظاهره.

---

١. العيون ١/١٠٣، ح ١٩.

٢. الاحتجاج/ ٢٥٠.

٣. الأنعام/ ١٥٨.

٤. المصدر: فإنّه ربّ كلّ شيء، ومن كتاب الله.

٥. المصدر: ولايشبه تأويله بكلام البشر.

٦. الصافّات/ ٩٩.

٧. من المصدر.

٨. الزمر/ ٦.

٩. الحديد/ ٢٥.

١٠. من المصدر.

١١. الزخرف/ ٨١.

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: كقوله: «وبُرِّزت الجحيم».

وفي كتاب علل الشرائع [١]، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي، وهي الساعة التي يصلّي [عليَّ] [٢] فيها ربّي، ففرض الله عليَّ وعلى أمّتي فيها الصلاة. وقال [٣]: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً، إلّا حرّم الله جسده على النار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٤]: حدّثني أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: «وجيء يومئذ بجهنّم» سُئل عن ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين، إنّ الله لا إله غيره إذا برز [٥] الخلائق وجميع الأوّلين والآخرين أُتي بجهنّم تقاد بالف زمام [مع كلّ زمام] [٦] مائة الف [ملك] [٧] تقودها [٨] من الغلاظ الشداد، لها هدّة [٩] وغضب وزفير وشهيق، وأنّها لتزفر الزفرة فلولا أنّ الله أخّرهم للحساب لأهلكت الجمع.

ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولانبيّاً إلّا ينادي: ربّ، نفسي نفسي، وأنت يانبيّ الله تنادي: أمّتي أمّتي.

---

١. العلل /٣٣٧، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. الإسراء / ٧٨.
٤. تفسير القمّي ٤٢١/٢.
٥. المصدر: أبرز.
٦ و٧. من المصدر.
٨. ليس في المصدر.
٩. الهدّة: صوت وقع الحائط ونحوه.

ثمّ يوضع عليها الصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من حدّ[١] السيف، عليه ثلاثة قناطر: فأمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم، والثانية فعليها الصلاة، وأمّا الثالثة فعليها [عدل][٢] ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون الممرّ عليها فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منهما[٣] حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين، وهو قوله: «إنّ ربّك لبالمرصاد» والناس على الصراط فمتعلّق بيد وتزلّ[٤] قدم وتستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: ياحليم، اعف واصفح وعُد بفضلك وسلّم وسلم[٥]. والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مرّ بها، فقال: الحمدلله وبنعمته تتمّ الصالحات وتزكو الحسنات، والحمدلله الذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه وفضله، إنّ ربّنا لغفور شكور.

وفي مجمع البيان[٦]: «وجيء يومئذ بجهنّم». وروي مرفوعاً، عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية، تغيّر وجه رسول الله ﷺ وعُرف في وجهه حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوه من حاله، وانطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: ياعليّ، لقد حدث أمر قد رأيناه في نبيّ الله ﷺ. فجاء عليّ عليه السلام فاحتضنه[٧] من خلفه، وقبّل بين عاتقيه.

ثمّ قال: يانبيّ الله بأبي أنت وأمّي، ما الذي حدث اليوم؟

قال: جاء جبرئيل فأقرأني «وجيء يومئذ بجهنّم».

قال: فقلت: كيف يُجاء بها؟

قال: يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام، فتشرد شردة[٨] لو تُرِكت لأحرقت أهل الجمع. ثمّ أتعرّض جهنّم، فتقول: مالي ولك يا محمّد، فقد

---

١. ليس في ق.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.

٤. المصدر: تزول.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وسلّم سلّم.

٦. المجمع ٤٨٩/٥.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاحتضه.

٨. ق، ش، فتشرر شررة.

حرّم الله لحمك عليّ. فلا يبقى أحد إلّا قال: نفسي نفسي، وإنّ محمّداً يقول: أمّتي أمّتي.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[١] مثل ما في مجمع البيان.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من «إذا دكّت»، والعامل فيهما

﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ﴾: أي يتذكّر معاصيه. أو يتّعظ، لأنّه يعلم قبحها فيندم عليها.

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (٢٣): أي منفعة الذكري، لئلاً يناقض ما قبله.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤): أي لحياتي هذه. أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً صالحة.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ (٢٥) ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ (٢٦): «الهاء» لله؛ أي لا يتولّى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه، إذ الأمر كلّه له. أو للإنسان؛ أي لا يعذّب أحد من الزبانية مثل ما يعذّبونه.

وقرأهما[٢] الكسائيّ ويعقوب على بناء المفعول.

وفي مجمع البيان[٣]: وأمّا القراءة بفتح العين في «يعذّب» و«يوثق» فقد وردت الرواية عن أبي قلابة قال: أقرأني من أقرأه رسول الله ﷺ «فيومئذ لايعذّب عذابه أحد ولايوثق وثاقه أحد». والمعنى: لايعذّب أحد تعذيب هذا الكافر إن قلنا: إنّه كافر بعينه. أو تعذيب هذا الصنف من الكفّار، وهم الذين ذُكروا في قوله: «لايكرمون اليتيم» (الآيات).

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسي ﵀: وفي رواية سُليم بن قيس الهلاليّ، عن سلمان الفارسي ﵀ ونقل كلاماً طويلاً، وفيه قال[٥]: قال لي عمر بن الخطّاب: قل ما شئت، اليس قد عزلها الله عن أهل هذا البيت الذين قد اتّخذتموهم أرباباً؟

---

١. نورالثقلين ٥٧٦/٥، ح ٢٤.
٢. أنوار التنزيل ٥٥٨/٢.
٣. المجمع ٤٨٩/٥.
٤. الاحتجاج /٨٥.
٥. ليس في ق، ش.

قال: قلت: فإنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول، وقد سالته عن هذه الآية «فيومئذ لايعذّب عذابه أحد ولايوثق وثاقه أحد»، فقال: إنّك أنت هو.

فقال [عمر][1]: اسكت[2] أسكت الله نامتك، أيّها العبد يا ابن اللخناء[3].

فقال لي عليّ عليه السلام: اسكت، ياسلمان. فسكتّ، والله، لولا أنّه أمرني بالسكوت لأخبرته بكلّ شيء نزل فيه وفي صاحبه.

فلمّا رأىٰ ذلك عمر أنّه قد سكت قال: إنّك له مطيع مسلّم.

في شرح الآيات الباهرة[4]: جاء في تفسير عليّ بن إبراهيم أنّ «الإنسان»؛ يعني به: الثاني.

ويؤيّده ما روي عن عمر بن أذينة، عن معروف بن خرّبوذ قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا ابن خرّبوذ، أتدري ما تأويل هذه الآية «فيومئذ لايعذّب عذابه أحد ولايوثق وثاقه أحد»؟

قلت: لا.

قال: ذاك الثاني، لايُعذّب[5] الله يوم القيامة عذابه أحداً[6].

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧): على إرادة القول.

قيل[7]: هي التي اطمئنت بذكر الله، فإنّ النفس تترقّى في سلسلة الأسباب والمسبّبات إلى الواجب لذاته تعالى فتستقرّ دون معرفته وتستغني به عن غيره. أو إلى الحقّ بحيث لايريبها[8] شكّ. أو الآمنة التي لايستفزّها خوف ولاحزن.

﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾: قيل[9]: إلى أمره[10]. أو موعده [بالموت][11] أو بالبعث.

---

١. من المصدر.
٢. في المصدر زيادة: «قال: قلت».
٣. اللخناء: النتنة.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٥/٢، ح ٥.
٥. في المصدر زيادة: [و].
٦. ق، ش، ن، ت: أحد.
٧. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.
٨. المصدر: لايريها.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. في ق زيادة: أو أمره.
١١. من المصدر.

﴿رَاضِيَةً﴾: بما أوتيت.

﴿مَرْضِيَّةً﴾ (٢٨): عندالله.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩): في جملة عبادي الصالحين.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠): معهم. أو في زمرة المقرّبين فتستضيء بنورهم، فإنّ الجواهر القدسيّة كالمرايا المتقابلة. أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقت عنها. أو ادخلي دار ثوابي التي أعددت لك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [١]: قال: إذا حضر المؤمن الوفاة نادىٰ مناد من عندالله: «يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي» بولاية عليّ عليه السلام. «مرضيّة» بالثواب. «فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي» فلا يكون له همّة إلاّ اللحوق بالنداء.

حدّثنا [٢] جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالله بن موسى [٣]، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ياأيّتها النفس المطمئنّة» (الآية) يعني الحسين بن عليّ عليهما السلام.

وفي الكافي [٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا، والله، إنّه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه، جزع عند ذلك.

فيقول له ملك الموت: ياوليّ الله، لاتجزع، فو الذي بعث محمّداً، لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر.

قال: وهو يمثّل له رسول الله وأميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة

---

١ و٢. تفسير القمّي ٤٢٢/٢.

٣. ق، ش، م: حدّثنا جعفر بن محمّد عن عبدالله موسى.

٤. الكافي ١٢٧/٣ـ١٢٨، ح ٢.

من ذرّيّتهم عليهم السلام. فيقال له: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة رفقاؤك.

قال: فيفتح عينه فينظر، فينادي روحه منادٍ من قبل ربّ العزّة فيقول: «ياأيّتها النفس المطمئنّة» إلى محمّد وأهل بيته «ارجعي إلى ربّك راضية» بالولاية[١] «مرضيّة» بالثواب «فادخلي في عبادي»؛ يعني محمّداً وأهل‌بيته «وادخلي جنّتي» فما من شيء أحبّ إليه من استلال[٢] روحه واللحوق بالمنادي.

وفي محاسن البرقيّ[٣]: عنه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن الخطّاب الكوفيّ ومصعب الكوفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لسدير: والذي بعث محمّداً بالنبوّة وعجّل روحه إلى الجنّة، ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرىٰ السرور أو تبين[٤] له الندامة [والحسرة][٥] إلّا أن يعاين ما قال الله[٦] في كتابه: «عن اليمين وعن الشمال قعيد» وأتاه ملك الموت يقبض روحه، [فينادي روحه][٧] فتخرج من جسده. فأمّا المؤمن فلا يحسّ بخروجها، وذلك قول الله تبارك وتعالى: «ياأيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي».

ثمّ قال: ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم، وإن كان غير ورع ولاوصول لإخوانه قيل له: ما منعك عن الورع والمواساة لإخوانك؟ أنت ممّن انتحل[٨] المحبّة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعله. وإذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام لقيهما معرضين مغضبين[٩] في وجهه غيرشافعين له.

---

١. ليس في ق.
٢. ق، ش، م، ي، ر: انسلال.
٣. المحاسن /١٧٧، ح ١٦١.
٤. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: «ويلتبس» بدل «أو تبين». وفي سائر النسخ: «ويلبس».
٥. من المصدر.
٦. ق /١٧.
٧. ليس في ق، ش.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: اتّخذ.
٩. المصدر: مقطتبين.

قال سدير: من جدع[1] [الله][2] أنفه[3].

قال أبوعبدالله عليه السلام: فهو ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، [عن يونس بن يعقوب،][5] عن عبدالرحمن بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي».

قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروى[6] عن الحسن بن محبوب، بإسناده، عن صندل، عن داود بن فرقد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين عليه السلام وارغبوا فيها، رحمكم الله.

فقال له أبوأسامة، وكان حاضراً في المجلس: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصّة؟

فقال: ألا تسمع إلى قوله: «يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي» إنّما يعني بها: الحسين بن علي عليهما السلام. فهو ذوالنفس المطمئنّة الراضية المرضيّة، وأصحابه من آل محمّد صلوات الله عليهم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم، وهذه السورة [نزلت][7] في الحسين بن عليّ عليهما السلام

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: جذع.
٢. من المصدر.
٣. قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: جدع الأنف؛ أي قطعه. كناية عن المذلّة. أي من أذلّة الله، يكون كذلك. ويحتمل أن يكون «من» استفهاماً؛ أي من يكون كذلك؟ وقوله: «جدع الله أنفه» جملة دعائيّة، فأجاب عليه السلام بأنّه هو الذي ذكرت لك سابقاً (البحار ١٨٧/٦).
٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٥/٢، ح ٦.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٧٩٦/، ح ٨.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.

وشيعته وشيعة آل‌محمّد[١] خاصّة. من أدمن قراءة الفجر، كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم.

وروى[٢] أبوجعفر محمّد بن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن عبّاد بن سليمان، عن سدير الصيرفيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا، إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك.

فيقول له ملك الموت: ياوليّ الله لاتجزع، فوالذي بعث محمّداً بالحقّ، لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من الوالد البرّ الرحيم بولده، افتح عينيك وانظر.

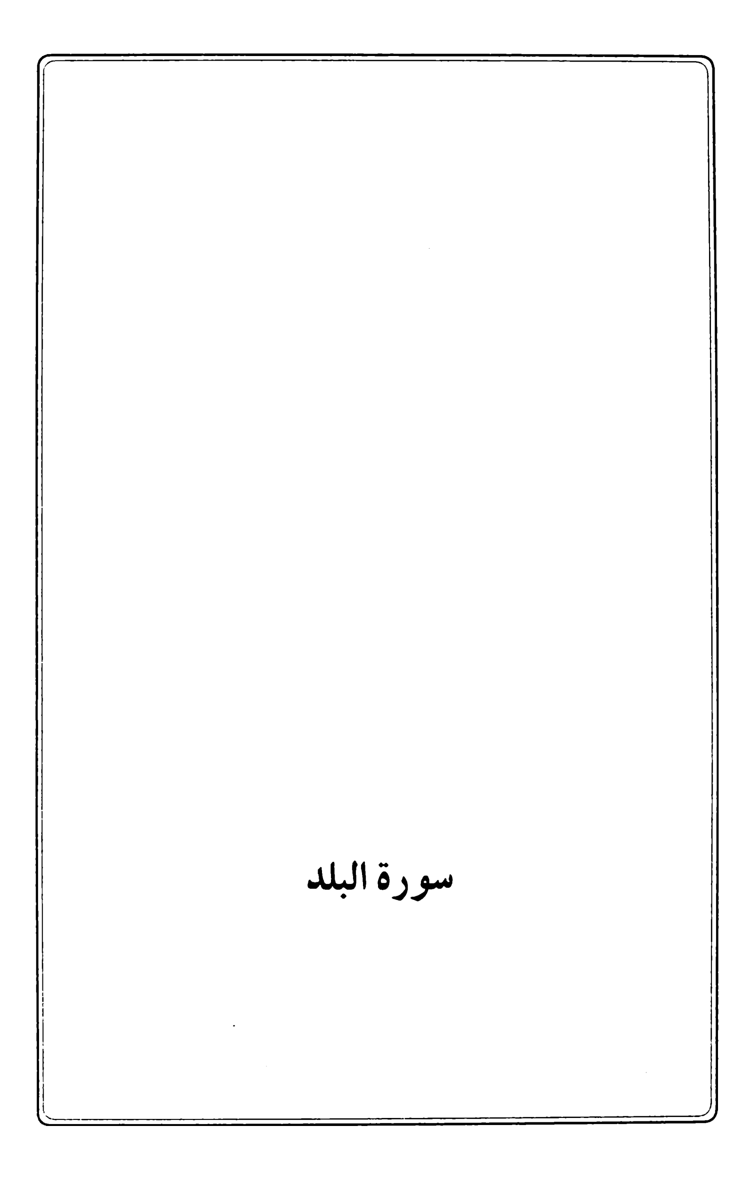
قال: فيتمثّل له رسول الله وأميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام، فيقول (له)[٣]: هؤلاء رفقاؤك. فيفتح عينيه وينظر اليهم، ثمّ تنادىٰ نفسه: «يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية» بالولاية «مرضية» بالثواب «فادخلي في عبادي»؛ يعني محمّداً وأهل‌بيته «وادخلي جنّتي» فما من شيء أحبّ إليه من انسلال روحه واللحوق بالمنادي.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. نفس المصدر /٧٩٧، ح ٩.

٣. من المصدر مع القوسين.



سورة البلد

سورة البلد

مكّيّة.

وآيها عشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان قراءته في الفريضة «لا أقسم بهذا البلد» كان في الدنيا معروفاً [أنّه (كان)[2] من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أنّ له][3] من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين والشهداء والصالحين.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأها، أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة.

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢﴾: قيل[5]: أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيّده[6] بحلول الرسول فيه، إظهاراً لمزيد فضله وإشعاراً بأنّ شرف المكان بشرف أهله.

وقيل[7]: «حلّ» مستحلّ تعرّضك فيه؛ كما يستحلّ تعرّض الصيد في غيره. أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار، فهو وعد لما أحلّ له عام الفتح.

---

١. ثواب الأعمال /١٥١، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق.

٤. المجمع ٤٩٠/٥.

٥. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.

٧. نفس المصدر والموضع.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كانت الجاهليّة يعظّمون المحرّم، ولايقسمون به، ولابشهر رجب، ولايعرضون فيهما لمن كان فيهما ذاهباً أو جائياً وإن كان قتل أباه، ولالشيء يخرج من الحرم دابّة أو شاة أو بعيراً أو غير ذلك، فقال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: «لاأقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد».

قال: فبلغ من جهلهم أنّهم استحلّوا قتل النبيّ صلى الله عليه وآله وعظّموا أيّام الشهر حيث يقسمون به [فيفون][٢].

وفيه[٣] أيضاً: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار[٤]، عن يونس، عن بعض أصحابنا قال: سالته عن قول الله[٥]: «فلا أقسم بمواقع النجوم».

قال: أعظم إثم من يحلف بها.

قال: وكان أهل الجاهليّة يعظّمون الحرم ولايقسمون به و[٦] يستحلّون حرمة الله فيه، ولايعرضون لمن كان فيه، ولايخرجون منه دابّة، فقال الله تبارك وتعالى: «لاأقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ووالد وما ولد».

قال: يعظّمون البلد أن يحلفوا به، ويستحلّون فيه حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[٧]: «لاأقسم بهذا البلد». أجمع المفسّرون على أنّ هذا قسمٌ بالبلد الحرام، وهو مكّة. «وأنت حلّ بهذا البلد»؛ أي وأنت يامحمّد، مقيم به وهو محلّك. وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حلّ به من الرسول الداعي إلى توحيده وإخلاص عبادته.

---

١. الكافي ٤٥٠/٧، ح ٤.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر، ح ٥.
٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٠٣/١. وفي النسخ: مراد،.
٥. الواقعة / ٧٥.
٦. ليس في المصدر.
٧. المجمع ٤٩٣/٥.

إلى قوله: وقيل: معناه: وأنت حلّ بهذا البلد، وهو ضدّ المحرّم، والمراد: وأنت حلال لك قتل من رأيت به من الكفّار، ولك حين أُمِر بالقتال يوم فتح مكّة فأحلّها الله له حتّى قاتل وقتل. وقد قال ﷺ: لم[١] يحلّ لأحد قبلي، ولا يحلّ لأحد بعدي، ولم يحلّ لي إلّا ساعة من نهار. عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة وعطاء. وهذا وعد من الله لنبيّه ﷺ أن يحلّ له مكّة حتّى يقاتل فيها ويفتحها على يده، ويكون بها حلالاً يصنع بها ما يريد من القتل والأسر، وقد فعل تعالى ذلك، فدخلها عليه السلام [غلبة][٢] كرهاً وقتل ابن أخطل، وهو متعلّق بأستار الكعبة، ومقيس بن صبابة[٣] وغيرهما.

وقيل[٤]: معناه: لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ[٥] فيه، منتهك الحرمة، مستباح العرض لا تُحترم، فلم يبق للبلد حرمة حيث هُتِكت حرمتك. عن أبي مسلم، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت قريش تعظّم البلد وتستحلّ محمّداً ﷺ فيه، فقال: «لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد» يريد: أنّهم استحلّوك فيه [وكذّبوك][٦] وشتموك، وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه، ويتقلّدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إيّاه، فاستحلّوا من رسول الله ما لم يستحلّوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم.

﴿وَوَالِدٍ﴾: عطف على «هذا البلد».

قيل[٧]: والوالد آدم[٨]، أو إبراهيم.

﴿وَمَا وَلَدَ﴾ (٣): ذرّيّته، أو محمّد ﷺ.

---

١. المصدر: لا.
٢. من المصدر.
٣. ق، ش: مسابة. وفي المصدر: مقبس بن سبابة.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حلال.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.
٨. المصدر: دم. وفي ق، ش، زيادة: نوح.

والتنكير للتعظيم. وإيثار «ما» على «من» لمعنى التعجّب؛ كما في قوله: «والله أعلم بما وضعت».

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، رفعه في قوله تعالى: «لاأقسم» الى: «ووالد وما ولد» قال: أميرالمؤمنين عليه السلام وما ولد من الأئمّة.

وفي مجمع البيان[٢]: «ووالد وما ولد»؛ يعني آدم وذرّيّته.

إلى قوله: وقيل: آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم. عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حضيرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ووالد وما ولد».

قال: يعني عليّاً عليه السلام وما ولد من الأئمّة.

وروى[٤] أيضاً، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن[٥] إبراهيم بن صالح الأنماطيّ، عن منصور، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وأنت حلّ هذا البلد» قال: يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قلت: «ووالد وما ولد».

قال: عليّ وما ولد[٦].

وروى[٧] أيضاً، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالله بن محمّد، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبابكر، قول الله تعالى: «ووالد وما ولد» هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وما ولد[٨] الحسن والحسين.

---

١. الكافي ٤١٤/١، ح ١١.
٢. المجمع ٤٩٣/٥.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٧/٢ـ٧٩٨، ح ١.
٤. نفس المصدر ٧٩٨/، ح ٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٦. في ق زيادة: وما ولد هو عليّ عليه السلام وما ولد.
٧. نفس المصدر ٧٩٨/، ح ٣.
٨. في ق زيادة: هو عليّ عليه السلام وما ولد.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٤): قيل [١]: في تعب ومشقّة. من كبد الرجل كبداً: إذا رجعت كبده. ومنه المكابدة. والإنسان لايزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه، ومنتهاها الموت وما بعده. وهو تسلية للرّسول بما كان يكابده من قريش.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: «لقد خلقنا الإنسان من كبد»؛ أي منتصباً.

وفي كتاب علل الشرائع [٣]، بإسناده إلى حمّادبن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا نرى الدوابّ في بطون أيديها الرقعتين؛ مثل الكيّ، فمن أيّ شيء ذلك؟

فقال: ذلك موضع منخريه في بطن أمّه، وابن آدم منتصب في بطن أمّه، وذلك قول الله تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في كبد». وما سوىٰ ابن‌آدم، فرأسه في دبره ويداه بين يديه.

وفي أصول الكافي [٤]: عليّ بن محمّد، مرسلاً، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد؛ كما قامت الأشياء، ولكن قائم يخبر أنّه حافظ؛ كقول الرجل: القائم بأمر [نا] [٥] فلان.

﴿أَيَحْسَبُ﴾: قيل [٦]: الضمير فيه لبعضهم، الذي كان يكابد منه [٧] أكثر. أو يغترّ بقوّته؛ كأبي الأشدّ بن كلدة، فإنّه كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظيّ، ويجذبه عشرة، فيتقطّع ولاتزلّ قدماه. أو لكلّ أحد منهم. أو للإنسان.

﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (٥): فينتقم منه.

﴿يَقُولُ﴾: أي في ذلك الوقت.

﴿أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً﴾ (٦): كثيراً [٨] من تلبّد الشيء: إذا اجتمع، والمراد: ما أنفقه سمعة ومفاخرة، أو معاداة للرسول.

---

١. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.
٢. تفسير القمّي ٤٢٢/٢.
٣. العلل /٤٩٥، ح ١.
٤. الكافي ١٢١/١، ح ٢.
٥. من المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذي كان يكابده.
٨. ليس في ق، ش.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، بإسناده إلى الحسين بن أبي يعقوب: عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أيحسب أن لن يقدر عليه أحد»؛ يعني يُقتل في قتله ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله. «يقول أهلكت مالاً لبداً»؛ [يعني الذي جهّز به النبيّ صلى الله عليه وآله في جيش العسرة[٢].

وفيه[٣]: «يقول أهلكت مالاً لبداً»][٤] قال: «اللبد» المجتمع.

وفي رواية أبي الجارود[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يقول أهلكت مالاً لبداً» قال: هو عمرو بن عبد ودّ حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالاً لبداً؟ وكان أنفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله، فقتله عليّ عليه السلام.

﴿ أَيَحْسَبُ ﴾: الإنسان.

﴿ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ (٧): حين كان ينفق. أو بعد ذلك فيسأله عنه؛ يعني أنّ الله يراه فيجازيه، أو يجده فيحاسبه عليه. ثمّ قرّر ذلك بقوله:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ (٨): يبصر بهما.

﴿ وَلِسَاناً ﴾: يترجم به عن ضمائره.

﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴾ (٩): يستر بهما فاه، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «أيحسب أن لم يره أحد» قال: في فساد كان في نفسه. «ألم نجعل له عينين» رسول الله صلى الله عليه وآله. «ولساناً»؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام. «وشفتين»؛ يعني الحسن والحسين عليهما السلام.

---

١. تفسير القمّي ٤٢٣/٢.

٢. المصدر: العشيرة. وجيش العسرة: جيش المسلمين في غزوة تبوك.

٣. نفس المصدر ٤٢٢/٢.

٤. ليس في ت.

٥. نفس المصدر ٤٢٢/٢.

٦. تفسير القمّي ٤٢٣/٢.

وفي مجمع البيان[١]: وروى عبدالحميد المدائنيّ، عن أبي حازم، أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله تعالى يقول: يا ابن آدم، إن نازعك لسانك فيما حرّمت عليك، فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق. (الحديث)

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾: قيل[٢]: طريقي[٣] الخير والشرّ، أو الثديين. وأصله، المكان المرتفع.

وفي مجمع البيان[٤]: «وهديناه النجدين»؛ أي سبيل الخير وسبيل[٥] الشرّ. عن عليّ عليه السلام.

وروي[٦] أنّه قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ ناساً يقولون في قوله: «وهديناه النجدين»: إنّهما الثديان.

فقال: لا، هما الخير والشرّ.

وقال الحسن[٧] عليه السلام: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: أيّها الناس، هما نجدان: نجد الخير ونجد الشرّ، فما جعل نجد الشرّ[٨] أحبّ اليكم من نجد الخير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً؛ أعني: قوله: الحسن والحسين. «وهديناه النجدين» إلى ولايتهما.

وفي أصول الكافي[١٠]، بإسناده إلى حمزة بن محمّد: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن قول الله عزّ وجلّ: «وهديناه النجدين».

قال: نجد الخير والشرّ.

---

١. المجمع ٤٩٤/٥.

٢. أنوار التنزيل ٥٦٠/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: طريق.

٤. المجمع ٤٩٤/٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. تفسير القمّي ٤٢٣/٢.

١٠. الكافي ١٦٣/١، ح ٤.

﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ ﴾ (١١): أي فلم يشكر تلك الأيادي[١] باقتحام العقبة، وهو الدخول في أمر شديد.

و«العقبة» الطريق في الجبل، استعارها لما فسّرها به من الفكّ والإطعام في قوله:

﴿ وَمَا اَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ ﴾ (١٢) ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (١٣) ﴿ اَوْ اِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ (١٤) ﴿ يَتِيماً ذَامَقْرَبَةٍ ﴾ (١٥) ﴿ اَوْ مِسْكِيناً ذَامَتْرَبَةٍ ﴾ (١٦): لما فيهما من مجاهدة النفس.

ولتعدّد المراد بها حسن وقوع «لا» موقع «لما»[٢]، فإنّها لاتكاد تقع إلّا مكرّرة، إذ المعنى: فلا فكّ رقبةً، ولاأطعم يتيماً أو مسكيناً.

و«المسغبة» و «المقربة» و «المتربة» مفعلات، من سغب: إذا جاع، وقرب في النسب، وترب: إذا افتقر.

وقرأ[٣] ابن‌كثير وأبوعمرو والكسائيّ: «فكّ رقبة أو أطعم» على الإبدال من «اقتحم». وقوله: «وما أدراك ما العقبة» اعتراض معناه: أنّك لم تدر كنه صعوبتها [وثوابها][٤].

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى‌بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن يونس، قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة»؛ يعني بقوله: «فكّ رقبة»: ولاية أميرالمؤمنين، فإنّ ذلك فكّ رقبة.

عليّ بن محمّد[٦]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، قوله: «فلا اقتحم العقبة».

---

١. الأيادي: النعم.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٠/٢. وفي ن: لهم. وفي غيرها: له.

٣. أنوار التنزيل ٥٦٠/٢.

٤. ليس في ق.

٥. الكافي ٤٢٢/١، ح ٤٩.

٦. نفس المصدر ٤٣٠/١، ح ٨٨.

قال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا.

قال: فسكت، فقال لي: فهلاً أفيدك حرفاً خيراً لك من الدنيا وما فيها؟

قلت: بلىٰ، جعلت فداك.

قال: قوله: «فكّ رقبة».

ثمّ قال: الناس كلّهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإنّ الله فكّ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت.

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[2]، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عمر بن يزيد قال: أخبرت أبا الحسن الرضا عليه السلام أنّي أُصبت بابنين[3] وبقي لي بنيّ[4] صغير.

قال: تصدّق عنه.

ثمّ قال حين حضر قيامي: مُرِ الصبيّ فليتصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قلّ، فإنّ كلّ شيء يراد به الله، وإن قلّ، بعد أن تصدق النية فيه عظيم. إنّ الله يقول[5]: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» وقال: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة» علم الله أنّ كلّ أحد لايقدر على فكّ رقبة، فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل ذلك، تصدّق عنه.

أحمد بن محمّد[6]، عن أبيه، عن معمّربن خلاّد قال: كان أبوالحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصَحفة[7] فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به، فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة، ثمّ يأمر بها للمساكين، ثمّ يتلو هذه الآية «فلا

---

١. الكافي ٤/٤، ح ١٠.

٢. المصدر: عن أحمد بن أبي عبدالله.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: بابنتين. وفي غيرها: بابنيّ.

٤. ليس في ق، ش.

٥. الزلزلة / ٧ـ٨.

٦. نفس المصدر /٥٢، ح ١٢.

٧. الصحفة: إناء من آنية الطعام.

اقتحم العقبة» ثمّ يقول: علم الله أنّه ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة» قال: «العقبة» الأئمّة، من صعدها فكّ رقبته من النار.

وفيه[2]: «فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة» يقول: يعني[3]: ما أعلمك. وكلّ شيء في القرآن [«وما أدراك» فهو: ما أعلمك][4].

حدّثنا[5] جعفر بن محمّد[6]، قال: حدّثنا عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فك رقبة» قال: بنا تُفَكّ الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة.

وفي مجمع البيان[7]: وأمّا المراد بالعقبة، ففيه وجوه: أحدها، أنّه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوىٰ والشيطان في أعمال الخير والشر ـ إلى قوله ـ: وثانيها، أنّها عقبة حقيقة.

قال الحسن وقتادة[8]: هي عقبة شديدة في النار دون الجسر، فاقتحموها بطاعة الله.

وروي[9] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ أمامكم عقبةً كؤوداً لا يجوزها المثقلون، وأنا أريد أن أخفّف[10] عنكم لتلك العقبة.

وروي[11] مرفوعاً، عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله، علّمني عملاً يدخلني الجنّة.

قال: إن كنت أقصرت الخطبة[12] لقد أعرضت[13] المسالة، اعتق النسمة وفكّ الرقبة.

---

١. تفسير القمّي ٤٢٢/٢.
٢. نفس المصدر /٤٢٣.
٣. ليس في المصدر.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. نفس المصدر /٤٢٣.
٦. المصدر: أحمد.
٧ـ٩. المجمع ٤٩٥/٥.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتخفّف.
١١. نفس المصدر والموضع.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخطيئة.
١٣. المصدر: لقد عرضت. وفي ق، ش، م، زيادة: عن.

فقال: أوَليسا واحداً؟

قال: لا، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها، وفكّ الرقبة أن تعين في ثمنها. والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلّا من خير.

وروى[1] محمّد بن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ لي ابناً شديد العلّة.

قال: مُره يتصدّق بالقبضة من الطعام بعد القبضة، فإنّ الله تعالى يقول: «فلا اقتحم العقبة» وقرأ الآيات.

وفي محاسن البرقيّ[2]: عنه، عن أبيه، عن معمّر بن خلاّد[3] قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام [يأكل][4] فتلا هذه الآية «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة» الآية.

ثمّ قال: علم الله أنّه ليس كلّ خلقه يقدر أن يعتق رقبة، فجعل لهم سبيلاً إلى الجنّة بالطعام[5].

وفي مجمع البيان[6]: «في يوم ذي مسغبة» وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أشبع جائعاً في يوم سغب، أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنان[7] لا يدخلها إلّا من فعل مثل ما فعل.

وعن جابر بن عبدالله[8] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان[9].

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المحاسن /٣٨٩، ح ٢٠.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن سعدان بن مسلم العامريّ، عن بعض أصحابه». وهذه العبارة يوجد في المصدر في سند الحديث المقدّم على حديث المتن.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: باطعام الطعام.
٦. المجمع ٤٩٥/٥.
٧. ق، المصدر: الجنّة.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. أي: الجائع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «يتيماً ذا مقربة»؛ يعني رسول الله ﷺ، و«المقربة» أقرباؤه. «أو مسكيناً ذا متربة»؛ يعني أميرالمؤمنين مترباً بالعلم.

وفيه[2]: «أو مسكيناً ذا متربة» قال: لايقيه من التراب شيء.

وفي أصول الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً حتّى يشبعه، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة؛ لاملك مقرّب ولانبيّ مرسل إلّا الله ربّ العالمين.

ثمّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان، ثمّ تلا قول الله تعالى: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة، أو مسكيناً ذا متربة».

وفي المحاسن[4]، مثله سواء، مع زيادة «الجنّة» بعد «موجبات».

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الذِينَ آمَنُوا﴾: عطف على «اقتحم» أو «فك» «بثمّ» لتباعد الإيمان عن العتق والإطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصبْرِ﴾: وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالمَرْحَمَةِ﴾ (١٧): بالرّحمة على عباده. أو بموجبات رحمة الله.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾ (١٨): اليمين. أو اليُمن.

﴿وَالذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾: بما نصبنا دليلاً على الحقّ من كتاب وحجّة، أو بالقرآن.

﴿هُمْ أَصْحَابُ المَشْئَمَةِ﴾ (١٩): الشمال، أو الشوم.

ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة، والكفّار بالضمير شأن[5] لايخفى.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ (٢٠): مطبقة. من أوصدت الباب: إذا أطبقته وأغلقته.

---

١. تفسير القمّي ٤٢٣/٢.
٢. نفس المصدر /٤٢٢.
٣. الكافي ٢٠١/٢، ح ٦.
٤. المحاسن /٣٨٩، ح ١٧.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٠/٢. وفي النسخ: «بضمير الشأن» بدل «بالضمير شأن».

وقرأ[١] أبوعمرو وحمزة وحفص بالهمزة، من آصدته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قوله: «أصحاب الميمنة» قال: أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. «والذين كفروا بآياتنا» قال: الذين خالفوا أميرالمؤمنين «هم أصحاب المشئمة» وقال: «المشأمة» أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله. «عليهم نار مؤصدة»؛ أي مطبقة.

---

١. أنوار التنزيل ٥٦٠/٢.

٢. تفسير القمّي ٤٢٣/٢.



سورة الشمس

سورة الشمس

مكّيّة.

وآيها خمس، أو ستّ عشرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «والشمس» و«والليل إذا يغشىٰ» و«الضحىٰ» و «الم نشرح» في يوم أو[2] ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة، حتّى شعره وبشره ولحمه ودمه و عروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلّت الأرض منه، ويقول الربّ: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له، انطلقوا به إلى جنّاتي حتّى يتخيّر منها ما أحبّ، فأعطوه [إيّاها][3] من غير منّ، ولكن رحمة منّي وفضلاً منّي عليه، [فهنيئاً][4] هنيئاً[5] لعبدي.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من قرأها فكأنّما تصدّق بكلّ شيء طلعت عليه الشمس والقمر.

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (١): قيل[7]: وضوئها إذا أشرقت.

وقيل[8]: «الضحوة» ارتفاع النهار، و«الضحىٰ» فوق ذلك، و«الضحآء» بالفتح والمدّ: امتدّ النهار وكاد أن ينتصف[9].

---

١. ثواب الأعمال ١٥١/، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

٥. في ن، ي، زيادة: وهنيئاً.

٦. المجمع ٤٩٦/٥.

٧ و٨. أنوار التنزيل ٥٦١/٢.

٩. أي قرب أن تصل الشمس إلى نصف النهار.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (٢): قيل[١]: تلا طلوعه طلوع الشمس أوّل الشهر، أو غروبها ليلة البدر، أو في الاستدارة وكمال النور.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ (٣): قيل[٢]: جلّى الشمس، فإنّها تتجلّى: إذا انبسط النهار. أو الظلمة. أو الدنيا. أو الأرض، وإن لم يجر[٣] ذكرها، للعلم بها.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (٤): يغشى الشمس فيغطّي ضوءها. أو الآفاق. أو الأرض.

ولمّا كانت واوات العطف نوائب للواو الأولىٰ القسميّة الجارّة بنفسها النائبة مناب فعل القسم، من حيث استلزمت طرحه معها، ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدّمين ربط الواو لما بعدها في قولك: ضرب زيد عمراً، وبكر خالداً، على الفاعل والمفعول من غيرعطف على عاملين مختلفين[٤].

وفي روضة الكافي[٥]: جماعة، عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن قول الله عزّ وجلّ: «والشمس وضحاها».

قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله للناس دينهم.

قال: قلت: «والقمر إذا تلاها».

قال: ذلك أميرالمؤمنين تلا رسول الله، ونفثه بالعلم نفثاً.

قال: قلت: «والليل إذا يغشاها».

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع. ٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجز.

٤. قوله: «ولمّا كانت واوات العطف» (الخ) جواب سؤال وهو أنّه يلزم من عطف هذه الجمل العطف على عاملين مختلفين، لأنّ قوله: «والشمس وضحاها» في تقدير قوله: أقسم بالشمس وضحاها. فلزم العطف على عاملين مختلفين وهو أقسم والباء. وأجاب بأنّ الواو القسميّة نائبة عن الفعل والباء، فها هنا عامل واحد، وهو الباء، والواوات العاطفة نوائب تلك الواو صارت سبباً لربط المجرورات التي هي القمر والنهار والليل، والظروف «إذا تلاها» و«إذا جلّاها» و«إذا يغشاها» بالمجرور والظرف المقدّمين اللذين هما «الشمس وضحاها». وإنّما جعل الضحى ظرفاً ـ مع أنّه فسّره بالضوء ـ لأنّ له وقتاً مخصوصاً، فكأنّه ظرف ولهما عامل واحد هو الواو، فلا يلزم العطف على عاملين مختلفين؛ كما أنّ بكر وخالد عطف على زيد وعمرو من غير عطف على عاملين مختلفين.

٥. الكافي ٨/٥٠، ح ١٢.

قال: ذلك أئمّة الجور الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول أولىٰ به منهم، فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكىٰ الله فعلهم فقال: «والليل إذا يغشاها».

قال: قلت: «والنهار إذا جلاّها».

[قال: ذاك الإمام من ذرّيّة فاطمة عليها السلام يُسال عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلّيه لمن ساله، فحكى الله عزّ وجلّ قوله، فقال: «والنهار إذا جلاّها»][1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أخبرني أبي، عن سليمان الديلميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن قول الله عزّ وجلّ: «والشمس وضحاها» ونقل نحو ما نقلنا عن الروضة.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (٥): ومن بناها.

وإنّما أُوثرت «ما» على «من» لإرادة معنى الوصفيّة؛ كأنّه قيل: والشيء القادر الذي بناها ودلّ على وجوده وكمال قدرته بناها. ولذلك أفرد ذكره، وكذا الكلام في قوله:

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (٦) ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧): ولا يجوز جعل الماءات مصدريّة، لأنّه يبقى الفعل مجرّداً عن الفاعل ويخلّ بنظم قوله:

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨): بقوله: «وما سوّاها» إلّا أن يضمر فيها اسم الله [للعلم به][3].

وتنكير «نفس» للتّكثير كما في قوله: «علمت نفس» أو للتّعظيم، والمراد: نفس آدم.

والهام الفجور والتقوىٰ: إفهامهما، وتعريف حالهما، والتمكين من الإتيان بهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]، متّصلاً بآخر ما نقل ـ أعني: «إذا جلاّها» ـ: وقوله: «ونفس وما سوّاها» قال: خلقها وصوّرها. وقوله: «فألهمها فجورها وتقواها»؛ أي عرّفها والهمها، ثمّ خيّرها فاختارت.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. تفسير القمّي ٢/٤٢٤.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. تفسير القمّي ٢/٤٢٤.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلى حمزةبن محمّد الطيار[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وقال: «فالهمها فجورها وتقواها».

قال: بيّن لها ما تترك وما تأتي.

[وفي مجمع البيان[٣]: وروى زرارة و حمران و محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله «فالهمها فجورها وتقواها» قال: بيّن لها ما تأتي و[ما] تترك][٤].

﴿قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ⁽٩⁾: أنماها بالعلم والعمل.

جواب القسم. وحذف اللام للطول؛ وكأنّه لمّا أراد به الحثّ على تكميل النفس والمبالغة فيه، أقسم عليه بما يدلّهم على العلم بوجود الصانع تعالى ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوّة لله النظريّة، ويذكّرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوّة العمليّة.

وقيل[٥]: استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب محذوف تقديره: ليدمدمنّ الله على كفّار مكّة لتكذيبهم رسوله؛ كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ⁽١٠⁾: نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق. وأصل دسّىٰ، دسس؛ كتقضّىٰ وتقضّض.

وفي مجمع البيان[٦]: وفي قوله: [«قد أفلح من زكّاها» قال:][٧] قد أفلح من أطاع. «وقد خاب من دسّاها» قد خاب من عصى.

وجاءت الرواية[٨] عن سعيد بن أبي هلال قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قرأ هذه الآية

---

١. الكافي ١٦٣/١، ح ٣.
٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٨١/١. وفي النسخ: إلى أبي حمزةبن محمّد الطيّار.
٣. المجمع ٤٩٨/٥.
٤. ليس في ق، ش.
٥. أنوار التنزيل ٥٦١/٢.
٦. المجمع ٤٩٨/٥.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.

«قد أفلح من زكّاها» [وقف ثمّ قال: اللهمّ آت نفسي تقواها، أنت وليّها ومولاها، وزكّها وأنت خير من زكّاها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «قد أفلح من زكّاها»][٢] يعني نفسه طهّرها. «وقد خاب من دسّاها»؛ أي أغواها.

حدّثنا[٣] محمّد بن القاسم بن عبيدالله قال: حدّثنا الحسن بن جعفر قال: حدّثنا عثمان بن عبيدالله الفارسيّ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «قد أفلح من زكّاها» قال: أميرالمؤمنين عليه السلام، زكّاه ربّه. «وقد خاب من دسّاها» قال: هو الأوّل والثاني[٤] في بيعتهما[٥] إيّاه حيث مسحا على كفّه.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (١١): بسبب طغيانها. أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى؛ كقوله: «فأهلكوا بالطاغية». وأصله: طغياها. وإنّما قُلبت ياؤه واواً، تفرقة بين الاسم والصفة.

وقرى[٦] بالضمّ؛ كالرُّجعى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: و[في رواية أبي الجارود][٨] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كذّبت ثمود بطغواها» يقول: الطغيان حملها على التكذيب.

﴿إِذِ انْبَعَثَ﴾: حين قام، ظرف «لكذّبت» أو «طغوى».

﴿أَشْقَاهَا﴾ (١٢): أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف. أو هو ومن مالأه على قتل الناقة، فإنّ أفعل التفضيل إذا أُضيف صالح للواحد والجمع، وفضل شقاوتهم لتولّيهم العقر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: وقال عليّ بن إبراهيم رحمه الله: في قوله: «كذّبت ثمود

---

١. تفسير القمّي ٤٢٤/٢.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: هو زريق وحبتر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيعته.
٦. أنوار التنزيل ٥٦١/٢.
٧. تفسير القمّي ٤٢٤/٢.
٨. ليس في المصدر.
٩. تفسير القمّي ٤٢٤/٢.

بطغواها إذ انبعث أشقاها» قال: الذي عقر الناقة.

وفي مجمع البيان[١]: و«الأشقىٰ» عاقر الناقة، وهو أشقىٰ الأوّلين على لسان رسول الله ﷺ. واسمه قداربن سالف.

وقد صحّت الرواية بالإسناد، عن عثمان بن صهيب، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: من أشقىٰ الأوّلين؟

قال: عاقر[٢] الناقة.

قال: صدقت، فمن أشقىٰ الآخرين؟

قال: قلت: لا أعلم، يا رسول الله.

قال: الذي يضربك على هذه، وأشار الىٰ يافوخه[٣].

وعن عمّار بن ياسر[٤] قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزوة العسرة[٥] نائمين في صور من النخل[٦] ودقعاء[٧] من التراب، فوالله، ما أهبّنا إلّا رسول الله ﷺ يحرّكنا برجله وقد تترّبنا من تلك الدقعاء.

فقال: ألا أحدّثكما بأشقىٰ الناس رجلين؟

قلنا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك [بالسيف][٨] يا عليّ علىٰ هذه ـ ووضع يده على قرنه ـ حتّى يبلّ منها هذه، وأخذ بلحيته.

وفي كتاب المناقب[٩] لابن شهر آشوب: أبوبكر ابن[١٠] مردويه في «فضائل أميرالمؤمنين» وأبوبكر الشيرازيّ في «نزول القرآن» أنّه قال سعيد بن المسيّب: كان

---

١. المجمع ٤٩٩/٥.
٢. ليس في ق.
٣. اليافوخ: الموضع الذي يتحرّك من رأس الطفل.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العشيرة.
٦. الصور: المجتمع من النخل.
٧. الدقعاء: التراب الدقيق على وجه الأرض.
٨. من المصدر.
٩. المناقب ٣٠٩/٣.
١٠. من ش.

عليّ يقرأ «إذ انبعث أشقاها» قال: فو الذي نفسي بيده، ليخضبنّ [١] هذه من هذا، وأشار بيده إلى لحيته ورأسه.

وروى الثعلبيّ [٢] والواحديّ، بإسنادهما: عن عمّار، عن عثمان بن صهيب وعن الضحّاك. وروى ابن مردويه، بإسناده: عن جابر بن سمرة وعن صهيب وعن عمّار. وروى أحمد بن حنبل: عن الضحّاك أنّه قال النبيّ ﷺ: يا عليّ، أشقى الأوّلين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين قاتلك.

وفي رواية: من يخضّب هذه من هذا.

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ ﴾: أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها.

﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ (١٣): فلاتذودوها عنها.

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾: فيما حذّرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا.

﴿ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾: فأطبق عليهم العذاب. وهو من تكرير قولهم: ناقة [٣] مدمومة [٤]: إذا لبسها الشحم.

﴿ بِذَنْبِهِمْ ﴾: بسببه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: وقوله: «فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم» قال: أخذهم بغتة وغفلة بالليل.

﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ (١٤) ﴿ وَلاَيَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ (١٥): أي عاقبة الدمدمة بينهم. أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها، فيبقى بعض الإبقاء. والواو للحال.

وقرأ [٦] نافع وابن عامر: «فلا» على العطف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧]، متّصلاً بقوله: بالليل. «ولايخاف عقباها» قال: من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لايخافون.

---

١. المصدر: لتخضبنّ.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. في ق زيادة: الله.
٤. ش: مدمدمة.
٥. تفسير القمّي ٤٢٤/٢ـ٤٢٥.
٦. أنوار التنزيل ٥٦٢/٢.
٧. تفسير القمّي ٤٢٥/٢.

وفي مجمع البيان[1]: قرأ أهل المدينة وابن عامر: «فلا يخاف» بالفاء، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام. وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: عليّ بن محمّد، عن أبي جميلة، عن الحلبيّ. ورواه أيضاً عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضل بن العبّاس، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «والشمس وضحاها» الشمس: أميرالمؤمنين، وضحاها: قيام القائم، لأنّ الله سبحانه قال: «وأن يحشر الناس ضحى».

«والقمر إذا تلاها» الحسن والحسين.

«والنهار إذا جلاّها» هو قيام القائم.

«والليل إذا يغشاها» حبتر ودولته[3] قد غشي عليه الحقّ.

وأما قوله: «والسماء وما بناها» قال: هو محمّد صلى الله عليه وآله [و] هو السماء الذي يسمو إليه الخلف[4] في العلم.

وقوله: «والأرض وما طحاها» قال: الأرض الشيعة.

«ونفس وما سوّاها» قال: هو المؤمن المستور وهو على الحقّ.

«فالهمها فجورها وتقواها» قال: عرّفه الحقّ من الباطل، فذلك قوله: «ونفس وما سوّاها».

«قد أفلح من زكّاها» قال: قد أفلح نفس زكّاها الله. «وقد خاب من دسّاها» [الله.

وقوله][5]: «كذّبت ثمود بطغواها» قال: «ثمود» رهط من الشيعة، فإنّ الله سبحانه يقول[6]: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون» وهو السيف إذا قام القائم.

---

١. المجمع ٤٩٧/٥.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٨٠٣/٢ـ٨٠٤، ح ١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «حبة ودولة» بدل «حبتر ودولته».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخلق.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. فصّلت /١٧.

وقوله: «فقال لهم رسول الله» هو النبيّ ﷺ. «ناقة الله وسقياها» قال: «الناقة» الإمام الذي فهّم عن الله [وفهّم عن رسوله[1]][2]. «وسقياها»؛ أي عنده مستقى العلم.

«فكذّبوه فعقروها فدمدم» (الآية) قال: في الرجعة.

«ولا يخاف عقباها» قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع.

وروى محمّد بن العبّاس[3] في المعنىٰ: عن محمّد بن القاسم، عن جعفر بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالرحمن، عن محمّد بن عبدالله، عن أبي جعفر القمّيّ، عن محمّد بن عمر، عن سليمان الديلميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن قول الله عزّ وجلّ: «والشمس وضحاها».

قال: «الشمس» رسول الله ﷺ أوضح للنّاس دينهم.

قلت: «والقمر إذا تلاها».

قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام تلا رسول الله ﷺ.

قلت: «والنهار إذا جلاّها».

قال: ذاك الإمام من ذرّيّة فاطمة نسل رسول الله ﷺ فيجلّي[4] ظلام الجور والظلم، فحكى الله عنه فقال: «والنهار إذا جلاّها»؛ يعني به: القائم عليه السلام.

قلت: «والليل إذا يغشاها».

قال: ذاك أئمّة الجور الذين استبدّوا بالأمور دون آل الرسول، [وجلسوا مجلساً كان آل الرسول][5] أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم، فحكى الله فعلهم فقال: «والليل إذا يغشاها».

وروى[6] أيضاً: عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن الحسين بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن‌عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي فيكم مثل الشمس، ومثل عليّ

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.
٢. ليس في ق، ش، م، ت.
٣. نفس المصدر ٨٠٥/٢، ح ٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتجلى.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر ٨٠٦/٢، ح ٥.

مثل القمر، فإذا غابت الشمس، فاهتدوا بالقمر.

عن أحمد بن محمّد[١]، عن الحسن بن حمّاد، بإسناده إلى مجاهد، عن ابن عبّاس في قول الله ﷻ: «والشمس وضحاها» قال: هو النبيّ ﷺ.

«والقمر إذا تلاها» قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

«والنهار إذا جلاّها» قال: الحسن والحسين.

«والليل إذا يغشاها» بنو أميّة.

ثمّ قال ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ: بعثني الله نبيّاً، فأتيت بني أميّة فقلت: يا بني أميّة، إنّي رسول الله اليكم، قالوا: كذبت، ما أنت برسول.

ثمّ أتيت بني هاشم فقلت: إنّي رسول الله اليكم، فآمن بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام سرّاً وجهراً، وحماني أبوطالب جهراً، وآمن بي سرّاً.

[ثمّ][٢] بعث الله جبرئيل بلوائه فوكزه في بني هاشم، وبعث إبليس بلوائه فوكزه في بني أميّة، فلا يزالون أعداءنا، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة.

وفي تهذيب الأحكام[٣] في الموثّق: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرجل إذا قرأ «والشمس وضحاها» فيختمها أن يقول: صدق الله وصدق رسوله.

قلت: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

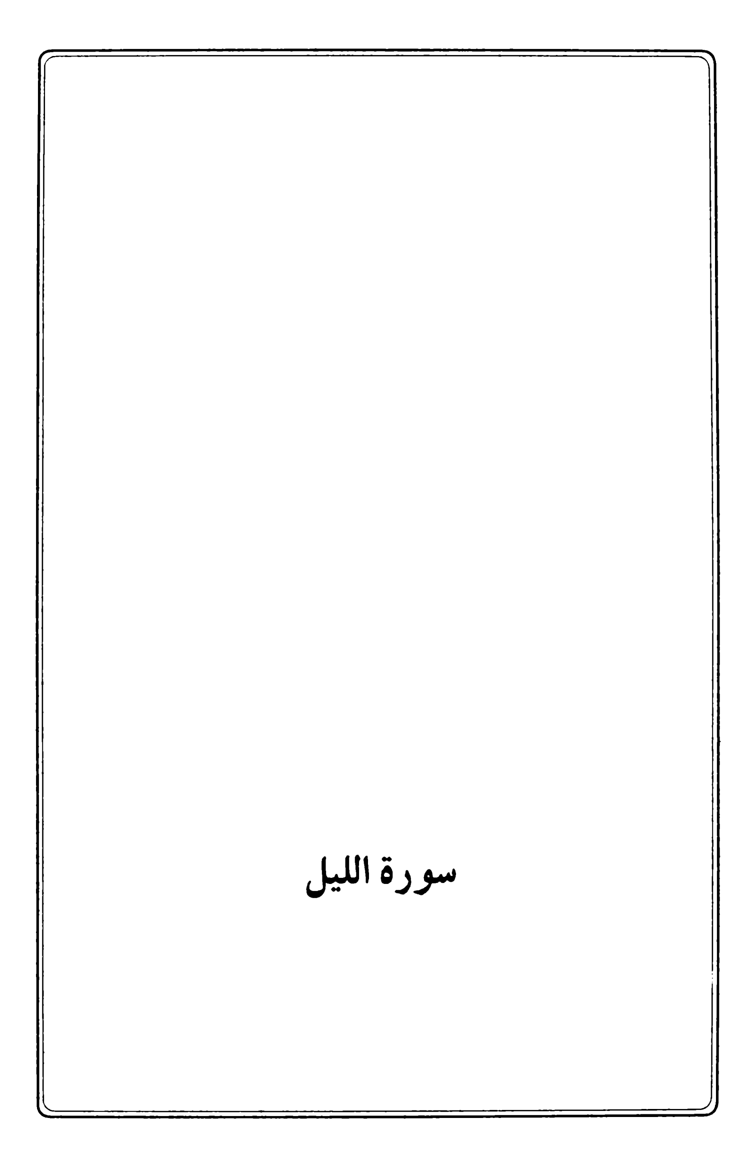
قال: ليس عليه شيء. (الحديث)

---

١. نفس المصدر ٨٠٦/٢، ح ٦.

٢. من المصدر.

٣. التهذيب ٢٩٧/٢، ح ١١٩٥.



سورة الليل

سورة الليل

[مكّيّة][1].

وآيها احدىٰ وعشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «والشمس» و«والليل». (الحديث) وقد تقدّم في سورة «والشمس».

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطاه الله حتّى يرضى، وعافاه من العسر ويسّر له اليسر.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾: إذا يغشى الشمس، أو النهار، أو كلّ ما يواريه بظلامه.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: «والليل إذا يغشىٰ» «والنجم إذا هوىٰ» وما أشبه ذلك.

قال: إنّ لله أن يقسم من خلقه بماشاء[5]، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[6]: وروى عليّ بن مهزيار قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قوله: «والليل إذا يغشىٰ والنهار إذا تجلّىٰ» وقوله عزّ وجلّ: «والنجم إذا هوىٰ» وما أشبه هذا.

---

١. من مجمع البيان ٤٩٩/٥.

٢. ثواب الأعمال ١٥١/، ح ١.

٣. المجمع ٤٩٩/٥.

٤. الكافي ٤٤٩/٧، ح ١.

٥. في ق زيادة: بماشاء.

٦. الفقيه ٢٣٦/٣، ح ١١٢٠.

فقال: إنّ لله أن يقسم من خلقه بماشاء[1]، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (٢): ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبيّن بطلوع الشمس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن أبي عمير، عن حمّادبن عثمان، عن محمّد بن مسلم قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «والليل إذا يغشىٰ».

قال: الليل في هذا الموضع الثاني[3]، غشي أميرالمؤمنين في دولته التي جرت له عليه، وأميرالمؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتّى تنقضي.

قال: «والنهار إذا تجلّىٰ».

قال: النهار هو القائم منّا أهل البيت، إذا قام غلب دولة الباطل. والقرآن ضُرِبت[4] فيه الأمثال للنّاس، وخاطب نبيّه به ونحن نعلم[5] فليس يعلمه غيرنا.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (٣): والقادر الذي خلق صنفي الذكر والأنثىٰ من كلّ نوع له توالد. أو آدم وحوّاء.

وقيل[6]: «ما» مصدريّة.

وفي جوامع الجامع[7]: وفي قراءة النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وابن عبّاس: «والذكر والأنثىٰ».

وفي مجمع البيان[8]: في الشواذّ قراءة النبيّ صلى الله عليه وآله وقراءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «والنهار إذا تجلّىٰ وخلق الذكر والأنثىٰ» بغير «ما». روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (٤): أي مساعيكم لأشتات مختلفة. جمع شتيت.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ (٥) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ (٦): تفصيل مبيّن لتشتّت المساعي.

---

١. في ق زيادة: من خلقه بماشاء.
٢. تفسير القمّي ٤٢٥/٢.
٣. المصدر: فلان.
٤. المصدر: ضرب.
٥. ليس في ق، ش، م، المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٥٦٢/٢.
٧. الجوامع /٥٤٤.
٨. المجمع ٥٠٠/٥.

والمعنىٰ: من أعطى الطاعة واتّقىٰ المعصية وصدّق بالكلمة الحُسنىٰ، وهي ما دلّت علىٰ حقّ؛ ككلمة التوحيد.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾: فسنهيّئه للخلّة التي تؤدّي إلى يسر وراحة؛ كدخول الجنّة. من يسّر الفرس: إذا هيّأه للرّكب بالسرج واللجام.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: «وما خلق الذكر والأنثىٰ» فالذّكر: أميرالمؤمنين، والأنثىٰ: فاطمة. «إنّ سعيكم لشتّىٰ» لمختلف. «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدّق بالحسنى»[2] بقوته، وصام حتّى وفىٰ بنذره، وتصدّق بخاتمه وهو راكع، وآثر المقداد بالدّينار على نفسه. وقال: «وصدّق بالحسنىٰ» وهي الجنّة والثواب من الله. «فسنيسّره» لذلك، بأن جعله[3] إماماً في الخير وقدوة وأباً للأئمّة، يسّره الله «لليسرىٰ».

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾: بما أُمِر به.

﴿وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾: بشهوات الدنيا عن نعيم العقبىٰ.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾﴾: بإنكار مدلولها.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾: للخلّة المؤدّية إلى العسر والشدة؛ كدخول النار.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾: نفي، أو استفهام إنكار.

﴿إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾﴾: هلك. تفعّل، من الردى. أو تردّىٰ في حفرة القبر، أو قعر جهنّم.

وفي قرب الإسناد[4] للحميريّ: أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في تفسير «والليل إذا يغشىٰ» قال: إنّ رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه[5] نخلة، فكان يضرّ به، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنّة. فأبىٰ، فسمع ذلك رجل[6] من الأنصار

---

١. المناقب ٣٢٠/٣.
٢. في ش زيادة: آثر.
٣. م، ش: نجعله. وفي ق، ر: يجعله.
٤. قرب الإسناد /١٥٦.
٥. أي بستانه.
٦. المصدر: فبلغ ذلك رجلاً.

يكنّى: أبا الدحداح، فجاء إلى صاحب النخلة فقال: بعني نخلتك بحائطي. فباعه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بحائطي.

قال: فقال رسول الله ﷺ: فلك بدلها نخلة في الجنّة. فأنزل الله على نبيّه ﷺ: «وما خلق الذكر والأنثىٰ إنّ سعيكم لشتّىٰ فأمّا من أعطىٰ»؛ يعني النخلة «واتّقى وصدّق بالحسنىٰ» بموعد[١] رسول الله ﷺ «فسنيسّره لليسرىٰ -إلى قوله -: تردّىٰ».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في قوله: «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ فسنيسّره لليسرىٰ» قال: نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل آخر، وكان يدخل عليه بغير إذن، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة.

فقال: لا أفعل.

فقال: بعنيها بحديقة في الجنّة.

فقال: لا أفعل، وانصرف.

فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه، وأتىٰ أبو[٣] الدحداح الىٰ النبيّ فقال: يا رسول الله ﷺ خذها واجعل[٤] لي في الجنّة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله.

فقال رسول الله ﷺ: لك في الجنّة حدائق وحدائق. فأنزل الله تعالى في ذلك: «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ»؛ يعني أباالدحداح «فسنيسّره لليسرىٰ -إلى قوله -: إذا تردّى»؛ يعني إذا مات.

أخبرنا[٥] أحمد بن إدريس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحسين[٦]، عن خالد بن يزيد، عن عبدالأعلىٰ، عن أبي الخطّاب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ» قال: بالولاية

---

١. المصدر: بوعد.

٢. تفسير القمّي ٢/٤٢٥-٤٢٦.

٣. المصدر: ابن.

٤. في غير ش زيادة: حدائق.

٥. نفس المصدر /٤٢٦.

٦. المصدر: الحصيني.

«فسنيسّره لليسرىٰ -إلى قوله ـ: وكذّب بالحسنىٰ» فقال: بالولاية «فسنيسّره للعسرىٰ».

وفي أصول الكافي [١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن‌محبوب، عن مالك‌بن عطيّة، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بِرجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له وقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟

فقال: بلىٰ فدلّني، يا رسول الله.

فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقلت: سبحان الله والحمدلله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّ ذلك إن قلته أُعطيت [٢] بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة، وهو من الباقيات الصالحات.

قال: فقال الرجل: إنّي أُشهدك يا رسول الله، أنّ حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة. فأنزل الله آيات من القرآن «فأمّا من أعطىٰ» (الآيات).

وفي الكافي [٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد، عن سعد بن طريف [٤]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ» بأنّ الله يعطي بالواحد عشرة إلى مائة الف فما زاد «فسنيسّره لليسرىٰ» قال: لايريد شيئاً من الخير إلّا يسّره الله له.

«وأمّا من بخل واستغنىٰ» قال: بخل بما آتاه الله «وكذّب بالحسنىٰ» بأنّ الله يعطي بالواحد عشرة إلى مائة الف فما زاد «فسنيسره للعسرى» قال: لايريد شيئاً من الشرّ إلّا يسّره له.

«وما يغني عنه ماله إذا تردّىٰ» قال: أما والله، ما هو تردّى في بئر ولا من جبل ولا من حائط، ولكن تردّى في جهنّم.

---

١. الكافي ٥٠٦/٢، ح ٤.

٢. ليس في المصدر.

٣. الكافي ٤٦/٤-٤٧، ح ٥.

٤. ت، ي: ظريف.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾: أي الدلالة والهداية. وأمّا الاهتداء فاليكم، والتوفيق والخذلان الينا.

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ: أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: «إنّ علينا للهدىٰ».

قال: الله[2] يهدي من يشاء، ويضلّ من يشاء.

فقلت له: أصلحك الله، إنّ قوماً من أصحابنا يزعمون أنّ المعرفة مكتسبة، وأنّهم إن ينظروا من وجه النظر أدركوه[3].

فأنكر ذلك، فقال: فما لهؤلاء القوم لايكتسبون الخير لأنفسهم، ليس أحد[4] من الناس إلّا وهو يحبّ أن يكون هو خيراً ممّن هو [خير][5] منه، هؤلاء بنوهاشم موضعهم موضعهم[6] وقرابتهم وهم أحقّ بهذا الأمر منكم، أفترون أنّهم لاينظرون لأنفسهم، وقد عرفتهم[7] ولم يعرفوا؟ قال أبوجعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبّونا.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾: فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء.

قيل[8]: أو ثواب الهداية للمهتدين. أو فلا يضرّنا ترككم الاهتداء.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾: تتلهّب.

﴿لَا يَصْلَاهَا﴾: لايلزمها مقاسياً شدّتها[9].

﴿إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾: إلّا الكافر، فإنّ الفاسق وإن دخلها لايلزمها، ولذلك سمّاه أشقىٰ ووصفه بقوله:

﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾: أي كذّب الحقّ وأعرض عن الطاعة.

---

١. قرب الإسناد /١٥٦ـ١٥٧.
٢. المصدر: إنّ الله.
٣. المصدر: أدركوا.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأحد.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. المصدر: عرفتم.
٨. أنوار التنزيل ٥٦٣/٢.
٩. ليس في ق.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في «والليل إذا يغشىٰ» «فأنذرتكم ناراً تلظّىٰ لايصلاها إلّا الأشقىٰ، الذي كذّب وتولّىٰ» فهذا مشرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «إنّ علينا للهدى» قال: إنّ علينا أن نبيّن لهم.

قوله: «فأنذرتكم ناراً تلظّىٰ»؛ أي تتلهّب عليهم.

حدّثنا[٣] محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فأنذرتكم ناراً تلظّىٰ، لايصلاها إلّا الأشقىٰ، الذي كذّب وتولّىٰ».

قال: في جهنّم وادٍ فيه نار لايصلاها إلّا الأشقىٰ فلان[٤]، الذي كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام وتولّىٰ عن ولايته.

ثمّ قال: النيران بعضها دون بعض، فما كان من نار لهذا الوادي فللنصّاب.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ (١٧): الذي اتّقىٰ الشرك والمعاصي، فإنّه لايدخلها فضلاً عن أن يدخلها ويصلاها.

قيل[٥]: ومفهوم ذلك، أنّ من اتّقىٰ الشرك دون المعصية لايتجنّبها[٦] ولايلزم ذلك صلاها، فلا يخالف الحصر السابق[٧].

﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾: فيصرفه في مصارف الخير لقوله:

﴿يَتَزَكَّى﴾ (١٨): فإنّه بدل من «يؤتي»، أو حال من فاعله.

---

١. الكافي ٣٠/٢، ح ١.

٢. تفسير القمّي ٤٢٦/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: (أي فلان ـ ظ).

٥. أنوار التنزيل ٥٦٣/٢.

٦. ن، ي، المصدر: لايجنبها.

٧. قوله: «ويلزم ذلك صلاها»؛ أي لزومها مقاسياً شدّتها. فعدم التجنّب لايخالف الحصر السابق، وهو أنّ صليّ النار لايكون إلّا الكافر.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ ﴿١٩﴾: فيقصد بإتيانه مجازاتها.

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ ﴿٢٠﴾: استثناء منقطع. أو متّصل عن محذوف؛ مثل لا يؤتي إلّا ابتغاء وجه ربّه، لا لمكافأة نعمة.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ ﴿٢١﴾: وعد بالثواب الذي يرضيه.

وفي مجمع البيان[١]: وروى الواحديّ بالإسناد المرفوع المتّصل، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربّما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتّى يأخذ التمر من أيديهم، فإن وجدها في أحدهم[٢] أدخل أصبعه حتّى يأخذ التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة.

فقال له النبيّ ﷺ: اذهب، ولقي رسول الله ﷺ صاحب النخلة فقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان لك بها نخلة في الجنّة؟

فقال له الرجل: إنّ لي نخلاً كثيراً، وما فيه نخلة أعجب إليّ تمرة منها.

قال: ثمّ ذهب الرجل، فقال رجل كان يسمع[٣] [الكلام من][٤] رسول الله: يا رسول الله، أتعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنّة إن أنا أخذتها؟

قال: نعم.

فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة، فساومها[٥] منه.

فقال له: أشعرت أنّ محمّداً أعطاني بها نخلة في الجنّة، فقلت له: يعجبني تمرها، وإنّ لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب اليّ تمرة منها؟

---

١. المجمع ٥٠١/٥.
٢. أي: في فم أحدهم.
٣. ليس في ق، ش.
٤. ليس في ش.
٥. ساوم السلعة: غالى بها؛ أي عرضها بثمن ودفع له المشتري أقلّ منه وهكذا إلى أن يتّفقا على ثمن متوسّط بين ما يطلبه البائع ويدفعه الشاري.

فقال له الآخر: أتريد بيعها؟

فقال: لا، إلّا أن أعطىٰ بها ما لاأظنّه أعطى.

قال: فما هناك؟

قال: أربعون نخلة.

فقال الرجل: جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة! ثمّ سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة.

فقال له: اشهد إن كنت صادقاً.

فمرّ إلى أناس فدعاهم فأشهدهم بأربعين نخلة، ثمّ ذهب إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ النخلة قد صارت في ملكي فهي لك.

فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك. فأنزل الله «والليل إذا يغشىٰ» (السورة).

وعن عطاء[1] قال: اسم الرجل أبو الدحداح. «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ» هو أبو الدحداح، وأمّا «من بخل واستغنىٰ» هو صاحب النخلة. وقوله: «لايصلاها إلّا الأشقىٰ» هو صاحب النخلة. «وسيجنّبها الأتقىٰ» هو أبو الدحداح. «ولسوف يرضىٰ» إذا أدخله الجنّة.

قال: فكان النبيّ ﷺ يمرّ بذلك الحشّ[2] وعذوقه دانية، فيقول: عذوق وعذوق لأبي الدحداح في الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] وقال الله: «وما لأحد عنده من نعمة تجزىٰ» قال: ليس لأحد عندالله يدعى ربّه بما فعله لنفسه، وإن جازاه فبفضله يفعل، وهو قوله: «إلّا ابتغاء وجه ربّه الأعلىٰ ولسوف يرضىٰ»؛ أي يرضى عن أميرالمؤمنين يرضى[4] عنه.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحشر. والحشّ: البستان، أو النخل المجتمع.

٣. تفسير القمّي ٤٢٦/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يرضوا.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: جاء مرفوعاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «والليل إذا يغشىٰ» قال: دولة إبليس إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم. «والنهار إذا تجلّىٰ» وهو القائم إذا قام.

وقوله: «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ»؛ أي أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل. «فسنيسّره لليسرىٰ» [أي الجنّة][٢].

«وأمّا من بخل واستغنىٰ»؛ يعني بنفسه عن الحقّ، واستغنىٰ بالباطل عن الحقّ «وكذّب بالحسنىٰ» بولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة من بعده «فسنيسّره للعسرىٰ»؛ يعني النار.

وأمّا قوله: «إنّ علينا للهدىٰ»؛ يعني إنّ عليّاً هو الهدىٰ، وإنّ له الآخرة والأولى.

«فأنذرتكم ناراً تلظّىٰ» قال: هو القائم إذا قام بالغضب[٣]، فيقتل من كلّ الف تسعمائة وتسعة[٤] وتسعين.

«لا يصلاها إلّا الأشقىٰ» قال: هو عدوّ آل محمّد.

«وسيجنّبها الأتقىٰ» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته.

وروي[٥] بإسناد متّصل إلى سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «والليل إذا يغشىٰ والنهار إذا تجلّىٰ» الله «خلق الذكر والأنثىٰ» ولعليّ الآخرة والأولىٰ.

وروى محمّد بن خالد البرقيّ[٦]، عن يونس بن ظبيان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن فيض بن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قرأ: «إنّ عليّاً للهدىٰ وإنّ له الآخرة والأولىٰ».

عن محمّد بن أورمة[٧]، عن الربيع بن بكر، عن يونس بن ظبيان قال: قرأ

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٠٧-٨٠٨، ح ١.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعقب.
٤. ليس في ق، ش.
٥. نفس المصدر /٨٠٨، ح ٢.
٦. نفس المصدر /٨٠٨، ح ٣.
٧. نفس المصدر /٨٠٨، ح ٤.

أبو عبدالله: «والليل إذا يغشىٰ، والنهار إذا تجلّىٰ، الله خالق الزوجين الذكر والأنثىٰ، ولعليّ الآخرة والأولىٰ».

إسماعيل بن مهران[١]، عن أيمن[٢] بن محرز، عن سماعة، [عن أبي بصير][٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا [والله][٤] «الله خالق[٥] الزوجين الذكر والأنثىٰ، ولعليّ الآخرة والأولىٰ».

وروىٰ أحمد بن القاسم[٦]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أيمن بن محرز، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «فأمّا من أعطى» الخمس «واتّقىٰ» ولاية الطواغيت «وصدّق بالحسنىٰ» بالولاية «فسنيسّره [لليسرىٰ» فلا يريد شيئاً من الخير إلّا تيسَّر له «وأمّا من بخل» بالخمس «واستغنىٰ» برأيه عن أولياء الله «وكذّب بالحسنىٰ» بالولاية «فسنيسّره][٧] للعسرىٰ» فلا يريد شيئاً من الشرّ إلّا تيسّر له.

وأمّا قوله: «وسيجنّبها الأتقىٰ» قال: رسول الله ومن تبعه.

«والذي يؤتي ماله يتزكّىٰ» قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام وهو قوله[٨] تعالى: «ويؤتون الزكاة وهم راكعون».

وقوله: «وما لأحد عنده من نعمة تجزىٰ» فهو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ليس «لأحد عنده من نعمة تجزىٰ» ونعمته جارية على جميع الخلق، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته وأولي الحقّ المبين، صلاة باقية إلى يوم الدين.

---

١. نفس المصدر /٨٠٨، ح ٥.
٢. في غير ن: أمين.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر /٨٠٩، ح ٧.
٧. ليس في ق.
٨. المائدة / ٥٥.



سورة الضحى

سورة الضحى

مكّيّة.

وآيها إحدىٰ عشرة بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «الشمس» و«الليل» و«الضحىٰ» (الحديث) وقد تقدّم في «والشمس وضحاها».

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها كان ممّن يرضاه الله، ولمحمّد صلى الله عليه وآله أن يشفع له، وله عشر حسنات بعدد كلّ يتيم وسائل.

وروى العيّاشي[3]، بإسناده: عن المفضّل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لاتجمع سورتين في ركعة واحدة إلّا «الضحىٰ» و«الم نشرح»، و«الم تر كيف» و«لإيلاف قريش».

وفيه[4]: وروى أصحابنا «أنّ الضحىٰ» و«الم نشرح» سورة واحدة، لتعلّق إحداهما بالأخرىٰ.

وفي تهذيب الأحكام[5]: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن العلاء، عن زيد الشحّام قال: صلّى بنا أبوعبدالله عليه السلام [الفجر][6] فقرأ: «الضحىٰ» و«الم نشرح» في ركعة واحدة.

---

١. ثواب الأعمال /١٥١، ح ١.

٢. المجمع ٥٠٧/٥.

٣. نفس المصدر /٥٤٤.

٤. نفس المصدر /٥٠٧.

٥. التهذيب ٧٢/٢، ح ٢٦٦.

٦. من المصدر.

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ (١): قيل [١]: ووقت ارتفاع الشمس، وتخصيصه لأنّ النهار يقوى فيه. أو لأنّ فيه كلّم موسى ربّه، وألقي السحرة سجّداً. أو النهار، ويؤيّده قوله [٢]: «أن يأتيهم بأسنا ضحىً» في مقابلة «بياتاً».

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (٢): سكن أهله، أو ركد ظلامه، من سجا البحر سجواً: إذا سكنت أمواجه.

وتقديم «الليل» في السورة المتقدّمة باعتبار الأصل، وتقديم «النهار» هاهنا باعتبار الشرف.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ما قطعك قطع المودّع.

وقرئ [٣] بالتخفيف؛ بمعني: ما تركك. وهو جواب القسم.

وفي مجمع البيان [٤]: في الشواذّ، عن النبيّ ﷺ: «ما ودعك» بالتخفيف، والقراءة المشهورة بالتشديد.

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ (٣): وما أبغضك. وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل، ومراعاة للفواصل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ما ودّعك ربّك وما قلىٰ» وذلك أنّ جبرئيل أبطأ على رسول الله ﷺ وأنّه كانت أوّل سورة نزلت «اقرأ باسم ربّك الذي خلق»، ثمّ أبطأ عليه، فقالت خديجة رضي الله عنها: لعلّ ربّك قد تركك فلا يرسل اليك. فأنزل الله تبارك وتعالى: «ما ودّعك ربّك وما قلىٰ».

وفي مجمع البيان [٦]: وقيل: إنّ المسلمين قالوا: ما ينزل عليك الوحي، يا رسول الله!

---

١. أنوار التنزيل ٥٦٣/٢.
٢. الأعراف / ٩٨.
٣. أنوار التنزيل ٥٦٤/٢.
٤. المجمع ٥٠٣/٥.
٥. تفسير القمّي ٤٢٨/٢.
٦. المجمع ٥٠٤/٥.

قال: وكيف ينزل عليّ الوحي وأنتم لاتنقّون[١] براجمكم[٢]، ولاتقلّمون أظفاركم.

ولمّا نزلت السورة قال النبيّ ﷺ لجبرئيل: ما جئت حتّى اشتقت اليك.

فقال جبرئيل: وأنا كنت أشدّ اليك شوقاً، ولكنّي عبد مأمور وما ننزل إلّا بأمر ربّك.

وفي جوامع الجامع[٣]: وروي أنّ الوحي كان قد احتبس عنه أيّاماً، فقال المشركون: إنّ محمّداً ودّعه ربّه وقلاه، فنزلت.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾: فإنّها باقية خالصة عن الشوائب، وهذه فانية مشوبة بالمضارّ؛ كأنّه لمّا بيّن أنّه تعالى لايزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا، وعد له ما هو أعلىٰ وأجلّ من ذلك[٤] في الآخرة. أو لنهاية أمرك خير من بدايته، فإنّه ﷺ لايزال يتصاعد في الرفعة والكمال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا [جعفر بن أحمد قال: حدّثنا][٦] عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، [عن أبيه][٧] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وللآخرة خير لك من الأولى»؛ يعني الكرّة هي الآخرة للنبيّ ﷺ.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾: وعد شامل لما أعطاه الله من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادّخر له ممّا لايعرف كنهه سواه.

واللام للابتداء، دخل الخبر بعد حذف المبتدأ، والتقدير: ولأنت سوف يعطيك. لا للقسم، فإنّها لاتدخل على المضارع إلّا مع النون المؤكّدة، وجمعها مع «سوف» للدلالة على أنّ العطاء كائن لامحالة، وإن تأخّر لحكمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] متّصلاً بقوله: الآخرة للنبيّ ﷺ، قلت: قوله: «ولسوف يعطيك ربّك فترضى».

---

١. كذا في المصدر. وفي ن: لايتّقون. وفي ق، ش: لاتنفون. وفي سائر النسخ: تنفقون.
٢. البراجم: العقد التي تكون في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ.
٣. الجوامع /٥٤٤.
٤. في ت، ي، ر، زيادة: قال.
٥. تفسير القمّي ٤٢٧/٢.
٦. ليس في ن.
٧. من المصدر.
٨. تفسير القمّي ٤٢٧/٢.

قال: يعطيك من الجنّة حتّى ترضى.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب[1]: تفسير الثعلبي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام. وتفسير القشيريّ، عن جابر الأنصاريّ أنّه رأىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلّة الإبل[2] وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا بنتاه، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة.

فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه. فأنزل الله «ولسوف يرضى» (الآية).

وفي مجمع البيان[3]، عن الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من ثلّة[4] الإبل، وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أبصرها.

فقال: يا بنتاه، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله عليَّ «ولسوف يعطيك ربّك فترضى».

وقال الصادق[5] عليه السلام: رضا جدّي أن لا يبقى في النار موحّد.

وروى[6] حريث[7] بن شريح، عن محمّد بن[8] الحنفيّة أنّه قال: يا أهل العراق، تزعمون أنّ أرجىٰ آية في كتاب الله «ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم»[9] وإنّا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله «ولسوف يعطيك ربّك فترضى». وهي والله الشفاعة ليعطينّها في أهل لا إله إلّا الله [حتّى يقول: ربّ رضيت.

وفي شرح الآيات الباهرة[10]: محمّد بن العبّاس رحمه الله عن أبي داود، عن بكار، عن

---

١. المناقب ٣٤٢/٣.

٢. ليس في ق، ت، م، ر.

٣. المجمع ٥٠٥/٥.

٤. الثلّة ـ بفتح الثاء ـ الصوف.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ق، ش، م: جريث. وفي المصدر: حرث.

٨. في ن والمصدر زيادة: عليّ بن.

٩. الزمر / ٥٣.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٨١٠/٢، ح ١.

عبدالرحمن، عن إسماعيل بن عبيدالله، عن عليّ بن عبيدالله بن العبّاس قال: عرض علي][1] رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمّته من بعده كَفراً كَفْراً، فسرّ بذلك، فأنزل الله ﷻ: «وللآخرة خير لك من الأولىٰ، ولسوف يعطيك ربّك فترضى».

قال: فأعطاه الله ﷻ ألف قصر في الجنّة؛ ترابه المسك، وفي كلّ قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم.

وقوله: كفراً كفراً؛ أي قرية قرية. والقرية تسمّىٰ كفراً.

وروى[2] أيضاً عن محمّد بن أحمد بن الحكم][3] عن محمّد بن يونس، عن حمّاد بن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبدالله قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام وهي تطحن بالرّحى، وعليها كساء من أجلّة الإبل، فلمّا نظر إليها بكىٰ وقال: يا فاطمة، تعجّلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. فأنزل الله «وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربّك فترضى».

وروى[4] أيضاً عن أحمد بن محمّد النوفليّ، عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن عيسى بن مهران، بإسناده، إلى زيد بن عليّ في قول الله ﷻ: «ولسوف يعطيك ربّك فترضى» قال: إنّ رضا رسول الله ﷺ إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنّة، وكيف لا، وإنّما خُلقت الجنّة لهم والنار لأعدائهم. فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

﴿الَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ ۝٦﴾: تعديد لما أنعم عليه، تنبيهاً علىٰ أنّه كما أحسن إليه فيما مضى، يحسن إليه فيما يستقبل وإن تأخّر.

و«يجدك» من الوجود: بمعنى: العلم، و«يتيماً» مفعوله الثاني. أو المصادفة «ويتيماً» حال.

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر، ح ٢.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر ٨١١/، ح ٣.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ﴾: قيل [١]: عن علم الحكم والأحكام.

﴿فَهَدَىٰ ۝٧﴾: فعلّمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنّظر.

وقيل [٢]: «وجدك ضالاًّ» في الطريق حين خرج بك أبوطالب إلى الشام. أو حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردّك على جدّك، فأزال ضلالك عن عمّك أو جدّك.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً﴾: قيل [٣]: فقيراً ذا عيال.

﴿فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾: بما حصل لك من ربح التجارة.

وفي مجمع البيان [٤]: وروى العيّاشي بإسناده، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: «الم يجدك يتيماً فآوىٰ» قال: فرداً لامثل لك في المخلوقين، فآوىٰ الناس اليك. «ووجدك ضالاًّ»؛ أي ضالة [٥] في قومك لايعرفون فضلك، فهداهم اليك «ووجدك عائلاً» تعول أقواماً بالعلم، فأغناهم الله بك.

وروي [٦] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: منّ عليّ ربّي وهو أهل المنّ.

وسُئل الصادق [٧] عليه السلام: لِمَ أوتم النبيّ صلى الله عليه وآله عن أبويه؟

فقال: لئلاّ يكون لمخلوق عليه حقّ.

وفيه [٨]: «ووجدك ضالاًّ فهدىٰ» قيل: في معناه أقوال إلى قوله: وثانيها، أنّ المعنىٰ: وجدك متحيّراً لاتعرف وجوه معاشك فهداك إلى وجوه معاشك، فإنّ الرجل إذا لم يهتد [إلى] طريق مكسبه ووجه معيشته يقال: إنّه ضال لايدري إلى أين يذهب، ومن أيّ وجه يكتسب.

وفي الحديث [٩]: نُصِرت بالرعب، وجُعل رزقي في ظلّ رمحي؛ يعني الجهاد.

وروى سعيد بن جبير [١٠]، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد سالت ربّي

١ـ٣. أنوار التنزيل ٥٦٤/٢.

٤. المجمع ٥٠٦/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضالاًّ.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧ـ١٠. نفس المصدر ٥٠٥/٥.

مسالة وددت أنّي لم أساله، قلت: أي ربّ، إنّه قد كانت أنبياء قبلي، منهم من سخّرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتىٰ.

قال: فقال: الم أجدك[1] يتيماً[2] فآويتك؟

قلت: بلىٰ.

قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟

قال: قلت: بلى، أي ربّ.

قال: ألم أشرح[3] لك صدرك، ووضعت عنك وزرك؟

قال: قلت: بلىٰ أي ربّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن خالدبن يزيد، عن أبي الهيثم الواسطيّ، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «الم يجدك يتيماً فآوىٰ» فآوىٰ اليك الناس. «ووجدك ضالاً فهدىٰ»؛ أي هدىٰ اليك قوماً لايعرفونك حتّى عرفوك. «ووجدك عائلاً فأغنىٰ»؛ أي وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك.

قال عليّ بن إبراهيم[5]: في قوله تعالى: «الم يجدك يتيماً فآوىٰ» قال: «اليتيم» الذي لامثل له، ولذلك سُمّيت الدرّة اليتيمة لأنّه لامثل لها. «ووجدك عائلاً فأغنىٰ» [قال: فأغناك][6] بالوحي، فلا تسال عن شيء أحداً. «ووجدك ضالاً فهدىٰ» قال: وجدك ضالاً[7] في قوم لايعرفون فضل نبوّتك، فهداهم الله بك.

وفي عيون الأخبار[8]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث طويل، يقول فيه للمأمون: وقد قال الله تعالى لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الم يجدك.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فآوى.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الم نشرح.
٤. تفسير القمّي ٤٢٧/٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في المصدر.
٧. ليس في المصدر.
٨. العيون ١٥٨/١ـ١٥٩، ح ١.

«الم يجدك يتيماً فآوىٰ» يقول: الم يجدك وحيداً فآوىٰ اليك الناس. «ووجدك ضالّاً»؛ يعني عند قومك. «فهدى»؛ أي هداهم إلى معرفتك. «ووجدك عائلاً فأغنىٰ» يقول: بأن جعل دعاءك مستجاباً.

قال المأمون: بارك الله فيك، يا ابن رسول الله.

وفي روضة الكافي[1]، بإسناده عنهم عليهم السلام: فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام: يا عيسى، أنا ربّك، إلى قوله عزّ وجلّ في صفة محمّد صلى الله عليه وآله: النور في صدره والحقّ على لسانه، وهو على الحقّ حيثما كان أصله[2]، يتيم ضال برهة من زمانه عمّا يراد به.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (٩): فلا تغلبه على ماله لضعفه.

وقرئ[3]: «فلا تكهر»؛ أي فلا تعبس في وجهه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] أي لاتظلم. والمخاطبة للنّبيّ صلى الله عليه وآله والمعنىٰ للنّاس.

وفي مجمع البيان[5]: وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يحسن إلى اليتامى [ويبرّهم][6] ويوصي بهم.

وجاء في الحديث[7]، عن ابن أبي[8] أوفى قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه غلام. فقال: غلام يتيم، وأخت لي يتيمة، وأمّ لي أرملة، أطعمنا ممّا أطعمك الله؛ أعطاك [الله][9] ممّا عنده حتى ترضى.

قال: ما أحسن ما قلت، يا غلام! اذهب يا بلال، فأتنا بما كان عندنا.

فجاء بواحدة وعشرين تمرة، فقال سبعة لك، وسبع لأختك، وسبع لأمّك.

فقام إليه معاذبن جبل فمسح رأسه. وقال: جبر الله يتمك وجعلك خلفاً من أبيك، وكان من أبناء المهاجرين.

---

١. الكافي ١٤٠/٨، ح ١٠٣.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. أنوار التنزيل ٥٦٤/٢.
٤. تفسير القمّي ٤٢٧/٢.
٥. المجمع ٥٠٦/٥.
٦. ليس في ق.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. يوجد في ن، المصدر.
٩. من المصدر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيتك يا معاذ، وما صنعت.

قال: رحمته.

قال: لايلي [أحد][1] منكم يتيماً فيحسن ولايته ويضع يده على رأسه، إلّا كتب الله له بكلّ شعرة حسنة، [ومحا عنه بكلّ شعرة سيّئة،][2] [ورفع له بكلّ شعرة درجة.

وعن عبدالله بن مسعود[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مسح على رأس يتيم، كان له بكلّ شعرة][4] تمرّ على يده نور[5] يوم القيامة.

وقال[6] صلى الله عليه وآله: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة إذا اتّقى الله. وأشار بالسبابة والوسطى.

﴿وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾ (١٠): فلا تزجر.

في كتاب معاني الأخبار[7]، بإسناده إلى أبي خالد الكابليّ قال: سمعت زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: الذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكّام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة ـ إلى قوله ـ: وظلم اليتيم [والأرملة، وانتهار السائل وردّه بالليل][8]. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه[9]: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردّوه.

وسُئل الصادق[10] عليه السلام عن السائل يسال، فلا يدرى ما هو؟

فقال: أعط من وقعت في قلبك له الرحمة.

---

١. من المصدر.

٢. ليس في ن، ت.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. يوجد في ن، ت.

٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. المعاني /٢٧١، ح ٢.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. الفقيه ٣٨/٢، ح ١٦٣.

١٠. نفس المصدر /٣٩، ح ١٦٩.

وروى الوصافي[١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى أن قال: يا موسى، أكرم السائل ببذل يسير أو بردّ جميل، إنّه[٢] يأتيك من ليس بإنس ولا جانّ؛ ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خوّلتك، ويسالونك ممّا نولتك، فانظر كيف أنت صانع، يا ابن عمران.

وقال[٣] عليه السلام: أعط[٤] السائل ولو على ظهر فرس.

وقال رسول الله[٥] صلى الله عليه وآله: لا تقطعوا على السائل مسالته، فولا أنّ المساكين يكذبون ما أفلح من ردّهم.

وقال أبو جعفر[٦] عليه السلام: لو يعلم السائل ما في المسالة، ما سال أحد أحداً. ولو يعلم المعطي ما في العطيّة، ما ردّ أحد أحداً.

وروي[٧] عن الوليد بن صبيح قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فجاء سائل فأعطاه، ثمّ جاء آخر فأعطاه، ثمّ جاء آخر فأعطاه، ثمّ جاء آخر فقال: وسّع الله عليك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قوله: «وأمّا السائل فلا تنهر»؛ أي لا تطرد.

﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ (١١): فإنّ التحدّث بها شكرها.

وقيل[٩]: المراد بالنعمة: النبوّة. والتحدّث بها: تبليغها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[١٠]: قوله: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة [والصوم][١١] والحجّ [والجهاد][١٢] والولاية، وبما فضّلك الله به فحدّث.

---

١. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧٠.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنّك.
٣. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧١.
٤. ق، ش: أعطوا.
٥. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧٢.
٦. نفس المصدر ٤١/، ح ١٨٣.
٧. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧٣.
٨. تفسير القمّي ٤٢٧/٢.
٩. أنوار التنزيل ٥٦٤/٢.
١٠. تفسير القمّي ٤٢٧/٢ـ٤٢٨.
١١. يوجد في ن، المصدر.
١٢. ليس في م، ي، ر، المصدر.

وفي كتاب الخصال[1]: فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: البسوا ثياب القطن، فإنّها لباس رسول الله، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلّا من علّة.

وقال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرىٰ أثر[2] نعمته على عبده.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]، بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: خطب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أنّ معاوية يسبّه ويعيبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على رسوله وذكر ما أنعم الله على نبيّه وعليه.

ثمّ قال: لولا آية من كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكر في مقامي هذا، يقول تعالى: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» اللهمّ لك الحمد على نعمك[4] التي لاتُحصى، وفضلك الذي لايُنسى.

يا أيّها الناس، إنّه بلغني ما بلغني، وإنّي أراني قد اقترب أجلي، وكأنّي بكم وقد جهلتم أمري، وإنّي تارك فيكم ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كتاب الله وعترتي، وهي عترة الهادي إلى النجاة؛ خاتم الأنبياء وسيّد النجباء والنبيّ المصطفىٰ.

يا أيّها الناس، لعلّكم لاتسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلّا مفترٍ، أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه وسيف نقمته وعماد نصرته وبأسه وشدّته، وأنا رحىٰ جهنّم الدائرة وأضراسها الطاحنة، أنا مؤتم البنين والبنات، أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لايردّه عن القوم المجرمين، أنا مجدّل الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرّحمن وصهر خير الأنام، أنا سيّد الأوصياء ووصيّ خير الأنبياء، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه، وأنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين؛ فاطمة التقيّة[5] النقيّة[6]

---

١. الخصال /٦١٣، ح ١٠.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. المعاني /٥٨ ـ ٦٠، ح ٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمتك.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. ليس في ن، ت، ي، ر.

الزكية البرّة المهذّبة [1]، حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته، وريحانة رسول الله ﷺ. وسبطاه خير الأسباط وولداي خير الأولاد، هل أحد ينكر ما أقول؟

أين مسلمو أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل اليا، وفي التوراة بريء، وفي الزبور أريّ، وعند الهند كبكر، وعند الروم بطريسا، وعند الفرس حبتر [2]، وعند الترك بشير [3]، وعند الزنج جبتر [4]، وعند الكهنة بويء، وعند الحبشة شتريك [5]، وعند أمّي حيدرة، وعند ظئري ميمون، وعند العرب عليّ، وعند الأرمن فريق، وعند أبي ظهير.

ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم، يقول الله تعالى: «إنّ الله مع الصادقين» [6] أنا ذلك الصادق. وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة قال [7]: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» أنا ذلك المؤذّن، وقال [8]: «وأذان من الله ورسوله» فأنا ذلك الأذان. وأنا المحسن، يقول الله ﷻ [9]: «إنّ الله لمع المحسنين». وأنا ذوالقلب، يقول الله ﷻ [10]: «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب». وأنا الذاكر، يقول الله ﷻ [11]: «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم».

ونحن أصحاب الأعراف؛ أنا وعمّي وأخي وابن عمّي، والله فالق الحبّ والنوىٰ، لايلج النار لنا محبّ، ولايدخل الجنّة لنا مبغض، يقول الله [12] تعالى: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم». وأنا الصهر، يقول [13] تعالى: «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». وأنا الأذن الواعية، يقول الله [14] تعالى: «وتعيها أذن واعية».

---

١. المصدر: المبرّة المهديّة.
٢. المصدر: جبتر.
٣. المصدر: بثير.
٤. المصدر: حيتر.
٥. المصدر: بشريك.
٦. لايوجد في المصحف آية بهذه الصورة. وفيه: «كونوا مع الصادقين» (التوبة / ١١٩).
٧. الأعراف / ٤٣.
٨. التوبة / ٣.
٩. العنكبوت / ٦٩.
١٠. ق / ٣٦.
١١. آل‌عمران / ١٨٨.
١٢. الأعراف / ٤٤.
١٣. الفرقان / ٥٦.
١٤. الحاقّة / ١٢.

وأنا السلم لرسول‌الله، يقول[١]: «ورجلاً سلماً لرجل». ومن ولدي مهديّ هذه الأمّة.

ألا وقد جُعلت حجّتكم[٢]، ببغضي يعرف المنافقون، وبمحبّتي امتحن الله المؤمنين، هذا عهد النبيّ الأمّيّ: ألا إنّه لايحبّك إلّا مؤمن ولايبغضك إلّا[٣] منافق. وأنا صاحب لواء رسول الله ﷺ [في الدنيا والآخرة][٤] [ورسول الله ﷺ][٥] فرطي وأنا فرط[٦] شيعتي، والله، لاعطش محبّي ولاخاف وليّي و[٧]أنا وليّ المؤمنين، والله وليّي، حسب[٨] محبّي أن يحبّوا ما أحبّ الله، وحسب[٩] مبغضي أن يبغضوا ما أحبّ الله.

ألا وإنّه بلغني أنّ معاوية سبّني ولعنني، اللهمّ اشدد وطأتك عليه وأنزل اللعنة على المستحقّ، آمين ربّ العالمين ربّ إسماعيل وباعث إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

ثمّ نزل عليه‌السلام عن أعوادها، فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله.

وفي أصول الكافي[١٠]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وغيرهما، بأسانيد مختلفة، في احتجاج أميرالمؤمنين عليه‌السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء، وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أميرالمؤمنين عليه‌السلام أنّه قد غمّ أهله وحزّن ولده بذلك.

فقال أميرالمؤمنين عليه‌السلام عليّ[١١] بعاصم، فجيء به.

فلمّا رآه عبّس في وجهه فقال له: أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك، أوليس يقول[١٢]: «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام»؟ أوليس

---

١. الزمر / ٣٠.
٢. المصدر: محتتكم.
٣. في ق، ش، م، زيادة: كافر.
٤. يوجد في ن، المصدر.
٥. ليس في ق.
٦. الفرط: العلم المستقيم يهتدى به.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ولى» بدل «وليّي و».
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحب، وفي ق زيادة: محبّ.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحب.
١٠. الكافي ١/٤١٠-٤١١، ح ٣.
١١. ليس في ق، ش.
١٢. الرحمن / ١١.

يقول[١]: «مرج البحرين يلتقيان -إلى قوله -: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان»؟ فبالله، لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال، وقد قال تعالى: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

فقال عاصم: يا أميرالمؤمنين، فعلى ما اِقتصرت في مطعمك على الجشوبة[٢]، وفي ملبسك على الخشونة؟

فقال: ويحك، إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس، كي لايتبيّغ[٣] بالفقير فقره. فالقى عاصم‌بن زياد العباء[٤] ولبس الملاء.

أحمد بن أبي عبدالله[٥]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داودبن الحصين، عن فضل البقباق قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

قال: الذي أنعم عليك بما فضّلك وأعطاك، ثمّ قال: فحدّث بدينه، وما أعطاه الله، وما أنعم به عليه.

وفي مجمع البيان[٦]: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» قال الصادق عليه السلام: معناه: فحدّث بما أعطاك الله وفضّلك ورزقك وأحسن اليك وهداك.

وفي الحديث[٧]: من لم يشكر الناس، لم يشكر الله. ومن لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير.

وفي الكافي[٨]، بإسناده إلى أبي بصير [عن أبي عبدالله عليه السلام][٩] قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الله جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر النعمة على عبده.

عليّ بن محمّد[١٠]، رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة

---

١. الرحمن / ١٩ـ٢٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخشوبة. وجشب الطعام: كان بلا إدام؛ أي غلظ.
٣. التبيّغ: الهيجان والغلبة.
٤. ليس في ق.
٥. نفس المصدر ٩٤/٢، ح ٥.
٦. المجمع ٥٠٧/٥.
٧. المجمع ٥٠٧/٥.
٨. الكافي ٤٣٨/٦، ح ١.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر، ح ٢.

فظهرت عليه سُمَي: حبيب الله محدّثاً بنعمة الله، وإذا أنعم الله [على عبده][1] بنعمة فلم تظهر عليه سمَي بغيض الله مكذّباً بنعمة الله.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّني لأكره للرجل أن يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها.

وبإسناده[3] إلى بريدبن معاوية قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لعبيد بن زياد: إظهار النعمة أحبّ إلى الله من صيانتها. فإيّاك أن تزيّن إلّا في أحسن زيّ قومك.

قال: فما رُئي[4] عبيد إلّا من أحسن زيّ قومه حتّى مات.

وفي محاسن البرقيّ[5]: عنه، عن الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن عمرو[6] بن أبي‌نصر، قال: حدّثني رجل من أهل البصرة قال: رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام وعبدالله بن عمر يطوفان[7] بالبيت، فسالت ابن‌عمر فقلت: قول الله: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

قال: أمره أن يحدّث بما أنعم الله عليه.

ثمّ إنّي قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: قول الله: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

قال: أمره أن يحدّث بما أنعم الله عليه من دينه.

وفي كتاب علل الشرائع[8]، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّه، عن آبائه عليهم السلام قال: إنّ أميرالمؤمنين قال: أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. نفس المصدر ‎/٤٣٩، ح ٩.

٣. نفس المصدر ‎/٤٤٠، ح ١٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيّ.

٥. المحاسن ‎/٢١٨، ح ١١٥.

٦. ق، المصدر: عمر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكر.

٨. العلل ‎/٤٦٤، ح ١٢.



سورة «الم نشرح»

سورة «الم نشرح»

مكّيّة.

وآيها ثمان بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «والشمس» و«الليل»، و«الضحىٰ» و«الم نشرح». (الحديث) وقد تقدّم في «والشمس وضحاها».

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، أُعطي من الأجر كمن لقي محمّداً[3] مغتمّاً ففرّج عنه.

وروى[4] أصحابنا: أنّ «الضحى» و«الم نشرح» سورة واحدة، لتعلّق احداهما بالأخرىٰ.

﴿الَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾: قيل[5]: الم نفسّحه حتّى وسع مناجاة الحقّ ودعوة الخلق، فكان غائباً حاضراً. أو الم نفسّحه بما أودعنا فيه من الحكم، وأزلنا عنه ضيق الجهل. أو بما يسّرنا لك تلقّي الوحي بعد ما كان يشقّ عليك.

وقيل[6]: إنّه إشارة إلى ما روي أنّ جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في صباه، أو يوم الميثاق، فاستخرج قلبه فغسله، ثمّ ملأه إيماناً وعلماً.

---

١. ثواب الأعمال /١٥١، ح ١.

٢. المجمع ٥٠٣/٥.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

ومعنى الاستفهام: إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته، ولذلك عطف عليه الفعل الذي بعده.

وفي مجمع البيان[١]: وروى سعيدبن جبير، عن ابن‌عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: لقد سالت ربّي مسالة وددت أنّي لم أساله.

قلت: أي ربّ إنّه كانت أنبياء قبلي، منهم من سخّرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتىٰ.

قال: فقال: الم أجدك يتيماً فآويتك؟

قال: قلت: بلىٰ.

قال: ألم أجدك ضالاًّ فهديتك؟

قال: قلت: بلىٰ أي ربّ.

قال: ألم أشرح لك صدرك [ووضعت عنك وزرك]؟[٢]

قال: قلت: بلى، أي ربّي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «الم نشرح لك صدرك»؛ قال: بعليّ عليه السلام فجعلناه وصيّك.

قال: وحين فتح مكّة ودخلت قريش في الإسلام، شرح الله صدره وسرّه[٤].

وعن ابن عبّاس[٥] قال: سُئِل النبيّ ﷺ فقيل: يا رسول الله، أينشرح الصدر؟

قال: نعم.

قالوا: يا رسول الله، وهل لذلك علامة يُعرف بها؟

قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزول الموت[٦].

---

١. المجمع ٥٠٨/٥.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. تفسير القمّي ٤٢٨/٢. وفي ت، ي: بتأخير هذا الحديث وتقديم الحديث التالي.
٤. المصدر: يسّره.
٥. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.
٦. ق: قبل حلول الفوت.

وفي بصائر الدرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن[٢] الحسن بن راشد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «الم نشرح لك صدرك» قال: بولاية أميرالمؤمنين.

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ (٢): قيل[٣]: عبأك الثقيل.

﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (٣): الذي حمله على النقيض، وهو صوت الرحل. عند الانتقاض. من ثقل الحمل.

قيل[٤]: وهو ما ثقل عليه من جهله بالحكم والأحكام، أو حيرته، أو تلقّي الوحي[٥]، أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم، أو من إصرارهم وتعدّيهم في إيذائه حين دعاهم إلى الايمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «ووضعنا عنك وزرك» قال: بعليّ الحرب. «الذي أنقض ظهرك»؛ [أي أثقل ظهرك][٧].

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٤): بالنبوّة وغيرها. وأيّ رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة، وجعل طاعته طاعته، وصلّى عليه في ملائكته، وأميرالمؤمنين بالصلاة عليه، وخاطبه بالألقاب. وإنّما زاد «لك»[٨] ليكون إبهاماً قبل إيضاح، فيفيد المبالغة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: «ورفعنا لك ذكرك» قال: تُذكر إذا ذُكِرتُ، وهو قول الناس: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله.

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطبرسي رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال

---

١. البصائر /٩٢ـ٩٣، ح ٣.
٢. المصدر: و.
٣. أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.
٤. أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.
٥. ق، ش: الروح.
٦. تفسير القمّي ٤٢٨/٢.
٧. ليس في ق.
٨. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.
٩. تفسير القمّي ٤٢٨/٢.
١٠. الاحتجاج /٢١١، ٢١٥ـ٢١٦.

لعليّ عليه السلام : هذا إدريس رفعه[1] الله مكاناً عليّاً.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله جلّ ثناؤه قال فيه: «ورفعنا له ذكرك» فكفىٰ بهذا من الله رفعة.

قال له اليهوديّ: فقد ألقى الله على موسى محبّة منه.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك، وقد أعطى الله محمّداً ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله إليه محبّة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تمّ من الله به الشهادة، فلا تتمّ الشهادة إلّا أن يقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، ينادىٰ به على المنابر، فلا يُرفع صوت بذكر الله إلّا رُفع ذكر محمّد صلى الله عليه وآله معه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾: كضيق الصدر، والوزر المنقض للظّهر، وضلال القوم وإيذائهم.

﴿يُسْراً﴾ (٥): كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة، فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمّك. وتنكيره للتّعظيم، والمعنىٰ: بما في «إنّ مع» من المصاحبة، المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتّصاله به اتّصال المتقاربين.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ (٦): تكرير للتأكيد. أو استئناف وعده بأنّ العسر مشفوع بيسر [آخر، كثواب][2] الآخرة؛ كقولك: إنّ للصّائم فرحتين: فرحة عند الإفطار، وفرحة عند لقاء الربّ. [فعليه قوله[3] عليه السلام : «(لن يغلب)[4] عسر يسرين». فإنّ العسر معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس، واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغاير][5] ما أريد بالأوّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: ثمّ قال[7]: «إنّ مع العسر يسراً» [قال: ما كنت فيه من العسر، أتاك اليسر.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعطاه.
٢ و٣. من أنوار التنزيل ٢/٥٦٥.
٤. ليس في ت، ي. وفي سائر النسخ: لم يغلب. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.
٥. ليس في ق، ش.
٦. تفسير القمّي ٢/٤٢٨.
٧. ليس في ق.

وفي مجمع البيان[١]: وفي الحديث، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ في هذه الآية، قال: قال لي جبرئيل: قال الله ﷻ: إذا ذُكرتُ، ذُكرتَ معي][٢].

«إنّ مع العسر يسراً» روى عطاء، عن ابن عبّاس قال: يقول الله: خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين، فلن يغلب عسر يسرين.

وعن الزجّاج[٣] قال: خرج النبيّ ﷺ [يوماً][٤] مسروراً فرحاً وهو يضحك، ويقول: لن يغلب عسر يسرين «فإنّ مع العسر يسراً، إنّ مع العسر يسراً».

قال الفرّاء: إنّ العرب تقول: إذا ذكرت نكرة ثمّ أعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين؛ كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق درهماً، فالثاني غير الأوّل. فإذا أعدتها معرفة فهي هي؛ كقولك: إذا كسبت الدرهم[٥]، فانفق الدرهم، فالثاني هو الأوّل.

ونحو هذا ما قاله الزجّاج: إنّه ذكر العسر مع الألف واللام، ثمّ ثنّى ذكره، فصار المعنىٰ: إنّ مع العسر يسرين.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، [عن أبيه][٧] عن عبدالله بن المغيرة، عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام: أنّ امرأة استعدت على زوجها أنّه لاينفق عليها، وكان زوجها معسراً، فأبىٰ أن يحبسه وقال: «إنّ مع العسر يسراً».

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام[٨]، بإسناده إلى سُليم بن قيس الهلاليّ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إنّي لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة إذا عسر عليها ولدها، تكتبان في رقّ ظبي وتعلّقه عليها في حقويها «بسم الله وبالله، إنّ مع العسر

---

١. المجمع ٥٠٨/٥.
٢. ليس في ق.
٣. المصدر: الحسن.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: درهماً.
٦. التهذيب ٢٩٩/٦، ح ٨٣٧.
٧. ليس في ق، ش.
٨. طبّ الأئمّة عليهم السلام ٣٥ ـ ٣٦.

يسراً» سبع مرّات «يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم -إلى قوله-: عذاب الله شديد»[١].

وفي من لا يحضره الفقيه[٢]، بإسناده إلى النبيّ ﷺ قال: واعلم أنّ مع الصبر النصر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾: من التبليغ.

﴿فَانْصَبْ﴾ ﴿٧﴾: فاتعب في العبادة، شكراً لما عدّدنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية.

وقيل[٣]: إذا فرغت من الغزو فانصب [في العبادة. أو فإذا فرغت من الصلاة فانصب][٤] بالدّعاء.

﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ ﴿٨﴾: بالسؤال ولا تسال غيره، فإنّه القادر وحده على إسعافه.

وقرئ[٥]: «فرغّب»؛[٦] أي فرغّب الناس إلى طلب ثوابه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «فإذا فرغت فانصب» قال: إذا فرغت من حجّة الوداع فانصب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

حدّثنا[٨] محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فإذا فرغت» من نبوّتك «فانصب» عليّاً «وإلى ربّك فارغب» في ذلك.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن

---

١. الحجّ / ١-٢.
٢. الفقيه ٢٩٦/٤، ح ٨٩٦.
٣. أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.
٤. ليس في ق، ش.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فارغب.
٧. تفسير القمّي ٤٢٨/٢-٤٢٩.
٨. تفسير القمّي ٤٢٨/٢-٤٢٩.
٩. الكافي ٢٩٣/١-٢٩٤، ح ٣.

جابر، وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته ونُعيت إليه نفسه، فقال الله جلّ ذكره: «فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب» يقول: إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيّك، فأعلمهم فضله علانية فقال: من كنت مولاه فعليّ[1] مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ثلاث مرّات.

ثمّ قال: لأبعثنّ رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرّار. يعرّض بمن رجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه.

وقال صلى الله عليه وآله: عليّ سيّد المؤمنين.

وقال صلى الله عليه وآله: عليّ عليه السلام عمود الدين.

وقال: هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي.

وقال: الحقّ مع عليّ عليه السلام أينما مال.

وقال صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا؛ كتاب الله وأهل بيتي عترتي. أيّها الناس، اسمعوا وقد بلّغت، إنّكم ستردون عليّ الحوض فأسالكم عمّا فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب الله وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولاتعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

وفي مجمع البيان[2]: «فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب» معناه: فإذا فرغت [من الصلاة المكتوبة][3] فانصب إلى ربّك في الدعاء، وارغب إليه في المسالة يعطك. عن مجاهد وقتادة والضحّاك ومقاتل والكلبيّ، وهو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام.

وقال الصادق[4] عليه السلام: هو الدعاء في دبر الصلاة وأنت جالس.

---

١. ق، ش، م: فهذا عليّ.
٢. المجمع ٥٠٩/٥.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن همام، عن عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تعالى: «الم نشرح لك صدرك» بعليّ عليه السلام «ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ـ إلى قوله ـ فإذا فرغت» من نبوّتك «فانصب» عليّاً عليه السلام وصيّاً «وإلى ربّك فارغب» في ذلك.

وقال[٢] أيضاً: حدّثنا محمّد بن همّام، بإسناده، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن المهلبي[٣]، عن سلمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله: «الم نشرح لك صدرك».

قال: بعليّ عليه السلام فاجعله وصيّاً.

قلت: وقوله: «فإذا فرغت فانصب».

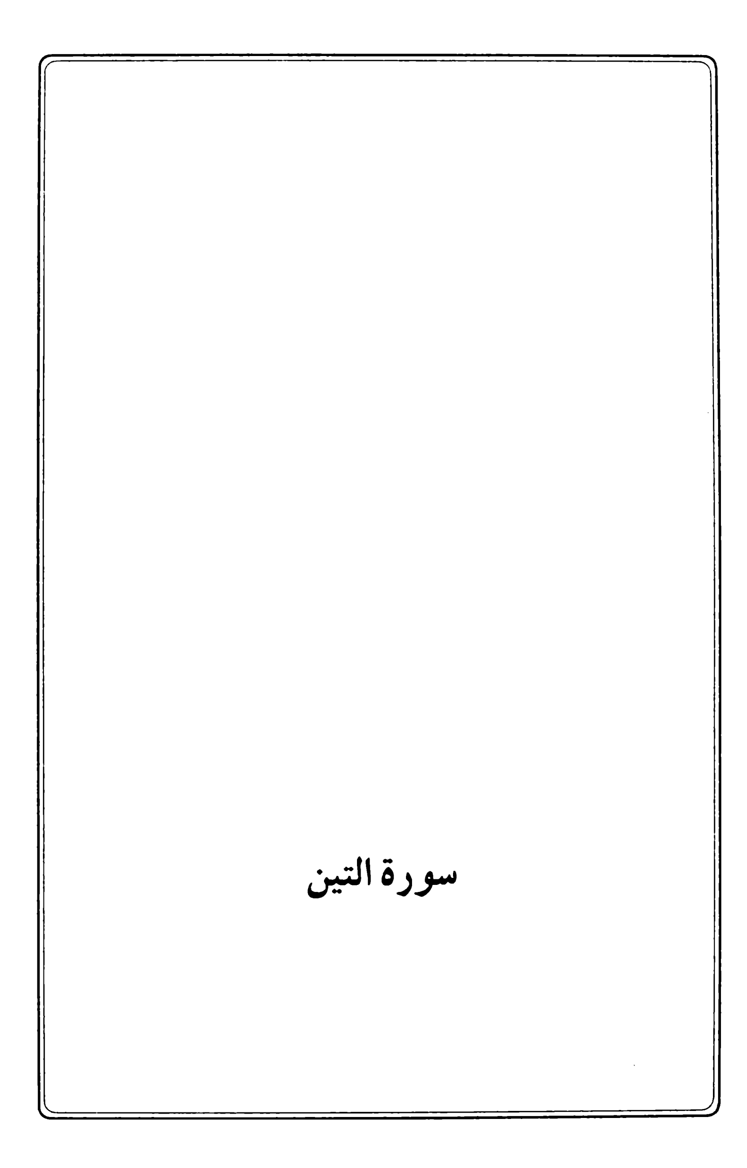
قال: إنّ الله أمره بالصلاة والزكاة والصوم والحجّ، ثمّ أمره إذا فعل ذلك أن ينصب عليّاً وصيّه.

وقال[٤] أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله: «فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب» كان رسول الله حاجّاً فنزلت «فإذا فرغت» من حجّتك «فانصب» عليّاً للناس.

وقال[٥] أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، بإسناده إلى المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «فإذا فرغت فانصب» عليّاً بالولاية.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٨١١/٢، ح ١.
٢. نفس المصدر ٨١٢/٢، ح ٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اللهبي.
٤. نفس المصدر ٨١٢/٢، ح ٤.
٥. نفس المصدر ٨١٢/٢، ح ٥.



سورة التين

سورة التين

مكّيّة. وقيل: مدنيّة.

وآيها ثمان بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «والتين» في فرائضه ونوافله، أُعطي من الجنّة حيث يرضى[2].

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطاه الله خصلتين: العافية واليقين ما دام في الدنيا، فإن مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم.

وعن البراء بن عازب[4] قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقرأ في المغرب «والتين والزيتون» فما رأيت إنساناً أحسن قراءة منه. رواه[5] مسلم في الصحيح[6].

قال عمر بن ميمون[7]: سمعت عمر بن الخطّاب يقرأ بمكّة في المغرب: «والتين والزيتون [وطور سيناء]»[8] فظننت أنّه إنّما قرأها ليُعلم حرمة البلد[9]. وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليهما السلام أيضاً.

---

١. ثواب الأعمال /١٥١، ح ١.

٢. في المصدر زيادة: إن شاء الله.

٣ و ٤. المجمع ٥/٥١٠.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أبو.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن مقاتل.

٧. نفس المصدر ٥١١. وفيه: عمرو بن ميمون.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. المصدر: قرأها حرمة ليعلم البلد.

﴿وَالتينِ والزَّيْتُونِ ﴿١﴾﴾: قيل[١]: خصّصهما من الثمار بالقسم، لأنّ التين فاكهة طيّبة لافضلة له، وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النفع؛ فإنّه يليّن الطبع، ويحلّل البلغم، ويطهّر الكليتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدّة الكبد والطحال، ويسمن البدن. وفي الحديث: أنّه يقطع البواسير، وينفع من النقرس. والزيتون فاكهة وأدام ودواء، وله دهن لطيف كثير المنافع، مع أنّه قد ينبت حيث لادهنيّة فيه؛ كالجبال.

وقيل[٢]: المراد بهما: جبلان من الأرض المقدّسة، أو مسجدا دمشق وبيت المقدس أو البَلَدان.

﴿وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾﴾: قيل[٣]: يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربّه[٤]. و«سينين» و«سيناء» اسمان للموضع الذي هو فيه.

﴿وَهَذَا البَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾: أي الآمن، من أمن الرجل أمانة، فهو أمين. أو المأمون فيه، يأمن فيه من دخله.

قيل[٥]: المراد به: مكّة.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فالتين» المدينة، و«الزيتون» بيت‌المقدس، و«طور سينين» الكوفة، و«هذا البلد الأمين» مكّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين» قال: «التين» رسول الله صلى الله عليه وآله، «والزيتون» أميرالمؤمنين، و«طور سينين» الحسن والحسين، و«هذا البلد الأمين» الأئمّة.

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهر آشوب بعد نقل قوله[٩]: «والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين»، وأنّها نزلت في أميرالمؤمنين خاصّة، وأنّ الأزواج

١ـ٣. أنوار التنزيل ٥٦٦/٢.
٤. ليس في ق، ش، م، ن.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الخصال ٢٢٥.
٧. تفسير القمّي ٤٢٩/٢.
٨. المناقب ٣٨٠/٣.
٩. الفرقان / ٧٤.

فاطمة، و«ذرّيّاتنا» الحسن والحسين عليهما السلام قال: وقد روي أنّ «والتين والزيتون» نزلت فيهم.

مقاتل بن مقاتل [١]، عن مرازم، عن موسى بن جعفر عليهما السلام في قوله: «والتين والزيتون» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

«وطور سينين» [٢] قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

«وهذا البلد الأمين» قال: محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان [٣]: وقد روى أبوذرّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في التين: لو قلت: إنّ فاكهة نزلت من الجنّة، لقلت: هذه هي، لأنّ فاكهة الجنّة بلا عجم، فكلوها فإنّها تقطع البواسير وتنفع من النقرس.

وأمّا الزيتون فإنّه يُعتصر منه الزيت، يدور في أكثر الأطعمة، وهو إدام والتين طعام، وفيه منافع كثيرة.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾: يريد به الجنس.

﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾: تعديل، بأن خصّ بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواصّ الكائنات ونظائر سائر [٤] الممكنات.

[وفي كتاب الخصال [٥]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: بالنار والنور والريح والماء. فبالنار يأكل ويشرب، وبالنور يبصر ويعقل، وبالرّيح يسمع ويشمّ، وبالماء يجد لذّة الطعام [والشراب] [٦]. ولولا أنّ النار في معدته، لما هضمت الطعام والشراب. ولولا أنّ النور في بصره، لما أبصر ولاعقل. ولولا الريح، لما التهبت نار المعدة. ولولا الماء، لما وجد [٧] لذّة الطعام [والشراب] [٨].

---

١. نفس المصدر/٣٩٣ـ٣٩٤.

٢. ن، ت، م، ي، ر: سيناء.

٣. المجمع ٥١٠/٥.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. الخصال/٢٢٧، ح ٦٢.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: لم يجد.

٨. من المصدر.

عن أبي عبدالله[١] عليه السلام قال: بُني الجسد على أربعة أشياء: على الروح والعقل والدم والنفس. فإذا خرجت الروح، تَبِعَهَا العقل. وإذا رأت الروح شيئاً، حفظه عليها العقل، وبقي الدم[٢] والنفس][٣].

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (٥): قيل[٤]: بأن جعلناه من أهل النار. أو إلى أسفل سافلين، وهو النار.

وقيل[٥]: هو أرذل العمر.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهر آشوب، متّصلاً بآخر ما نقلنا ـ أعني: محمّد صلى الله عليه وآله ـ: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال: الأوّل. «ثمّ رددناه أسفل سافلين» ببغضه أميرالمؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال: نزلت في الأوّل[٨] «ثمّ رددناه أسفل سافلين».

﴿إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحَاتِ﴾: استثناء متّصل على المعنى الأوّل، ومنقطع على الثاني.

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦): لاينقطع، أو لايُمَنّ به عليهم. وهو على الأوّل حكم مرتّب على الاستثناء مقرّر له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: «إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام. «فلهم أجر غير ممنون»؛ أي لايُمَنّ عليهم به.

وفي كتاب المناقب[١٠] لابن شهر آشوب، [متّصلا بآخر ما نقلناه من قوله: ببغضه أميرالمؤمنين: «إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» عليّ بن أبي طالب عليه السلام][١١].

---

١. نفس المصدر ٢٢٦/٦، ح ٦١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الروح.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٥٦٦/٢.
٦. المناقب ٣٩٤/٣.
٧. تفسير القمّي ٤٢٩/٢.
٨. المصدر: زريق.
٩. تفسير القمّي ٤٣٠/٢.
١٠. المناقب ٣٩٤/٣.
١١. ليس في ق.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾: أي فأيّ شيء يكذّبك، يا محمّد، دلالة أو نطقاً.

﴿بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ (٧): بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل.

وقيل[١]: «ما»[٢] بمعنى: مَن.

وقيل[٣]: الخطاب للإنسان على الالتفات، والمعنى: فما الذي يحملك على هذا الكذب.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهر آشوب متّصلاً بقوله: عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «فما يكذّبك بعد بالدّين» ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨): تحقيق لما سبق، والمعنى: أليس الذي فعل ذلك من الخلق والردّ بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً، ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء، على ما مرّ مراراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: ثمّ قال لنبيّه: «فما يكذّبك بعد بالدّين» قال: بأمير المؤمنين «أليس الله بأحكم الحاكمين».

وفي مجمع البيان[٦]: وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا ختم هذه [السورة][٧] قال: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: وإذا قرأ «والتين والزيتون» قال عند الفراغ منها: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين.

وفي كتاب الخصال[٩]: فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا قرأتم «والتين» فقولوا[١٠] في آخرها: ونحن على ذلك من الشاهدين.

---

١. أنوار التنزيل ٥٦٦/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: با.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المناقب ٣٩٤/٣.
٥. تفسير القمّي ٤٣٠/٢.
٦. المجمع ٥١٢/٥.
٧. من المصدر.
٨. العيون ١٨١/٢، ح ٥.
٩. الخصال /٦٢٩، ح ١٠.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاقرؤوا.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: محمّد بن العبّاس ﷺ عن محمّد بن القاسم، عن محمّد بن زيد، عن إبراهيم بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «والتين والزيتون» (إلى آخر السورة).

فقال: التين والزيتون: الحسن والحسين.

قلت: «وطور سينين».

قال: هو ليس طور سينين، ولكنّه طور سيناء.

قال: فقلت: وطور سيناء؟

فقال: نعم، هو أميرالمؤمنين عليه السلام.

قلت: «وهذا البلد الأمين».

قال: رسول الله صلّى الله عليه وآله أمن الناس به من النار إذا أطاعوه.

قلت: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم».

قال: ذاك أبوفصيل حين أخذ الله ميثاقه له بالرّبوبيّة، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية[2]، فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنّه قال: «ثمّ رددناه أسفل سافلين»؛ يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمّد صلوات الله عليهم ما فعل.

قال: قلت: «إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات».

قال: والله، هو أميرالمؤمنين وشيعته. «فلهم أجر غيرممنون».

قال: قلت: «فما يكذّبك بعدُ بالدّين».

قال: مهلاً مهلاً، لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله، ما كذب رسول الله بالله طرفة عين.

قال: قلت: فكيف هي؟

قال: «فمن يكذّبك بعد بالدين» [والدين][3] أميرالمؤمنين عليه السلام. «اليس الله بأحكم الحاكمين».

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٨١٤/٢ـ٨١٥، ح ٤.
٢. ق، ش، م، ن، ت: بالوصاية.
٣. ليس في ق، ش، م.



سورة العلق

سورة العلق

مكّيّة.

وآيها تسع عشرة أو عشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ في يومه أو ليلته «اقرأ باسم ربّك» ثمّ مات في يومه أو ليلته، مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

[وروي[2] عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام][3] قال: العزائم «الم تنزيل» و«حم السجدة» و«النجم» و«اقرأ باسم ربّك» وما عداها في جميع القرآن مسنون ليس بمفروض.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ العزائم «اقرأ باسم ربّك الذي خلق» و«النجم» و«تنزيل السجدة» و«حم السجدة».

وفي عيون الأخبار[5]، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: قال الرضا عليه السلام: سمعت أبي يحدّث عن أبيه أنّ أوّل سورة نزلت «بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربّك الذي خلق» وآخر سورة نزلت[6]: «إذا جاء نصر الله».

---

١. ثواب الأعمال /١٥١، ح ١.

٢. مجمع البيان ٥١٦/٥.

٣. من المصدر.

٤. الخصال /٢٥٢، ح ١٢٤.

٥. العيون ٥/٢ـ٦، ح ١٢.

٦. ليس في ق.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن محمّد [بن الحسن][2] بن السريّ، عن عمّه عليّ بن السريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوّل ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله «بسم‌الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربّك» وآخره: «إذا جاء نصرالله».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: وإنّه كانت أوّل سورة نزلت «اقرأ باسم ربّك الذي خلق» (الحديث).

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾: أي اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه تعالى، أو مستعيناً به.

﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ (١): أي الذي له الخلق، أو الذي خلق كلّ شيء، ثمّ أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعاً وتدبيراً، وأدلّ على وجوب العبادة المقصودة من القراءة، فقال:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: أو الذي خلق الإنسان. فأبهم أوّلاً ثمّ فسّر، تفخيماً لخلقه ودلالة على عجيب فطرته.

﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢): جَمَعَه[4]، لأنّ الإنسان في معنى الجمع. ولمّا كان أوّل الواجبات معرفة الله نزّل أوّلاً ما يدلّ على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته.

﴿اقْرَأْ﴾: تكرير للمبالغة. أو الأوّل مطلق، والثاني للتبليغ، أو في الصلاة. ولعلّه لمّا قيل له: اقرأ باسم ربّك، قال: ما أنا بقارئ، فقيل له:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣): الزائد في الكرم على كلّ كريم، فإنّه ينعم بلا عوض ويحلم[5] من غير تخوّف، بل هو الكريم وحده على الحقيقة.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤): أي الخطّ بالقلم[6]، وقد قرئ[7] به، ليُقيّد به العلم ويُعلم به البعيد.

---

١. الكافي ٦٢٨/٢، ح ٥.
٢. ليس في ق.
٣. تفسير القمّي ٤٢٨/٢.
٤. يعني جمع العلق الذي هو مفرده: علقة.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٧/٢. وفي النسخ: يحكم.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. أنوار التنزيل ٥٦٧/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال عليّ بن إبراهيم: «علّم بالقلم» قال: علّم الإنسان بالكتابة، التي بها تتمّ أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها.

﴿عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٥): بخلق القوىٰ ونصب الدلائل وإنزال الآيات، فيعلّمك القراءة وإن لم تكن قارئاً.

وقد عدّ تعالى مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه، إظهاراً لما أنعم عليه، من أن نقله من أخسّ المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيّته وتحقيقاً لأكرميّته، وأشار أوّلاً إلى ما يدلّ على معرفته عقلاً، ثمّ نبّه على ما يدلّ عليها سمعاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا أحمد بن محمّد الشيبانيّ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا عثمان بن يوسف، عن عبدالله بن كيسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمّد فقال: يامحمّد، اقرأ.

قال: وما أنا أقرأ؟![٣]

قال: اقرأ «باسم ربّك الذي خلق»؛ يعني خلق نورك القديم[٤] قبل الأشياء. «خلق الإنسان من علق»؛ يعني خلقك من نطفة وشقّ منك عليّاً. «اقرأ وربّك الأكرم الذي علّم بالقلم»؛ يعني علّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام. «علّم الإنسان ما لم يعلم»؛ يعني علّم عليّاً من الكتابة ما لم يعلم قبل ذلك.

﴿كَلاَّ﴾: ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وإن لم يُذكر لدلالة الكلام عليه.

﴿اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾ (٦) ﴿اَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾ (٧): أي رأىٰ نفسه.

و«استغنىٰ» مفعوله الثاني، لأنّه بمعنىٰ: علم، ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد.

وقرأ[٥] قنبل، بقصر الهمزة.

---

١ و٢. تفسير القمّي ٢/٤٣٠.
٣. ق، ش، م: بقارىء.
٤. المصدر: الأقدم.
٥. أنوار التنزيل ٢/٥٦٧.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ قال: «كلاّ إنّ الإنسان ليطغىٰ أن رآه استغنىٰ» قال: إنّ الإنسان إن استغنىٰ يكفر ويطغىٰ وينكر.

﴿إِنَّ إلى رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨﴾: الخطاب للإنسان على الالتفات، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان.

و«الرجعىٰ» مصدر؛ كالبشرىٰ.

﴿أَرَأَيْتَ الذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ ۝١٠﴾: قيل[2]: نزلت في أبي جهل، قال: لو رأيت محمّداً ساجداً لوطئت عنقه، فجاءه ثمّ نكص على عقبيه.

فقيل له: مالك؟

فقال: إنّ بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً، وأجنحةً. فنزلت.

ولفظ «العبد» وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي، والدلالة على كمال عبوديّة المنهيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «أرأيت الذي ينهىٰ عبداً إذا صلّىٰ» قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله، فقال: «أرأيت الذي» (الآية).

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[4]: روى عبد الواحدبن المختار الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سالته عن صلاة الضحىٰ.

فقال: أوّل من صلاّها قومك، إنّهم كانوا من الغافلين، فيصلّونها ولم يصلّها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال: إنّ عليّاً عليه السلام مرّ برجل وهو يصلّيها، فقال عليّ عليه السلام: ما هذه الصلاة؟

قال: أدَعُها، يا أميرالمؤمنين؟

فقال عليّ عليه السلام: أكون أنهىٰ عبداً إذا صلّىٰ.

---

١. تفسير القمّي ٤٣٠/٢.

٢. أنوار التنزيل ٥٦٧/٢.

٣. تفسير القمّي ٤٣٠/٢.

٤. الفقيه ٣٥٧/١، ح ١٥٦٦.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾: «أرأيت» تكرير للأوّل، وكذا الذي في قوله:

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾: والشرطيّة مفعوله الثاني. وجواب الشرط الأوّل محذوف دلّ عليه جواب الشرط الثاني، الواقع موقع القسيم له.

والمعنى: أخبرني عمّن ينهى بعض عباد الله عن صلاته، إن كان ذلك الناهي على هدىً فيما ينهى عنه، أو آمراً [بالتقوى][1] فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقده. أو إن كان على التكذيب للحقّ والتولّي عن الصواب؛ كما تقول: الم يعلم بأنّ الله يرى ويطّلع على أحواله مِن هُداه وضلاله.

وقيل[2]: المعنى: أرأيت الذي ينهى عبداً[3] يصلّي، والمنهيّ على الهدى آمر بالتقوى، والناهي مكذّب متولٍّ، فما أعجب من ذا؟![4]

وقيل[5]: الخطاب في الثانية مع الكافر، فإنّه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان، يخاطب هذا مرّة والآخر أخرى، وكأنّه قال: ياكافر، أخبرني إن كان صلاته هدىً و[6] دعاؤه إلى الله أمراً بالتقوى، أتنهاه؟!

ولعلّه ذكر الأمر بالتقوى في التعجّب والتوبيخ ولم يتعرّض له في النهي، لأنّ النهي كان عن الصلاة والأمر بالتقوى. واقتصر على ذكر الصلاة، لأنّه دعوة بالفعل، أو لأنّ نهي العبد إذا صلّى يحتمل أن يكون لها ولغيرها، وعامّة أحواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة.

﴿كَلَّا﴾: ردع للناهي.

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾: عمّا هو فيه.

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾: لنأخذنّ بناصيته ولنسحبنّه بها إلى النار.

و«السفع» القبض على الشيء وجذبه بشدّة.

---

١ و٢. من أنوار التنزيل ٢/٥٦٨.
٣. ليس في ق.
٤. أي هذا.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في المصدر.

وقرئ(١): «لنسفعنّ» بنون مشدّدة، و«لأسفعنّ». وكتابته في المصحف «بالألف» على حكم الوقف والاكتفاء «باللام» عن الإضافة، للعلم بأنّ المراد ناصيته المذكورة.

﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾(١٦): بدل من «الناصية». وإنّما جاز لوصفها(٢).

وقرئت(٣) بالرفع، على «هي ناصية». والنصب، على الذم. ووصفها بالكذب والخطأ، وهما لصاحبها، على الإسناد المجازيّ للمبالغة.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾(١٧): أي أهل ناديه ليعينوه، وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم.

قيل(٤): إنّ أباجهل مرّ برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلّي، فقال: الم أنهك، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أتهدّدني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً. فنزلت.

﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾(١٨): ليجرّوه إلى النار. وهو في الأصل: الشرَط، واحدها زبنية؛ كعفرية، من الزبن: وهو الدفع. أو زبنيّ على النسب، وأصلها: زباني، والتاء معوّضة عن الياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم(٥): قوله: «فليدع ناديه» قال: لمّا مات أبوطالب، فنادى أبوجهل والوليد عليهما لعائن الله: هلمّ فاقتلوا محمّداً، فقد مات الذي كان ناصره.

فقال الله تعالى: «فليدع ناديه، سندع الزبانية» قال: كما دعا إلى قتل محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أيضاً ندع الزبانية.

﴿ كَلاَّ ﴾: ردع أيضاً للنّاهي.

﴿ لاَتُطِعْهُ ﴾: أي اثبت أنت على طاعتك.

﴿ وَاسْجُدْ ﴾: ودم على سجودك.

﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾(١٩): وتقرّب إلى ربّك.

وفي عيون الأخبار(٦)، في باب ما جاء من الأخبار المأثورة عن الرضا عليه السلام: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أي إنّما جاز بدل النكرة من المعرفة، لوصف البدل.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٥. تفسير القمّي ٤٣١/٢.

٦. العيون ٦/٢ ـ ٧، ح ١٥.

عليّ الوشّاء قال: سمعت الرضا يقول: أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد، وذلك قوله: «واسجد واقترب».

[وفي الكافي[1]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد، وذلك قوله عزّ وجلّ: «واسجد واقترب»][2].

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم، فليقل في سجوده: سجدت لك [يا ربّ][4] تعبّداً ورقّاً، لامستكبراً عن عبادتك ولامستنكفاً ولامستعظماً[5]، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير.

وفي من لايحضره الفقيه[6]: وقال الصادق عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، قال الله عزّ وجلّ: «واسجد واقترب».

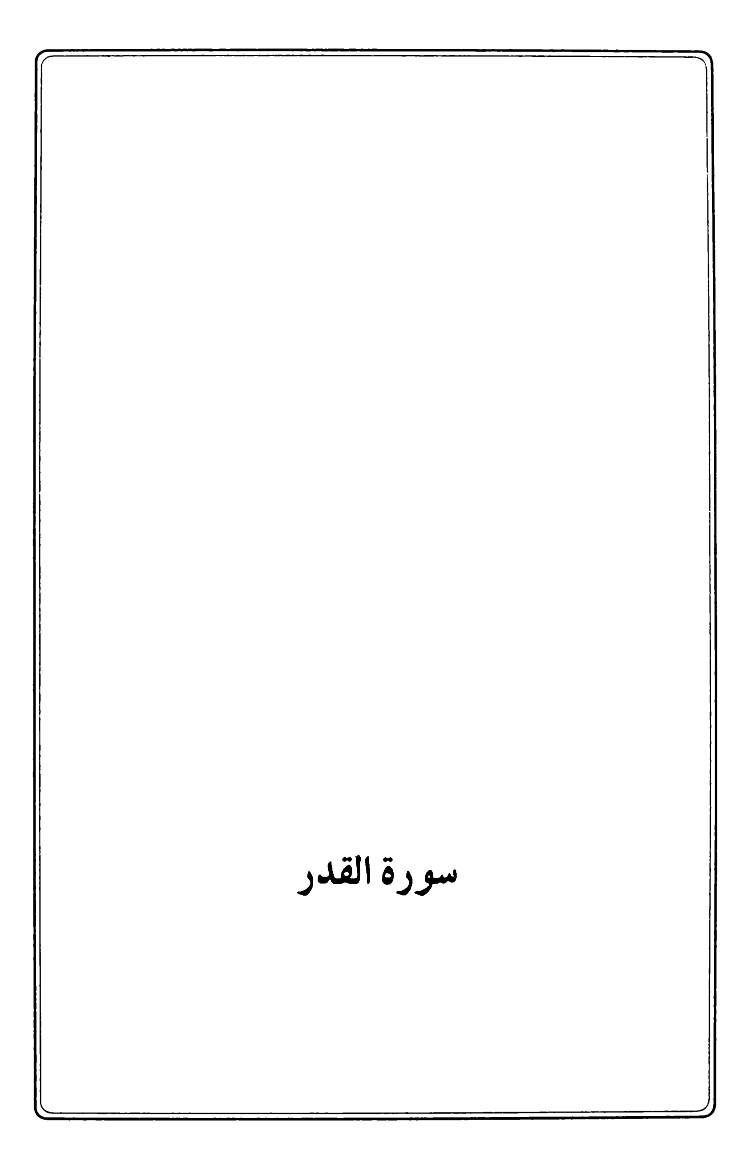
وقد روي[7] أنّه يقول في سجدة العزائم: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلّا الله عبوديّة و رقّاً، سجدت لك، ياربّ، تعبّداً ورقّاً، لامستنكفاً ولامستكبراً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير، ثمّ يرفع رأسه، ثمّ يكبّر.

وفي مجمع البيان[8]: وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً.

وفي عوالي اللئالي[9]: وروي في الحديث، أنّه لمّا نزل قوله: «واسجد واقترب» سجد النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال في سجوده: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

---

١. الكافي ٢٦٤/٣، ح ٣. وفي ن هاهنا زيادة: محمّد بن يحيى.
٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر /٣٢٨، ح ٢٣.
٤. يوجد في ق، ش.
٥. ن، المصدر: متعظّماً.
٦. الفقيه ١٣٤/١، ح ٦٢٨.
٧. نفس المصدر /٢٠١، ح ٩٢٢.
٨. المجمع ٥١٦/٥.
٩. العوالي ١١٣/٤ ـ ١١٤، ح ١٧٦.



سورة القدر

سورة القدر

مختلف فيها.

وآيها خمس أو ستّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن سيف بن عميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» فجهر بها صوته، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله. ومن قرأها سرّاً، كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله. ومن قرأها عشر مرّات، محا الله[2] عنه ألف ذنب من ذنوبه.

وفي أصول الكافي[3]، مثله، إلّا أنّ آخرها: ومن قرأها عشر مرّات، غُفرت له على نحو[4] ألف ذنب من ذنوبه.

وبإسناده[5]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «إنّا أنزلناه» في فريضة من فرائض الله، نادى منادٍ: يا عبدالله، غفرالله لك ما مضى، فاستأنف العمل.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأها أُعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيى ليلة القدر.

---

١. ثواب الأعمال /١٥٢، ح ١.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. الكافي ٦٢١/٢، ح ٦.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: «له على محو» بدل «غفرت له على نحو». وفي سائر النسخ: «مرت له على محو».

٥. ثواب الأعمال /١٥٢، ح ٢.

٦. المجمع ٥١٦/٥.

وفي مهج الدعوات[١] لابن طاوس رحمه الله: أنّه قيل للصادق عليه السلام بما احترست من المنصور عند دخولك عليه؟

فقال: بالله وبقراءة «إنّا أنزلناه»، ثمّ قلت: يا الله يا الله، سبعاً، إنّي أتشفّع اليك بمحمّد [وآله صلوات الله عليهم][٢] وأن تغلبه لي. فمن ابتلي بذلك، فليصنع مثل صنعي. ولولا أنّنا نقرأها ونأمر بقراءتها شيعتنا، لتخطّفهم الناس ولكن هي، والله، لهم كهف.

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام[٣]، بإسناده إلى أبي حمزة الثماليّ: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: شكا رجل من همدان إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وجع الظهر، وأنّه يسهر الليل.

فقال: ضع يدك على الموضع الذي تشتكي منه واقرأ ثلاثاً: «وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين»، واقرأ سبع مرّات «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» (إلى آخرها) فإنّك تعافى من العلّة[٤] إن شاء الله تعالى.

وبإسناده[٥] إلى بكر بن محمّد الأزديّ[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام وأوصى أصحابه وأولياءه: من كانت به علّة فليأخذ قلّة[٧] جديدة وليجعل فيه الماء، وليستقِ الماء بنفسه، وليقرأ [على الماء][٨] سورة «إنّا أنزلناه» [على الترتيل][٩] ثلاثين مرّة، ثمّ ليشرب من ذلك الماء وليتوضّأ به وليمسح به، وكلّما نقص زاد فيه، فإنّه لا يظهر ذلك ثلاثة أيّام إلّا ويعافيه الله من ذلك الداء.

---

١. مهج الدعوات /١٨٦.

٢. ليس في ق، ش، م، المصدر. وفي المصدر: «صلّى الله عليه وآله» مكان ما بين المعقوفتين.

٣. طبّ الأئمّة عليهم السلام /٣٠ ـ ٣١.

٤. المصدر: العلل.

٥. نفس المصدر /١٢٣.

٦. المصدر: محمّد بن بكر الأزدي.

٧. القلّة: الحِبّ العظيم. وقيل: الكوز الصغير.

٨. ليس في ق، ش.

٩. من المصدر.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلى بكر[٢] بن محمّد الأزديّ: عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في العوذة، تأخذ قلّة جديدة فتجعل فيها ماء، ثمّ تقرأ عليها «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» ثلاثين مرّة، ثمّ تُعلّق وتشرب منها وتتوضّأ وتزداد فيها [ماءً إن شاء الله][٣].

محمّد بن يعقوب[٤]، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد بن يحيى قال: كنت بفيد[٥] فمشيت مع عليّ بن بلال إلى قبر محمّد بن إسماعيل بن بزيع.

قال: فقال لي عليّ بن بلال: قال لي صاحب هذا القبر، عن الرضا عليه السلام: من أتى قبر أخيه المؤمن من أيّ ناحية، يضع يده ويقرأ[٦] «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات أمن من الفزع الأكبر.

الحسن بن محبوب[٧]، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبقيع، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة.

فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، هذا قبر رجل من الشيعة.

قال: فوقف عليه، ثمّ قال: اللهمّ ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، واسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك، والحقه بمن كان يتولاّه، ثمّ قرأ «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر» سبع مرّات.

وفي من لايحضره الفقيه[٨]: وقال عليه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن، فقرأ عنده «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر» سبع مرّات، إلّا غفر الله له ولصاحب القبر.

وفي كتاب الخصال[٩]: فيما علّم أميرالمؤمنين أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: [من قرأ «قل هو الله أحد» من قبل أن تطلع الشمس

---

١. الكافي ٦٢٤/٢، ح ١٩.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي بكر.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. التهذيب ١٠٤/٦، ح ١٨٢.

٥. فيد: منزل بطريق مكّة.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرأ.

٧. نفس المصدر /١٠٥، ح ١٨٣.

٨. الفقيه ١١٥/١، ح ٥٤١.

٩. الخصال /٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ح ١٠.

[احدى عشرة مرّة][١] [ومثلها «إنّا أنزلناه»][٢] ومثلها آية الكرسي منع ماله ممّا يخاف[٣]][٤]. من قرأ «قل هو الله أحد» «وإنّا أنزلناه» قبل أن تطلع الشمس، لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس.

إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فإنّ رسول الله ﷺ قال: اللهمّ بارك لأمّتي في بكورها يوم الخميس. وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات الآخرة من آل‌عمران و«إنّا أنزلناه» وآية الكرسيّ وأمّ الكتاب، فإنّ فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة.

إذا كسا الله مؤمناً ثوباً [جديداً][٥] فليتوضّأ وليصلّ ركعتين، يقرأ فيهما أمّ الكتاب وآية الكرسيّ و«قل هو الله أحد» و«إنّا أنزلناه في ليلةالقدر» وليحمد الله الذي ستر عورته[٦] وزيّنه في الناس[٧]، وليكثر من قوله: لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فإنّه لايعصي الله فيه، وله بكلّ [سلك فيه][٨] ملك يقدّس له ويستغفر له ويترحّم عليه.

وفي الكافي[٩]: عليّ بن محمّد، عن صالح‌بن أبي حمّاد، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «إنّا أنزلناه» ثنتين[١٠] وثلاثين مرّة في إناء جديد ورشّ به ثوبه الجديد إذا لبسه، لم يزل يأكل في سعة ما بقي [منه سلك][١١].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١٢]، بإسناده إلى حكيمة عمّة أبي محمّد الحسن عليه السلام أنّه قالت: أمرني أبومحمّد بالمبيت عنده ليلة وُلد القائم، فكنت مع نرجس أمّ القائم، فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يديّ، لاتقلب جنباً عن جنب إلى جنب، حتّى إذا كان آخر الليل وقت الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها.

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. يوجد في ي، ر، المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يخلف.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: اللباس.
٨. من المصدر.
٩. الكافي ٤٥٩/٦، ح ٤.
١٠. ق، ش: ثلاث.
١١. من المصدر.
١٢. كمال‌الدّين /٤٢٧ـ٤٢٨، ح ١.

فصاح اليّ أبومحمّد وقال: اقرئي عليها «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر».

فأقبلت أقرأ عليها، وقلت لها: ما حالك ؟

قال: ظهر بي الأمر الذي أخبرني به مولاي.

فأقبلت اقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ، وسلّم عليّ.

قالت حكيمة: ففزعت لمّا سمعت. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي [١]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن عبدوس، عن محمّد بن زادية [٢]، عن أبي عليّ بن راشد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، إنّك كتبت إلى محمّد بن الفرج تعلمه أنّ أفضل ما يقرأ في الفرائض «إنّا أنزلناه» و«قل هو الله أحد» وإنّ صدري ليضيق بقراءتهما في الفجر.

فقال عليه السلام: لايضيقنّ صدرك بهما، فإنّ الفضل والله فيهما.

سهل بن زياد [٣]، عن منصور بن العبّاس، عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: إنّي قد لزمني دَين فادح [٤].

فكتب اليّ: أكثر من الاستغفار، ورطّب لسانك بقراءة «إنّا أنزلناه».

عدّة من أصحابنا [٥]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن سليمان، عن أحمد بن الفضل، عن [٦] أبي عمرو الحذّاء قال: ساءت حالي، فكتبت إلى أبي جعفر عليه السلام.

فكتب اليّ: أدم قراءة «إنّا أرسلنا نوحاً الى قومه».

قال: فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً، فكتبت إليه أخبره بسوء حالي، وإنّي قد قرأت [إنّا

---

١. الكافي ٣/٣١٥، ح ١٩.

٢. ت، ر: زاذية. وفي المصدر: زاوية.

٣. نفس المصدر ٥/٣١٧، ح ٥١.

٤. أفدحه الدين: أثقله.

٥. نفس المصدر ٥/٣١٦، ح ٥٠.

٦. يوجد في ق، ش. وفي المصدر ورد بين المعقوفتين.

أرسلنا نوحاً إلى قومه» حولاً][1] كما أمرتني ولم أرشيئاً!

قال: فكتب اليّ: قد وفى لك الحول، فانتقل منها الى قراءة «إنّا أنزلناه».

قال: ففعلت، فما كان إلّا يسيراً حتّى بعث [اليّ][2] ابن داود فقضى عنّي ديني، وأجرى [عليّ و][3] على عيالي، ووجّهني إلى البصرة في وكالته بباب كلاّء[4] وأجرى عليّ خمسمائة درهم، وكتبت من البصرة على يدي عليّ بن مهزيار إلى أبي الحسن: إنّي كنت سالت أباك عن كذا وشكوت كذا، وإنّي قد نلت الذي أحببت، فأحببت أن تخبرني، يا مولاي، كيف أصنع في قراءة «إنّا أنزلناه» أقتصر عليها وحدها في فرائضي وغيرها، أم أقرأ معها غيرها، أم لها حدّ أعمل به؟

فوقّع عليه السلام، وقرأت التوقيع: لاتدع من القرآن قصيرة ولاطويلة، ويجزئك من قراءة «إنّا أنزلناه» يومك وليلتك مائة مرّة.

عليّ بن محمّد[5] رفعه، قال: الختم على طين قبر الحسين عليه السلام أن يُقرأ عليه «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر»[6].

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١): الضمير للقرآن، فخّمه بإضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح؛ [كما عظّمه][7] بأن أسند إنزاله إليه.

وفي الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عمر[9] الشاميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ [عدّة][10] الشهور عندالله اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، فغرّة الشهور شهر الله عزّ ذكره وهو شهر رمضان،

---

١. ليس في ق، ش.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق، ش،م.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: كلبا. وفي غيرها: كلتا. والكَلّاء ـ ككتّان ـ: موضع بالبصرة، ويقال لكلّ ساحل نهر.

٥. نفس المصدر ٥٨٨/٤، ح ٧.

٦. ليس في ق.

٧. ليس في ق.

٨. الكافي ٦٥/٤ ـ ٦٦، ح ١.

٩. المصدر: عمرو.

١٠. من المصدر مع المعقوفتين.

[وقلب شهر رمضان][١] ليلةالقدر، ونزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الغسل في سبعة عشر موطناً: ليلة سبع عشرة[٣] من شهر رمضان -إلى قوله-: وليلة ثلاث وعشرين يرجئ فيها ليلة القدر.

[عن حسّان بن مهران،][٤] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن ليلةالقدر.

قال: التمسها ليلة احدىٰ وعشرين وليلة ثلاث وعشرين [من رمضان][٥].

عن جابر بن عبدالله[٦]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ذكر شهر رمضان، فقال رجل: فيه[٧] ليلةالقدر، يا رسول الله؟

فقال: نعم[٨]. (الحديث)

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنته ثمّ يتحوّل عنه إن شاء الله إلى غيره، وذلك أنّ ليلةالقدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون.

محمّد بن يحيى[١٠]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. ومحمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش[١١]، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لابن عبّاس: إنّ ليلةالقدر في كلّ سنة،

---

١. ليس في ق.
٢. الخصال /٥٠٨، ح ١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليلة سبعة وعشرين.
٤. نفس المصدر /٥١٩، ح ٨. ولايوجد اسم الراوي في النسخ.
٥. ليس في المصدر.
٦. نفس المصدر /٣١٨، ح ١٠١.
٧. المصدر: في.
٨. ليس في المصدر.
٩. الكافي ٨٢/٢، ح ١.
١٠. نفس المصدر ٥٣٢/١، ح ١١.
١١. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٠٥/١. وفي النسخ: الحريش.

وإنّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله ﷺ.

فقال ابن عبّاس: من هم؟

قال: أنا وأحد عشر من صلبي، أئمّة مُحدَّثون.

وبهذا الإسناد[1] قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: آمنوا بليلة القدر، إنّها تكون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولولده الأحد عشر من بعدي.

وعن أبي عبدالله[2] عليه السلام قال: قال أبي: قلت لابن عبّاس: أنشدك الله، هل في حكم الله اختلاف؟

قال: فقال: لا.

فقلت: ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتّى سقطت، ثمّ ذهب وأتى رجل آخر إذ أطار كفّه، فأتي به اليك وأنت قاض، كيف أنت صانع؟

قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفّه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت، وابعث به إلى ذوي عدل.

قلت: جاء الاختلاف في حكم الله ونقضت القول الأوّل، أبى الله أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود وليس من يفسّره[3] في الأرض، اقطع قاطع الكفّ أصلاً ثمّ أعطه دية الأصابع، هكذا حكم الله ليلة ينزل[4] فيها أمره، إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله فأدخلك الله[5] النار؛ كما أعمى بصرك يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلذلك عمي بصري؟ قال: وما علمك بذلك، فو الله، إن عمي بصري[6] إلّا من صفقة جناح الملك.

قال: فاستضحكت، ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثمّ لقيته فقلت: يا ابن عبّاس، ما تكلّمت بصدق مثل أمس، قال لك عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ ليلةالقدر في

---

١. نفس المصدر ٥٣٣/١، ح ١٢.

٢. نفس المصدر ٢٤٧/١ ـ ٢٤٨، ح ٢.

٣. المصدر: «تفسيره» بدل «من يفسّره».

٤. المصدر: تنزّل.

٥. يوجد في ش، المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بصره.

كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، وإنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله ﷺ.

فقلت: من هم؟

فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة[1] محدَّثون.

فقلت: لا أراها كانت إلّا مع رسول الله ﷺ.

فتبدّا لك الملك الذي يحدّثه فقال: كذبت يا عبدالله، رأت[2] عيناي الذي حدّثك به عليّ ـ ولم تره عيناه ولكن وعا قلبه ووقر في سمعه ـ[3] ثمّ صفقك بجناحه فعميت.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن أبي عبدالله[4] ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد. ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله أنزل القرآن في ليلة القدر.

إلى أن قال: [ثمّ قال][5] في بعض كتابه[6]: «واتّقوا فتنة لاتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة» في «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر».

وقال في بعض كتابه[7]: «وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين».

يقول في الآية الأولى: إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله: مضت ليلة القدر مع رسول الله ﷺ. وهذه فتنة أصابتهم خاصّة، وبها ارتدّوا على أعقابهم،

---

١. ليس في ق، ش.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: رأيت.
٣. ما بين الشارحتين جملة معترضة من كلام أبي عبدالله عليه السلام استدراكاً لقول أبيه: «فتبدّا لك الملك» حيث أوهم في قلوب السامعين لهذا الحديث أنّ الملك ظهر على ابن‌عبّاس عياناً. (من هامش المصدر).
٤. نفس المصدر ٢٤٨/١ـ٢٤٩، ح ٤.
٥. ليس في ق، ش.
٦. الأنفال / ٢٥.
٧. آل‌عمران / ١٤٤.

لأنّهم إن قالوا: لم تذهب، فلابدّ أن يكون لله فيها أمر وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدّ[١].

وفي مجمع البيان[٢]: وجاءت الرواية عن أبي ذرّ أنّه قال: قلت: يا رسول الله، ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل فيها، فإذا قبضوا رُفعت؟

قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل[٤] وزرارة ومحمّد بن مسلم، عن حمران، أنّه سال أباجعفر عليه السلام عن قول الله[٥] تعالى: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة».

قال: نعم، ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر. (الحديث) وسيأتي بتمامه إن شاء الله.

محمّد بن يحيى[٦]، عن محمّد بن أحمد، عن السيّاريّ، عن بعض أصحابنا، عن داود بن فرقد، قال: حدّثني يعقوب قال: سمعت رجلاً يسال أبا عبدالله عليه السلام عن ليلة القدر، فقال: أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كلّ عام؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام: لو رُفعت [ليلة القدر][٧] لرُفع القرآن.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾﴿٢﴾ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾﴿٣﴾: في الكافي[٨]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الوليد ومحمّد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عليّ بن عيسى القمّاط، عن عمّه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أرى[٩] رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه [بني أميّة][١٠] يصعدون على منبره من بعده، ويضلّون الناس عن الصراط القهقرىٰ، فأصبح كئيباً حزيناً.

---

١. ليس في ق.
٢. المجمع ٥١٨/٥.
٣. الكافي ١٥٧/٤، ح ٦.
٤. م، ش: الفضل. وفي ق: المفضّل.
٥. الدّخان / ٣.
٦. نفس المصدر / ١٥٨، ح ٧.
٧. يوجد في ن، ي، المصدر.
٨. الكافي ١٥٩/٤، ح ١٠.
٩. المصدر: رأى.
١٠. ليس في ق، ش.

قال: فهبط عليه جبرئيل فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً؟

قال: يا جبرئيل، إنّي رأيت بني أميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري[١] من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقرىٰ.

فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، إنّي[٢] ما اطّلعت عليه.

فعرج إلى السماء، ولم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال[٣]: «أفرأيت إن متّعناهم سنين، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون». وأنزل عليه «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر» ـ إلى قوله ـ: «من الف شهر» جعل الله ليلةالقدر لنبيّه خيراً من الف شهر ملك بني أميّة.

وفي روضة الكافي[٤]: سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يونس، عن عليّ بن عيسى القمّاط، عن عمّه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كئيب [حزين][٥].

فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً؟

فقال: إنّي رأيت الليلة رؤياً.

قال: وما الذي رأيت؟

قال: رأيت بني أميّة يصعدون المنابر وينزلون منها.

قال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، ما علمت بشيء من هذا.

وصعد جبرئيل إلى السماء، ثمّ أهبطه الله بآي من القرآن يعزيه بها، قوله[٦]: «أفرأيت إن متّعناهم سنين، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون». وأنزل الله «إنّا أنزلناه ـ إلى قوله ـ: من الف شهر» للقوم، فجعل الله ليلةالقدر [لرسوله][٧] خيراً من الف شهر.

---

١. ليس في ق.

٢. المصدر: إنّ هذا شيء.

٣. الشعراء / ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

٤. الكافي ٨/ ٢٢٢، ح ٢٨٠.

٥. من المصدر.

٦. الشعراء / ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

٧. من المصدر.

وفي سند الصحيفة السجّاديّة[1]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة وهو على منبره، فرأىٰ في منامه رجالاً ينزون[2] على منبره نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقرىٰ، فاستوىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً والحزن يُعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل بهذه الآية[3] «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للنّاس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم وما يزيدهم[4] إلّا طغياناً كبيراً»؛ يعني بني أميّة.

قال: يا جبرئيل، أعلىٰ عهدي يكونون وفي زمني؟

قال: لا، ولكن تدور رحىٰ الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً، ثمّ تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً، ثمّ لابدّ من رحى ضلالة وهي قائمة على قطبها، ثمّ ملك الفراعنة.

قال: وأنزل الله في ذلك «إنّا أنزلناه ـ إلى قوله ـ: خير من الف شهر» يملكها بنو أميّة ليس فيها ليلة القدر.

قال: فأطلع الله نبيّه أنّ بني أميّة تملك سلطان هذه الأمّة وملكها طول هذه المدّة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتّى يأذن الله بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيّه بما يلقى أهل بيت محمّد صلوات الله عليهم وأهل مودّتهم وشيعتهم منهم في أيّامهم وملكهم.

وفي مجمع البيان[5]: وذكر عطاء، عن ابن عبّاس قال: ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني إسرائيل، أنّه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر، فعجب من ذلك رسول الله عجباً شديداً وتمنّىٰ أن يكون ذلك في أمّته، فقال: يا ربّ، جعلت أمّتي أقصر الناس أعماراً وأقلّها أعمالاً. فأعطاه الله «ليلة القدر» وقال: «ليلة القدر خير من الف شهر»

---

١. الصحيفة السجّاديّة /١٤ ـ ١٦.
٢. أي يثبون.
٣. الإسراء / ٦٠.
٤. المصدر: فما يزيدهم.
٥. المجمع ٥/٥٢٠.

الذي حمل الإسرائيليّ السلاح في سبيل الله، لك ولأمّتك من بعدك إلى يوم القيامة في كلّ رمضان.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ رحمه الله: عن الحسن بن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لمعاوية: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دولاً وعباده خولاً وكتابه دغلاً، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حقّت اللعنة عليهم ولهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين[2] كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة. فأقبل الحكم بن أبي العاص، وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخفضوا أصواتكم، فإنّ الوزغ تسمع. وذلك حين رآهم رسول الله ومن يملك بعده منهم هذه الأمّة ـ يعني في المقام ـ فساءه ذلك وشقّ عليه، فأنزل الله في كتابه «ليلة القدر خير من ألف شهر»، فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليّ إلّا ألف شهر التي أجّلها الله في كتابه.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: بيان لما له فُضّلت على ألف شهر.

﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾: من أجل كلّ أمر قدّر في تلك السنة.

وقرئ[3]: «من كلّ امرئ»؛ أي من أجل كلّ إنسان.

وفي أصول الكافي[4]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام كثيراً ما يقول: اجتمع التيميّ والعدويّ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ «إنّا أنزلناه» بتخشّع وبكاء.

فيقولان: ما أشدّ رقّتك لهذه السورة!

فيقول رسول الله: لِما رأت عيني ووعى قلبي، ولِما يرىٰ قلب هذا من بعدي.

فيقولان: وما الذي رأيت، وما الذي يرى؟

قال: فيكتب لهما في التراب: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر».

قال: ثمّ يقول: هل بقي شيء بعد قوله: «كلّ أمر»؟

---

١. الاحتجاج ٢٧٥/١ ـ ٢٧٦.
٢. ق، ش، م: أربعمائة وخمسين.
٣. أنوار التنزيل ٥٦٩/٢.
٤. الكافي ٢٤٩/١، ح ٥.

فيقولان: لا.

فيقول: هل تعلمان من المنزَّل عليه بذلك؟

فيقولان: أنت، يا رسول الله.

فيقول: نعم، فيقول: هل تكون ليلةالقدر من بعدي؟

فيقولان: نعم.

فيقول: فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟

فيقولان: نعم.

فيقول: فالىٰ من؟

فيقولان: لاندري.

فيأخذ برأسي ويقول: إن لم تدريا فادريا، هو هذا من بعدي.

قال: فان كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدّة ما تداخلهما من الرعب.

وبإسناده[1] إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر» صدق الله أنزل [الله][2] القرآن في ليلة القدر. «وما أدراك ما ليلةالقدر» قال رسول الله ﷺ: لا أدري، قال الله: «ليلةالقدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلةالقدر، قال لرسول‌الله ﷺ: وهل تدري لِمَ هي خير من ألف شهر؟ [قال: لا]

قال: لأنّها «تنزّل الملائكة والروح فيها[3] بإذن ربّهم من كلّ أمر» وإذا أذن الله بشيء فقد رضيه.

إلى قوله: ثمّ قال في بعض كتابه[4]: «واتّقوا فتنة لاتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة» في «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر».

---

١. نفس المصدر /٢٤٨، ح ٤.

٢. من المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. الأنفال / ٢٥.

وقال في بعض كتابه[1]: «وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين».

يقول في الآية الأولى: إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لِأمر الله: مضت ليلة القدر مع رسول الله ﷺ. فهذه فتنة أصابتهم خاصّة وبها ارتدّوا على أعقابهم، لأنّهم إن قالوا: لم تذهب، فلابدّ أن يكون لله فيها أمر، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدّ.

وعن أبي جعفر[2] عليه السلام قال: يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلحوا، فوالله، إنّها لحجّة الله على الخلق بعد رسول الله ﷺ، وإنّها لسيّدة دينكم، وإنّها لغاية علمنا.

يامعشر الشيعة، خاصموا «بحم والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين» فإنّه لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله ﷺ.

وعن أبي جعفر[3] عليه السلام قال: لقد خلق الله ليلةالقدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون وأوّل وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة[4] يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة. من جحد ذلك، فقد ردّ على الله علمه، لأنّه لاتقوم الأنبياء والرسل والمحدَّثون إلّا أن يكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك الليلة من الحجّة التي يأتيهم بها جبرئيل.

قلت: والمحدَّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة؟

قال: أمّا الأنبياء والرسل، فلا شكّ ولابدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلِقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن يكون على وجه الأرض حجّة، ينزل ذلك في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده. وأيم الله، لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على

---

١. آل‌عمران / ١٤٤.
٢. نفس المصدر /٢٤٩، ح ٦.
٣. نفس المصدر /٢٥٠ ـ ٢٥١، ح ٧.
٤. في ش، ي، زيادة: ليلة.

آدم. وأيم الله، ما مات آدم إلّا وله وصيّ، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووضع لوصيّه من بعده. وأيم الله، أن كان النبيّ ﷺ ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمّد ﷺ أن أوص إلى فلان.

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: فضل إيمان المؤمن بحمله «إنّا أنزلناه» وتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها؛ كفضل الإنسان على البهائم، وإنّ الله ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لايتوب منهم ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، ولاأعلم أنّ في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ والعمرة والجوار.

قال[1]: وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، لاتغضب عليّ.

قال: لماذا؟

قال: لما أريد أن أسالك عنه.

قال: قل.

قال: ولاتغضب؟

قال: ولاأغضب.

قال: أرأيت قولك في ليلةالقدر: تنزّل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ قد علمه، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ علمه، وقد علمت أنّ رسول الله ﷺ مات وليس شيء من علمه إلّا وعليّ عليه السلام له واع؟

قال أبوجعفر: مالي ولك، أيّها الرجل، ومن أدخلك عليّ؟

قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدين.

قال: فافهم ما أقول لك، إنّ رسول الله ﷺ لمّا أسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله[2] ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر،

---

١. نفس المصدر ٢٥١/١ـ٢٥٢، ح ٨.

٢. في المصدر زيادة: علم.

وكذلك كان[1] عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم ويأتي تفسيره في ليالي القدر؛ كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال السائل: أوَما كان في الجمل تفسير؟

قال: بلىٰ، ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله في ليالي القدر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وإلى الأوصياء افعل كذا وكذا، لأمر[2] قد كانوا علموه اُمروا كيف يعملون[3] به.

قلت: فسّر لي هذا.

قال: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا حافظاً لجمل العلم وتفسيره.

قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟

قال: الأمر واليسر فيما كان قد علم.

قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوىٰ ما علموا؟

قال: هذا ممّا قد اُمروا بكتمانه، ولايعلم تفسير ما سالت عنه إلّا الله.

قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لم يعلم الأنبياء؟

قال: لا، وكيف يعلم وصيّ غير علم ما أوصى[4] الله[5] إليه؟!

قال السائل: فهل يسعنا[6] أن نقول: إنّ أحداً من الوصاة يعلم ما لايعلم الآخر؟

قال: لا، لم يمت نبيّ إلّا وعلمه في جوف وصيّه، وإنّما تنزّل الملائكة والروح في ليلةالقدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد.

قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟

قال: بلى، قد علموه، ولكنّهم لايستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة.

---

١. كذا في المصدر. وليس في ش. وفي غيرها: عن.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأمر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعلمون.
٤. ق: أوحى.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسع.

قال السائل: يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا؟!

[قال أبوجعفر: من أنكره، فليس منّا في شيء[١].

قال السائل: يا أباجعفر، أرأيت النبيّ ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه؟

قال: لايحلّ لك أن تسال عن هذا][٢]. أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت[٣] نبيّ ولا وصيّ إلّا والوصيّ بعده يعلمه، أمّا هذا العلم الذي تسال عنه فإنّ الله عزّ وجلّ وعلا أبى أن يُطلِع الأوصياء عليه إلّا أنفسهم.

وقال[٤]: قال أبوجعفر عليه السلام: ألا[٥] ترون من بعثه الله للشقاء على أهل الضلالة، من أجناد الشياطين وأرواحهم[٦]، أكثر ممّا ترون [مع][٧] خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة؟

قيل: يا أباجعفر، وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة؟

قال: كما شاء الله.

قال السائل: يا أباجعفر، إنّي لو حدّثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه.

قال: وكيف ينكرونه؟

قال: يقولون: إنّ الملائكة أكثر من الشياطين.

قال: صدقت، افهم عنّي ما أقول، إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وجميع الجنّ والشياطين يزورون أئمّة الضلال، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة، حتّى إذا أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر، خلق الله ـ أو قال: قيّض الله ـ من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا وليّ الضلالة فأتوه بالإفك والكذب، حتّى لعلّه يصبح

---

١. لايوجد «في شيء» في المصدر.

٢. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بموت.

٤. نفس المصدر ٢٥٢/١ـ٢٥٣، ح ٩.

٥. ش، المصدر: لما.

٦. المصدر: أزواجهم.

٧. من نورالثقلين ٦٣٧/٥، ح ١٠٢.

فيقول: رأيت كذا وكذا. فلو سال وليّ الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وبكذا، حتّى يفسّر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها.

وأيم الله، إنّ من صدّق بليلةالقدر ليعلم أنّها لنا خاصّة، لقول رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام حين دنا[1] موته: هذا وليّكم من بعدي، فإن أطعتموه رشدتم. ولكن من لايؤمن بما في ليلةالقدر منكر، ومن آمن بليلةالقدر ممّن على غير رأينا فإنّه لايسعه في الصدق إلّا أن يقول: إنّها لنا. ومن لم يقل فإنّه كاذب، إنّ الله أعظم من أن ينزّل الأمر مع الروح والملائكة إلى كافر فاسق. فإن قال: إنّه ينزل إلى الخليفة الذي هو عليها، فليس قولهم ذلك بشيء. وإن قالوا: إنّه ليس ينزل إلى أحد، فلا يكون أن ينزل شيء[2] إلى غير شيء. وإن قالوا ـ وسيقولون ـ: ليس هذا بشيء، فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً. وفي الحديث كلام يسير حذفته لعدم مسيس الحاجة إليه.

محمّد[3]، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله في أمر[4] إلّا بدأ بالإمام، فعرض ذلك عليه، وإنّ مختلف الملائكة من عندالله إلى صاحب هذا الأمر.

عليّ بن محمّد[5]، عن عبدالله بن إسحاق العلويّ، عن محمّد بن زيد الرزامي، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، وفيه قلت: جعلت فداك، الروح ليس هو جبرئيل؟

قال: الروح أعظم من جبرئيل، وإنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله: «تنزّل الملائكة والروح».

﴿سَلَامٌ هِيَ﴾: قيل[6]: ما هي إلّا سلامة؛ أي لايقدّر الله فيها إلّا السلامة، ويقضي[7]

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر ٣٩٤/١، ح ٤.
٤. في المصدر زيادة: ما يهبطه.
٥. نفس المصدر ٣٨٦/١، ح ١.
٦. أنوار التنزيل ٥٩٦/٢.
٧. المصدر: يقتضي.

في غيرها السلامة والبلاء. أو ما هي إلّا سلام، لكثرة ما يسلّمون فيها على المؤمنين.

﴿حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ ﴿٥﴾: أي وقت مطلعه؛[١] أي طلوعه.

وقرأ[٢] الكسائيّ بالكسر، على أنّه كالمرجع. أو اسم زمان على غير قياس؛ كالمشرق[٣].

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[٤]، بإسناده إلى ابن عبّاس: عن النبيّ ﷺ حديث طويل، وفيه: إذا كانت ليلة القدر يأمر الله جبرئيل، فهبط في كبكبة من الملائكة ومعهم لواء أخضر، فيركن اللواء على ظهر الكعبة، وله ستّمائة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلّا في ليلة القدر، قال: فينشرهما في تلك الليلة، فيجاوزان المشرق والمغرب. ويبثّ[٥] جبرئيل الملائكة في هذه الأمّة، فيسلّمون على كلّ قاعد وقائم ومصلّ وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمّنون على دعائهم حتّى مطلع الفجر. فإذا طلع الفجر نادىٰ جبرئيل: معشر الملائكة، الرحيل الرحيل.

فيقولون: يا جبرئيل، ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمّة محمّد ﷺ؟

فيقول: إنّ الله نظر في هذه الليلة إليهم فعفا عنهم وغفر لهم، إلّا أربعة.

فقيل لرسول الله ﷺ: من هذه الأربعة؟

قال: رجل مات مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن.

قيل: يا رسول الله، وما المشاحن؟

قال: الصارم.

وفي الصحيفة السجّاديّة[٦]، في دعائه إذا دخل شهر رمضان: ثمّ فضّل ليلة واحدة من لياليه على ليالي الف شهر، وسمّاها: ليلة القدر، تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن

---

١. إنّما قدّر كذلك، لأنّ «المطلع» مصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نور الثقلين ٦١٤/٥، ح ١٣.

٥. ق، ش، م: يثبت.

٦. الصحيفة السجّاديّة /٢٢٦-٢٢٧، الدعاء ٤٤.

ربّهم من كلّ أمر، سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلى أبي جعفر الثانيّ عليه السلام قال[٢]: قال أبوعبدالله عليه السلام: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إنّا أنزلناه في ليلةالقدر» صدق الله أنزل القرآن في ليلةالقدر.

إلى أن قال: «سلام هي حتّى مطلع الفجر» يقول: تسلّم عليك، يا محمّد، ملائكتي وروحي بسلامي من أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: عن ابن‌عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا كانت ليلةالقدر تنزّل الملائكة هم سكّان سدرة المنتهىٰ، وفيهم جبرئيل، ومعه الوية، فينصب لواءً منها على قبري ولواء في مسجد الحرام ولواء على بيت المقدس ولواء على طور سيناء، ولايدع مؤمناً ولامؤمنة إلّا ويسلّم عليه، إلّا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير المضمّخ[٤] بالزعفران.

وروي[٥] عن محمّد بن جمهور، عن صفوان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله: «خير من الف شهر» هو سلطان بني‌أميّة.

وقال: ليلة من إمام عدل، خير من الف شهر[٦] ملك بني‌أميّة.

وقال: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم»؛ أي من عند ربّهم على محمّد وآل محمّد بكلّ[٧] أمر سلام.

وروي[٨] أيضاً، عن محمّد بن جمهور، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن حمران قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عمّا يفرق في ليلةالقدر، هل هو ما يقدّر الله فيها؟

---

١. الكافي ٢٤٨/١، ح ٤.
٢. ليس في ق، ش.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٨١٦/٢، ح ١.
٤. المضمّخ: الملطّخ.
٥. نفس المصدر /٨١٧، ح ٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لكلّ.
٨. نفس المصدر /٨١٨، ح ٣.

قال: لاتوصف قدرة الله، إلّا أنّه قال[1]: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» فكيف يكون حكيماً إلّا ما فرق، ولاتوصف قدرة الله لأنّه يحدث ما يشاء.

وأمّا قوله: «ليلةالقدر خير من الف شهر»؛ [يعني فاطمة عليها السلام][2].

وقوله: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر» والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل‌محمّد صلوات الله عليهم. و«الروح» روح القدس، وهو في فاطمة عليها السلام.

«من كلّ أمر سلام» يقول: من كلّ أمر مسلّمة «حتّى مطلع الفجر» حتّى[3] يقوم القائم عليه السلام.

---

١. الدخان / ٣.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعني.

سورة البيّنة
«لم يكن»

سورة البيّنة

«لم يكن»

مكّيّة. أو مدنيّة.

وآيها ثمان، أو تسع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة لم يكن كان بريئاً من الشرك، وأُدخل في دين محمّد صلى الله عليه وآله وبعثه الله مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها كان يوم القيامة مع خير البريّة، مسافراً ومقيماً.

وعن أبي الدرداء[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس ما في «لم يكن الذين كفروا» لعطّلوا الأهل والمال وتعلّموها.

فقال رجل من خزاعة: ما فيها من الأجر، يا رسول الله؟

فقال: لا يقرأها منافق أبداً ولا عبد في قلبه شكّ في الله. والله، إنّ الملائكة المقرّبين ليقرؤونها منذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون من قراءتها، وما من عبد يقرأها بليل إلّا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة، فإن

---

١. ثواب الأعمال /١٥٢، ح ١.

٢. المجمع ٥٢١/٥.

٣. نفس المصدر والموضع.

قرأها نهاراً أعطي عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: دفع اليّ أبوالحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لاتنظر فيه، ففتحته[2] وقرأت فيه «لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم.

قال: فبعث اليّ: ابعث إليّ بالمصحف.

﴿لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الكِتَابِ﴾: اليهود والنصارىٰ، فإنّهم كفروا بالإلحاد في صفات الله.

و«من» للتبيين.

﴿وَالمُشْرِكِينَ﴾: وعبدة الأصنام.

﴿مُنْفَكِّينَ﴾: عمّا كانوا عليه من دينهم. أو الوعد باتّباع الحقّ إذا جاءهم الرسول.

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾ (١): الرسول. أو القرآن، فإنّه مبيّن للحقّ. أو معجزة الرسول بأخلاقه، والقرآن بإفحامه من تحدّى به.

وفي تفسير العيّاشي[3]، عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاريّ قال: ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أُدخل عليه: ما هذه الدار، ودار من هي؟

قال: لشيعتنا فترة، ولغيرهم فتنة.

قال: فما بال صاحب الدار لايأخذها؟

قال: أُخذت منه عامرة[4]، ولايأخذها إلّا معمورة.

فقال: أين شيعتك؟

فقرأ أبوالحسن: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتّى تأتيهم البيّنة».

---

١. الكافي ٦٣١/٢، ح ١٦.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ففتحه.

٣. تفسير العيّاشي ٢٢٩/٢ـ ٢٣٠، ح ٢٦.

٤. ليس في ق، ش، م.

قال: فنحن كفّار؟

قال: لا، ولكن كما قال [الله][1]: «الم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار»[2]. فغضب عند ذلك وغلظ عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب [والمشركين]»[4] يعني قريشاً[5] «منفكّين» قال: هم في كفرهم «حتّى تأتيهم البيّنة».

وفي رواية أبي الجارود[6]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «البيّنة» محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[7]: «حتّى تأتيهم البيّنة» اللفظ لفظ الاستقبال، ومعناه المضيّ. وقوله: «البيّنة» يريد محمّداً صلى الله عليه وآله.

﴿رَسُولٌ مِنَ اللهِ﴾: بدل من «البيّنة» بنفسه، أو بتقدير مضاف[8]. أو مبتدأ.

﴿يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾ (٢): صفته، أو خبره.

قيل[9]: والرسول وإن كان أُمّيّاً لكنّه لمّا تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها.

وقيل[10]: المراد جبرئيل، وكون الصحف مطهّرة لأنّ الباطل لا يأتي ما فيها، وأنّها لا يمسّها إلّا المطهّرون.

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (٣): مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحقّ.

وفي مجمع البيان[11]: وقوله: «رسول من الله» بيان للبيّنة[12] وتفسير لها؛ أي رسول من قبل الله. «يتلو» عليهم. «صحفاً مطهّرة»؛ يعني مطهّرة في السماء، لا يمسّها إلّا

---

١. من المصدر.
٢. إبراهيم / ٢٨.
٣. تفسير القمّي ٤٣٢/٢.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: والمشركين.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المجمع ٥٢٣/٥.
٨. أي على أن يكون المراد من «البيّنة» القرآن، والتقدير: كتاب رسول من الله.
٩. أنوار التنزيل ٥٧٠/٢.
١٠. أنوار التنزيل ٥٧٠/٢.
١١. المجمع ٥٢٣/٥. وفي جميع النسخ هنا زيادة: «عن ابن عبّاس ومقاتل». والصحيح ورود هذه العبارة بعد إتمام الفقر السابقة المنقولة عن المجمع.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيان لنبيّه صلى الله عليه وآله.

الملائكة المطهّرون من الأنجاس. عن الحسن والجبّائيّ. وهو محمّد ﷺ أتاهم بالقرآن ودعاهم إلى التوحيد والإيمان. «فيها»؛ أي في تلك الصحف. «كتب قيّمة»؛ أي مستقيمة عادلة غير ذات عوج، تبيّن الحقّ من الباطل.

وقيل[١]: مطهّرة عن الباطل والكذب والزور؛ يريد: القرآن. عن قتادة. ويعني بالصحف: ما تضمّنه الصحف من المكتوب فيها، ويدلّ على ذلك أنّ النبيّ ﷺ كان يتلو عن ظهر قلبه لاعن كتاب.

وقيل[٢]: معناه: رسول من الملائكة يتلو صحفاً من اللوح المحفوظ. عن أبي مسلم.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابْ﴾: عمّا كانوا عليه، بأن آمن بعضهم أو تردّد في دينه. أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر.

﴿إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾: فيكون كقوله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به».

وإفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدّلالة على شناعة حالهم، وأنّهم لمّا تفرّقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلّا من بعد ما جاءتهم البيّنة» قال: لمّا جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرّقوا من بعده.

﴿وَمَا أُمِرُوا﴾: أي في كتبهم بما فيها.

﴿إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: لا يشركون به.

﴿حُنَفَآءَ﴾: مائلين عن العقائد الزائفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «حنفاء» قال: طاهرين.

﴿وَيُقِيمُوا الصلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾: ولكنّهم حرّفوا وعصوا.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣ و٤. تفسير القمّي ٤٣٢/٢.

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾: دين الملّة القيّمة[١].

﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: أي في يوم القيامة، أو في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك.

واشتراك الفريقين في جنس العذاب لايوجب اشتراكهما في نوعه، فلعلّه يختلف لتفاوت كفرهما.

﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾: أي الخليقة.

وقرأ[٢] نافع [وابن ذكوان][٣]: «البريئة»[٤] بالهمزة على الأصل.

﴿إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾: فيه مبالغات؛ تقديم المدح[٥]، وذكر الجزاء المؤذن بأنّ ما مُنحوا في مقابلة ما وُصِفوا به، والحكم عليه بأنّه من عند ربّهم، وجمع جنّات وتقييدها إضافةً ووصفاً بما يزداد لها نعيماً[٦]، وتأكيد الخلود بالتأبيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قوله: «وذلك دين القيّمة»؛ أي دين قيّم. «إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين» قال: أنزل الله عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا، وعصوا أميرالمؤمنين «أولئك[٨] هم شرّ البريّة» «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة» قال: نزلت في آل محمّد عليهم السلام.

وفي مجمع البيان[٩]: وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم أبي القاسم الحسكانيّ قال:

---

١. إنّما قدّر ذلك، لأنّه لو لم يقدّر كان إضافة الشيء إلى صفته، وهو ممنوع عند البصريّين.
٢. أنوار التنزيل ٢/٥٧٠.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: البرائة. وفي غيرهما: البرئة.
٥. ليس في ق، م.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧٠. وفي ق: تتميما وفي غيرها: تعميما.
٧. تفسير القمّي ٢/٤٣٢.
٨. ي، ر، ق، ش، م، المصدر: وقوله.
٩. المجمع ٥/٥٢٤.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل[١] الأنصاريّ كاتب عليّ عليه السلام قال: سمعت عليّاً يقول: قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري. فقال: يا عليّ، الم تسمع قول الله تعالى: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة» هم شيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب، يُدعون غرّاً محجّلين.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٢]، بإسناده إلى جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي.

ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثمّ قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهدالله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عندالله مزيّة[٣].

قال: فنزلت: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة».

قال: فكان أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا: جاء خير البريّة.

وبإسناده[٤] إلى المنذر بن محمّد بن محمّد، أنّ أباه أخبره: عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من هدهد إلّا وفي جناحه مكتوب بالسريانيّة: آل محمّد خير البريّة.

وبإسناده[٥] إلى يعقوب بن ميثم التمّار مولى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي وجدت في كتب أبي، أنّ عليّاً قال لأبي ميثم: أحبب حبيب آل محمّد وإن كان فاسقاً زانياً[٦]، وابغض مبغض

---

١. ق: شريح.
٢. أمالي الطوسي ٢٥٧/١.
٣. ن: مرتبة.
٤. نفس المصدر /٣٦٠.
٥. نفس المصدر ١٩/٢ ـ ٢٠.
٦. كذا في المصدر. وفي غيرها: زايغاً.

آل محمّد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة». ثمّ التفت اليّ، وقال: هم[1] والله، أنت وشيعتك يا عليّ، وميعادك وميعادهم الحوض غداً غرّاً محجّلين [مكتحلين][2] متوّجين.

فقال [أبو جعفر][3]: هكذا هو عياناً في كتاب عليّ عليه السلام.

وفي روضة الواعظين[4] للمفيد رحمه الله: وقال الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام مبتدئاً: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة» هم أنت وشيعتك، [وميعادي][5] وميعادكم الحوض، إذا حُشِر الناس جئت أنت وشيعتك شباعاً مرويّين غرّاً محجّلين.

وفي اعتقادات الإماميّة[6] للصّدوق: قال النبيّ ﷺ: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومن جميع الملائكة المقرّبين، وأنا خير البريّة وسيّد ولد آدم.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن طاهر[8] قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البريّة[9].

[أحمد بن محمّد[10]، عن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن يونس بن يعقوب، عن طاهر[11] قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البريّة][12].

---

١. في ق زيادة: وأنت.
٢. من المصدر.
٣. يوجد في ي، ر، المصدر.
٤. روضة الواعظين /١٠٥.
٥. من المصدر.
٦. الاعتقادات /٩٦.
٧. الكافي ٣٠٦/١، ح ٤.
٨. ن، ت، م، ر: ظاهر.
٩. في المصدر زيادة: أو أخير.
١٠. نفس المصدر /٣٠٧، ح ٥.
١١. ن: ظاهر.
١٢. ليس في ي.

أحمد بن مهران[١]، عن محمّد بن عليّ، عن فضيل بن عثمان، عن طاهر[٢] قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر فقال [أبو جعفر عليه السلام][٣]: هذا خير البريّة.

وفي روضة الكافي[٤]: أحمد بن محمّد [بن أحمد][٥]، عن عليّ بن الحسن التيميّ، عن محمّد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم[٦] ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البريّة، دياركم لكم جنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خُلِقتم، وفي الجنّة نعيمكم، وإلى الجنّة تصيرون. (الحديث)

وفي محاسن البرقيّ[٧]: عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض الكوفيّين، عن عنبسة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة» قال: هم شيعتنا أهل البيت.

وفي كتاب سعد السعود[٨] لابن طاووس رحمه الله: من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان في تفسير قوله تعالى: «أولئك هم خير البريّة» وأنّها في مولانا عليّ عليه السلام وشيعته، رواه مصنّف الكتاب من نحو ستّة وعشرين طريقاً أكثرها من رجال الجمهور، ونحن نذكر منها طريقاً واحداً بلفظه.

حدّثنا أحمد بن محمّد[٩] المحدود قال: حدّثنا الحسن[١٠] بن عبيد بن عبدالرحمن الكندي، قال: حدّثني محمّد بن سكين[١١]، قال: حدّثني خالد بن السري[١٢]

---

١. نفس المصدر ٣٠٧/١، ح ٦.
٢. ن، ت، م، ر، ظاهر.
٣. ليس في ق، ش.
٤. الكافي ٣٦٦/٨، ح ٥٥٦.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: جهدتم.
٧. المحاسن ١٧١/١، ح ١٤٠.
٨. سعد السعود ١٠٨ـ١٠٩.
٩. في ن زيادة: بن.
١٠. ن: الحسين.
١١. المصدر: سليمان.
١٢. المصدر: السيري.

الأوديّ[١] قال: حدّثني النضربن الياس، قال: حدّثني عامربن واثلة قال: خطبنا أميرالمؤمنين علىٰ منبر الكوفة، وهو اُجيرات مجصّص، فحمدالله وأثنىٰ عليه وذكر الله بما[٢] هو أهله وصلّى على نبيّه.

ثمّ قال: يا أيّها الناس، سلوني، فوالله[٣] لاتسالوني عن[٤] آية من كتاب الله إلّا حدّثتكم عنها، متى[٥] نزلت بليل أو بنهار أو في مقام [أو في سفر][٦] أم في سهل أم في جبل، وفي من نزلت أفي مؤمن أو منافق، وما عني بها، أخاصّ أم عامّ. ولئن فقدتموني، لايحدّثكم أحد حديثي.

فقام إليه ابن‌الكوّاء، فلمّا بصر به قال متعنّتاً: لاتسال تعلّماً، هات سل، فإذا سالت فاعقل ما تسال عنه.

فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن قول‌الله ﷻ: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة».

فسكت أميرالمؤمنين، فأعادها عليه ابن‌الكوّاء، فسكت، فأعادها الثالثة[٧].

فقال عليّ ﷺ ورفع صوته: ويحك يا ابن‌الكوّاء، أولئك نحن وأتباعنا، يوم القيامة غرّاً محجّلين[٨]، روّاء مرويّين يعرفون بسيماهم.

﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ﴾: استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم.

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: لأنّه بلّغهم أقصى أمانيّهم.

﴿ذَلِكَ﴾: أي المذكور من الجزاء والرضوان.

﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ ﴿٨﴾: فإنّ الخشية ملاك الأمر، والباعث على كلّ خير.

---

١. ق، ش: الأوذي.
٢. المصدر: لما.
٣. المصدر: فوالله فوالله.
٤. المصدر: من.
٥. المصدر: بمن.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: ثلاثاً.
٨. المصدر: غرّ المحجّلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «رضي الله عنهم» يريد[٢] رضي[٣] أعمالهم. «ورضوا عنه» رضوا[٤] بثواب الله. «ذلك لمن خشي ربّه» يريد: لمن خاف[٥] ربّه وتناهى عن معاصي الله.

وفي روضة الكافي[٦]: أحمد بن محمّد [بن أحمد][٧]، عن عليّ بن الحسن التيميّ، عن محمّد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم[٨] ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البريّة، دياركم لكم جنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خُلقتم، وفي الجنّة نعيمكم، وإلى الجنّة تصيرون. (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: ولهذه السورة تأويل ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما رواه محمّد بن خالد البرقيّ، مرفوعاً: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» قال: هم مكذّبو الشيعة، لأنّ الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب: الشيعة.

وقوله: «والمشركين منفكّين»؛ يعني المرجئة.

«حتّى تأتيهم البيّنة» قال: يتّضح لهم الحقّ.

وقوله: «رسول من الله»؛ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله.

«يتلو صحفاً مطهّرة»؛ يعني يدلّ على أولي الأمر من بعده، وهم الأئمّة عليهم السلام وهم الصحف المطهّرة.

---

١. تفسير القمّي ٤٣٢/٢.
٢. ليس في ق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: رضاء.
٤. ليس في ق، ش، ت، ن.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يخاف.
٦. الكافي ٣٦٦/٨، ح ٥٥٦.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: جهدتم.
٩. تأويل الآيات الباهرة ٨٢٩/٢ـ ٨٣٠، ح ١.

وقوله: «فيها كتب قيّمة»؛ أي عندهم الحقّ المبين.

وقوله: «وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب»؛ يعني مكذّبو الشيعة.

وقوله: «إلّا من بعد ما جاءتهم البيّنة»؛ أي من بعد ما جاءهم الحقّ. «وما أمروا» هؤلاء الأصناف. «إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» والإخلاص: الإيمان بالله ورسوله والأئمّة عليهم السلام.

وقوله: «ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة» فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. «وذلك دين القيّمة» قال: هي فاطمة عليها السلام.

وقوله: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر، وأطاعوهم بما أمروهم به، فذلك هو الإيمان والعمل الصالح.

وقوله: «رضي الله عنهم ورضوا عنه» قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: [الله][1] راض عن المؤمن في الدنيا والآخرة، والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإنّ في قلبه ما فيه لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص، فإذا عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحقّ[2] حقّ الرضا، وهو قوله: «ورضوا عنه».

وقوله: «ذلك لمن خشي ربّه»؛ أي أطاع ربّه[3].

وقد روى ابن أسباط[4]، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وذلك دين القيّمة» قال: إنّما هو و[5] ذلك دين القائم.

قال: وقد جاء في تأويل «أولئك هم خير البريّة» أحاديث:

منها[6]: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد الورّاق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي عبدالله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه الذي قُبض فيه

---

١. من المصدر.
٢. يوجد في ي، ر، المصدر.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر /٨٣١، ح ٢.
٥. ليس في المصدر.
٦. نفس المصدر /٨٣٢-٨٣٣، ح ٥.

لفاطمة: يا بنيّة بأبي أنت وأمّي، أرسلي إلى بعلك فادعيه لي.

فقالت فاطمة للحسن[١] عليه السلام: انطلق إلى أبيك، فقل له: إنّ جدّي يدعوك.

فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عنده، وهي تقول: واكرباه لكربك، يا أبتاه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاكرب على أبيك بعد اليوم، يا فاطمة. إنّ النبيّ لايُشقّ عليه الجيب، ولايخمّش عليه الوجه، ولايُدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: «تدمع العين وقد يوجع القلب، ولانقول[٢] ما يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون» ولو عاش إبراهيم، لكان نبيّاً.

ثمّ قال: يا عليّ، ادن منّي. فدنا منه، فقال: ادخل أذنك في فمي. ففعل، فقال: يا أخي، الم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة»؟

قال: بلىٰ، يا رسول الله.

قال: هم أنت وشيعتك، تجيئون[٣] غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين. الم تسمع قول الله في كتابه: «إنّ الذين كفروا ـ إلى قوله ـ: هم شرّ البريّة»؟

قال: بلىٰ، يا رسول الله.

قال: هم أعداؤك وشيعتهم. يجيئون يوم القيامة مسودّة وجوههم ظماء مظمئين أشقياء معذّبين كفّاراً منافقين، ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوّك[٤] وشيعتهم.

ومنها[٥]: ما رواه: أيضاً، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ ومحمّد بن أحمد الكاتب قالا: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف، عن أحمد بن عبدالله، عن معاوية، عن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي[٦] رافع، أنّ عليّاً عليه السلام قال لأهل

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: للحسين.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتقولي.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تجوز.
٤. ق، ش، م: لعدوّهم.
٥. نفس المصدر ٨٣٢/٢، ح ٦.
٦. ليس في ن.

الشورىٰ[١]: أنشدكم بالله، هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله ﷺ فقال: هذا أخي قد أتاكم، ثمّ التفت إلى الكعبة وقال: وربّ الكعبة المبنيّة، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ أقبل عليكم وقال: أما إنّه أوّلكم إيماناً [بالله]، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهدالله، وأقضاكم[٢] بحكم الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقومكم وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عندالله مزيّة، فأنزل الله «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة» فكبّر النبيّ ﷺ وكبّرتم وهنّأتموني بأجمعكم، فهل تعلمون أنّ ذلك كذلك ؟

قالوا: اللهمّ نعم.

ثمّ قال: ولاشكّ أنّ من نظر بعين البصيرة رأى عين اليقين، أنّ محمّداً وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم أجمعين هم خير البريّة أجمعين[٣]، وقد قامت بذلك الأدلّة الواضحة والبراهين، ولو لم يكن إلّا هذه الآية الكريمة لكفت فضلاً، دع سائر الآيات المنزلة في الكتاب المبين.

هذا مع ما رود من الأخبار في أنّهم أفضل الخلق ما لايحصى كثرة، ولنورد الآن منها خبراً فيه كفاية عنها:

وهو ما رواه[٤] الشيخ الصدوق أبوجعفر محمّد بن بابويه، بإسناد يرفعه إلى أبي ذرّ ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: افتخر إسرافيل على جبرئيل فقال: أنا خير منك.

فقال: ولِمَ أنت خير منّي ؟

قال: لأنّي صاحب الثمانية حملة العرش، وأنا صاحب النفخة في الصور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله.

فقال له جبرئيل: أنا خير منك.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ري.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أفضلكم.
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر /٨٣٤، ح ٧.

فقال إسرافيل: وبماذا أنت خير منّي؟

قال: لأنّي أمين الله على وحيه ورسوله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الخسوف والقرون، وما أهلك الله أمّة من الأمم إلّا على يدي.

فاختصما إلى الله، فأوحىٰ إليهما: اسكتا، فو عزّتي وجلالي، لقد خلقت من هو خير منكما.

قالا: يا ربّ، وتخلق من هو خير منّا ونحن خلقتنا من نور؟

فقال الله تعالى: نعم. وأوحى الله إلى حجب القدرة انكشفي. فانكشفت، فإذا على ساق العرش: لا إله إلّا الله، محمّد[1] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله.

فقال جبرئيل: يا ربّ، فأسالك بحقّهم عليك أن تجعلني خادمهم.

فقال الله تعالى: قد فعلت. فجبرئيل من أهل البيت، وإنّه لخادمنا.

---

١. في المصدر زيادة: رسول الله.



سورة الزلزلة

سورة الزلزلة

قيل: مدنيّة.

وقيل: مكّيّة.

وآيها ثمان أو تسع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتملّوا من قراءة «إذا زلزلت الأرض» فإنّ من كانت قراءته في نوافله، لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يمت بها، ولابصاعقة، ولابآفة من آفات الدنيا. فإذا مات أُمِر بـه إلى الجـنّة، فـيقول الله: عـبدي أبحتك جنّتي، فاسكن منها حيث شئت وهويت، لاممنوعاً ولامدفوعاً.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قـال: مـن قـرأهـا، فكأنّـما قـرأ البقرة، وأُعطي من الأجر كمن قرأ ربع القرآن.

وعن أنس بن مالك[3] قال: سال النبيّ صلى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه، فقال: يا فـلان، هـل تزوّجت؟

قال: لا، وليس عندي ما أتزوّج به.

قال: اليس معك «قل هو الله أحد»؟

قال: بلىٰ.

قال: ربع القرآن، قال: اليس معك «قل يا أيّها الكافرون»؟

---

١. ثواب الأعمال /١٥٢، ح ١.

٢. المجمع ٥٢٤/٥.

٣. المجمع ٥٢٤/٥.

قال: بلىٰ.

قال: ربع القرآن، قال: اليس معك «إذا زلزلت»؟

قال: بلىٰ.

قال: ربع القرآن، ثمّ قال: تزوّج تزوّج تزوّج.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لاتملّوا من قراءة «إذا زلزلت الأرض زلزالها» فإنّه من كانت قراءته بها [في نوافله][2] لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يمت بها، ولابصاعقة، ولابآفة من آفات الدنيا حتّى يموت. وإذا مات، نزل عليه ملك كريم من عند ربّه، فيقعد عند رأسه، فيقول: يا ملك الموت، ارفق بوليّ الله، فإنّه كان كثيراً ما يذكرني ويذكر تلاوة هذه السورة. وتقول له السورة مثل ذلك. ويقول ملك الموت: قد أمرني ربّي أن أسمع له وأطيع، ولا أُخرج روحه حتّى يأمرني بذلك، فإذا أمرني أخرجت روحه. ولايزال ملك الموت عنده حتّى يأمره بقبض روحه، وإذا كشف له الغطاء فيرىٰ منازله في الجنّة، فيخرج روحه في الين ما يكون من العلاج، ثمّ يشيّع روحه إلى الجنّة سبعون الف ملك يبتدرون بها إلى الجنّة.

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١): اضطرابها المقدّر لها عند النفخة الأولىٰ، أو الثانية. أو الممكن لها. أو اللائق بها في الحكمة.

وقرئ[3] بالفتح، وهو اسم الحركة. وليس[4] في الأبنية فعلال إلّا في المضاعف.

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (٢): ما في جوفها من الدفائن أو الأموات، جمع ثقل، وهو متاع البيت.

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ (٣): قيل[5]: لما يبهرهم من الأمر الفظيع.

---

١. الكافي ٦٢٦/٢، ح ٢٤.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.

٤. لايوجد في ق.

٥. نفس المصدر والموضع.

وقيل [١]: المراد بالإنسان: الكافر، فإنّ المؤمن يعلم مالها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: «إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها» قال: من الناس. «وقال الإنسان مالها» قال: ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي كتاب علل الشرائع [٣]، بإسناده إلى تميمبن حاتم [٤] قال: كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا إلى البصرة، قال: فبينما نحن نزول إذ اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده الشريفة [٥] وقال لها: مالكِ؟ ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم [٦]، ثمّ قال لنا: أما إنّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه العزيز لأجابتني، ولكنّها ليست بتلك.

وفي روضة الكافي [٧]: عليّ بن محمّد، عن صالح، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بكر الحضرميّ، عن تميم بن حاتم مثل ما في كتاب العلل بتغيير يسير غيرمغيّر للمعنى المقصود.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾: قيل [٨]: تحدّث الخلق بلسان الحال.

﴿أَخْبَارَهَا﴾ (٤): ما لأجله زلزالها، وإخراجها.

وقيل [٩]: ينطقها الله فتخبر بما عُمِل عليها.

و«يومئذ» بدل من «إذا»، وناصبها «تحدّث» أو أصل [١٠]، و«إذا» منتصب بمضمر.

وفي كتاب علل الشرائع [١١]، بإسناده إلى هارونبن خارجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت [١٢]: أصاب الناس زلزلة على عهد أبيبكر، ففزع الناس إلى أبيبكر وعمر،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٤٣٣/٢.
٣. العلل /٥٥٥، ح ٥.
٤. المصدر: جذيم. وقد اختلف في ضبطها بين حذيم، وخزيم وحذلم، فراجع تنقيح المقال ١٨٦/١.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. الكافي ٢٥٥/٨-٢٥٦، ح ٣٦٦.
٨ و٩. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.
١٠. أي ليس «يومئذ» ببدل، فيكون العامل فيه غير العامل في «إذا». وإذا كان العامل في «يومئذ تحدّث» يحتاج «إذا» إلى عامل يكون جواب الشرط، وهو من جنس المذكور أو مناسبة.
١١. العلل /٥٥٦، ح ٨.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

فوجدوهما قد خرجا إلى عليّ عليه السلام فزعين، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب عليّ عليه السلام، فخرج عليهم عليّ عليه السلام غير مكترث لما هم فيه، فمضى واتّبعه الناس حتّى انتهى إلى تلعة[١] فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون الى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة.

فقال لهم عليّ عليه السلام: كأنكم قد هالكم ما ترون؟

قالوا: وكيف لايهولنا ولم نر مثلها قطّ؟!

قالت[٢]: فحرّك شفتيه، ثمّ ضرب الأرض بيده الشريفة[٣] ثمّ قال لها: مالكِ اسكني؟ فسكنت بإذن الله، فتعجّبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم الأوّل حيث خرج اليهم.

قال لهم: فإنّكم قد عجبتم من صنعي؟

قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل الذي قال الله: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها». فأنا الإنسان الذي يقول لها: مالك «يومئذ تحدّث أخبارها» إيّاي تحدّث.

وفي مجمع البيان[٤]: وجاء في الحديث، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أتدرون ما أخبارها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: أخبارها، أن تشهد على كلّ عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا، [ويوم كذا وكذا][٥]. فهذا أخبارها.

وروى الواحديّ[٦]، بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحرشي[٧]، قال: قال رسول الله:

---

١. التلعة: التلّ.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. ليس في ق، المصدر.

٤. المجمع ٥٢٦/٥.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ق، ش، م: الحرثي.

حافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة، وتحفّظوا من الأرض فإنّها أمّكم، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شرّاً إلّا وهي مخبرة به.

وقال أبوسعيد الخدريّ[1]: إذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالأذان، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لايسمعه جنّ[2] ولا إنس ولاحجر إلّا يشهد له.

وفي الخرائج والجرائح[3]: في روايات الخاصّة روى أبوحمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرأت عند أميرالمؤمنين عليه السلام: «إذا زلزلت -إلى أن بلغ قوله-: وقال الإنسان مالها، يومئذ تحدّث أخبارها»، قال عليه السلام: أنا الإنسان، وإيّاي تحدّث أخبارها.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: جاء في معنىٰ تأويلها أحاديث، يظهر منها فضل أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنّه هو الإنسان الذي قد يكلّم الأرض [إذا زلزلت][5].

فمنها: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم‌بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن الصباح المزنيّ، عن الأصبغ‌بن نباتة قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام وهو يطوف في السوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن، حتّى إذا انتهىٰ إلى باب القصر ركض[6] الأرض[7] برجله فتزلزلت، فقال: هي هي الآن، مالك اسكني؟ والله، إنّي أنا الإنسان الذي تنبّئه الأرض أخبارها أو رجل منّي.

وروى[8] أيضاً، عن عليّ بن عبيدالله[9] بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عبيدالله[10] بن سليمان النخعيّ، عن محمّد الخراسانيّ[11]، عن فضيل‌بن الزبير قال: إنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام كان جالساً في الرحبة، فتزلزلت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام [بيده][12] ثمّ قال لها: قرّي، إنّه ما هو قيام، فلو كان ذلك لأخبرتني، وإنّي أنا

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ق.
٣. الخرائج والجرائح ١٧٧/١، ح ١٠.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٨٣٥/٢، ح ١.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. أي ضرب.
٧. ليس في ق، ش، م، ر.
٨. نفس المصدر ٨٣٦/، ح ٢.
٩. المصدر: عبدالله.
١٠. المصدر: عبدالله.
١١. المصدر: عن محمّد بن الخراساني.
١٢. من المصدر.

الذي تحدّثه الأرض أخبارها، ثمّ قرأ «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها، يومئذ تحدّث أخبارها، بأن ربّك أوحى لها». أما ترون أنّها تحدّث عن ربّها.

وروى[1] أيضاً، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن يحيى الحلبيّ، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفيّ قال: حدّثني تميم بن خزيم[2] قال: كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا إلى البصرة، فبينا نحن نزول إذا اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده، ثمّ قال لها: مالك [اسكني]؟[3] فسكنت، ثمّ أقبل علينا بوجهه [الشريف][4] ثمّ قال لنا: أما إنّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتني، ولكنّها ليست تلك.

وروى[5] أبو عليّ بن الحسن بن محمّد بن جمهور العمّيّ[6] التميمي قال: حدّثني الحسن بن عبدالرحيم التمّار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سلمان الشاذكوني، فقال لي: من أين جئت؟

فقلت: جئت من مجلس فلان؛ يعني أنا؛ واضع كتاب الواحدة.

فقال لي: ماذا قوله[7] فيه؟

قلت: شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: والله، لأحدّثنّك بفضيلة حدّثني بها قرشيّ [عن قرشيّ][8] إلى أن بلغ ستّة نفر منهم، ثمّ قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب، فضجّ أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يدعون لتسكن الرجفة[9]، فما زالت تزيد

---

١. نفس المصدر ٨٣٦/، ح ٣.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٣٢/١. وفي النسخ: حريم.

٣ و٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. نفس المصدر ٨٣٧/-٨٣٨، ح ٥.

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٨٧/٢. وفي ق، ي: التميمي. وفي ن، ت: القمّي. وفي سائر النسخ: بن القمّي.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تأمله.

٨. ليس في ق، ش.

٩. ليس في ق، ش.

إلى أن تعدّىٰ ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها.

فعند ذلك قال عمر: عليَّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فحضر، فقال: يا أبا الحسن، ألا ترىٰ إلى قبور البقيع[1] ورجفها حتّى تعدّىٰ ذلك الىٰ حيطان المدينة، وقد همّ أهلها بالرّحلة عنها؟

فقال عليّ عليه السلام: عليّ[2] بمائة من أصحاب رسول الله البدريّين. فاختار من المائة عشرة فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوىٰ هؤلاء إلّا حضر حتّى لم يبق بالمدينة ثيّب[3] ولاعاتق إلّا خرجت.

ثمّ دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار فقال لهم: كونوا بين يديّ، حتّى توسّط البقيع والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثمّ قال: مالكِ مالكِ [مالك]؟[4] ثلاثاً، فسكنت.

فقال: صدق الله وصدق رسوله[5]، لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه الساعة وباجتماع الناس له، إنّ الله يقول في كتابه: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها». أما لو كانت هي هي، لقالت مالها وأخرجت اليّ أثقالها. ثمّ انصرف وانصرف الناس معه، وقد سكنت الرجفة.

﴿**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا**﴾ (٥): أي تحدّث بسبب إيحاء ربّك لها بأن أحدث فيها ما دلّت على الأخبار، أو أنطقها بها.

ويجوز أن يكون بدلاً من «أخبارها»، إذ يقال: حدّثته كذا وبكذا.

واللام بمعنىٰ: «الىٰ» أو على أصلها، إذ لها في ذلك تشفّي من العصاة[6].

﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ**﴾: من مخارجهم، من القبور إلى الموقف.

﴿**أَشْتَاتاً**﴾: متفرّقين بحسب مراتبهم.

---

١ و٢. ليس في ق.
٣. يوجد في ن، ي، المصدر.
٤. ليس في المصدر.
٥. ليس في ق.
٦. أي اللام الذي يدلّ على النفع لأجل أن في ذلك تشفّياً لها من العصاة.

﴿لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ⑥: جزاء أعمالهم[١].

وقرئ[٢] بفتح الياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «أشتاتاً» قال: يجيئون أشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين. «ليروا أعمالهم» [قال: يقفوا][٤] على ما فعلوه.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ ⑦ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ ⑧: تفصيل «ليروا» ولذلك قرئ[٥]: «يُره» بالضمّ.

وقرأ[٦] هشام بإسكان الهاء.

قيل[٧]: ولعلّ حسنة الكافر [وسيّئة][٨] المجتنب عن الكبائر تؤثّران في نقص الثواب والعقاب.

وقيل[٩]: الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة. أو «من» الأولى مخصوصة بالسعداء، والثانية بالأشقياء[١٠]، لقوله: «أشتاتاً».

و«الذرّة» النملة الصغيرة، أو الهباء.

وفي توحيد المفضّل بن عمر[١١]: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في الردّ على منكري الصانع: الحمدلله مدبر الأدوار ومعيد الأكوار، طبقاً عن طبق وعالماً بعد عالم «ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى»[١٢] عدلاً منه تقدّست أسماؤه، وجلّت آلاؤه ولايظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون، يشهد بذلك قوله: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» في نظائر لها في كتابه.

وفي مجمع البيان[١٣]: في بعض الروايات، عن الكسائيّ «خيراً يُره وشرّاً يُره» بضمّ

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.
٣. تفسير القمّي ٤٣٣/٢.
٤. ليس في ق، ش.
٥ ـ ٧. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.
٨. ليس في ق. وفي م زيادة: الكافر.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. المصدر: للأشقياء.
١١. توحيد المفضّل /٥٠.
١٢. النجم /٣١.
١٣. المجمع ٥٢٥/٥.

الياء فيهما، وهي رواية أبان بن عاصم، أيضاً، وهي قراءة عليّ عليه السلام.

وعن أبي عثمان المازنيّ[١]، عن أبي عبيدة قال: قدم صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم، فقال: بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله، أوصني خيراً.

قال: أوصيك بأمّك وأبيك وأدانيك[٢].

قال: زدني، يا رسول الله.

قال: احفظ ما بين لحييك ورجليك. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما شيء بلغني عنك فعلته؟

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت الناس يموجون على غيروجه ولم أدر أين الصواب، غير أنّي علمت أنّهم ليسوا عليه، فرأيتهم يئدون بناتهم، فعرفت أنّ الله لم يأمرهم بذلك، فلم أتركهم يئدون وفديت ما قدرت.

وفي رواية أخرىٰ: أنّه سمع «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» فقال: حسبي، ما أبالي أن [لا][٣]أسمع من القرآن غير هذا.

وقال عبدالله بن مسعود[٤]: أحكم آية في القرآن «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ليسمّيها: الجامعة.

وفي روضة الكافي[٥]، كلام لعليّ بن الحسين عليه السلام في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه: واعلم يا ابن آدم، أنّ وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة؛ يوم لاتقال فيه عثرة، ولايؤخذ من أحد فدية، ولاتُقبل من أحد معذرة، ولالأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلّا الجزاء بالإحسان والجزاء بالسيّئات، فمن كان من المؤمنين

---

١. نفس المصدر /٥٢٧.
٢. أي أقاربك.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر /٥٢٧.
٥. الكافي ٧٣/٨ـ٧٤، ح ٢٩.

عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره» [يقول: إن كان من أهل النار، وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرّة خيراً، يره][2] يوم القيامة حسرة أنّه كان عمله لغير الله.

«ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» يقول: إن كان من أهل الجنّة، رأى ذلك الشر يوم القيامة ثمّ غفر [الله تعالى][3] له.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[5]، [عن محمّد][6] بن عليّ، عن محمّد بن عمر بن يزيد قال: أخبرت أباالحسن الرضا عليه السلام أنّي أُصبت بابنين وبقي لي بنيّ صغير.

فقال: تصدّق عنه، ثمّ قال حين حضر قيامي: مر الصبيّ فليتصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قلّ، فإنّ كلّ شيء يراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدق النيّة فيه عظيم. إن الله تعالى يقول: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[7]، بإسناده إلى مسمع بن عبدالملك: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ العبد ليُحبَس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وأنّه لينظر إلى أزواجه في الجنّة يتنعّمن.

---

١. تفسير القمّي ٢/٤٣٣ـ٤٣٤.
٢. ليس في ن.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٤/٤، ح ١٠.
٥. المصدر: أبي عبدالله.
٦. ليس في ن.
٧. الكافي ٢/٢٧٢، ح ١٩.



سورة والعاديات

سورة والعاديات

مكيّة.

وآيها إحدىٰ عشرة بالإجماع[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها، بعثه الله مع أميرالمؤمنين يوم القيامة خاصّة، وكان في حجره ورفقائه.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً[4].

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ (١): قيل[5]: أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحاً، وهو صوت أنفاسها عند العدو.

ونصبه بفعله المحذوف، أو بالعاديات، فإنّها تدلّ بالالتزام على الضابحات. أو ضبحاً حال، بمعنىٰ: ضابحة.

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ (٢): فالتي توري النار قدحاً. و«الايراء» إخراج النار، يقال: قدح الزند فأورىٰ.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾: يغير أهلها علىٰ العدوّ.

---

١. مجمع ٥٢٧/٥.

٢. ثواب الأعمال /١٥٢ـ١٥٣، ح ١.

٣. المجمع ٥٢٧/٥.

٤. أي عرفة.

٥. أنوار التنزيل ٥٧٢/٢.

﴿صُبْحاً ﴾ (٣): أي في وقته.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ﴾: فهيّجن بذلك الوقت.

﴿نَقْعاً ﴾ (٤): غباراً. أو صياحاً.

وفي مجمع البيان[١]: «والعاديات ضبحاً» قيل: هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله -إلى قوله-: هي الإبل حين ذهبت[٢] إلى غزوة بدر تمدّ أعناقها في السير، فهي تضبح؛ [أي تضبع[٣]][٤] روي[٥] ذلك عن عليّ عليه السلام.

وروي[٦] أيضاً أنّها إبل الحاجّ تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة الىٰ منى.

اختلفت الروايات فيه، فروي عن أبي صالح أنّه قال: قاولت فيه عكرمة.

فقال [عكرمة][٧]: قال ابن عبّاس: هي الخيل في القتال.

فقلت أنا: قال عليّ عليه السلام: هي الأبل في الحجّ. وقلت: مولاي أعلم من مولاك.

وفي رواية أخرىٰ[٨]، أنّ ابن عبّاس قال: هي الخيل. ألا تراه قال: «فأثرن به نقعاً». فهل تثيره[٩] إلّا بحوافرها، وهل تضبح الإبل؟ إنّما تضبح الخيل.

فقال عليّ[١٠] عليه السلام: ليس كما قلت، لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلّا فرس أبلق للمقدادبن الأسود.

وفي رواية أخرى[١١] لمرثد بن أبي مرثد الغنويّ: وروي عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنّه قال: بينما أنا في الحجر[١٢] جالس، إذ أتاني رجل فسال عن العاديات ضبحاً.

---

١. المجمع ٥٢٨/٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذهب.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: تصبغ.

٤. ليس في ق، ش.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٨. مجمع البيان ٥٢٩/٥.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينشره.

١٠. ليس في ق، ش، ن، ت.

١١. نفس المصدر والموضع.

١٢. المصدر: الحجرة.

فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثمّ تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم.

فانفتل[١] عنّي وذهب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن العاديات ضبحاً.

فقال: سألت عنها أحداً قبلي؟

قال: نعم، سألت عنها ابن‌عبّاس، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله.

قال: فاذهب، فادعه لي.

فلمّا وقف على رأسه قال: تفتي الناس بما لاعلم لك به، والله، إن كانت لأوّل غزوة في الإسلام بدر، وما كان[٢] معنا إلّا فرسان: فرس للزّبير وفرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل؟! [بل][٣] العاديات ضبحاً الإبل من عرفة إلى مزدلفة، [ومن مزدلفة][٤] إلى منى.

قال ابن‌عبّاس[٥]: فنزعت[٦] عن قولي ورجعت إلى الذي قاله عليّ عليه السلام.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾: فتوسّطن[٧] بذلك الوقت. أو بالعدوّ. أو بالنقع؛ أي متلبّسات به.

﴿جَمْعًا ﴾ (٥): من جموع الأعداد.

وقيل[٨]: يحتمل أن يكون القسم بالنفوس العاديات[٩] أثر كما لهنّ، الموريات بأفكارهنّ أنوار المعارف، والمغيرات على الهوى والعادات إذا ظهر لهنّ مثل أنوار القدس[١٠]، فأثرن به شوقاً، فوسطن به جمعاً [من جموع العلّيّين][١١].

---

١. انفتل: التوى وانصرف.

٢. المصدر: كانت.

٣ و٤. من المصدر.

٥. في ق زيادة: قال.

٦. المصدر: فرغبت.

٧. ليس في ق.

٨. أنوار التنزيل ٥٧٢/٢.

٩. ن، ت، ي، ر. المصدر: العادية.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثل مبدأ أنوار القدس.

١١. من ت، ي، ن، ر. وفيها زيادة: وفي مجمع البيان فأثرن به نقعاً. قال: يعني الخيل فأثرون بالوادي نقعاً ⇐

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روى محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن دينار، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقرع بين أهل الصفّة، فبعث منهم ثمانين رجلاً إلى بني سليم وأمّر عليهم أبابكر، فسار اليهم فلقيهم قريباً من الحرّة، وكانت أرضهم أسنة[٢] كثيرة[٣] الحجارة والشجر[٤] ببطن الوادي، والمنحدر اليهم صعب، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة. فلمّا قدموا على النبيّ صلى الله عليه وآله عقد لعمربن الخطّاب وبعثه، فكمن له بنو سليم بين الحجارة وتحت الشجر[٥]، فلمّا ذهب ليهبط خرجوا عليه ليلاً فهزموه حتّى بلغ جنده سيف البحر، فرجع عمر منهزماً. فقام عمرو بن العاص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أنا لهم، يا رسول الله، ابعثني اليهم. فقال له خذ في شأنك. فخرج اليهم، فهزموه[٦] وقُتل من أصحابه [ما شاء الله][٧].

قال: ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً يدعو عليهم[٨]. ثمّ أرسل بلالاً، وقال: ائتني ببردي النجرانيّ وقبائي الخطّيّة. ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فيعقد له. ثمّ قال: أرسلته كرّاراً غير فرّار. ثمّ قال: اللهمّ إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه، وافعل به وافعل، فقال له من ذلك ما شاء الله.

قال أبوجعفر عليه السلام: وكأنّي أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [شيّع عليّاً عليه السلام][٩] عند مسجد الأحزاب، وعليّ عليه السلام على فرس أشقر مهلوب[١٠]، وهو يوصيه.

قال: فسار وتوجّه نحو العراق حتّى ظنّوا أنّه يريد بهم [غير ذلك الوجه، فسار

⇐ فوسطن به جمعاً. ولايوجد في المجمع مثلها. وفي جميع النسخ زيادة أخرى ليست في نفس المصدر وهي: قد شهدا جميعاً وادي اليابس.

١. تأويل الآيات ٨٤١/٢ـ٨٤٣، ح ٢.

٢. أسنة أي ذات ماء آسن وهو الماء الذي تغيّر لونه.

٣. ت، ي، ر: كثير.

٤. ق، ش: الشجرة.

٥. ق، ش: الشجرة.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ق، ش.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: اليهم.

٩. من المصدر.

١٠. فرس مهلوب؛ أي مستأصل شعر الذنب.

بهم][1] حتّى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير [في][2] الليل ويكمن النهار حتّى إذا دنا من القوم أمر أصحابه أن يطعموا[3] الخيل وأوقفهم مكاناً، وقال: لاتبرحوا مكانكم. ثمّ سار أمامهم.

فلمّا رأىٰ عمرو بن العاص ما صنع وظهرت[4] آية الفتح قال لأبي بكر: إنّ هذا شابّ حدث، وأنا أعلم بهذه البلاد منه، وهاهنا عدوّ هو أشدّ علينا من بني سليم؛ الضباع والذئاب[5]، فإن خرجت علينا نفّرت بنا وخشيت أن تقطّعنا، فكلّمه يخلّي عنّا نعلو الوادي.

قال: فانطلق [أبوبكر][6] وكلّمه وأطال، فلم يجبه حرفاً، فرجع اليهم فقال: لا [والله][7] ما أجاب اليّ حرفاً.

فقال عمرو بن العاص لعمربن الخطّاب: انطلق إليه لعلّك أقوىٰ عليه من أبي [بكر][8].

قال: فانطلق عمر، فصنع به ما صنع بأبي بكر، [فرجع][9] فأخبرهم أنّه لم يجبه حرفاً.

فقال أبوبكر: لاوالله، لانزول من مكاننا، أمرنا رسول الله ﷺ أن نسمع لعليّ عليه السلام ونطيع.

قال: فلمّا أحسّ عليّ عليه السلام بالفجر أغار عليهم فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت «والعاديات ضبحا» إلى قوله: «جمعاً».

قال فخرج [رسول الله][10] ﷺ[11] وهو يقول: صبّح عليّ، والله، جمع القوم. ثمّ صلّىٰ

---

١. ليس في ق.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يطعنوا.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظهر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذباب.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

٧. ليس في ق.

٨. ليس في ق.

٩ و١٠. من المصدر.

١١. ق، ش: عليّ عليه السلام.

وقرأ بها. فلمّا كان اليوم الثالث قدم عليّ عليه السلام المدينة، وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس وسبي عشرين ومائة[1] ناهد[2].

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾: لكفور. من كند النعمة كنوداً. أو لعاصٍ، بلغة كندة. أو لبخيل، بلغة بني مالك. وهو جواب القسم.

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾: وإنّ الإنسان على كنوده.

﴿لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾: يشهد على نفسه لظهور أثره عليه. أو أنّ الله على كنوده لشهيد، فيكون وعيداً.

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾: المال. من قوله: «إن ترك خيراً».

﴿لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾: لبخيل. أو لقويّ مبالغ فيه.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: روى محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سالته عن قوله تعالى: «والعاديات ضبحاً». قال: ركض الخيل في قتالها[4].

«فالموريات قدحاً». قال: توري وَقْد[5] النار من حوافرها.

«فالمغيرات صبحاً». قال: أغار عليهم عليّ عليه السلام صباحاً.

«فأثرن به نقعاً». قال: أثّر بهم عليّ عليه السلام وأصحابه [الجراحات حتّى استنقعوا في دمائهم.

«فوسطن به جمعاً» قال: توسّط عليّ عليه السلام وأصحابه][6] ديارهم.

«إنّ الإنسان لربّه لكنود» قال: إنّ فلاناً لربّه لكنود.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «سبعمائة وعشرين».
٢. الناهد: المرأة التي نهد ثديها.
٣. تأويل الآيات ٨٤٣/٢، ح ٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالها.
٥. في المصدر «قدح» مكان «وقد».
٦. من المصدر.

«وإنّه على ذلك لشهيد» قال: إنّ الله شهيد على ذلك.

«وإنّه لحبّ الخير لشديد». قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام.

وروى[1] ابن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إنّ الإنسان لربّه لكنود» قال: كفور بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿أفلا يعلم إذا بعثر﴾: بُعِث.

﴿ما في القبور ۝٩﴾: من الموتى.

وقرئ[2]: «بحثر» و«بحث».

﴿وحصّل﴾: وجُمع، محصّلاً في الصحف. أو مُيّز.

﴿ما في الصدور ۝١٠﴾: من خير أو شرّ. وتخصيصه لأنّه الأصل[3].

﴿إنّ ربّهم بهم يومئذ﴾: وهو يوم القيامة.

﴿لخبير ۝١١﴾: عالم بما أعلنوا وما أسرّوا فيجازيهم [عليه وإنّما قال: «ما» ثمّ قال: «بهم» لاختلاف شأنهم][4] في الحالين[5].

وقرئ[6]: «أنّ»، و «خبير» بلا لام.

وفي أمالي شيخ الطائفة[7]: عن إبراهيم‌بن إسحاق الأحمريّ، عن محمّد بن ثابت وأبي المغرا العجليّ، عن الحلبيّ قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «والعاديات ضبحاً».

وجّه رسول الله صلّى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب في سريّة، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبّنونه أصحابُه. فلمّا انتهى إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: أنت صاحب القوم [فهيّأ

---

١. نفس المصدر والموضع. ٢. أنوار التنزيل ٥٧٢/٢.

٣. أي تخصيص ما في الصدور؛ أي عمل القلب لأنّه الأصل.

٤. من المصدر.

٥. لأنّ «ما» لغير العقلاء وهو مناسب لما في القبور لأنّهم جماد، وهم؛ أي لفظ «هم» لذي العقل، لأنّ هذه الحالة بعد الخروج من القبر. ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. أمالي الطوسي ٢١/٢.

أنت][1] ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار. فوجّهه رسول الله، فقال له: اكمن بالنهار وسر بالليل ولاتفارقك العين.

[قال: فانتهى عليّ الى ما أمره به رسول الله ﷺ فصار إليهم، فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم][2] فأنزل الله على نبيّه «والعاديات ضبحاً» (الآيات).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد[4] بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [عن أبيه][5] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «والعاديات ضبحاً».

قال: هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس.

قال: قلت: وما كان حالهم وقصّتهم؟

قال: إنّ أهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس، وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على ألّا يتخلّف رجل عن رجل ولايخذل [أحد أحداً][6] ولايفرّ رجل عن صاحبه، حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد أو يقتلوا محمّداً ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام. فنزل جبرئيل على محمّد ﷺ فأخبره بقصّتهم، وما تعاقدوا عليه وتواثقوا، وأمره أن يبعث أبابكر اليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار.

فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، إنّ جبرئيل قد أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثني عشر الفاً[7] قد استعدّوا وتعاقدوا وتعاهدوا على ألّا يغدر رجل منهم بصاحبه[8] ولايفرّ عنه ولايخذله حتّى يقتلوني وأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد أمرني أن أُسيّر اليهم أبابكر في أربعة آلاف

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي ٢/٤٣٤ـ٤٣٩.
٤. المصدر: عبدالله.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق.
٧. المصدر: الف فارس.
٨. في المصدر: «لصاحبه» مكان «منهم بصاحبه».

فارس، فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوّكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين [إن شاء الله تعالى][١].

فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيّؤوا. وأمر رسول الله ﷺ أبابكر بأمره. وكان فيما أمره به، أنّه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوه وإلّا واقعهم، وقتل[٢] مقاتليهم وسبي[٣] ذراريّهم واستباح[٤] أموالهم وخرَّبَ[٥] ضياعهم وديارهم.

فمضى أبوبكر ومن معه من المهاجرين والأنصار، في أحسن عدّة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً[٦] حتّى انتهوا إلى أهل وادي اليابس.

فلمّا بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل أبوبكر وأصحابه قريباً منهم، خرج اليهم من أهل الوادي مائتا رجل مدجّجين بالسلاح. فلمّا صادفوهم قالوا لهم: من أنتم، ومن أين أقبلتم، وأين تريدون؟ ليخرج الينا صاحبكم حتّى نكلّمه.

فخرج اليهم أبوبكر في نفر من أصحابه المسلمين، فقال لهم أبوبكر: أنا صاحب رسول الله.

قالوا: ما أقدمك علينا؟

قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم، وإلّا فالحرب بيننا وبينكم.

قالوا له: أما واللاّت والعزّىٰ، لولا رحم ماسّة[٧] وقرابة قريبة، لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك وارتجوا[٨] العافية، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه عليّ بن أبي طالب.

فقال أبوبكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم وقد نأت داركم

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. المصدر: فيقتل.
٣. المصدر: يسبى.
٤. المصدر: يستبيح.
٥. المصدر: يخرّب.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: رقيقاً.
٧. المصدر: بيننا.
٨. المصدر: اربحوا.

عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم.

فقالوا له جميعاً: خالفت، يا أبابكر، قول رسول الله ﷺ وما أمرك به، فاتّق الله وواقع القوم ولاتخالف قول[1] رسول الله.

فقال: إنّي أعلم ما لاتعلمون، والشاهد يرى ما لايرىٰ الغائب.

فانصرف وانصرف الناس أجمعون. فأخبر النبيّ ﷺ بمقالة القوم له وما ردّ عليهم أبوبكر، فقال ﷺ: يا أبابكر، خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك.

فقام النبيّ ﷺ وصعد المنبر، فحمدالله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: يا معشر المسلمين، إنّي أمرت أبابكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله، فإن أجابوه وإلّا واقعهم. وإنّه سار اليهم وخرج إليه منهم مائتا رجل، فلمّا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع أمري. وإنّ جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث اليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس. فسر، يا عمر، على اسم الله ولاتعمل كما عمل أبوبكر أخوك، فإنّه قد عصى الله وعصاني، وأمره بما أمر به أبابكر.

فخرج عمر[2] وخرج معه المهاجرون[3] والأنصار الذين كانوا مع أبي‌بكر يقتصد بهم في سيرهم حتّى شارف القوم، وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه. وخرج اليهم مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم لأبي‌بكر. فانصرف [وانصرف][4] الناس معه، وكاد أن يطير قلبه ممّا رأىٰ عدّة القوم وجمعهم، ورجع يهرب منهم، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله بما صنع عمر، وأنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه.

فصعد النبيّ ﷺ المنبر، فحمدالله وأثنىٰ عليه، وأخبر بما صنع عمر [وما كان منه،

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في ق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «المهاجرين» مكان «خرج معه المهاجرون».
٤. ليس في ق.

و][١] أنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي[٢]. فقدم عليه، فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه. فقال له [رسول الله ﷺ:][٣] يا عمر، عصيت الله في عرشه وعصيتني، وخالفت قولي وعملت برأيك، ألا قبّح الله رأيك. وإنّ جبرئيل قد أمرني أن أبعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هؤلاء المسلمين، وأخبرني أنّ الله يفتح عليه وعلى أصحابه. فدعا علياً عليه السلام وأوصاه بما أوصى به أبابكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف فارس، وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه.

فخرج عليّ عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار، فسار بهم غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنّه أعنف بهم في السير حتّى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتحفي[٤] دوابّهم. فقال لهم: لاتخافوا، فإنّ رسول الله قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم، فأبشروا فإنّكم على خير وإلى خير. فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب، حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه أن ينزلوا. وسمع أهل وادي اليابس بمقدم[٥] عليّ عليه السلام وأصحابه، فأخرجوا إليه منهم مائتي رجل شاكين بالسلاح.

فلمّا رآهم عليّ عليه السلام خرج اليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم، [ومن أين أنتم،][٦] ومن أين أقبلتم، وأين تريدون؟

قال: أنا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله اليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشرّ.

فقالوا له: إيّاك أردنا، وأنت طلبتنا، قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا [هذا ما

---

١. ليس في ق، م، ش.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأمري.
٣. ليس في المصدر.
٤. حفي الفرس: دقّت حافرة من كثرة السير.
٥. المصدر: بقدوم.
٦. من المصدر.

لايوافقنا][١]، فخذ حذرك واستعدّ للحرب العوان، واعلم أنّا قاتلوك وقاتلو أصحابك، والموعد[٢] فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم.

فقال لهم عليّ: ويلكم، تهدّدوني[٣] بكثرتكم وجمعكم، أنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم، وانصرف عليّ إلى مركزه. فلمّا جنّه الليل، أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم ويقضموا[٤] ويسرجوا. فلمّا انشقّ عمود الصبح، صلّى بالناس بغلس[٥]، ثمّ أغار[٦] عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتّى وطئتهم الخيل، فما[٧] أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم وسبي ذراريّهم واستباح أموالهم وخرّب ديارهم وأقبل بالأسارىٰ والأموال معه. فنزل جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله على عليّ عليه السلام وجماعة المسلمين.

فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمدالله وأثنى عليه، وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنّه لم يصب[٨] منهم[٩] إلّا رجلين. ونزل فخرج يستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين، حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة. فلمّا رآه عليّ مقبلاً نزل من دابّته ونزل النبيّ ﷺ حتّى التزمه وقبّل ما بين عينيه. فنزل جماعة المسلمين الىٰ عليّ عليه السلام حيث نزل رسول الله ﷺ وأقبل بالغنيمة والأسارىٰ وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس.

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: ما غنم المسلمون مثلها قطّ، إلّا أن يكون من خيبر فإنّها مثل ذلك. وأنزل الله في ذلك اليوم «والعاديات ضبحاً»؛ يعني بالعاديات الخيل

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الوعود.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تهدوني.
٤. القضم: أكل الشيء اليابس. واللفظ كناية.
٥. الغلس: ظلمة آخر الليل.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: غار.
٧. المصدر: فيما.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يصاب.
٩. أي لم يقتل منهم.

تعدو بالرجال. و«الضبح» ضبيحها[1] في أعنّتها ولجمها. «فالموريات قدحاً، فالمغيرات صبحاً» فقد أخبرك أنّها غارت عليهم صبحاً.

قلت: قوله: «فأثرن به نقعاً».

قال: الخيل يأثرن بالوادي نقعاً، «فوسطن به جمعاً».

قلت: قوله: «إنّ الإنسان لربّه لكنود».

قال: لكفور. «وإنّه على ذلك لشهيد» قال: يعنيهما جميعاً، قد شهدا جميعاً وادي اليابس، وكانا لحبّ الحياة لحريصين.

قلت: قوله: «أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور، وحصّل ما في الصدور، إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير».

قال: نزلت الآيتان فيهما خاصّة، كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفعالهما. فهذه قصّة أهل وادي اليابس، وتفسير العاديات.

---

١. المصدر: صيحتها.



سورة القارعة

سورة القارعة

مكّيّة.

وهي عشر، أو احدىٰ عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجّال أن يؤمن به، ومن قيح جهنّم [يوم القيامة][2]. [إن شاء الله تعالى][3].

وفي مجمع البيان[4]، في حديث أُبيّ: من قرأها ثقّل الله بها ميزانه يوم القيامة.

﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَاالْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾: القارعة[5] اسم من أسماء يوم القيامة. لأنّها تقرع القلوب بالفزع وأعداء الله بالعذاب.

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾: في كثرتهم وذلّتهم وانتشارهم واضطرابهم.

وانتصاب «يوم» بمضمر دلّت عليه القارعة[6].

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾: كالصوف ذي الألوان.

﴿ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾: المندوف، لتفرّق أجزائها وتطايرها في الجوّ.

---

١. ثواب الأعمال /١٥٣، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. المجمع ٥/٥٣٠.

٥. ليس في ق.

٦. التقدير: يقرع قلوب الخلق يوم يكون الناس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة» يردّدها الله لهولها وفزع الناس بها. [«يوم يكون الناس كالفراش المبثوث][٢] وتكون الجبال كالعهن المنفوش». قال: «العهن» الصوف.

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٦): بأن ترجّحت[٣] مقادير أنواع حسناته.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ الله ثقّل الخير على أهل الدنيا؛ كثقله في موازينهم يوم القيامة. [وإنّ الله خفّف الشرّ على أهل الدنيا؛ كخفّته في موازينهم يوم القيامة][٥].

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد. وإنّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل[٧] به، فيخرج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه، فترجح[٨].

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ﴾: في عيش.

﴿رَاضِيَةٍ﴾ (٧): ذات رضاء. أو[٩] مرضيّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا بن عاصم اليمنيّ، عن الهيثم بن عبدالرحمن، عن أبي الحسن عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في قوله: «فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية» قال: نزلت في عليّ عليه السلام.

---

١. تفسير القمّي ٤٤٠/٢.
٢. من المصدر.
٣. ليس في ق.
٤. الكافي ١٤٣/٢، ح ١٠.
٥. ليس في ت.
٦. نفس المصدر والمجلّد /٤٩٤، ح ١٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيميل.
٨. المصدر: فيرجح [به].
٩. كذا في تفسير الصافي ٣٦٦/٥. وفي النسخ: أي.
١٠. تأويل الآيات ٨٤٩/٢، ح ١.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٨): بأن لم يكن له حسنة يُعبأ بها. أو ترجّحت سيّئاته على حسناته.

وفي الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[١]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: معنى قوله: «فمن ثقلت موازينه» «ومن خفّت موازينه» فهو قلّة الحساب وكثرته.

وفيه[٢]: في احتجاج أبي عبدالله عليه السلام قال السائل: أو ليس توزن الأعمال؟

قال: لا، لأنّ الأعمال ليست أجساماً، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولايعرف ثقلها وخفّتها، وإنّ الله لايخفى عليه شيء.

قال: فما معنى الميزان؟

قال: العدل.

قال: فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه».

قال: فمن رجح عمله.

وفي روضة الكافي[٣]: خطبة لأميرالمؤمنين، وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها: وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل. خفّ ميزان تُرفَعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه.

وفي نهج البلاغة[٤]: ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل. لايخفّ ميزان توضعان فيه، ولايثقل ميزان تُرفعان منه.

وفي الخصال[٥]: عن محمّد بن موسى[٦] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول[٧]: إنّ الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة، وإنّ الشرّ خفّ على

---

١. الاحتجاج /٢٤٤.
٢. نفس المصدر /٣٥١.
٣. الكافي ١٨/٨، ح ٤.
٤. النهج /١٦٩، الخطبة ١١٤.
٥. الخصال /١٧، ح ٦١.
٦. المصدر: محمّد بن مسلم.
٧. ليس في ق.

أهل الدنيا على قدر خفّته في موازينهم يوم القيامة.

وفي التوحيد[١]، حديث طويل عن عليّ عليه السلام وقد ساله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «من ثقلت موازينه» و «من خفّت موازينه» فإنّما يعني الحساب، توزن الحسنات والسيّئات. والحسنات تثقل[٢] الميزان، والسيّئات تخفّ[٣] الميزان.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن[٥] بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل في تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، وفيه قال صلّى الله عليه وآله: وقوله: لا إله إلّا الله؛ يعني وحدانيّته، لا يقبل الله[٦] الأعمال إلّا بها، وهي كلمة التقوىٰ يثقل[٧] الله بها الموازين يوم القيامة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٨]: وروى محمّد بن أبي عمير، عن عيسى الفرّاء، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال أبوجعفر الباقر عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه، خفّ ميزانه.

وروى المفضّل[٩]، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: وقع بين سلمان الفارسي [رحمة الله عليه][١٠] وبين رجل خصومة.

فقال الرجل لسلمان: من أنت، وما أنت؟

فقال سلمان: أمّا أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة، وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة. فإذا كان يوم القيامة ونُصبت الموازين «فمن ثقلت موازينه» فهو الكريم، «ومن خفّت موازينه» فهو اللئيم.

---

١. التوحيد /٢٦٨، ح ٥.
٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: ثقل.
٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: خفّة.
٤. العلل /٢٥١، ح ٨.
٥. ن: الحسين.
٦. ليس في ق، ش.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثقل.
٨. الفقيه ٢٨٩/٤، ح ٨٦٦.
٩. نفس المصدر والموضع، ح ٨٧٠.
١٠. من المصدر.

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (٩): فمأواه النار. و«الهاوية» من أسمائها، ولذلك قال:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَةْ ﴾ (١٠) ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ (١١): ذات حمى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «فأمّه هاوية» قال: أمّ رأسه، يُقلب في النار على رأسه. ثمّ قال: «وما أدراك» يا محمّد «ماهية»؛ يعني الهاوية. ثمّ قال: «نار حامية».

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: «وأمّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية» قال: نزلت في الثلاثة.

---

١. تفسير القمّي ٤٤٠/٢.

٢. تأويل الآيات ٨٤٩/٢، ح ١.



سورة التكاثر

سورة التكاثر

مكّيّة.

وقيل: مدنيّة[1].

وآيها ثمان بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ الهاكم التكاثر في فريضة، كتب الله له ثواب أجر مائة شهيد. ومن قرأها في نافلة، كتب الله[3] له ثواب خمسين[4] شهيداً وصلّىٰ معه في فريضته[5] أربعون صفّاً من الملائكة [إن شاء الله][6].

وفي مجمع البيان[7]، في حديث أُبيّ: ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا، وأُعطي من الأجر؛ كأنّما قرأ الف آية.

وفي الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر[9] بن محمّد بن بشير، عن عبيدالله[10] بن الدهقان، عن درست، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ الهاكم التكاثر عند نومه، وقي فتنة القبر.

---

١. المجمع ٥٣٢/٥.

٢. ثواب الأعمال /١٥٣، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كتبت» مكان «كتب الله».

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أجر خمسين» مكان «خمسين».

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فريضة.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. المجمع ٥٣٢/٥.

٨. الكافي ٦٢٣/٢، ح ١٤.

٩. كما في جامع الرواة ٥٢٨/١. وفي ق: أبي جعفر.

١٠. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٥٢٨/١. وفي النسخ: عبدالله.

﴿الْهَاكُمُ﴾: [شغلكم. وأصله الصرف إلى اللهو، منقول من «لها»: إذا غفل][١]

﴿التَّكَاثُرُ﴾ (١): [التباهي بالكثرة][٢]

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (٢): [قيل[٣]: إذا استوعبتم عدد الأحياء، صرتم إلى المقابر فتكاثرتم][٤] بالأموات.

عبّر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى[٥] بذكر المقابر.

روي[٦]: أنّ بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة، فكثرهم بنو عبد مناف. فقال بنو سهم: إنّ البغي أهلكنا في الجاهليّة، فعادّونا بالأحياء والأموات. فكثرهم بنو سهم.

وإنّما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من أمر الدين، للتّعظيم والمبالغة[٧].

وقيل[٨]: معناه: الهاكم التكاثر بالأموال[٩] والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيّعين أعماركم في طلب الدنيا عمّا هو أهمّ لكم، وهو السعي لأخراكم[١٠]، فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت.

وفي نهج البلاغة[١١]: من كلام له قاله بعد تلاوته «الهاكم التكاثر» (الآية): يا له مراماً[١٢] ما أبعده! وزوراً[١٣] ما أغفله! وخطراً ما أفظعه! لقد استخلوا منهم أيّ

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في ق.
٣. أنوار التنزيل ٥٧٣/٢.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٣/٢. وفي النسخ: الموت.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. أي هو لعظمته وشهرته لاحاجة إلى ذكره. وأمّا إفادة المبالغة فلدلالته ظاهراً على أنّ التكاثر الهاكم عن كلّ خير فتكون المبالغة في الإلهاء.
٨. أنوار التنزيل ٥٧٣/٢ ـ ٥٧٤.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: والأموال.
١٠. المصدر: لاخراجكم.
١١. النهج /٣٣٨، الخطبة ٢٢١.
١٢. المرام: الطلب بمعنى المطلوب.
١٣. الزور: الزائرون.

مدّكر[١]، وتناوشوهم[٢] من مكان بعيد! أفبمصارع آبائهم يفتخرون! أم بعديد الهلكى يتكاثرون! يرتجعون منهم أجساداً خوت[٣]، وحركات سكنت. ولأن يكونوا عِبراً أحقّ من أن يكونوا مفتخراً، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة أحجى[٤] من أن يقوموا بهم مقام عزّة. لقد نظروا اليهم بأبصار العشوة[٥]، وضربوا منهم في غمرة جهالة، ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية [لقالت][٦] ذهبوا في الأرض ضُلاّلاً وذهبتم في أعقابهم جهّالاً، تطؤون في هامهم، وتستنبتون في أجسادهم[٧]، وترتعون فيما لفظوا[٨]. وتسكنون فيما خرّبوا.

وفي مجمع البيان[٩]: وروى قتادة، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله وهو يقول: «الهاكم التكاثر» (السورة).

قال: يقول ابن آدم: مالي[١٠] ومالك، من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأمضيت أو تصدّقت فأمضيت. أورده مسلم في الصحيح.

وفي الخصال[١١]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: و«التكاثر» لهو وشغل، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

﴿كَلاَّ﴾: ردع وتنبيه على أنّ العاقل ينبغي له أن لايكون جميع همّه ومعظم سعيه للدنيا، فإنّ عاقبة ذلك وبال وحسرة.

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾: خطاياكم إذا عاينتم ما وراءكم. وهو إنذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مذكر. والمدّكر: مصدر ميميّ من الادّكار بمعنى الاعتبار.

٢. أي تناولوهم.

٣. أي سقط بناؤها وخلت من أرواحها.

٤. أحجى: أقرب للحجى؛ أي العقل.

٥. أي ضعف البصر.

٦. من المصدر.

٧. ق، ش، م: أجسامهم.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لقطوا. ولفظوا: طرحوا وتركوا.

٩. المجمع ٥/٥٣٤.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مالي مكرّراً.

١١. عنه في تفسير نورالثقلين ٥/٦٦١، ح ٥، و الخصال /٢٣٥.

﴿ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٤): تكرير للتأكيد. وفي «ثمّ» دلالة على أنّ الثاني أبلغ من الأوّل. أو الأوّل عند الموت أو في القبر، والثاني عند النشور.

وفي مجمع البيان[1]: «كلاّ سوف تعلمون» (الآية) قال الحسن ومقاتل: هو وعيد بعد وعيد.

وقيل[2]: معناه: سوف تعلمون في القبر، ثمّ سوف تعلمون في الحشر. رواه زرّ بن حبيش، عن عليّ عليه السلام قال: ما زلنا نشكّ في عذاب القبر حتّى نزلت «الهاكم التكاثر» إلى قوله: «كلاّ سوف تعلمون»؛ [يريد في القبر «ثمّ كلاّ سوف تعلمون»][3] بعد البعث.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]، في تفسير أهل البيت عليهم السلام قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن عمرو بن عبدالله[5]، عن عبدالله بن[6] نجيح اليمانيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قوله: «كلاّ سوف تعلمون، ثمّ كلاّ سوف تعلمون».

قال: يعني مرّة في الكرّة، ومرّة أخرىٰ يوم القيامة.

﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (٥): أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين؛ أي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره. أو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه، فحذف الجواب للتفخيم[7].

ولا يجوز أن يكون قوله:

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٦): جواباً، لأنّه محقّق الوقوع، بل هو جواب قسم محذوف أكّد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً.

وقرأ[8] ابن عامر والكسائيّ، بضمّ التاء. وروي[9] ذلك عن عليّ عليه السلام. والباقون بالفتح.

---

١ و٢. المجمع ٥/٥٣٤.
٣. ليس في ق، ش.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٥٠، ح ١.
٥. المصدر: عمر بن عبدالعزيز.
٦. ليس في ق.
٧. ليس في ق.
٨. أنوار التنزيل ٢/٥٧٤.
٩. مجمع البيان ٥/٥٣٣.

وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله[١]: قال ابن عبّاس: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله «الهاكم التكاثر» ثمّ قال: تكاثر الأموال، جمعها من غير[٢] حقّها ومنها من حقّها وشدّها[٣] في الأوعية. «حتّى زرتم المقابر» حتّى دخلتم قبوركم. [«كلاّ سوف تعلمون» لو قد دخلتم قبوركم. «ثمّ][٤] كلاّ سوف تعلمون» لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم. «كلاّ لو تعلمون علم اليقين» قال: وذلك حين يؤتىٰ بالصراط فيُنصَب بين جسري جهنّم.

وفي محاسن البرقيّ[٥]: عنه، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «لو تعلمون علم اليقين» قال: المعاينة[٦].

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾: تكرير للتأكيد. أو الأولىٰ إذا رأتهم من مكان بعيد، والثانية إذا وردوها. أو المراد بالأولى المعرفة، وبالثانية الإبصار.

﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ﴿٧﴾: أي الرؤية التي هي نفس اليقين، فإنّ علم المشاهدة أعلىٰ مراتب اليقين.

﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٨﴾: الذي الهاكم.

قيل[٧]: والخطاب مخصوص بكلّ من الهاه دنياه عن دينه.

و«النعيم» مخصوص بما يشغله، للقرينة والنصوص الكثيرة؛ كقوله تعالى: «قل من حرّم زينة الله»[٨] و«كلوا من الطيّبات»[٩].

وقيل[١٠]: يعمّان إذ كلّ يُسال عن شكره.

وقيل: الآية مخصوصة بالكفّار.

وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله[١١] متّصلاً بآخر ما نقلت عنه سابقاً؛ أعني: جسري

---

١. روضة الواعظين /٤٩٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن» مكان «من غير».
٣. المصدر: وسدّها.
٤. ليس في المصدر.
٥. المحاسن /٢٤٧، ح ٢٥٠.
٦. في ق، ش: لترونّ الجحيم.
٧. أنوار التنزيل ٥٧٤/٢.
٨. الأعراف / ٣٢.
٩. المؤمنون / ٥١.
١٠. أنوار التنزيل ٥٧٤/٢.
١١. روضة الواعظين /٤٩٣.

جهنّم. «ثمّ لتسالن يومئذ عن النعيم» قال: عن خمس: عن شبع البطون، وبارد الشراب، ولذّة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق.

وروي[١] في أخبارنا: أنّ النعيم ولاية عليّ عليه السلام.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي سعيد، عن أبي حمزة قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة، فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذاذة وطيباً، وأوتينا بتمر ننظر فيه أوجهنا[٣] من صفائه وحسنه.

فقال رجل: لتسالن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يطعمكم طعاماً فيسوغكموه ثمّ يسالكم عنه، ولكن يسالكم عمّا أنعم به[٤] عليكم بمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن الحرث بن حريز[٦]، عن سدير الصيرفيّ، عن أبي خالد الكابليّ قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء[٧]، فأكلت معه طعاماً ما أكلت [طعاماً][٨] قطّ أطيب منه ولاأنظف.

فلمّا فرغنا من الطعام قال: يا أباخالد، كيف رأيت طعامك، أو قال: طعامنا؟

قلت: جعلت فداك، ما رأيت أطيب منه قطّ ولاأنظف، ولكنّي ذكرت الآية التي في كتاب الله «لتسالن يومئذ عن النعيم».

فقال أبوجعفر عليه السلام: [لا][٩] إنّما يسالكم عمّا أنتم عليه من الحقّ.

وفي الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[١٠]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: والزمهم

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٢٨٠/٦، ح ٣.
٣. المصدر: إلى وجوهنا.
٤. ليس في المصدر.
٥. الكافي ٢٨٠/٦، ح ٥.
٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٥١/١. وفي النسخ: جرير.
٧. م، ش، المصدر: بالغذاء.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. الاحتجاج /٢٥٢.

الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يـدلّ عـلى انـفراده وتـوحّده[١]، وبأنّ له[٢] أوليـاء تـجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله. فـهم العـباد المكـرمون، وهـم النـعيم الذي يسـال [العباد][٣] عنه، لأنّ الله أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم.

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله[٤] الذي قال: «فأينما تـولّوا فـثمّ وجه الله»[٥] الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، الحديث[٦].

وفي مجمع البيان[٧]: روىٰ العيّاشيّ بإسناده، في حديث طويل قال: سال أبوحنيفة أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية.

فقال له: ما النعيم عندك، يا نعمان؟

قال: القوت من الطعام والماء البارد.

فقال: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى يسالك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها، ليطولنّ[٨] وقوفك بين يديه.

قال: فما النعيم، جعلت فداك؟

قال: نحن أهل البيت، النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لاتنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم [الله][٩] بـه عليهم؛ وهو النبيّ صلى الله عليه وآله وعترته.

وفي تهذيب الأحكام[١٠]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسـند إلى الصـادق عليه السلام:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: توحيده.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.
٣. من المصدر.
٤. ق، ي: أصفيائه.
٥. البقرة / ١١٥.
٦. في ن، ت، ي، ر: «وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه» مكان الحديث.
٧. المجمع ٥/٥٣٤ ـ ٥٣٥.
٨. ليس في ق.
٩. من المصدر.
١٠. التهذيب ٣/١٤٦، ح ٣١٧.

اللهمّ[١] وكما كان من شأنك، يا صادق الوعد يا من لايخلف الميعاد[٢] يا من هو كلّ يوم في شأن، أن أنعمت علينا بموالاة أوليائك المسؤول عنها عبادك. فإنّك قلت وقولك الحقّ: «ثمّ لتسالن يومئذ عن النعيم» «وقفوهم إنّهم مسؤولون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن مسلمة[٤] بن عطاء، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قلت: قول الله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: قال: [تسال][٥] هذه الأمّة[٦] عمّا أنعم الله عليهم برسوله، ثمّ بأهل بيته.

وفي عيون الأخبار[٧]، بإسناده إلى إبراهيم بن عبّاس الصوليّ الكاتب قال: كنّا يوماً[٨] بين يدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال [لي][٩]: ليس في الدنيا نعيم حقيقيّ.

فقال له بعض الفقهاء ممّن يحضره: فيقول الله: «ثمّ لتسالن يومئذ عن النعيم» أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد؟

فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب شتىٰ، فقالت طائفة: هو الماء البارد. وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب. وقال آخرون: هو طيب النوم.

[قال الرضا عليه السلام:][١٠] ولقد حدّثني أبي، عن أبيه أبي عبدالله عليه السلام أنّ أقوالكم هذه ذُكرت عنده في قوله: «ثمّ لتسالن يومئذ عن النعيم» فغضب وقال: إنّ الله لايسال عباده عمّا تفضّل عليهم به، ولايمنّ بذلك عليهم. والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق ما لايرضى المخلوقون به؟! ولكنّ النعيم حبّنا

---

١. ليس في ق، ش.
٢. ق، ش، م: الوعد.
٣. تفسير القمّي ٤٤٠/٢.
٤. المصدر: سلمة.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية.
٧. العيون ١٢٧/٢ ـ ١٢٨، ح ٨.
٨. ن، ت، ي، ر: يوماً ما.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.

أهل البيت وموالاتنا، يسال الله عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الذي لايزول. ولقد حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام[1] أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا عليّ، إنّ][2] أوّل ما يُسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك. فمن أقرّ بذلك وكان معتقده[3]، صار إلى النعيم الذي لازوال له.

وفي التوحيد[4]، بإسناده إلى صفوان بن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن «بسم‌الله الرحمن الرحيم».

فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله.

قال: قلت: الله.

قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقيّ[5]: عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص‌بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: إنّ الله أكرم [من][6] أن يسال مؤمناً عن أكله وشربه.

عن ابن محبوب[7]، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لايحاسب العبد المؤمن عليهنّ: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه.

وفي عيون الأخبار[8]، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة، وبالإسناد

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسين بن عليّ عن أبيه» مكان «آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام».

٣. المصدر: يعتقده.

٤. التوحيد ‎/٢٣٠، ح ٣.

٥. المحاسن ‎/٣٩٩، ح ٨١.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٨٠.

٨. العيون ٣٧/٢، ح ١١٠.

قال: قال [عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:][1] «ثمّ لتسالن يومئذٍ عن النعيم».

قال: الرطب والماء البارد.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[2]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: من ذكر اسم الله على الطعام لم يُسال عن نعيم ذلك الطعام.

وفي مجمع البيان[3]: «ثمّ لتسالن يومئذٍ عن النعيم» الصحّة والفراغ. عن عكرمة.

ويعضده ما رواه ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحّة والفراغ.

وقيل[4]: هو الأمن والصحّة. عن عبدالله بن مسعود [ومجاهد][5]. روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وقيل[6]: يُسال عن كلّ نعيم إلّا ما خصّه الحديث، وهو قوله: ثلاثة لا يُسال عنها العبد: خرقة يواري بها عورته، وكسرة يسدّ بها جوعته، وبيت يكنّه من الحرّ والبرد.

وروي: أنّ بعض الصحابة أضاف النبيّ صلّى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه، فوجدوا عنده تمراً وماء بارداً، فأكلوا. فلمّا خرجوا قال: هذا من النعيم الذي يُسالون عنه[7].

---

١. من المصدر.

٢. لم نعثر عليه في الفقيه ولكن وجدناه في أمالي الصدوق /٢٤٦، ح ١٣ وعنه في نورالثقلين ٦٦٥/٥، ح ٢٤.

٣. المجمع ٥٣٤/٥.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. قوله هذا أي التمر الحلو والماء العذب البارد من النعيم الذي يسئلون عنه وهو الولاية ومعنى كونه منه إنّه ناش عنه بناء على ما ذكر في الاخبار من أنّ الولاية عرضت على الأشياء كلّها فما قبلها صار أطيب أضعافها وما لم يقبلها صار أخسّها وأشنعها كالماء العذب والماء الأجاج ومعدن الذهب وحجر الكبريت لا أنّهما مسئولان عنهما حتّى ينافي ما في الأخبار الآخر من أنّ الله لا يسئل عمّا تفضّل به على عباده ولا يمنّ به عليهم وأنّ الامتنان به مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى به المخلوقون فالنعيم الذي يسئل عنه يوم الحساب هو الولاية لمحمّد وآله كما في اكثر الاخبار والطعام الطيب والماء البارد والصحة واللباس البهيّ والشيء اللذيذ الشهيّ حيث نفى كونها من النعيم المسئول عنها أريد أنّها ليس من

⇐

وفي أمالي شيخ الطائفة[١]، بإسناده إلى أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قوله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: نحن من النعيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبدالواحد، عن القاسم[٣] بن الضحّاك، عن أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «لتسالن يومئذ عن النعيم» والله، ما هو الطعام والشراب، ولكن ولايتنا أهل البيت.

وقال[٤] أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق، عن جعفر بن عليّ بن نجيح، عن حسن بن حسين، عن أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمّد [عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ثمّ لتسالن يومئذٍ عن النعيم».

قال: نحن النعيم.

وقال[٥] أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد][٦] عن عمر بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن نجيح اليمانيّ، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما معنى قوله: «ثمّ لتسالن يومئذٍ عن النعيم»؟

قال: النعيم الذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا وحبّ محمّد وآل محمّد [صلوات الله عليهم][٧].

وقال[٨] أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد،

⇐ افراد النعيم المسئول عنها وحيث قال انّها منه أريد انّه ناش منه، فلا تنافي بين الأخبار بوجه من الوجوه. منه عفي عنه.

١. أمالي الشيخ ٢٨٧/١.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٨٥٠/٢، ح ٢.
٣. ق، ش: الحسن.
٤. نفس المصدر والموضع، ح٣.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٦. ليس في ق، ش.
٧. من المصدر.
٨. تأويل الآيات ٨٥١/٢، ح ٥.

عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: نحن نعيم المؤمن، وعلقم الكافر.

وقال[١] أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: نحن نعيم المؤمن، وعلقم الكافر.

وقال[٢] أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، عن محمّد بن عبدالله بن[٣] صالح، عن مفضّل بن صالح، عن سعد بن عبدالله[٤]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لتسالن يومئذ عن النعيم» نحن النعيم.

وقال[٥] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار، عن [علي بن][٦] عبدالله بن غالب، عن أبي خالد الكابليّ قال: دخلت على محمّد بن عليّ عليهما السلام فقدّم [لي][٧] طعاماً لم آكل أطيب منه.

فقال لي: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا؟

فقلت: جعلت فداك، ما أطيبه غير أنّي ذكرت آية في كتاب الله فبغضته[٨].

قال: وما هي؟

قلت: «ثمّ لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: لا[٩]، والله، لاتُسال عن هذا الطعام أبداً. ثمّ ضحك حتّى افترّ ضاحكاه[١٠]

---

١. المصدر: طريف.

٢. نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٣. ليس في ق.

٤. المصدر: طريف.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٧.

٦. ليس في ق، ش.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. المصدر: فنغّصته.

٩. ليس في ن، ت، ي، ر المصدر.

١٠. افترّ فلان: ابتسم وبدت ثناياه. يقال: افترّ عن أسنانه ضاحكاً.

وبدت أضراسه، وقال: أتدري ما النعيم؟

قلت: لا.

قال: فنحن النعيم الذي تُسالون عنه.

وروى الشيخ المفيد[١]، بإسناده إلى محمّد بن السائب الكلبيّ قال: لمّا قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة، فدخل عليه أبوحنيفة وساله [عن][٢] مسائل. وكان ممّا[٣] ساله أن قال له: جعلت فداك، ما الأمر بالمعروف؟

فقال: المعروف، يا أباحنيفة، المعروف في أهل السماء، المعروف في أهل الأرض، وذاك أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال: جعلت فداك، فما المنكر؟

قال: اللذان ظلماه حقّه، وابتزّاه أمره، وحملا الناس على كتفه.

قال: ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه[٤] عنها؟

فقال أبوعبدالله: ليس ذاك أمراً بمعروف ولا نهياً عن المنكر، إنّما ذاك خير قدّمه.

قال أبوحنيفة: أخبرني، جعلت فداك، عن قوله تعالى: «ثمّ لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: فما هو عندك، يا أباحنيفة؟

قال: الأمن في السرب وصحّة البدن[٥] والقوت الحاضر.

فقال: يا أباحنيفة، لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتّى يسالك عن كلّ شربة وأكلة ليطولنّ وقوفك!

قال: فما النعيم، جعلت فداك؟

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٨٥٢/٢، ح ٨.
٢. من المصدر مع المعقوفتين.
٣. ق، ش، م: فيما.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنهاه.
٥. م، ش: الصحّة في البدن.

قال: النعيم نحن، الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة وبصّر [هم][1] بنا من العمى وعلّمهم بنا من الجهل.

قال: جعلت فداك، فكيف كان القرآن جديداً أبداً.

قال: لأنّه لم يُجعل لزمان دون زمان، فتخلقه[2] الأيّام. ولو كان كذلك، لفني القرآن قبل فناء العالم.

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. خلق الشيء: أصبح بالياً.



سورة العصر

سورة العصر

مكّيّة.

وآيها ثلاث بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ والعصر في نوافله، بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه قريراً عينه حتّى يدخل الجنّة.

وفي مجمع البيان[2]: في حديث أُبيّ: من قرأها ختم [الله][3] له بالصبر، وكان مع أصحاب الحقّ [يوم القيامة][4].

﴿وَالعَصْرِ﴿١﴾﴾: قيل[5]: أقسم بصلاة العصر لفضلها. أو بعصر النبوّة. أو بالدّهر، لاشتماله على الأعاجيب، والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران[6].

﴿إنَّ الْإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴿٢﴾﴾: إنّ الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم. والتعريف، للجنس. والتنكير، للتّعظيم.

﴿إلاَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحَاتِ﴾: فإنّهم اشتروا الآخرة بالدّنيا، ففازوا بالحياة الأبديّة والسعادة السرمديّة.

---

١. ثواب الأعمال/١٥٣، ح ١.

٢. المجمع ٥٣٥/٥.

٣ و٤. من المصدر.

٥. أنوار التنزيل ٥٧٤/٢.

٦. فكأنّه قيل: والعصر الذي يضاف إليه الحوادث؛ أي الجاهلون فاعلاً لها من جملتها الخسران «إنّ الإنسان لفي خسر» فإنّه يعلم منه أنّ الخسر للأعمال القبيحة والربح للأعمال الصالحة، فعلم منه أنّ الخسر ليس من الدهر.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾: الثابت الذي لايصحّ إنكاره من اعتقاد أو عمل.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾﴿٣﴾: عن المعاصي. أو على الحقّ. أو ما يبلو الله به عباده.

وهذا من عطف الخاصّ على العامّ للمبالغة، إلّا أن يخصّ العمل بما يكون مقصوراً على كماله[1]. ولعلّه سبحانه إنّما ذكر سبب الربح دون الخسران، اكتفاء ببيان المقصود وإشعاراً بأنّ ما عدا ما عدّ يؤدّي إلى خسر ونقص حظّ. أو تكرّماً، فإنّ الإبهام في جانب الخسر كرم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[2]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: سالت الصادق عليه السلام عن قوله: «والعصر إنّ الإنسان لفي خسر».

قال عليه السلام: «العصر» عصر خروج القائم. «إنّ الإنسان لفي خسر»؛ يعني أعداءنا. «إلّا الذين آمنوا»؛ يعني بآياتنا. «وعملوا الصالحات»؛ يعني بمواساة الإخوان. «وتواصوا بالحقّ»؛ يعني الإمامة. «وتواصوا بالصبر»؛ يعني بالعترة[3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر» قال: هو قسم، وجوابه «إنّ الإنسان خاسر»[5].

وقرأ[6] أبوعبدالله: «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر وإنّه فيه إلى آخر الدهر، إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأتمروا بالتقوىٰ وأتمروا بالصبر».

حدّثنا محمّد بن جعفر[7]، عن يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام «إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر» فقال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال: «إنّ الإنسان

---

١. أي يراد من العمل المذكور في قوله: «وعملوا الصالحات» عمل مقصور على كونه كمالاً للشخص لايتعدّى إلى غيره، فيكون التواصي خارجاً عن العمل بالوجه المذكور.

٢. كمال الدين /٦٥٦، ح ١.

٣. المصدر: في الفترة.

٤. تفسير القمّي ٤٤١/٢.

٥. ليس في المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

لفي خسر إلّا الذين آمنوا» يقول: آمنوا بولاية أميرالمؤمنين «وتواصوا بالحقّ» ذرّيّاتهم ومن خلّفوا بالولاية، وتواصوا بها وصبروا عليها.

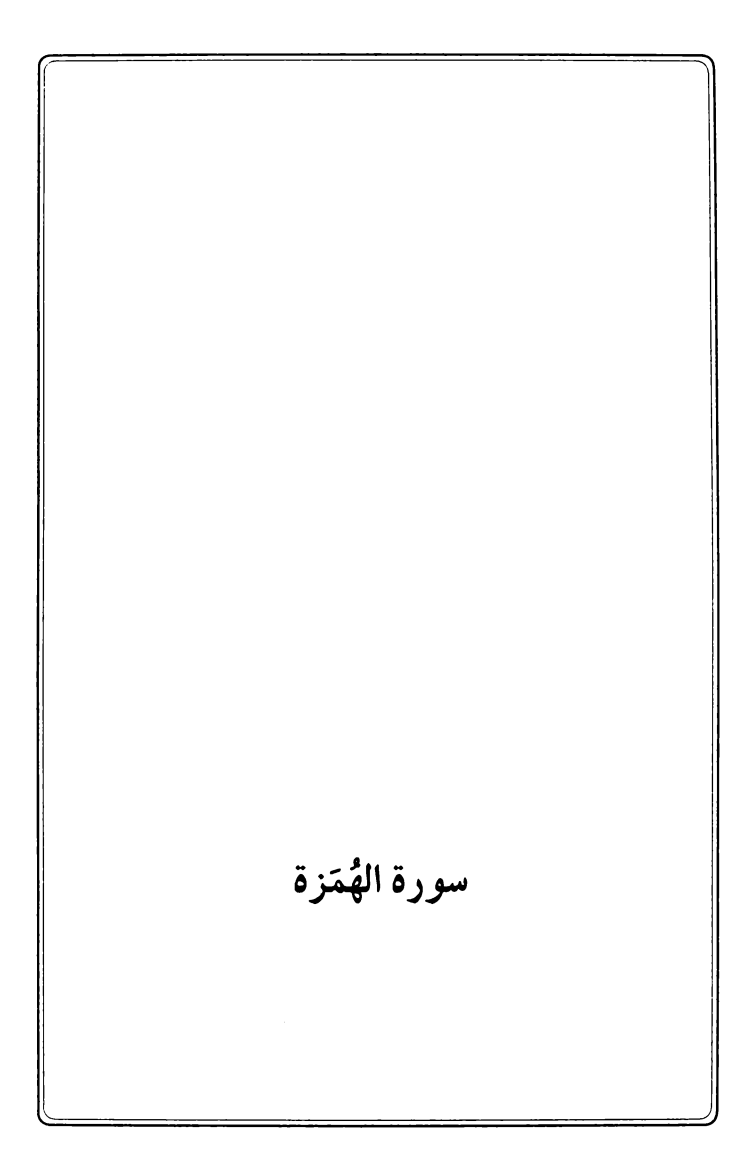
وفي الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[1]، بإسناده إلى الباقر عليه السلام عن النبيّ حديث طويل. وفيه خطبة الغدير، وفيها: وفي عليّ عليه السلام والله، نزلت سورة العصر «بسم‌الله الرحمن الرحيم، والعصر» (السورة).

وفي مجمع البيان[2]: وقيل: إنّ في قراءة ابن‌مسعود «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر وإنّه فيه إلى آخر الدهر». وروي ذلك عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام.

---

١. الإحتجاج /٦١.

٢. المجمع ٥٣٦/٥.



سورة الهُمَزة

سورة الهُمَزَة

مكّيّة.

وآيها تسع بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «ويل لكلّ همزة» في [فريضة من][2] فرائضه، بعّد[3] الله عنه الفقر وجلب عليه[4] الرزق ويدفع عنه ميتة السوء.

وفي مجمع البيان[5]: وفي حديث أُبيّ: ومن قرأها، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمّد صلّى الله عليه وآله[6].

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ①﴾: «الهمز» الكسر؛ كالهزم. و«اللمز» الطعن؛ كاللهز. فشاعا في الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم.

وبناء فعله يدلّ على الاعتياد، فلا يقال: ضُحكة ولُعبة، إلّا للمكثر المتعوّد.

وقرئ[7]: «همْزة ولمْزة» بالسكون، على بناء المفعول.

وهو المسخرة الذي[8] يأتي[9] بالأضاحيك، فيضحك منه ويشتم.

---

١. ثواب الأعمال/١٥٤، ح ١.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي ق: نفذ. وفي سائر النسخ: نفذ.
٤. المصدر: إليه.
٥. المجمع ٥٣٦/٥.
٦. في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة: وأصحابه.
٧. أنوار التنزيل ٥٧٥/٢.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: التي.
٩. ليس في ق، م.

ونزولها قيل[١]: في الأخنس بن شريق[٢]، فإنّه كان مغتاباً. أو في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله ﷺ.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر [صنفاً][٤] -إلى أن قال-: وأمّا العقرب فكان رجلاً همّازاً لمّازاً[٥]، فمسخه الله عقرباً.

وفيه[٦] أيضاً، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سالت رسول الله ﷺ عن المسوخ.

فقال: هي ثلاثة عشر: الفيل والدبّ[٧] -إلى أن قال ﷺ: - وأمّا العقرب فكان رجلاً لدّاغاً[٨] لا يسلم من لسانه أحد.

وفي عوالي اللئالي[٩]: وقال ﷺ: رأيت ليلة الإسراء قوماً يُقطع اللحم من جنوبهم ثمّ يُلقمونه، ويقال: كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم.

فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

فقال: هؤلاء الهمّازون من أمّتك، اللمازون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]، مثله.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه سليمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما معنى قوله تعالى: «ويل لكلّ همزة لمزة».

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شريف.

٣. الخصال /٤٩٣، ح ١.

٤. من المصدر.

٥. ليس في ق، م.

٦. الخصال /٤٩٤، ح ٢.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. المصدر: لذّاعاً.

٩. عوالي اللئالي ٢٦٤/١، ح ٥٥.

١٠. تفسير القمّي ٧/٢.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٨٥٤/٢، ح ١.

قال: الذين همزوا آل محمّد حقّهم ولمزوهم، وجلسوا مجلساً كان آل محمّد أحقّ به منهم.

﴿الذِي جَمَعَ مَالاً﴾: بدل من «كلّ». أو ذم منصوب، أو مرفوع.

وقرأ[1] ابن‌عامر وحمزة والكسائيّ، بالتشديد، للتّكثير.

﴿وَعَدَّدَهُ﴾ (٢): وجعله عدّة للنّوازل، أو عدّ مرّة بعد أخرىٰ، ويؤيّده أنّه قرئ[2]: «وعدده» على فكّ الإدغام[3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «ويل لكلّ همزة» قال: الذي يغمز ويستحقر الفقراء. وقوله: «لمزة» يلوي عنقه ورأسه، ويغضب إذا رأىٰ فقيراً أو سائلاً. «الذي جمع مالاً وعدّده» قال: أعدّه ووضعه.

وفي التوحيد[5]، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق عليه السلام أنّه جاء إليه رجل، فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة.

فقال: إن كان الحساب حقّاً، فالجمع لماذا؟ وإن كان الخلف من الله حقّاً، فالبخل لماذا؟ والحديث [طويل أخذت منه موضع الحاجة].

وفي الخصال[6]: عن محمّد بن إسماعيل‌بن بزيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لايجتمع المال إلّا بخمس خصال: بخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة رحم، وإيثار الدنيا على الآخرة.

﴿يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهُ اَخْلَدَهُ﴾ (٣): تركه[7] خالداً في الدنيا فأحبّه؛ كما يحبّ الخلود. أو حبّ المال أغفله[8] عن الموت، أو طول أمله حتّى حسب أنّه مخلّد، فعمل عمل من لايظنّ الموت.

---

١. أنوار التنزيل ٥٧٥/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أي العدد بالدّالين من غير تشديد.

٤. تفسير القمّي ٤٤١/٢.

٥. التوحيد /٣٧٦، ح ٢١.

٦. الخصال /٢٨٢، ح ٢٩.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ: نزّله.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ: أو غفلة.

وفيه تعريض، بأنّ المخلد هو السعي للآخرة.

﴿كَلَّا﴾: ردع له عن حسبانه.

﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾: ليطرحنّ[1].

﴿فِي الْحُطَمَةِ ۝٤﴾: في النار، التي من شأنها أن تحطّم كلّ ما يُطرح فيها.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥﴾: ما النار، التي لها هذه الخاصّيّة.

﴿نَارُ اللهِ﴾: تفسير لها.

﴿الْمُوقَدَةُ ۝٦﴾: التي أوقدها الله، وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧﴾: تعلو أوساط القلوب، وتشتمل عليها.

وتخصيصها بالذّكر، لأنّ الفؤاد[2] الطف ما في البدن وأشدّه تالماً. أو لأنّه محلّ العقائد الزائفة[3]، ومنشأ الأعمال القبيحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «يحسب أنّ ماله أخلده» [قال: يحسب أنّ ماله يخلده][5] ويبقيه. ثمّ قال: «كلاّ لينبذنّ في الحطمة» و«الحطمة» النار التي تحطم كلّ شيء. ثمّ قال: «وما أدراك[6] ما الحطمة، نار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة» قال: تلتهب على الفؤاد.

قال أبوذرّ ﷺ: بشّر المتكبّرين بكيّ في الصدور [وسحب على الظهور][7].

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝٨﴾: مطبقة. من أوصدت الباب: إذا أطبقته.

﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝٩﴾: أي موثقين في أعمدة ممدودة؛ مثل المقاطر[8] التي تقطر فيها اللصوص.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ: لأنّها.

٣. ت، م، ي، ر، الزائغة.

٤. تفسير القمّي ٤٤١/٢.

٥. من المصدر.

٦. في المصدر زيادة: يا محمّد.

٧. ليس في ق، ي.

٨. المقاطر ـ جمع مقطر ـ: وهي خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين.

وقرأ[١] أبوعمرو[٢] حمزة والكسائيّ «عُمُد» بضمّتين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «مؤصدة» قال: مطبقة. «في عمد ممدّدة» قال: إذا مُدّت العمد عليهم أكلت، والله، الجلود.

وفي مجمع البيان[٤]: وروى العيّاشيّ، بإسناده: عن محمّد بن النعمان الأحول، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الكفّار والمشركين يعيّرون أهل التوحيد في النار، ويقولون: ما نرىٰ توحيدكم أغنىٰ عنكم شيئاً، وما نحن وأنتم إلّا سواء.

قال: فيأنف لهم الربّ، فيقول للملائكة: اشفعوا، فيشفعون لمن شاءالله. ثمّ يقول للنّبيّين: اشفعوا، فيشفعون لمن شاءالله. [ثمّ يقول للمؤمنين: اشفعوا، فيشفعون لمن شاءالله][٥] ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتي. فيخرجون كما يخرج الفراش.

قال: ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: ثمّ مُدّت العمد وأوصدت عليهم وكان، والله، الخلود.

---

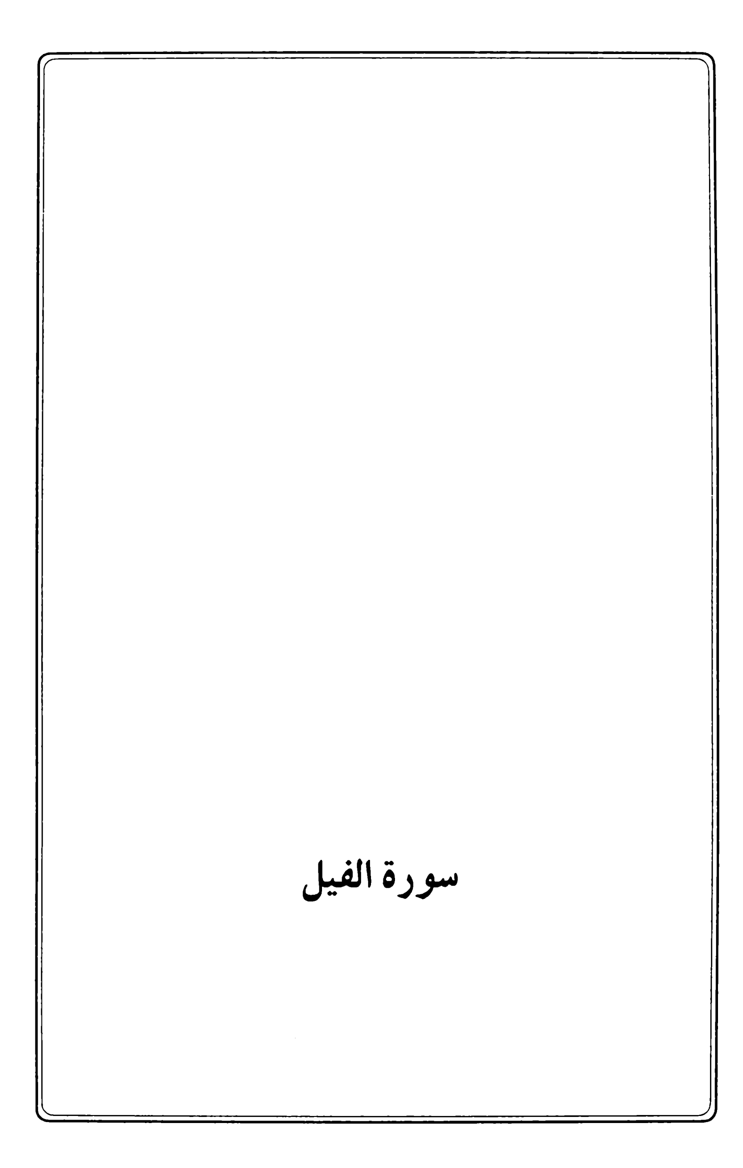
١. أنوار التنزيل ٥٧٦/٢.

٢. ن، ت، م، ي، ر: أبوبكر.

٣. تفسير القمّي ٤٤٢/٢.

٤. المجمع ٥٣٨/٥.

٥. من المصدر.



سورة الفيل

سورة الفيل

مكّيّة.

وهي خمس [آيات][1] بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ في فرائضه «الم تر كيف فعل ربّك»[3] شهد له يوم القيامة كلّ سهل وجبل ومدر بأنّه كان من المصلّين، وينادي له يوم القيامة منادٍ: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم [له و][4] عليه، ادخلوه الجنّة ولاتحاسبوه فإنّه ممّن أحبّه الله وأحبّ عمله.

وفي مجمع البيان[5]: في حديث أُبيّ: من قرأها، عافاه الله أيّام حياته [في الدنيا][6] من المسخ والقذف.

وروى العيّاشي[7]، بإسناده: عن المفضّل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لاتجمع سورتين في ركعة واحدة، إلّا الضحىٰ والم نشرح، والم تر كيف ولإيلاف قريش[8].

عن أبي العبّاس[9]، عن أحدهما عليهما السلام قال: الم تر كيف [فعل ربّك][10] ولإيلاف

---

١. من أنوار التنزيل ٥٧٦/٢.
٢. ثواب الأعمال /١٥٤، ح ١.
٣. في المصدر زيادة: [بأصحاب الفيل].
٤. من المصدر.
٥. المجمع ٥٣٩/٥.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر والمجلّد، /٥٤٤.
٨. ليس في ق، ش.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. ليس في ق، ش، م.

[قريش][١] سورة واحدة.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (١): الخطاب للرّسول. وهو إن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها أو سمع بالتواتر أخبارها، فكأنّه رآها.

وإنّما قال: «كيف» ولم يقل: «ما» لأنّ المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزّة بيته وشرف رسوله[٢]، فإنّها من الإرهاصات. إذ روي[٣]: أنّها وقعت في السنة التي تولّد فيها الرسول. وقصّتها: أنّ أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنىٰ كنيسة بصنعاء، وسمّاها القليس، وأراد أن يصرف الحاجّ إليها. فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً، فأغضبه ذلك، فحلف ليهدمنّ الكعبة، فخرج بجيشه ومعه فيل قويّ اسمه محمود وفيلة أخرىٰ. فلمّا تهيّأ للدّخول [وعبّأ جيشه][٤] قدّم الفيل، فكان كلّما وجّهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجّهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرىٰ هرول. فأرسل الله طيراً، كلّ [واحد][٥] في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره، فهلكوا جميعاً.

وقرئ[٦]: «الم تر» جدّاً في إظهار أثر الجازم[٧]. و«كيف» نُصب بفعل الأبتر لما فيه من معنى الاستفهام[٨].

وفي الخصال[٩]: عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: المسوخ من بني آدم

---

١. من المصدر.

٢. شرفه لأنّه ثبت أمر الرسول صلى الله عليه وآله بالتوجّه إليه في الصلاة والحجّ وكونه صلى الله عليه وآله متولّداً في تلك السنة فكان هلاك أصحاب الفيل ببركته.

٣. أنوار التنزيل ٢/٥٧٦.

٤. ليس في ق، م، ن، ر.

٥. من نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. أي مبالغة في إظهار أثر «لم» الجازمة.

٨. أي «كيف» غير منصوب بـ«تر» المذكور، لأنّ «كيف» فيه معنى الاستفهام فله الصدارة، فلا يجوز تقدّم العامل عليه، بل هو معمول فعل مؤخّر عنه.

٩. الخصال /٤٩٣، ح ١.

ثلاثة عشر [ـإلى أن قال ـ: وأمّا الفيل فكان [رجلاً][١] ينكح البهائم فمسخه [الله][٢] فيلاً.

وفيه[٣] أيضاً عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ.

فقال: هي ثلاثة عشر][٤] الفيل ـإلى أن قال صلى الله عليه وآله امّا الفيل فكان رجلاً لوطيّاً، لايدع رطباً لايابساً.

وفي علل الشرائع[٥]، بإسناده إلى محمّد بن الحسن بن علان[٦]: عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل. يقول فيه: أمّا الفيل فإنّه كان ملكاً زنّاء لوطيّاً.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي‌عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لمّا أن وجّه صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت، مرّوا بإبل لعبدالمطّلب فساقوها. فبلغ ذلك عبدالمطّلب، فأتى صاحب الحبشة، فدخل الآذن فقال: هذا عبدالمطّلب بن هاشم.

قال: وما يشاء؟

قال الترجمان: جاء في إبل له ساقوها، يسالك ردّها.

فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قوم وزعيمهم، جئت إلى بيته الذي يعبده لأهدمه وهو يسالني إطلاق إبله، أما لو سالني الإمساك عن هدمه لفعلت، ردّوا عليه إبله.

فقال عبدالمطّلب لترجمانه: ما قال [لك][٨] الملك؟

---

١ و٢. من المصدر.

٣. الخصال /٤٩٤، ح ٢.

٤. ليس في ق.

٥. العلل /٤٨٥، ح ١.

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٩٥/٢. وفي النسخ: وعلاّن.

٧. الكافي ٤٤٧/١ـ٤٤٨، ح ٢٥.

٨. من المصدر.

فأخبره. فقال عبدالمطّلب: أنا ربّ الإبل، ولهذا البيت ربّ يمنعه. فرُدّت عليه[١] إبله. وانصرف عبدالمطّلب نحو منزله، فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل: يا محمود، فحرّك الفيل رأسه. فقال له: أتدري لم جاؤوا بك؟

فقال الفيل برأسه: لا.

فقال عبدالمطّلب: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك، أفتراك فاعل ذلك؟

فقال برأسه: لا.

فانصرف عبدالمطّلب إلى منزله. فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم، فأبى وامتنع عليهم.

فقال عبدالمطّلب لبعض مواليه [عند ذلك][٢]: اعل[٣] اعدّ الجبل فانظر ترىٰ شيئاً؟

فقال: أرىٰ سواداً من قبل البحر.

فقال له: يصيبه بصرك أجمع؟

فقال له: لا، ولأوشك أن يصيب. فلمّا أن قرب قال: هو طير كثير ولاأعرفه، يحمل كل طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف[٤]، أو دون حصاة الخذف.

فقال عبدالمطّلب: وربّ عبدالمطّلب، ما تريد إلّا القوم. حتّى لمّا صار[٥] فوق رؤوسهم أجمع، ألقت الحصاة، فوقعت كلّ حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته. فما انفلت منهم إلّا رجل منهم[٦] يخبر الناس، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه الحصاة فقتلته[٧].

في الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن

---

١. المصدر: إليه.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ليس في ق.
٤. الخذف: الرمي بحصاة أو نواة أو نحوهما تؤخذ بين السبّابتين يرمى بها.
٥. المصدر: صاروا.
٦. في ن، ت، ي، ر، المصدر: «واحد» مكان «منهم».
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقتله.
٨. الكافي ٢١٦/٤، ح ٢.

محمّد بن حمران وهشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة، مرّوا بإبل لعبدالمطّلب فاستاقوها. فنوىٰ[1] عبدالمطّلب إلى صاحبهم يسالهم ردّ إبله عليه، فاستأذن عليه، فأذن له. وقيل له: إنّ هذا شريف قريش، أو عظيم قريش، هو رجل له عقل ومروءة. فأكرمه وأدناه.

ثمّ قال لترجمانه: سله ما حاجتك؟[2]

فقال له: إنّ أصحابك مرّوا بإبل لي فاستاقوها، فأحببت أن تردّها عليَّ.

قال: فتعجّب من سؤاله إيّاه ردّ الإبل، وقال: هذا الذي زعمتم أنّه عظيم قريش وذكرتم عقله، يدع أن يسالني أن أنصرف عن بيته الذي يعبده، أما لو سالني أن أنصرف عن هدّه[3] لانصرفت له عنه.

فأخبره الترجمان بمقالة الملك.

فقال له عبدالمطّلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه، وإنّما سالتك ردّ إبلي لحاجتي إليها.

فأمر بردّها عليه. ومضى عبدالمطّلب حتّى لقي الفيل على طرف الحرم، فقال له: محمود. فحرّك رأسه، فقال له: أتدري لِمَ جيء بك؟

فقال برأسه: لا.

فقال: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك، أفتفعل؟

فقال برأسه: لا.

قال: فانصرف عنه عبدالمطّلب. وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم، فلمّا انتهىٰ إلى طرف الحرم امتنع من الدخول، فضربوه فامتنع، فأداروا به نواحي الحرم كلّها كلّ ذلك يمتنع عليهم، فلم يدخل. وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، فكانت[4] تحاذي برأس الرجل ثمّ ترسلها على رأسه فتخرج من

---

١. المصدر: فتوجّه.

٢. ق، ش، م: ما حاجته.

٣. الهدّ: الهدم الشديد.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان.

دبره، حتّى لم يبق منهم أحد إلّا رجل هرب، فجعل يحدّث الناس بما رأىٰ إذ[1] طلع عليه طائر منها، وجاء الطير حتّى حاذى برأسه ثمّ ألقاها عليه، فخرجت من دبره فمات.

وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله[2]: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: كان أبوطالب يضرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ إلى أن قال ـ: فقال أبوطالب[3]: يا ابن أخ، إلى الناس كافة أُرسلت أم إلى قومك خاصّة؟

قال: لا، بل إلى الناس أرسلت كافّة؛ الأبيض والأسود[4] والعربيّ والعجميّ. والذي نفسي بيده، لأدعونّ إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعونّ السنة فارس والروم.

فتحيّرت[5] قريش واستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك [وما يقول][6]. والله، لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله «وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا أوَلم نمكّن لهم حرماً» (الآية). وأنزل في قولهم: لقُلعت الكعبة حجراً حجراً: «ألم تر كيف» (الآية).

وفي قرب الإسناد للحميريّ[7]، بإسناده إلى موسى بن جعفر عليهما السلام حديث طويل، يذكر فيه آيات النبيّ صلى الله عليه وآله. وفيه: ومن ذلك أنّ أبرهة بن يكسوم قاد الفيل إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه. فقال عبدالمطّلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه. ثمّ جمع أهل مكّة فدعا، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن. فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، ودفعهم عن مكّة وأهلها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن.
٢. روضة الواعظين /٥٤.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. في المصدر زيادة: والأحمر.
٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: فخفرت. وفي غيرها: فحقرت.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. قرب الإسناد /١٣٣.

وفي الكافي [١]: وُلد النبيّ ﷺ لاثنتي عشر [٢] ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل [٣] مع الزوال.

[وروي [٤] أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة] [٥].

وفي أمالي شيخ الطائفة [٦]، بإسناده إلى عبدالله بن سنان: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: لمّا قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت، تسرعت الحبشة [٧] فأغاروا عليها، فأخذوا سرحاً لعبدالمطّلب بن هاشم. فجاء عبدالمطّلب إلى الملك، فاستأذن عليه، فأذن له وهو في قبّة ديباج على سرير له.

فسلّم عليه، فردّ أبرهة السلام، وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته.

فقال له: هل [كان] [٨] في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال؟

قال: نعم، أيّها الملك، كلّ آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء.

فقال له أبرهة: لقد فقتم [الملوك] [٩] فخراً وشرفاً ويحقّ لك أن تكون سيّد قومك.

ثمّ أجلسه معه على سريره، وقال لسائس فيله الأعظم، وكان فيلاً أبيض عظيم الخلق له نابان مرصّعان بأنواع الدرر والجواهر، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض: ائتني به.

فجاء به سائسه، وقد زُيّن بكلّ زينة حسنة. فحين قابل وجه عبدالمطّلب سجد له، ولم يكن سجد لملكه [١٠]، وأطلق [الله] [١١] لسانه بالعربيّة فسلّم على عبدالمطّلب.

فلمّا رأىٰ الملك ذلك ارتاع له وظنّه سحراً، فقال: ردّوا الفيل إلى مكانه.

---

١. الكافي ١/٤٣٩، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرة.
٣. في المصدر زيادة: يوم الجمعة.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. أمالي الشيخ ١/٧١ ـ ٨٠.
٧. في ق، ش: «الحرام» مكان «تسرعت الحبشة».
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لملك.
١١. من المصدر.

فقال لعبدالمطّلب: فيم جئت؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيئتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك، فسلني ما شئت. وهو يرىٰ أنّه يسأله في الرجوع عن مكّة.

فقال له عبدالمطّلب: إنّ أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به، فمرهم بردّه عليَّ.

قال: فتغيّظ الحبشيّ من ذلك، فقال لعبدالمطّلب: لقد سقطت من عيني، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تتميّزون بها من كلّ جيل، وهو البيت الذي يحجّ إليه من كلّ صقع في الأرض، فتركت تسألني في ذلك وسألتني في سرحك!

فقال له عبدالمطّلب: لست بربّ البيت الذي قصدت لهدمه، وأنا ربّ سرحي الذي أخذه أصحابك، فجئت أسألك فيما أنا ربّه وللبيت ربّ هو أمنع له من الخلق كلّهم وأولىٰ به [منهم][١].

فقال الملك: ردّوا عليه سرحه.

وانصرف إلى مكّة، واتّبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت. فكانوا إذا حملوه علىٰ دخول الحرم أناخ، وإذا تركوه رجع مهرولاً.

فقال عبدالمطّلب لغلمانه: ادعوا اليّ[٢] ابني، فجيء بالعبّاس، فقال: ليس هذا أُريد، فجيء بأبي طالب، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني، فجيء بعبدالله أبي النبيّ. فلمّا أقبل إليه قال: اذهب يا بُنيّ حتّى تصعد أباقبيس، ثمّ اضرب ببصرك ناحية البحر، فانظر أيّ شيء [يجيء][٣] من هناك وخبّرني به.

قال[٤]: فصعد عبدالله أباقبيس، فما لبث أن جاء طير أبابيل مثل السيل والليل، فسقط على أبي قبيس، ثمّ صار إلى البيت فطاف سبعاً، ثمّ صار إلى الصفا والمروة

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: لي.
٣. من المصدر.
٤. ليس في المصدر.

فطاف بهما سبعاً، فجاء عبدالله إلى أبيه فأخبره الخبر. فقال: انظر يا بنيّ، ما يكون من أمرها بعد فاخبرني به. فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبدالمطّلب بذلك، فخرج عبدالمطّلب وهو يقول: يا أهل مكّة، اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب[1] النخرة، وليس من الطير إلّا ومعه[2] ثلاثة أحجار في منقاره ويديه[3] يقتل بكلّ حصاة منها واحداً من القوم. فلمّا أتوا على جميعهم انصرف الطير، فلم يُرَ قبل ذلك ولابعده. فلمّا هلك القوم بأجمعهم جاء عبدالمطّلب إلى البيت، فتعلّق بأستاره وقال:

ياحابس الفيل بذي المغمّس حبسته كأنّه مكركس[4]

في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميسا فظَلْتُ فرداً لا أرى أنيسا

ولاأحسّ منهم حسيسا إلّا أخاً لي ماجداً نفيسا

مسوّداً في أهله رئيسا

﴿ الَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ ﴾: في تعطيل الكعبة وتخريبها.

﴿ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ (٢): في تضييع وإبطال، بأن دمّرهم الله وعظّم شأنها.

﴿ وَاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً اَبَابِيلَ ﴾ (٣): جماعات.

قيل[5]: جمع إبّالة[6]، وهي الحزمة الكبيرة، شُبّهت بها الجماعة من الطير في تضامّها.

---

١. المصدر: الخشبة.
٢. في المصدر: «ما معه» مكان «ومعه».
٣. المصدر: رجليه.
٤. المصدر: مكوكس. والمكركس: المقيّد.
٥. أنوار التنزيل ٥٧٦/٢.
٦. بتشديد الباء، وتأتي أيضاً مخفّفة الباء.

وقيل[١]: لا واحد لها؛ كعباديد، وشماطيط.

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾: وقرئ[٢] بالياء، على تذكير الطير، لأنّه اسم جمع. أو إسناده إلى ضمير ربّك.

﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾﴿٤﴾: من طين متحجّر، معرّب سنك كِل.

وقيل[٣]: من «السجل» وهو الدلو الكبير. أو الإسجال، وهو الإرسال. أو من السجلّ؛ ومعناه: من جملة العذاب المكتوب المدوّن.

وفي روضة الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل» (الآية).

قال: كان طير سافّ[٥] جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، وأظفارها كأظفار السباع من الطير. مع كلّ طائر ثلاثة أحجار، في رجليه حجران وفي منقاره حجر. فجعلت ترميهم بها حتّى جدّرت[٦] أجسادهم، فقتلهم بها. وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدريّ، ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده.

قال: ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت، وهو وادٍ دون اليمن، أرسل الله عليهم سيلاً فغرّقهم [أجمعين، قال][٧] وما رئي[٨] في ذلك الوادي ماء [قطّ][٩] قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة. قال: فلذلك سُمّي حضرموت حين ماتوا فيه.

وفي علل الشرائع[١٠]، بإسناده إلى أبي مريم: عن أبي جعفر عليه السلام [في قوله][١١]:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الكافي ٨٤/٨، ح ٤٤.
٥. سفّ الطير: مرّ على وجه الأرض.
٦. ق، ش: أجدرت. أي صارو مجدورين، من الجدريّ.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي ق: أرى. وفي غيرها: رأى.
٩. من المصدر.
١٠. العلل ٥٢١/١، ح ٢.
١١. من المصدر.

«وأرسل عليهم طيراً أبابيل» (الآية).

فقال: هؤلاء أهل مدينة كانت[١] على ساحل البحر إلى المشرق، فيما بين اليمامة والبحرين، يخيفون السبل[٢] ويأتون المنكر. فأرسل الله[٣] عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، وأبصارها كأبصار السباع من الطير. مع كلّ طير ثلاثة أحجار، حجران في مخاليبه[٤] وحجر في منقاره. فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت أجسادهم، فقتلهم الله بها، وما كانوا قبل ذلك رأوا شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدريّ[٥]. ومن انفلت[٦] منهم انطلقوا حتّى بلغوا حضرموت، وادٍ باليمن، أرسل الله عليهم سيلاً فغرّقهم، ولا رأوا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك، فلذلك سُمّي حضرموت حين ماتوا فيه.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (٥): كورق زرع وقع فيه الأُكال[٧]، وهو أن يأكله الدود، أو أكل حبّة فبقي صفراً منه. أو كتبن أكلته الدوابّ وراثته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: «الم تر» الم تعلم يا محمّد «كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل» قال: نزلت في الحبشة: حين جاؤوا بالفيل ليهدموا به الكعبة. فلمّا أدنوه من باب المسجد، قال له عبدالمطّلب: أتدري أين يؤمر[٩] بك.

قال: برأسه: لا.

قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله، أتفعل ذلك؟

فقال برأسه: لا.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان.
٢. المصدر: السبيل.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: مخالبه.
٥. كذا في المصدر. وفي غيرهما: الجدر.
٦. المصدر: أفلت.
٧. الاكال: الآكلة.
٨. تفسير القمّي ٢/٤٤٢ـ٤٤٤.
٩. المصدر: يؤمَّ.

قال[١]: فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع، فحملوا عليه بالسيوف وقطّعوه. «فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل» قال: بعضها على أثر بعض. «ترميهم بحجارة من سجّيل» قال: كان مع كلّ طير ثلاثة أحجار، حجر في منقاره وحجران في مخاليبه. وكانت ترفرف على رؤوسهم وترمي في دماغهم، فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من أدبارهم وتنتقض أبدانهم. فكانوا كما قال الله: «فجعلهم كعصف مأكول» قال: «العصف» التبن. و«المأكول» هو الذي يبقى من فضله.

وقال الصادق عليه السلام[٢]: وأهل الجدريّ من ذلك أصابهم، الذي أصابهم في زمانهم جدريّ.

---

١. يوجد في «ق» فقطَ.

٢. نفس المصدر والموضع.



سورة قريش

سورة قريش

مكّيّة.

وآيها أربع أو خمس[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر قراءة لإيلاف قريش، بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة، حتّى يقعد على موائد النور يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[3]: وفي حديث أبيّ: من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها.

[وروى العيّاشي، بإسناده عن المفضّل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لاتجمع سورتين في ركعة واحدة إلّا الضحى والم نشرح، وألم تر كيف ولإيلاف قريش. وعن أبي العبّاس، عن أحدهما عليهما السلام قال: الم تر كيف فعل ربّك، ولإيلاف سورة واحدة][4].

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾: متعلّق بقوله: «فليعبدوا ربّ هذا البيت». و«الفاء» لما في الكلام من معنى الشرط. إذ المعنى: أنّ نعم الله عليهم لاتحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبده لأجل

﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾: أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف

---

١. في ق زيادة: وقيل مدنيّة.

٢. ثواب الأعمال /١٥٤، ح ٢.

٣. المجمع ٥٤٣/٥ ـ ٥٤٤.

٤. ليس في ق، ش، م.

إلى الشام فيمتارون ويتّجرون. أو بمحذوف؛ مثل أعجبوا. أو بما قبله؛ كالتضمين[١] في الشعر: أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش. ويؤيّده أنّهما في مصحف أُبيّ سورة واحدة.

وقرئ[٢]: «ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء».

و«قريش» ولد النضربن كنانة، منقول من تصغير «قرش» وهو دابّة عظيمة في البحر تبعث بالسفن فلا تطاق إلّا بالنار، فشُبّهوا[٣] بها، لأنّها تأكل ولاتؤكل، وتعلو ولاتعلى. وصُغّر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثمّ إبدال المقيّد عنه، للتّفخيم.

وقرأ[٤] ابن عامر: «لئلاف» بغير ياء بعد الهمزة.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾: أي بالرحلتين. والتنكير للتعظيم.

وقيل[٥]: المراد به: شدّةٌ أكلوا فيها الجيف والعظام.

﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾: خوف أصحاب الفيل. أو التخطّف في بلدهم ومسايرهم. أو الجذام، فلا يصيبهم ببلدهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: [«لإيلاف قريش إيلافهم»][٧] قال: نزلت في قريش. لأنّه كان معاشهم من الرحلتين، رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام. وكانوا يحملون من مكّة الأدم واللبّ[٨] وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدرمك[٩] والحبوب. وكانوا يتالفون في طريقهم،

---

١. التضمين هو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير. ولايخفى أنّ هذا المعنى لايتحقّق في القرآن من وجهين: فوجه الشبه بين تعليق هذه السورة بما قبلها، والتضمين أنّ في كلٍّ منهما وصل كلام ظاهر الانفصال عمّا قبله به.

٢. أنوار التنزيل ٥٧٧/٢.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ زيادة: فسمّوا.

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسير القمّي ٤٤٤/٢.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. المصدر: اللباس.

٩. الدرمك: الدقيق الحواري؛ أي الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.

ويثبّتون في الخروج في كلّ خرجة رئيساً من رؤساء قريش، وكان معاشهم من ذلك. فلمّا بعث الله نبيّه، استغنوا عن ذلك. لأنّ الناس وفدوا على رسول الله ﷺ وحجّوا إلى البيت، [فقال الله][1]: «فليعبدوا ربّ هذا البيت [الذي أطعمهم من جوع»][2] فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام. «وآمنهم من خوف»؛ يعني خوف الطريق.

وفي مجمع البيان[3]: وقال سعيد بن جبير: مرّ رسول الله ﷺ ومعه أبوبكر بملأ، وهم ينشدون:

يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلاّ مررت بآل عبد الدار
لو أن مررت بهم تريد قراهم[4] [منعوك من جهد ومن إقتار

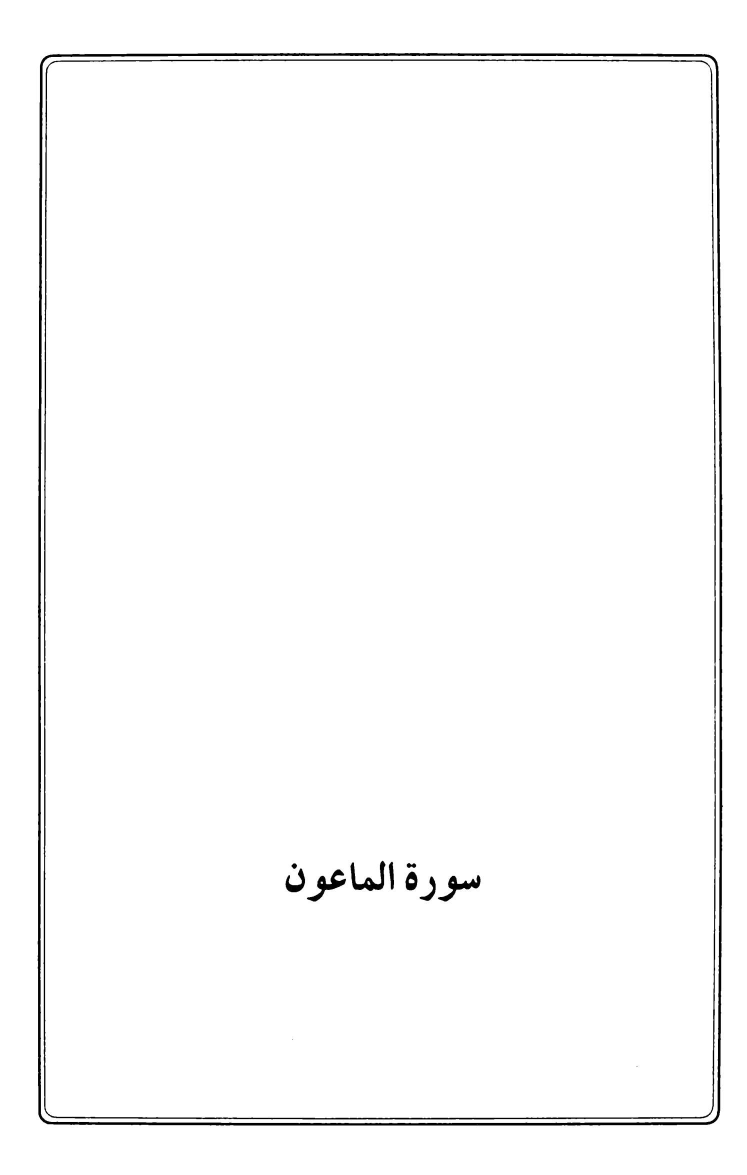
فقال لأبي بكر: هكذا قال الشاعر؟

قال: لا، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً[5]، بل قال:

يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلاّ مررت بآل عبد مناف
لو أن مررت بهم تريد قراهم][6] منعوك من جهد ومن إيجاف
الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلمّ للأضياف
والخالطين غنيّهم بفقيرهم حتّى يصير فقيرهم كالكافي[7]
والقائلين بكلّ وعد صادق ورجال مكّة مسنتون[8] عجاف
(سفرين سنّهماله ولقومه (سفر الشتاء ورحلة[9] الأصياف)

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في ق، ش.
٣. المجمع ٥/٥٤٥ـ٥٤٦.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نريد بهم قرؤهم. وفي غيرهما: تريدهم قراهم.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في ن.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: كالكاف.
٨. كذا في المصدر. وفي ي، ر: مستتين. وفي غيرهما: سنتين وأسنت القوم: أصابتهم سنة مجدبة.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وحلة» مكان «ورحلة».



سورة الماعون

سورة الماعون

[وتسمّى سورة أرأيت][1].

مكّيّة.

وآيها ستّ أو سبع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة أرأيت الذي يكذّب بالدّين في فرائضه ونوافله، قبل الله صلاته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا.

وفي مجمع البيان[3]: في حديث أُبيّ: من قرأها غفر الله له، إن كان للزّكاة مؤدّياً.

﴿أَرَأَيْتَ﴾: استفهام، معناه التعجّب.

وقرئ[4]: «أريت» بلا همزة، الحاقاً بالمضارع[5]. ولعلّ تصديرها بحرف الاستفهام سهّل أمرها. و«أرأيتك»[6] بزيادة الكاف.

﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١﴾: بالجزاء. أو الإسلام، والذي يحتمل الجنس والعهد.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا بن عاصم، عن الهيثم، عن عبدالله الرماديّ قال: حدّثنا عليّ بن موسى بن جعفر،

---

١. ليس في م، ش.

٢. ثواب الأعمال /١٥٤، ح ١.

٣. المجمع ٥٤٦/٥.

٤. أنوار التنزيل ٥٧٧/٢.

٥. فإنّ المضارع ليس فيه الهمزة.

٦. يعني وقرئ: «أرأيتك».

٧. تأويل الآيات ٨٥٥/٢، ح ١.

عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام في قوله: «أرأيت الذي يكذّب بالدين» قال: بولاية أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام.

وروى محمّد بن جمهور[1]، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جميلة، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «أرأيت الذي يكذّب بالدّين» قال: بالولاية؛ يعني أنّ الدين هو الولاية.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (٢): يدفعه دفعاً عنيفاً.

قيل[2]: هو أبوجهل، كان وصيّاً ليتيم فجاءه عرياناً يساله من مال نفسه، فدفعه. أو أبوسفيان، نحر جزوراً فساله يتيم لحماً، فقرعه بعصاه. أو الوليدبن المغيرة. أو منافق بخيل.

وقرئ[3]: «يدع»؛ أي يترك.

﴿وَلَا يَحُضُّ﴾: أهله وغيرهم.

﴿عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (٣): لعدم اعتقاده بالجزاء، ولذلك رتّب الجملة على يكذّب بالفاء[4].

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٥): أي غافلون غير مبالين بها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: [«أرأيت الذي يكذّب بالدّين]»[6] قال: نزلت في أبي جهل وكفّار قريش. «فذلك الذي يدعّ اليتيم»؛ أي يدفعه؛ يعني عن حقّه. «ولا يحضّ على طعام المسكين»؛ أي لا يرغب في إطعام المسكين.

ثمّ قال: «فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون».

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٢. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.
٣. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.
٤. وهي جملة «فذلك الذي يدعّ اليتيم».
٥. تفسير القمّي ٤٤٤/٢.
٦. ليس في ق، ش، م.

قال: عنىٰ به تاركون، لأنّ كلّ إنسان يسهو في الصلاة، قال أبوعبدالله عليه السلام: تأخير الصلاة عن أوّل وقتها لغير عذر.

وفي الخصال[١]: فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب[٢] ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: ليس عمل أحبّ إلى الله من الصلاة، فلا يشغلكم[٣] عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا. فإنّ [الله عزّ وجلّ][٤] ذمّ أقواماً فقال: «الذين هم عن صلاتهم ساهون»؛ يعني أنّهم غافلون، استهانوا بأوقاتها.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن محمّد بن الفضيل[٦]، قال: سالت عبداً صالحاً [عليه السلام][٧] عن قوله تعالى: «الذين هم عن صلاتهم ساهون».

قال: هو التضييع.

وروى العيّاشيّ[٨]، بإسناده: عن يونس بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن قوله: «الذين هم عن صلاتهم ساهون» أهي وسوسة الشيطان؟

فقال: لا، كلّ أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلّي في أوّل وقتها.

وعن أبي أسامة[٩] زيد الشحّام قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قوله: «الذين هم عن صلاتهم ساهون».

قال: هو الترك لها والتواني عنها.

وعن محمّد بن الفضيل[١٠]، عن أبي الحسن عليه السلام قال: هو التضييع.

﴿الذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾: يرون الناس أعمالهم، ليروهم الثناء عليهم.

---

١. الخصال /٦٢١، ح ١٠.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: فلا يشغلنّكم.

٤. ليس في ق.

٥. الكافي ٢٦٨/٣، ح ٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن الحسين.

٧. من المصدر.

٨. مجمع البيان ٥٤٨/٥.

٩ و ١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان[1]: «الذين هم عن صلاتهم ساهون» وهم الذين يؤخّرون الصلاة عن أوقاتها. عن ابن‌عبّاس ومسروق، وروي ذلك مرفوعاً.

وقيل: يريد المنافقين الذين لايرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولايخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها. فإذا كانوا مع المؤمنين، صلّوها رياء. وإذا لم يكونوا معهم، لم يصلّوا. وهو قوله: «الذين هم يراؤون». عن عليّ عليه السلام وابن‌عبّاس.

وفي جوامع الجامع[2]: ولايكون الرجل مرائياً بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة، فمن حقّ الفرائض الإعلام بها وتشهيرها، لقوله عليه السلام: ولاغمّة في فرائض الله، لأنّها شعائر الدين وأعلام الإسلام. وقوله عليه السلام: من صلّىٰ الصلوات الخمس جماعة، فظنّوا به كلّ خير. وقوله لأقوام لم يحضروا الجماعة: لتحضرنّ المسجد أو لأحرقنّ عليكم[3] منازلكم. ولأنّ تاركها يستحقّ الذمّ والتوبيخ، فوجب إماطة التهمة بالإظهار. وإن كان تطوّعاً فالأولى فيه الإخفاء، لأنّه ممّا لايلام بتركه ولاتهمة فيه، فيكون أبعد عن[4] الرياء. فإن أظهره قاصداً للاقتداء به كان حسناً، فإنّ الرياء أن يقصد بإظهاره أن يراه الناس فيثنوا عليه[5]. علىٰ أنّ اجتناب الرياء أمر صعب، إلّا على المخلصين، ولذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝﴾: الزكاة. أو ما يتعاون[6] في العادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: [«ويمنعون الماعون»][8] قال: مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك من الذي يحتاج إليه الناس.

---

١. نفس المصدر والمجلّد /٥٤٧.
٢. الجوامع /٥٥٣.
٣. ليس في ق، ش.
٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: من.
٥. المصدر: عليه بالصلاح.
٦. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢: يتعار.
٧. تفسير القمّي ٤٤٤/٢.
٨. ليس في ق، ش، م.

وفي رواية أخرىٰ[١]: الخمس والزكاة.

وفي مجمع البيان[٢]: «ويمنعون الماعون» اختلف فيه، فقيل: هو الزكاة المفروضة. عن عليّ عليه السلام. وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وقيل[٣]: هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس[٤]، وما لا يُمنَع كالماء والملح. وروي ذلك مرفوعاً.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، [عن أحمد بن محمّد][٦] عن عثمان بن عيسى، عن سماعةبن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والماعون أيضاً هو القرض يقرضه، والمتاع يعيره، والمعروف يصنعه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن [الحسين بن][٨] سعيد، عن فضالةبن أيّوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ومعنا بعض أصحاب الأموال، فذكروا الزكاة.

فقال أبوعبدالله: إنّ الزكاة ليس يُحمد بها صاحبها، وإنّما هو شيء ظاهر، إنّما حقن الله[٩] بها دمه وسُمّي به[١٠] مسلماً، ولو لم يؤدّها لم تُقبل له صلاة، وإنّ عليكم في أموالكم غير الزكاة.

فقلت: أصلحك الله، وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟

فقال: سبحان الله، أما تسمع الله يقول في كتابه: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسّائل والمحروم» إلى قوله: «ويمنعون الماعون» هو القرض يقرضه، والمعروف يصنعه[١١]، ومتاع البيت[١٢] يعيره، ومنه الزكاة.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المجمع ٥٤٨/٥.
٣. المجمع ٥٤٨/٥.
٤. في المصدر زيادة: والقدر.
٥. الكافي ٤٩٨/٣، ح ٨.
٦. ليس في ق، ش.
٧. الكافي ٤٩٩/٣، ح ٩.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. ليس في المصدر.
١٠. الأظهر: بها.
١١. المصدر: يصطنعه.
١٢. يوجد في ي، المصدر.

فقلت له: إنّ لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه، فعلينا جناح أن نمنعهم؟

فقال: لا، ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك.

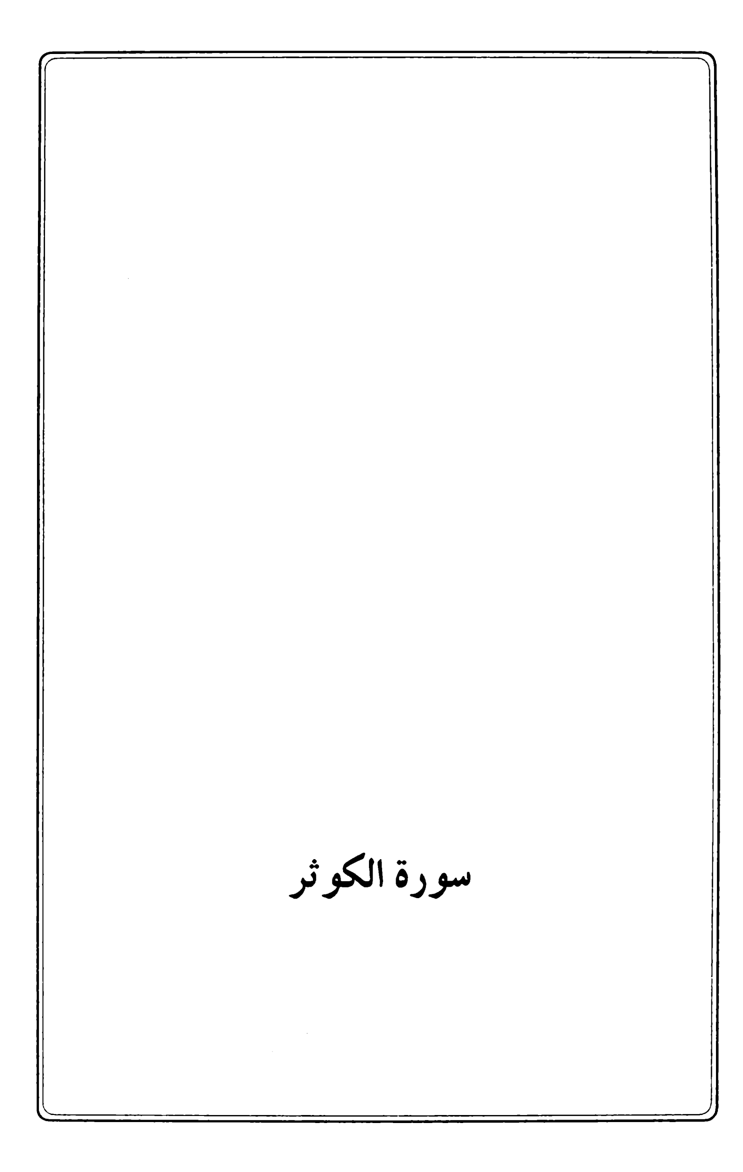
وفي من لايحضره الفقيه[١]: ونهى رسول الله [ﷺ][٢]أن يمنع أحد الماعون جاره، وقال: من منع الماعون جاره، منعه الله خيره يوم القيامة ووكّله إلى نفسه. [ومن وكّله إلى نفسه][٣] فما أسوأ حاله.

---

١. الفقيه ٤/٨، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق، ش، ن.



سورة الكوثر

سورة الكوثر

قيل [1]: مكيّة.

وقيل [2]: مدنيّة.

وآيها ثلاث بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال [3]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان قراءته «إنّا أعطيناك الكوثر» في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محلّه [4] عند رسول الله صلى الله عليه وآله في أصل طوبى.

وفي مجمع البيان [5]: في حديث أُبيّ: من قرأها سقاه الله من أنهار الجنّة، وأُعطي من الأجر بعدد كلّ قربان قرّبه العباد في يوم عيد ويقرّبون من أهل الكتاب والمشركين.

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾: وقرئ [6]: «أنطيناك».

﴿الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾: قيل [7]: الخير المفرط الكثير [8] من العلم والعمل وشرف الدارين.

وفي مجمع البيان [9]: خاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله محمّداً [10] على وجه التعداد لنعمه عليه، فقال: «إنّا أعطيناك الكوثر». اختلفوا في تفسير الكوثر، فقيل: هو نهر في الجنّة. عن عائشة وابن عمر.

---

١ و٢. مجمع البيان ٥٤٨/٥.

٣. ثواب الأعمال ١٥٥.

٤. المصدر: محدّثه.

٥. المصدر: محدّثه.

٦. المجمع ٥٤٨/٥.

٧ و٨. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.

٩. المصدر: الكثرة.

١٠. المجمع ٥٤٩/٥.

قال ابن عبّاس: لمّا نزل «إنّا أعطيناك الكوثر» صعد رسول الله ﷺ المنبر فقرأها على الناس. فلمّا نزل قالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي أعطاك الله؟

قال: نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللبن وأشدّ استقامة من القدح، حافّتاه قباب الدرّ والياقوت، ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت[١].

قالوا: يا رسول الله، ما أنعم تلك الطير!

قال: أفلا أخبركم بأنعم منها؟

قالوا: بلى.

قال: من أكل الطائر وشرب الماء[٢] وفاز برضوان الله.

وروي[٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نهر في الجنّة أعطاه الله نبيّه عوضاً عن ابنه.

وقال أنس: بينا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفي إغفاء، ثمّ رفع رأسه متبسّماً[٤]. فقلت: ما أضحكك، يا رسول الله؟

قال: أُنزلت عليّ آنفاً سورة، [فقرأ سورة][٥] الكوثر. ثمّ قال: أتدرون ما الكوثر؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنّه نهر وعدنيه عليه ربّي[٦] خيراً كثيراً، [هو حوضي][٧] ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن منهم فأقول: يا ربّ، إنّهم من أمّتي. فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك. أورده مسلم في الصحيح.

وقيل[٨]: هو الشفاعة. رووه عن الصادق عليه السلام.

وفي الخصال[٩]: فيما علّم أميرالمؤمنين أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح

---

١. البخت: الإبل الخراسانيّة.
٢. الألف واللام في «الطائر» و«الماء» للعهد.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: مبتسماً.
٥. من المصدر، ي، ر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وعدنيه ربّي عليه.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. مجمع البيان ٥٤٩/٥.
٩. الخصال /٦٢٤، ح ١٠.

للمسلم في دينه ودنياه: أنا مع رسول الله [ﷺ][١] ومعي عترتي [وسبطي][٢] على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا. فإنّ لكلّ أهل نجيباً[٣] [ولنا نجيب][٤] ولنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض، فإنّا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا. من شرب منه شربة، لم يظمأ بعدها أبداً. حوضنا [مترع][٥] فيه مثعبان[٦] ينصبّان من الجنّة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافّتيه الزعفران وحصاة اللؤلؤ [والياقوت][٧]، وهو الكوثر.

عن أبي صالح[٨]، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً، أعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل. (الحديث)

وفي معاني الأخبار[٩]، بإسناده إلى الحسين بن أعين قال: سالت أباعبدالله عليه السلام عن قول الرجل للرّجل: جزاك الله خيراً، [ما يعني به]؟[١٠]

فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الخير نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[١١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن الحسين بن أعين[١٢]، وذكر مثل ما في معاني الأخبار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣]: عن النبيّ ﷺ حديث طويل ذكرته بتمامه[١٤] في أوّل الإسراء. وفيه يقول ﷺ: ثمّ قال: مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور، فصلّيت فيه ركعتين ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم

---

١ و٢. من المصدر.
٣. في المصدر: «بيت نجيب» مكان «نجيباً».
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: شعبتان. والمثعب: مسيل الماء.
٧. من المصدر.
٨. الخصال /٢٩٣، ح ٥٧.
٩. معاني الأخبار /١٨٢، ح ١.
١٠. ليس في ق، ش، م.
١١. الكافي ٢٣٠/٨، ح ٢٩٨.
١٢. في المصدر زيادة: أخو مالك بن أعين.
١٣. تفسير القمّي ١٠/٢.
١٤. ليس في ق، ش، م.

ثياب[1] خلقان[2]، فدخل أصحاب الجدد وحُبِس أصحاب الخلقان. ثمّ خرجت فانقاد لي[3] نهران، نهر يسمّىٰ الكوثر ونهر يسمّىٰ الرحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة. ثمّ انقاد اليّ جميعاً حتّى دخلت الجنّة.

وفيه[4]: قال: الكوثر نهر في الجنّة أعطاه[5] الله محمّداً عوضاً عن ابنه إبراهيم.

وفي الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[6]: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود. وفيه قالوا: نوح خير[7] منك.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ولِمَ ذاك؟

قالوا: لأنّه ركب في السفينة وجرت على الجوديّ.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ولقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما ذلك؟

قال: إنّ الله أعطاني نهراً في السماء، مجراه من تحت[8] العرش، وعليه الف الف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، حشيشها الزعفران ورضاضها[9] الدرّ والياقوت، وأرضها المسك الأبيض. فذلك خير لي ولأمّتي [من ذلك][10]، وذلك قوله: «إنّا أعطيناك الكوثر».

قالوا: صدقت، يا محمّد. وهو مكتوب في التوراة. وهذا خير من ذلك.

وفي أمالي الصدوق[11]: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل. وفيه قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فطلبت في البيت ماءً فلم أجد الماء، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطآ عليّ، فاستلقيت على قفاي فإذا أنا بهاتف

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ليس في ق، م.
٣. ق، ش: إليّ.
٤. نفس المصدر والمجلّد /٤٤٥.
٥. المصدر: أعطى.
٦. الاحتجاج /٤٨ـ٤٩.
٧. المصدر: أفضل.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: رضراضها. والرضراض: ما صغر ودقّ من الحصىٰ، والرضاض: الدقاق والفتات.
١٠. ليس في المصدر.
١١. أمالي الصدوق /١٨٧ـ١٨٨، ح ٤.

من سواد البيت: قم، يا عليّ، وخذ السطل [واغتسل. فإذا أنا بسطل من ماء مملوء عليه منديل من سندس، فأخذت السطل واغتسلت ومسحت بدني بالمنديل، ورددت المنديل على رأس السطل فقام السطل][١] في الهواء، فسقط من السطل جرعة فأصابت هامتي، فوجدت بردها على فؤادي.

فقال النبيّ ﷺ: بخ بخ يا ابن أبي‌طالب، أصبحت وخادمك جبرئيل أمّا الماء فمن [نهر][٢] الكوثر، وأمّا السطل والمنديل فمن الجنّة [كذا أخبرني جبرئيل، كذا][٣] أخبرني جبرئيل، كذا[٤] [أخبرني جبرئيل][٥].

وفي المناقب لابن شهر آشوب[٦]: عن يوسف‌بن مازن الراسبيّ[٧]، أنّه لمّا صالح الحسن بن عليّ عليهما السلام عذل، وقيل: يا مذلّ المؤمنين ومسوّد الوجوه.

فقال عليه السلام: لاتعذلوني فإنّ فيها مصلحة، ولقد رأى النبيّ ﷺ في منامه تخطب بنوأميّة واحداً بعد واحد فحزن، فنزل جبرئيل بقوله: «إنّا أعطيناك الكوثر» «وإنّا أنزلناه في ليلة القدر».

وفي أمالي شيخ الطائفة[٨]، بإسناده إلى عبدالله بن العبّاس قال: لمّا نزل على رسول الله ﷺ: «إنّا أعطيناك الكوثر» قال له عليّ عليه السلام: ما هذا الكوثر، يا رسول الله؟

قال: نهر أكرمني الله به.

قال عليّ عليه السلام: إنّ هذا النهر شريف فانعته لنا، يا رسول الله.

قال: نعم، يا عليّ. الكوثر نهر يجري[٩] تحت عرش الله، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه

---

١. ليس في ق.
٢ و٣. من المصدر.
٤. ليس في ق، ش، م، ر، ت، ي.
٥. ليس في ق، ش، م، ر، ي.
٦. المناقب ٣٦/٤.
٧. ق، ش: الواسبيّ.
٨. أمالي الشيخ ٦٧/١.
٩. المصدر: تجري.

الزعفران، ترابه المسك الأذفر[١]، قواعده تحت عرش الله.

ثمّ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على جنب عليّ عليه السلام وقال: يا عليّ، هذا النهر لي[٢] ولك ولمحبّيك من بعدي.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: السخيّ محبّب في السموات محبّب في الأرض، خُلق من طينة عذبة وخُلق ماء عينيه من ماء الكوثر، [والبخيل مبغض في السماوات مبغض في الأرض خُلِقَ من طينة سبخة وخلق ماء عينيه من ماء العوسج][٤].

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن سعيد العمّاريّ من ولد عمّاربن ياسر، عن إسماعيل بن زكريّا، عن محمّد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله: «إنّا أعطيناك الكوثر» قال: نهر في الجنّة، عمقه في الأرض سبعون الف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلىٰ من العسل، شاطئاه من اللؤلؤ و الزبرجد والياقوت، خصّه[٦] الله به نبيّه وأهل بيته [صلوات الله عليهم][٧] دون الأنبياء.

ويؤيّده ما رواه أيضاً[٨] عن أحمد بن محمّد (عن أحمد بن الحسن، عن أبيه)[٩] عن[١٠] حصين بن مخارق، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أراني جبرئيل منازلي (في الجنّة)[١١] ومنازل أهل بيتي على الكوثر.

ويعضده ما رواه أيضاً[١٢] عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن مسمع بن أبي سيّار، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسري بي الىٰ

---

١. المصدر: الأزفر.
٢. ليس في ق.
٣. الكافي ٣٩/٤، ح ٣.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. تأويل الآيات ٨٥٦/٢، ح ١.
٦. المصدر: خصّ.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٩. من المصدر مع القوسين.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
١١. من المصدر مع القوسين.
١٢. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

السماء السابعة قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، أمامك وأراني الكوثر. وقال: يا محمّد، هذا الكوثر لك دون النبيّين. فرأيت عليه قصوراً كبيرة من اللؤلؤ والياقوت والدرّ. وقال: يا محمّد، هذا مساكنك ومساكن وزيرك ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذرّيّته الأبرار. قال: فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته، فإذا هو مسك، وإذا بالقصور لبنة من [١] ذهب ولبنة من فضّة.

وروى أيضاً[٢] عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم‌بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن حمران‌بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغداة، ثمّ التفت إلى عليّ فقال: يا عليّ، ما هذا النور الذي أراه قد غشيك؟

قال: يا رسول الله، أصابتني جنابة في هذه الليلة، فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء. فلمّا ولّيت ناداني مناد: يا أميرالمؤمنين. فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء وطشت من ذهب مملوء من ماء، فاغتسلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أمّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له: الكوثر، عليه اثناعشر الف شجرة كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستّون غصناً. فإذا أراد أهل الجنّة الطرب، هبت ريح، فما من شجرة ولاغصن إلّا وهو أحلىٰ صوتاً من الآخر. ولولا أنّ[٣] الله كتب على أهل الجنّة أن لايموتوا[٤] لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات. وهذا النهر في جنّة عدن، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد فيه شيء.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: فدم على الصلاة خالصاً لوجه الله[٥]، خلاف الساهي عنها والمرائي فيها، شكراً لإنعامه. فإنّ الصلاة جامعة لأقسام الشكر.

---

١. ليس في المصدر.
٢. تأويل الآيات ٨٥٧/٢، ح ٤.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قدّر أن لايماتوا» مكان «كتب على أهل الجنّة أن لايموتوا».
٥. الخلوص يستفاد من التي للاختصاص.

﴿وَانْحَرْ﴾ (٢): قيل[١]: انحر البُدْن[٢] التي هي خيار أموال العرب، وتصدّق على المحاويج خلافاً لمن يدعّهم ويمنع عنهم الماعون. فالسورة كالمقابلة للسّورة المتقدّمة. وقد فُسّرت الصلاة بصلاة العيد، والنحر بالأضحيّة.

وفي مجمع البيان[٣]: «فصلّ لربّك وانحر». عن عمر بن يزيد قال: سمعت أباعبدالله يقول في قوله: «فصلّ لربّك وانحر»: هو رفع يديك حذاء وجهك.

وروىٰ[٤] عنه عبدالله بن سنان مثله.

وعن جميل[٥] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «فصلّ لربّك وانحر».

فقال بيده هكذا؛ يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.

وروي[٦] عن مقاتل بن حيّان، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه السورة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لجبرئيل: ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربّي؟

قال: ليست بنحيرة، ولكن يأمرك إذا تحرّمت الصلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع. فإنّ لكلّ شيء زينة، وإنّ زينة الصلاة رفع الأيدي عند[٧] كلّ تكبيرة.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: رفع الأيدي من الاستكانة.

قلت: وما الاستكانة؟

قال: ألا تقرأ هذه الآية «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون». أورده الثعلبيّ والواحديّ في تفسيريهما[٨].

وأمّا ما روي[٩] عن عليّ عليه السلام «أنّ معناه: ضع يدك اليمنىٰ على اليسرىٰ حذاء النحر في الصلاة» فممّا لا يصّح عنه. لأنّ جميع عترته الطاهرين قد رووه عنه بخلاف ذلك، وهو أنّ معناه: ارفع يديك إلى النحر في الصلاة.

---

١. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.
٢. البُدْن أو البُدُن ـ جمع بَدَنَة ـ: الناقة أو البقرة السمينة.
٣ـ٦. المجمع ٥٥٠/٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: على.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفسيرهما.
٩. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: رووه.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «فصلّ لربّك وانحر».

قال: «النحر» الاعتدال في القيام، أن يقيم صلبه ونحره.

وفي عوالي اللئالي[٢]: [وروى][٣] مقاتل، عن حمّادبن عثمان قال: سألت الصادق عليه السلام: ما النحر؟

فرفع يديه إلى صدره، فقال: هكذا. ثمّ رفعهما فوق ذلك، فقال: هكذا حتّى استقبل بيديه القبلة في افتتاح[٤] الصلاة.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: إنّ من أبغضك لبغضه الله[٥].

﴿هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾: الذي لاعقب له، إذ لايبقىٰ له نسل ولاحسن ذكر. وأمّا أنت فتبقى ذرّيّتك [وحسن صيتك][٦]. وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة [ما لا][٧] يدخل تحت الوصف.

وفي الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[٨]: عن الحسن بن عليّ عليهما السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: وأمّا أنت، يا عمرو بن العاص، الشانئ اللعين الأبتر. فإنّما أنت كلب أوّل أمرك. إنّ أمّك لبغيّة، وإنّك وُلِدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش، منهم أبو سفيان بن حرب[٩] والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحرث والنضر بن الحرث بن كلدة[١٠] والعاص بن وائل، كلّهم يزعم أنّك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش

---

١. الكافي ٣/٣٣٦، ح ٩.

٢. عوالي اللئالي ٢/٤٦، ح ١٢٠.

٣. من المصدر.

٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: استفتاح.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧٨. وفي النسخ: «لك» مكان «الله». أي من أبغضك بغضه بسبب الله يكون هو الأبتر.

٦. من نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق.

٨. الاحتجاج /٢٧٦.

٩. المصدر: الحرب.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وكلدة» مكان «بن كلدة».

ألأمهم حسباً وأخبثهم نسباً[١] وأعظمهم بغيّة، ثمّ قمت خطيباً وقلت: أنا شانئ [محمّد][٢]. وقال العاص بن وائل: إنّ محمّداً رجل أبتر لاولد له. فلو مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: «إنّ شانئك هو الأبتر». وكانت أمّك تمشي إلى عبد قيس لطلب[٣] البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم.

وفي الخصال[٤]: فقال أبوذرّ: أنا أحدّثكم بحديث سمعتموه، الستم تشهدون أنّ رسول الله ﷺ قال: شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر، ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين ـإلى أن قال ـ: وأمّا الستّة من الآخرين: فالعجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمّة زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامريّ وهو أبوموسى عبدالله بن قيس، لأنّه قال كما قال سامريّ قوم موسى: لامساس؛ أي لاقتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص وحكم بن [أبي][٦] العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتر. وكان الرجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد سُمّي أبتر. ثمّ قال عمرو: إنّي لأشنأ محمّداً؛ أي أبغضه. فأنزل الله على رسوله «إنّا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربّك وانحر، إنّ شانئك هو الأبتر»؛ أي مبغضك عمرو بن العاص هو الأبتر؛ يعني لادين له ولانسب.

---

١. المصدر: منصباً.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: تطلب.
٤. الخصال /٤٥٨، ح ٢.
٥. تفسير القمّي ٤٤٥/٢.
٦. من المصدر.



سورة الكافرين

سورة الكافرين

قيل[1]: مكّيّة.

وقيل: مدنيّة.

وآيها ستّ بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «قل يا أيّها الكافرون». و«قل هو الله أحد» في فريضة من الفرائض، غفر الله له ولوالديه وما ولد. وإن كان شقيّاً، مُحي من ديوان الأشقياء وأُثبت في ديوان السعداء، وأحياه الله سعيداً، وأماته شهيداً، وبعثه شهيداً.

وفي مجمع البيان[3]: في حديث أُبيّ: من قرأ «قل يا أيّها الكافرون» كأنّما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مردة الشياطين، وبرئ من الشرك، وتعافى من الفزع الأكبر.

وعن أنس بن مالك[4] قال: سال النبيّ عليه السلام رجلاً من أصحابه، فقال: يا فلان، هل تزوّجت؟

قال: لا، وليس عندي ما أتزوّج به.

قال: اليس معك «قل هو الله أحد»؟

قال: بلى.

قال: ربع القرآن. قال: اليس معك «قل يا أيّها الكافرون»؟

---

١. مجمع البيان ٥٥١/٥.

٢. ثواب الأعمال /١٥٥، ح ١.

٣. المجمع ٥٥١/٥.

٤. نفس المصدر والمجلّد /٥٢٤.

قال: بلى.

قال: ربع القرآن. [قال: اليس معك إذا زلزلت؟

قال: بلى.

قال: ربع القرآن.

ثمّ قال: تزوّج تزوّج](١).

وعن جبير بن مطعم(٢)، قال: قال لي(٣) رسول الله ﷺ: أتحبّ يا جبير، [أن تكون](٤) إذا خرجت في سفر من أمثل(٥) أصحابك هيبة(٦) وأكثرهم زاداً؟

قلت: نعم، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله.

قال: فاقرأ هذه السور الخمس: «قل يا أيّها الكافرون» و «إذا جاء نصر الله والفتح» و«قل هو الله أحد» و«قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ الناس». وافتتح قراءتك «ببسم الله الرحمن الرحيم».

قال جبير: وكنت غير كثير المال، وكنت أخرج مع من شاء الله أن أخرج، فأكون أكثرهم همّة وأمثلهم(٧) زاداً حتّى أرجع من سفري ذلك.

وعن فروة بن نوفل الأشجعيّ(٨)، عن أبيه، أنّه أتى النبيّ ﷺ فقال: جئت يا رسول الله، لتعلّمني شيئاً أقول عند منامي.

قال: إذا أخذت مضجعك فاقرأ «قل يا أيّها الكافرون» ثمّ نم على خاتمتها، فإنّها براءة من الشرك.

شعيب الحدّاد(٩)، عن أبي عبدالله [عليه السلام](١٠) قال: كان أبي يقول: «قل يا أيّها

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. مجمع البيان ٥٥١/٥.
٣. ليس في ن.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أن تكون من مثل».
٦. المصدر: هيئة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأقلّهم.
٨ و٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. من المصدر.

الكافرون» ربع القرآن. وكان إذا فرغ منها قال: أعبدالله وحده[١].

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة، وبهذا الإسناد قال: قال عليّ عليه السلام: صلّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة السفر، فقرأ في الأولىٰ «قل يا أيّها الكافرون» وفي الأخرى «قل هو الله أحد».

ثمّ قال: قرأت لكم ثلث القرآن وربعه.

وفي باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته[٣]: وكان إذا قرأ «قل يا أيّها الكافرون» [قال في نفسه سراً: يا أيّها الكافرون][٤] فإذا فرغ منها قال: ربّي الله وديني الإسلام، ثلاثاً.

وفي الكافي[٥]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، [عن أبي عبدالله عليه السلام][٦] قال: كان أبي [صلوات الله عليه][٧] يقول: «قل هو الله أحد» ثلث القرآن. و«قل يا أيّها الكافرون» ربع القرآن.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: من قرأ إذا آوىٰ إلى فراشه «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد» كتب الله له براءة من الشرك.

وفي الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة قال: حدّثني معاذ بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لاتدع أن تقرأ بـ«قل هو الله أحد» و«قل يا أيّها الكافرون» في سبع مواطن: في الركعتين قبل الفجر، وركعتي الزوال، والركعتين بعد المغرب، وركعتين من أوّل صلاة الليل، وركعتي الإحرام، والفجر إذا أصبحت بها، [وركعتي الطواف][١٠].

---

١. في المصدر زيادة: أعبدالله هو.
٢. العيون ٣٦/٢، ح ١٠١.
٣. نفس المصدر والمجلّد /١٨١، ح ٥.
٤. ليس في ق.
٥. الكافي ٦٢١/٢، ح ٧.
٦. ليس في ق.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والمجلّد /٦٢٦، ح ٢٣.
٩. نفس المصدر ٣١٦/٣، ح ٢٢.
١٠. من المصدر.

وفي رواية أخرىٰ[١]: أنّه يبدأ في هذا كلّه بِـ«قل هو الله أحد» وفي الركعة الثانية بِـ«قل يا أيّها الكافرون». إلّا في الركعتين قبل الفجر، فإنّه يبدأ بِـ«قل يا أيّها الكافرون» ثمّ يقرأ في الركعة الثانية بِـ«قل هو الله أحد».

الحسين بن محمّد[٢]، عن عبدالله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالةبن أيّوب، عن الحسين بن عثمان[٣]، عن عمرو بن أبي نصر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يقوم في الصلاة فيريد أن يقرأ سورة، فيقرأ «قل هو الله أحد» و«قل يا أيّها الكافرون».

فقال: يرجع من كلّ سورة إلّا من «قل هو الله أحد» و[من][٤] «قل يا أيّها الكافرون».

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل‌بن درّاج، عن بعض أصحابنا قال: قال أحدهما عليهما السلام: يصلّي الرجل ركعتي الطواف الفريضة والنافلة بِـ«قل هو الله أحد» و«قل يا أيّها الكافرون».

وفي من لايحضره الفقيه[٦]: وروي عن عمر بن يزيد أنّه قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام السهو في المغرب.

فقال: صلّها بِـ«قل هو الله أحد» و«قل يا أيّها الكافرون».

ففعلت، فذهب عنّي.

روى عبدالله بن سنان[٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال له: اقرأ [«قل هو الله أحد»][٨] و«قل يا أيّها الكافرون» عند منامك، فإنّها براءة من الشرك [و«قل هو الله أحد» نسبة الربّ عزّ وجلّ][٩].

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٣١٧/٣، ح ٢٥.
٣. ق: الحسين بن سعيد.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. نفس المصدر ٤٢٤/٤، ح ٦.
٦. الفقيه ٢٢٤/١، ح ٩٨٥.
٧. نفس المصدر والمجلّد /٢٩٧، ح ١٣٥٦.
٨. ليس في ق.
٩. ليس في ق، ش، م.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾ (١): يعني كفرة مخصوصين، قد علم الله منهم أنّهم لايؤمنون.

﴿لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢): أي فيما يستقبل. فإنّ «لا» لاتدخل إلّا على مضارع، بمعنى الاستقبال؛ كما أنّ «ما» لاتدخل إلّا على مضارع، بمعنى الحال.

﴿وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٣): أي في ما يستقبل، لأنّه في قران «لا أعبد».

﴿وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ (٤): أي في الحال. أو فيما سلف.

﴿وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٥): أي وما عبدتم في وقت ما أنا عابده.

ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ.

وإنّما لم يقل: «ما عبدت» ليطابق «ما عبدتم» لأنّهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الأصنام، وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله.

وإنّما قال: «ما» دون «من» لأنّ المراد الصفة؛ كأنّه قال: لا أعبد الباطل ولاتعبدون الحقّ. أو للمطابقة.

وقيل[1]: إنّها مصدريّة.

وقيل[2]: الأوليان بمعنى: الذي. والأخريان مصدريّتان.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الذي أنتم عليه، لاتتركونه.

﴿وَلِيَ دِينِ ﴾ (٦): ديني الذي أنا عليه، لا أرفضه. فليس فيه إذن في الكفر، ولامنع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال. اللهمّ إلّا[3] إذا فُسّر بالمتاركة[4]، وتقرير كلّ من الفريقين الآخر لمصلحة على دينه.

وقد فُسّر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة.

وقرأ[5] نافع وحفص وهشام، بفتح الياء [والباقون بسكون الياء][6].

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٧٩/٢.   ٣. ليس في ق.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بالمشاركة.

٥. مجمع البيان ٥٥١/٥. وفيه: قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم.

٦. من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: وعن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قلت: «لاأعبد ما تعبدون» فقل: ولكنّي أعبد الله مخلصاً له ديني. فإذا فرغت منها فقل: ديني الإسلام، ثلاث مرّات.

وروى داودبن الحصين[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قرأت «قل يا أيّها الكافرون» فقل: يا أيّها الكافرون. وإذا قلت: «لاأعبد ما تعبدون» فقل: أعبد الله وحده. وإذا قلت: «لكم دينكم و لي دين» فقل: ربّي الله وديني الإسلام.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٣]، بإسناده إلى سعيدبن يسار، عن غير واحد من أصحابه، أنّ نفراً من قريش اعترضوا لرسول‌الله صلى الله عليه وآله منهم عتبةبن ربيعة وأميّةبن خلف والوليدبن المغيرة و العاص‌بن سعيد، فقالوا: يا محمّد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد فنشرك نحن وأنت في الأمر. فإن يكن[٤] الذي نحن عليه الحقّ، فقد أخذت بحظّك منه. وإن[٥] يكن الذي أنت عليه الحقّ، فقد أخذنا بحظّنا منه. فأنزل الله «قل يا أيّها الكافرون» (السورة). والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير قال: سال أبوشاكر أباجعفر الأحول عن قول الله: «قل يا أيّها الكافرون» (السورة) فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة؟

فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب. فدخل المدينة، فسال أبا عبدالله عليه السلام عن ذلك.

فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله تعبد آلهتنا[٧] سنة ونعبد الهك سنة، [وتعبد آلهتنا[٨] سنة ونعبد الهك سنة][٩] فأجابهم الله بمثل ما قالوا

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والمجلّد /٥٥٣.
٣. أمالي الشيخ ١٨/١.
٤. ق: لم يكن.
٥. ق: لم يكن.
٦. تفسير القمّي ٤٤٥/٢-٤٤٦.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلهنا.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ غير ق: الهنا.
٩. ليس في ق.

فيما قالوا: تعبد آلهتنا سنة «قل يا أيّها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون» وفيما قالوا: نعبد الهك سنة «ولاأنتم عابدون ما أعبد» وفيما قالوا: تعبد آلهتنا[1] سنة «ولاأنا عابد ما عبدتم» وفيما قالوا: ونعبد الهك سنة «ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين».

قال[2]: فرجع أبوجعفر الأحول إلى أبي شاكر، فأخبره بذلك[3].

فقال أبوشاكر: هذا حملته[4] الإبل من الحجاز.

وكان أبوعبدالله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول: ديني الإسلام[5].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الهنا.
٢. ليس في ن.
٣. يوجد في ي، المصدر.
٤. المصدر: ما حمله.
٥. في ن، ت، ي، ر المصدر زيادة: ثلاثاً.



سورة النصر

سورة النصر

مدنيّة.

وآيها ثلاث بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «إذا جاء نصرالله» في نافلة أو فريضة، نصره الله على جميع أعدائه، وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من جسر جهنّم ومن النار ومن زفير جهنّم. فلا يمرّ على شيء يوم القيامة إلّا بشّره وأخبره بكلّ خير حتّى يدخل الجنّة، ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمنّ ولم يخطر على قلبه.

وفي مجمع البيان[2]: في حديث أُبيّ: من قرأها، فكأنّما شهد مع رسول الله [صلى الله عليه وآله][3] فتح مكّة.

وعن عبدالله بن مسعود[4]، قال: لمّا نزلت السورة، كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول كثيراً: سبحانك اللهمّ وبحمدك، اللهمّ اغفر لي إنّك أنت التوّاب الرحيم.

وعن أمّ سلمة[5]، قالت: كان [رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره[6] لايقوم ولايقعد ولا يجيء ولايذهب إلّا قال: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه.

---

١. ثواب الأعمال /١٥٥، ح ١.

٢. المجمع ٥٥٣/٥.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والمجلّد /٥٥٤.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: بالآخرة.

فسألناه عن ذلك فقال: إنّي أمرت بها، ثمّ قرأ «[إذا][1] جاء نصرالله والفتح».

وفي رواية عائشة[2]: أنّه كان يقول: سبحانك اللهمّ وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك.

قال مقاتل[3]: لمّا نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه، ففرحوا واستبشروا. وسمعها العبّاس، فبكىٰ.

فقال ﷺ: ما يبكيك، يا عمّ؟

فقال: أظنّ أنّه قد نعيت اليك نفسك، يا رسول الله.

فقال: إنّه لكما تقول.

فعاش بعدها[4] سنتين، ما رئي فيهما ضاحكاً مستبشراً.

قال: وهذه السورة تسمّىٰ: سورة التوديع.

وقال ابن‌عبّاس[5]: لمّا نزلت «إذا جاء نصر الله والفتح» قال ﷺ: نُعِيت اليّ نفسي بأنّها مقبوضة في هذه السنة.

وفي الكافي[6]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [بن يحيى][7] وسهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن محمّد بن الحسن بن السريّ، عن عمّه عليّ بن السريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوّل ما نزل على رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربّك» وآخره «إذا جاء نصر الله والفتح».

وفي عيون الأخبار[8]، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: قال الرضا عليه السلام: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، أنّ أوّل سورة نزلت على رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربّك» وآخره «إذا جاء نصر الله».

---

١. ليس في ق.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٦٢٨/٢، ح ٥.

٧. ليس في المصدر.

٨. العيون ٥/٢ـ٦، ح ١٢.

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللهِ﴾: أي إظهاره إيّاك على أعدائك.

﴿وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾: وفتح مكّة.

وقيل[١]: المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكّة وسائر البلاد عليهم. وإنّما عبّر عن الحصول بالمجيء تجوّزاً، للإشعار بأنّ المقدّرات متوجّهات من الأزل إلى أوقاتها المعيّنة لها، فتقرب منها شيئاً فشيئاً، وقد قرب النصر من وقته، فكن مترقّباً لوروده مستعداً لشكره.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴿٢﴾﴾: جماعات كثيرة؛ كأهل مكّة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب.

و«يدخلون» حال، على أنّ «رأيت» بمعنى: أبصرت. أو مفعول ثانٍ، على أنّه بمعنى: علمت.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: قيل[٢]: أي فتعجّب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد، حامداً له عليه. أو فصلّ له حامداً على نعمائه[٣]. روي[٤]: أنّه [ﷺ][٥] لمّا دخل مكّة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلّى ثمان ركعات. أو فنزّهه عمّا كانت الظلمة يقولون فيه، حامداً له على أن صدق وعده. أو فأثن على الله بصفات الجلال[٦]، حامداً له على صفات الإكرام.

﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾: هضماً لنفسك، واستقصاراً لعملك.

وعنه ﷺ[٧]: إنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرّة.

وقيل[٨]: استغفره لأمّتك.

وتقديم التسبيح [على الحمد][٩] ثمّ الحمد على الاستغفار، على طريق النزول من

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٧٩/٢ ـ ٥٨٠.
٣. ن، ت، ي، ر المصدر: نعمه.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. من المصدر.
٦. ق، ش، م: الجمال.
٧ و٨. نفس المصدر والموضع.
٩. من المصدر.

الخالق إلى المخلوق؛ كما قيل: ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴿٣﴾﴾: [لمن استغفر][١] منذ خلق المكلّفين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: [«إذا جاء نصر الله والفتح»][٣] قال: نزلت بمنى في حجّة الوداع: «إذا جاء نصر الله والفتح». فلمّا نزلت قال رسول الله ﷺ: نعيت اليَّ نفسي. فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس، ثمّ قال: نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غيرفقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم. أيّها الناس، إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا[٤]؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض؛ كإصبعيَّ هاتين، وجمع بين سبّابتيه. ولاأقول: كهاتين، وجمع بين سبّابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه.

وفي جوامع الجامع[٥]: وعن جابر بن عبدالله أنّه بكى ذات يوم، فقيل له في ذلك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: دخل الناس في دين الله أفواجاً، [وسيخرجون منه أفواجاً][٦].

وقيل[٧]: أراد بالناس أهل اليمن. ولمّا نزلت قال ﷺ: الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم. الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانيّة. وقال ﷺ: أجد نفس ربّكم من قبل اليمن.

وفي مجمع البيان[٨]: قصّة[٩] فتح مكّة: لمّا صالح رسول الله [ﷺ][١٠] قريشاً عام

---

١. ليس في ق.
٢. تفسير القمّي ٤٤٧/٢.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. المصدر: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا.
٥. الجوامع /٥٥٥.
٦. ليس في ن.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المجمع ٥٥٤/٥ ـ ٥٥٧.
٩. المصدر: حديث.
١٠. من المصدر.

الحديبية كان في اشتراطهم[١]، أنّه من أحبّ أن يدخل في عهد رسول الله دخل فيه، فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ودخلت بنوبكر في عقد[٢] قريش، وانّ بين القبيلتين شرّ قديم. ثمّ وقعت فيما بعد بين بني‌بكر وخزاعة مقاتلة، فرفدت قريش بني‌بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً. وكان ممّن أعان بني‌بكر على خزاعة[٣] بنفسه عكرمةبن أبي جهل وسهيل‌بن عمرو. فركب عمرو بن سالم الخزاعيّ حتّى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك ممّا هاج فتح مكّة، فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم، فقال:

لاهم إنّي ناشد محمّداً

إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا[٤]

وقتلونا ركّعاً وسجّدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكّدا

فقال رسول الله: حسبك، يا عمرو. ثمّ قام فدخل دار ميمونة، وقال اسكبي عليّ[٥] ماءً. فجعل يغتسل، وهو يقول: لا نُصِرت إن لم أنصر بني كعب، وهم رهط عمرو بن سالم.

ثمّ خرج بديل بن ورقاء الخزاعيّ في نفر من خزاعة حتّى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم، ومظاهرة قريش بني‌بكر [عليهم][٦]، ثمّ انصرفوا راجعين إلى مكّة. وقد كان ﷺ قال للناس: كأنّكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّد العقد ويزيد في المدّة، وسيلقى بديل‌بن ورقاء. فلقوا أباسفيان بعسفان، وقد بعثته قريش إلى النبيّ ﷺ ليشدّد العقد.

فلمّا لقي أبوسفيان بديلاً قال: من أين أقبلت، يا بديل؟

---

١. المصدر: اشراطهم.
٢. ن: عهد.
٣. م، ش: على بني خزاعة. وفي ق: بين بني خزاعة.
٤. الأتلدا: القديم.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لي.
٦. من المصدر.

قال: سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي.

قال: ما أتيت محمّداً؟

قال: لا.

فلمّا راح بديل إلى مكّة، قال أبوسفيان: لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى. فعمد إلى مبرك ناقته وأخذ من بعرها ففتّه فرأىٰ فيه[1] النوىٰ، فقال: أحلف بالله، لقد جاء بديل محمّداً.

ثمّ خرج أبوسفيان حتّى قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدّة.

فقال [ﷺ][2]: أغدرتم، يا أباسفيان؟

قال: لا.

قال: فنحن على ما كنّا عليه.

فخرج فلقي أبابكر، فقال: أجر بين قريش.

قال: ويحك، واحد يجير على رسول الله.

ثمّ لقي عمر بن الخطّاب، فقال له مثل ذلك.

ثمّ خرج فدخل على[3] أمّ حبيبة، فذهب ليجلس على الفراش فأهوت الىٰ الفراش فطوته.

فقال: يا بنيّة، أرغبت بهذا الفراش عنّي؟

فقال: نعم، هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك.

ثمّ خرج فدخل على[4] فاطمة [عليها السلام][5] فقال: يا بنت سيّد العرب، تجيرين بين قريش [وتزيدين][6] في المدّة، فتكونين أكرم سيّدة في الناس.

---

١. المصدر: فيها.
٢. من المصدر.
٣. ليس في ق، ش.
٤. ليس في ق، ش.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق.

فقالت: جواري جوار رسول الله ﷺ.

فقال: أتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس؟

قالت: والله، ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس، وما يجير على رسول الله ﷺ أحد.

فقال: يا أباالحسن، إنّي أرىٰ الأمور قد اشتدّت عليَّ، فانصحني.

فقال [عليّ عليه السلام][1]: أنت شيخ قريش، فقم على باب المسجد وأجر بين قريش، والحق[2] بأرضك.

قال: أوَ ترىٰ ذلك مغنياً عنّي شيئاً؟

قال: لا، والله، ما أظنّ ذلك، ولكن ما[3] أجد لك غير ذلك.

فقام أبوسفيان في المسجد، فقال: يا أيّها الناس، إنّي قد أجرت بين قريش. ثمّ ركب بعيره فانطلق.

فلمّا أن قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟

فأخبرهم بالقصّة.

[فقالوا][4]: والله، أن أراد عليّ بن أبي طالب عليه السلام علىٰ أن لعب بك، فلا يغني عنّا ما قلت.

قال: لا، والله، ما وجدت غيرذلك.

قال: فأمر رسول الله ﷺ بالجهار[5] لحرب مكّة، وأمر الناس بالتهيّؤ[6]، وقال: اللهمّ خذ العيون الأخبار عن قريش حتّى نبغتها في بلادها. وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش، فأتىٰ رسول الله ﷺ الخبر من السماء، فبعث عليّاً والزبير حتّى أخذا كتابه من المرأة، وقد مضت هذه القصّة في سورة الممتحنة. ثمّ استخلف رسول الله ﷺ أباذرّ الغفاريّ، وخرج عامداً إلى مكّة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة

---

١. ليس في ن، ت، ي، ر.

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: ثمّ الحق.

٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: لا.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالجهاد.

٦. المصدر: بالتهيئة.

آلاف من المسلمين ونحو من أربعمائة فارس، ولم يتخلّف من المهاجرين والأنصار عنه أحد.

وكان أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب وعبدالله بن أميّة بن المغيرة قد لقيا رسول الله بنبق العقاب، فيما بين مكّة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فلم يأذن لهما. فكلّمته أمّ سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمّك وابن عمّتك وصهرك.

قال: لاحاجة لي فيهما. أمّا ابن عمّي فهتك عرضي. وأمّا ابن عمّتي [وصهري][1] فهو الذي قال لي بمكّة ما قال.

فلمّا خرج الخبر إليهما بذلك[2]، ومع أبي سفيان بنيّ له، قال: والله، ليأذننّ لي أو لآخذنّ بيد بنيّ هذا ثمّ لنذهبنّ في الأرض حتّى نموت عطشاً وجوعاً.

فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقّ لهما، فأذن لهما، فدخلا عليه فأسلما.

فلمّا نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران[3]، وقد غمّت[4] الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله خبر، خرج في تلك الليلة أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار. وقد قال العبّاس ليلتئذ: يا سوء صباح قريش، والله، لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل مكّة عنوة أنّه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. فخرج على بغلة رسول الله، وقال: أخرج إلى الأراك لعلّي أرىٰ حطّاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكّة فنخبرهم[5] بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه فيستأمنونه.

قال العبّاس: فوالله، إنّي لأطوف في الأراك التمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم‌بن حزام وبديل‌بن ورقاء، وسمعت أباسفيان [يقول: والله، ما رأيت كالليلة[6] قطّ نيراناً!

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من الظهراني. ومرّ الظهران: موضع على مرحلة من مكّة.

٤. غمّ عليه الأمر: خفي.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيخبرهم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كاليوم.

فقال بديل: هذه نيران خزاعة.

فقال أبوسفيان: خزاعة ألأم من ذلك.

قال: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة. يعني أباسفيان][١].

فقال: أبوالفضل؟

فقلت: نعم.

قال: لبّيك فداك أبي وأمّي، ما وراءك؟

فقلت: هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قِبَل لكم به؛ بعشرة آلاف من المسلمين.

قال: فما تأمرني؟

فقلت: تركب عجز هذه البغلة، فأستأمن لك رسول الله ﷺ. فوالله، لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك. فردفني، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ. فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين، قالوا: هذا عمّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله، حتّى مررت بنار عمر بن الخطّاب، فقال ـ يعني عمر ـ يا أبا سفيان، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولاعقد. ثمّ اشتدّ نحو رسول الله ﷺ. وركضت البغلة حتّى اقتحمت باب القبّة، وسبقت عمر بما يسبق به الدابّة البطيئة الرجل البطيء.

فدخل عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبوسفيان عدوّ الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولاعقد، فدعني أضرب عنقه.

فقلت: يا رسول الله، إنّي قد أجرته.

ثمّ إنّي جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه، وقلت: [والله][٢] لايناجيه اليوم أحد دوني. فلمّا أكثر فيه عمر، قلت: مهلاً، يا عمر، ما يصنع هذا الرجل إلّا أنّه رجل من آل بني عبد مناف، ولو كان من عديّ بن كعب ما قلت هذا.

---

١. ليس في ق.

٢. من المصدر.

قال: مهلاً، يا عبّاس، فوالله [١] لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ اليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم.

فقال رسول الله ﷺ: اذهب فقد آمنّاه حتّى تغدوا به عليّ بالغداة.

قال: فلمّا أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ.

فلمّا رآه قال: ويحك، يا أباسفيان، الم يأن لك أن تعلم ألّا إله إلّا الله؟

فقال: بأبي أنت وأمّي، ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك، والله، لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر [٢] و يوم أحد.

فقال: ويحك، يا أباسفيان، الم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟

فقال: بأبي أنت وأمّي، أمّا هذه فإنّ في النفس منها شيئاً.

قال العبّاس: فقلت له: ويلك، اشهد بشهادة الحقّ قبل أن تُضرب [٣] عنقك. فتشهّد.

فقال عليه السلام [٤] [للعبّاس] [٥]: اذهب [٦] يا عبّاس، فاحبسه عند مضيق الوادي حتّى تمرّ عليه جنود الله.

قال: فحبسته عند خطم [٧] الجبل بمضيق الوادي، ومرّ عليه القبائل قبيلة قبيلة، وهو يقول: من هؤلاء؟ أسلم وجهينة وفلان. حتّى مرّ رسول الله في الكتيبة الخضراء [٨] من المهاجرين والأنصار في الحديد، لايُرىٰ منهم إلّا الحدق.

فقال: من هؤلاء، يا أباالفضل؟

قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق، ش.

٣. ش: نضرب. وفي المصدر: يضرب.

٤. المصدر: صلّى الله عليه وآله.

٥. من المصدر.

٦. المصدر: انصرف.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حطم. والخطم والخطمة: رعن الجبل وهو الأنف النادر منه، أمر ﷺ بحبسه في الموضع المتضايق الذي يزحم الخيل بعضها بعضاً فيراها جميعاً وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق، فإنّ الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه.

٨. كتيبة خضراء: إذا غلب عليها لبس الحديد، شبّه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد.

فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً.

فقلت: ويحك، إنّه النبوّة.

قال: نعم إذاً.

وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله ﷺ [فأسلما وبايعاه. [فلمّا بايعاه][1] بعثهما رسول الله ﷺ][2] بين يديه إلى قريش يدعوانه إلى الإسلام، وقال: من دخل دار أبي‌سفيان، وهي بأعلىٰ مكّة، فهو آمن. ومن دخل دار حكيم، وهي بأسفل مكّة، فهو آمن. ومن أغلق بابه وكفّ يده[3]، فهو آمن.

ولمّا خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول الله ﷺ عامدين إلى مكّة، بعث في أثرهما الزبير، وأمّره على خيل المهاجرين وأمره أن يغرز[4] رأيته بأعلىٰ مكّة بالحجون، وقال له: لاتبرح حتّى آتيك. ثمّ دخل[5] ﷺ مكّة، وضُرِبت خيمته هناك. وبعث سعدبن عبادة في كتيبة الأنصار[6] في مقدّمته، وبعث خالدبن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني‌سليم، وأمره أن يدخل من أسفل مكّة ويغرز[7] رأيته دون البيوت.

وأمرهم رسول الله ﷺ جميعاً أن يكفّوا أيديهم، ولايقاتلوا إلّا من قاتلهم. وأمرهم بقتل أربعة نفر: عبدالله بن سعد بن أبي سرح، والحويرث بن نفيل، وابن خطل[8]، ومقيس‌بن صبابة[9]. وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ وقال: اقتلهم ولو وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة. فقتل عليّ عليه السلام الحويرث بن نفيل

---

١. ليس في ق، ي.
٢. ليس في ي.
٣. ق: يديه.
٤. كذا في المصدر. وفي ن: يغور. وفي ت، م، ي، ر: يعزز. وفي غيرها: يغز.
٥. ق، ش، م: أتى.
٦. المصدر: من الأنصار.
٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: يغز، وفي غيرها: يعزز.
٨. كذا في المصدر والبحار ١٣١/٢١. وفي النسخ: أبي حنظلة.
٩. كذا في النسخ والبحار ١٣١/٢١. وفي المصدر: مقبس‌بن ضبابة.

وإحدى القينتين، وأفلتت الأخرىٰ، وقُتِل مقيس بن صبابة[١] في السوق. وأُدرك ابن خطل[٢] وهو متعلّق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حويرث وعمّار بن ياسر، فسبق سعيد عمّاراً فقتله.

[قال][٣]: وسعى أبوسفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذت غرزه[٤] [أي ركابه][٥] فقبّله. ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي، أما تسمع ما يقول سعد؟ إنّه يقول:

اليوم يوم الملحمة   اليوم تسبى الحرمة

فقال ﷺ لعليّ عليه السلام: أدركه فخذ الراية منه، وكن أنت الذي يدخل بها، وأدخلها إدخالاً رفيقاً[٦]. فأخذها عليّ عليه السلام وأدخلها كما أمر.

ولمّا دخل رسول الله ﷺ مكّة، دخل صناديد قريش الكعبة، وهم يظنّون أنّ السيف لايُرفع عنهم. وأتى رسول الله ﷺ ووقف قائماً على باب الكعبة، فقال: لا إله إلّا الله وحده وحده[٧]، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إنّ كلّ مال أو مأثرة ودم يدعى[٨] فهو تحت قدميّ هاتين، إلّا سدانة الكعبة وسقاية الحاج، فإنّهما مردودتان إلى أهليها. ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم الله، لم تحلّ لأحد كان قبلي ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار، وهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة، لايختلىٰ خلاها[٩] ولايُقطع شجرها، ولايُنفّر صيدها، ولاتحلّ لقطتها[١٠] إلّا لمنشد.

ثمّ قال: ألا لبئس جيران النبيّ [ﷺ][١١] كنتم، لقد كذّبتم وطردتم، وأخرجتم وآذيتم، ثمّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلونني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء.

---

١. كذا في النسخ والبحار ١٣١/٢١. وفي المصدر: مقبس بن ضبابة.

٢. كذا في المصدر والبحار ١٣١/٢١. وفي النسخ: ابن‌حنظل.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: غزره.

٥. من المصدر.

٦. ق، ش، م: رقيقاً.

٧. يوجد في ق.

٨. المصدر: تدعى.

٩. الخلا: النبات الرقيق مادام رطباً، واختلاؤه قطعه.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لقطها.

١١. ليس في المصدر.

فخرج القوم؛ كأنّما أُنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام. وكان الله أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئاً[1]، فلذلك سُمّي أهل مكّة الطلقاء.

وجاء ابن الزبعرى إلى رسول الله ﷺ [وأسلم][2] وقال:

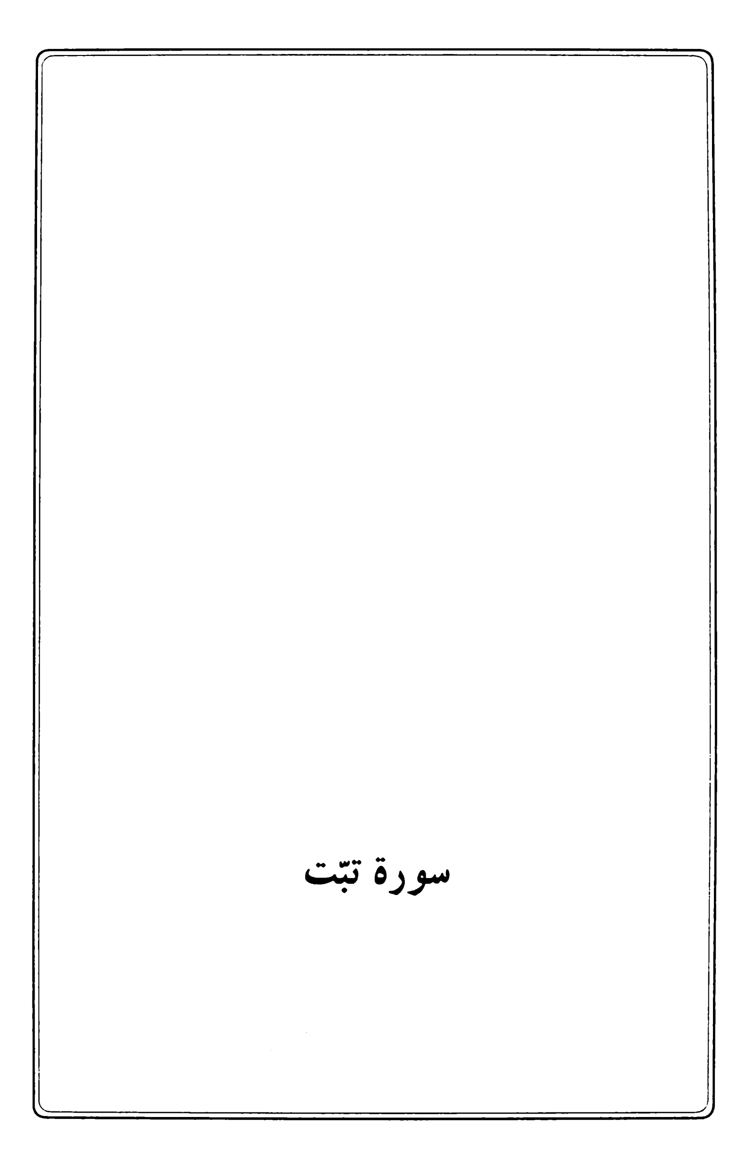
يا رسول الله إنّ لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور[3]
إذ أباري[4] الشيطان في سنن الـ ـغيّ ومن مال ميله مثبور[5]
آمن اللحم والعظام لربّي ثمّ نفسي الشهيد أشهد أنت النذير

وعن ابن مسعود، قال: دخل النبيّ ﷺ يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد» «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وعن ابن عبّاس قال: لمّا قدم [رسول الله ﷺ][6] مكّة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأُخرجت. وأُخرجت صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام، فقال [عليه السلام: قاتلهم الله][7] أما والله لقد علموا أنّهما لم يستقسما بها قطّ.

---

١. المصدر: فكانوا فيئاً.
٢. ليس في ق، ش.
٣. رجل بور؛ أي هالك.
٤. أباري؛ أي أعارض وأجاري.
٥. المثبور: الهالك.
٦ و٧. ليس في ق.



سورة تبّت

سورة تبّت

مكّيّة.

وآيها خمس بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى عليّ بن شجرة: عن بعض أصحاب أبي عبدالله [عنه عليه السلام][2] قال: إذا قرأتم «تبّت يدا أبي لهب وتبّ» فادعوا على أبي لهب، فإنّه كان من المكذّبين الذين يكذّبون بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله.

وفي مجمع البيان[3]: في حديث أُبيّ: من قرأها رجوت أن لا يجمع الله[4] بينه وبين أبي لهب في دار واحدة.

سعيد بن جبير[5]، عن ابن عبّاس قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه[6].

---

١. ثواب الأعمال/ ١٥٥، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. المجمع ٥٥٨/٥.

٤. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر والمجلّد/ ٥٥٩.

٦. قال ابن منظور: والعرب تقول إذا نذرت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً: يا صباحاه، ينذرون الحيّ أجمع بالنداء العالي ثمّ ذكر الحديث وقال: هذه كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة، لأنّهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمّون يوم الغارة يوم الصبّاح، فكأنّ القائل: يا صباحاه، يقول: قد غشينا العدوّ. انتهى قال الشاعر:

نحن الذون صبّحوا الصباحا ... يوم النخيل غارة ملحاحا

نحن قتلنا الملك الجحجاحا ... ولم نترك لسارح مراحا

فأقبل إليه قريش فقالوا له: ما لك؟

فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدوّ مصبّحكم أو ممسّيكم، أما تصدّقون؟[١]

قالوا: بلى.

قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبولهب: تبّاً لك، لهذا دعوتنا جميعاً. فأنزل الله هذه السورة. أورده البخاريّ في الصحيح.

﴿تَبَّتْ﴾: هلكت. أو خسرت. و«التباب» خسران يؤدّي إلى الهلاك.

﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾: نفسه؛ كقوله: «ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة».

وقيل[٢]: إنّما خصّتا، لأنّه [عليه الصلاة والسلام][٣] لمّا نزل عليه «وأنذر عشيرتك الأقربين» جمع أقاربه فأنذرهم، فقال أبولهب: تبّاً لك، الهذا دعوتنا؟ وأخذ حجراً ليرميه [به، فنزلت].

وقيل[٤]: المراد بهما دنياه وآخرته[٥]. وإنّما كنّاه، والتكنية تكرمة، لاشتهاره بكنيته. ولأنّ اسمه عبد العزّى، فاستكره ذكره. ولأنّه لمّا كان من أصحاب النار، كانت الكنية أوفق بحاله، أو ليجانس قوله: «ذات لهب».

وقرئ[٦]: «أبولهب»؛ كما قيل: [عليّ بن][٧] أبوطالب.

وقرأ[٨] ابن‌كثير بإسكان هاء «لهب».

﴿وَتَبَّ﴾ ①: إخبار بعد دعاء[٩]. والتعبير بالماضي لتحقّق وقوعه؛ كقوله:

جزاني جزاه الله شرّ جزائه ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

---

١. المصدر، أما كنتم تصدّقوني.

٢. أنوار التنزيل ٢/ ٥٨٠.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر، ن، ت، ي، ر: أخراه.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: إخبار.

ويدّل عليه أنّه قرئ[١]: «وقد تبّ»[٢]. أو الأوّل إخبار عمّا كسبت يداه، والثاني عن عمل نفسه.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾: نفي لإغناء المال[٣] عنه حين نزل به التباب. أو استفهام إنكار له، ومحلّها النصب[٤].

﴿وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾: وكسبه. أو مكسوبه بما له من النتائج والأرباح والوجاهة والاتّباع. أو عمله الذي ظنّ أنّه ينفعه. أو ولده عتبة[٥]، وقد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحدق به العير. ومات أبولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيّام معدودة، وتُرك ثلاثاً حتّى أنتن، ثمّ استأجروا بعض السودان حتّى دفنوه. فهو إخبار عن الغيب، طابقه وقوعه.

﴿سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾: اشتعال؛ يريد: نار جهنّم.

وقرئ[٦]: «سيصلىٰ» بالضمّ[٧] مخفّفاً ومشدّداً.

﴿وَامْرَأَتُهُ﴾: عطف على المستكنّ في «سيصلى». أو مبتدأ. وهي أمّ جميل؛ أُخت أبي سفيان.

﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤﴾: يعني حطب جهنّم، فإنّها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على إيذائه. أو النميمة، فإنّها توقد نار الخصومة. أو حزمة الشوك والحسك[٨] كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ.

وقرأ[٩] عاصم بالنصب على الشتم.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۝٥﴾: أيّ: ممّا مُسِد؛ أي فتل. ومنه رجل ممسود

---

١. أنوار التنزيل ٥٨١/٢.
٢. لأنّ «قد» تدلّ على التحقيق.
٣. ق، ش: نفي إناء المال.
٤. والمعنى: أيّ شيء أغنى عنه ماله.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٨١/٢. وفي النسخ: عتيبة.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: الحسك. والحسك: نبات له ثمرة خشنة تتعلّق بأصواف الغنم وأوبار الإبل. ومنه حسك السعدان.
٩. أنوار التنزيل ٥٨١/٢.

الخلق[١]؛ أي مجدوله. وهي ترشيح[٢] للمجاز. أو تصوير لها بصورة الحطّابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها، تحقيراً لشأنها. أو بياناً لحالها في نار جهنّم، حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنّم؛ كالزقّوم والضريع، وفي جيدها سلسلة من النار.

والظرف في موضع الحال، [أو الخبر][٣] و«حبل» مرتفع به.

وفي مجمع البيان[٤]: ويروىٰ عن أسماء بنت أبي‌بكر قالت: لما نزلت هذه السورة أقبلت العوراء أمّ جميل بنت حرب، ولها ولولة، وفي يدها فهر[٥] وهي تقول: «مذمّما أبينا، ودينه قلينا[٦]، وأمره عصينا» والنبيّ ﷺ جالس في المجلس، ومعه أبوبكر.

فلمّا رآها أبوبكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك.

قال رسول الله ﷺ: إنّها لن تراني، وقرأ قرآن فاعتصم به؛ كما قال[٧] «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً».

فوقفت على أبي‌بكر، ولم تر رسول الله ﷺ فقالت: يا أبابكر[٨]، إنّ صاحبك هجاني.

فقال: لا، وربّ البيت، ما هجاكِ.

قال[٩]: فولّت وهي تقول: قريش تعلم أنّي بنت سيّدها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحلق.

٢. قوله: «وهو ترشيح» مشعر بأنّ الحبل ليس بمعناه الحقيقيّ بل مجاز، ولعلّ المراد السلسلة التي تكون في جيدها في جهنّم. والفتل ترشيح المجاز باعتبار أنّ الفتل مناسب للمعنى الحقيقي للحبل.

٣. ليس في ق، ش. يعني يكون إمّا حالاً عن «امرأته» أو خبراً عن «امرأته». و«حبل» مرتفع بأنّه فاعل الظرف.

٤. المجمع ٥/٥٦٠.

٥. ق، ش، م: حزمة. والفهر: حجر قد ملأ الكفّ.

٦. كانت قريش تسمّي رسول الله ﷺ مذمّماً. وقلينا: أبغضنا وهجرنا.

٧. في ن، ت، ي، ر زيادة: وقرأ.

٨. في ن، ت، ي، ر زيادة: أخبرت.

٩. ليس في المصدر.

وروي [١] أنّ النبيّ ﷺ قال: صرف الله عنّي أنّهم [٢] يذمّون مذمّماً، وأنا محمّد.

وفي قرب الإسناد للحميريّ [٣]، بإسناده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حديث طويل يذكر فيه آيات النبيّ ﷺ. وفيه: ومن ذلك أنّ أمّ جميل امرأة [أبي لهب] [٤] أتته حين نزلت سورة تبّت، ومع النبيّ ﷺ أبوبكربن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله، هذه أمّ جميل [امرأة أبي لهب] [٥] محفظة؛ [٦] أي مغضبة، تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به.

فقال: إنّها لاتراني.

فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟

قال: حيث شاء الله.

قال: لقد جئته، ولو أراه لرميته، فإنّه هجاني. واللات والعزّى، إنّي لشاعرة.

فقال أبوبكر: يا رسول الله، لم ترك؟

قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧]: «تبّت يدا أبي لهب» قال: أي خسرت، لمّا اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمّد رسول الله ﷺ وكان كثير المال، فقال الله: «ما أغنىٰ عنه ماله وما كسب، سيصلىٰ ناراً ذات لهب» عليه فتحرقه. «وامرأته حمالة الحطب» قال: كانت أمّ جميل بنت صخر [٨]، وكانت تنمّ على رسول الله وتنقل أحاديثه إلى الكفّار «حمالة الحطب»؛ أي احتطبت [٩] على رسول الله. «في جيدها»؛ أي في

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ انّهم.
٣. قرب الإسناد /٣٢٩.
٤ و٥. من المصدر.
٦. المصدر: مخفظة وفي بعض نسخه: محفظة.
٧. تفسير القمّي ٤٤٨/٢.
٨. ذكرت في رواية مجمع البيان ٥٦٠/٥ على أنّها بنت حرب وذكرت فيما تقدّم آنفاً على أنّها أخت أبي سفيان، وأبوسفيان، اسمه صخربن حرب فعلى هذا لاتكون بنت صخر، فإمّا أخت صخر وإمّا بنت حرب.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحطبت.

عنقها. «حبل من مسد»؛ أي من نار. وكان اسم أبي لهب عبد مناف[1]، فكنّاه الله، لأنّ منافاً صنم يعبدونه.

وفي نهج البلاغة[2]، من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً: ومنّا خير نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب.

---

١. ذكر فيما تقدم آنفاً بأنّ اسمه «عبد العزّى» فليلاحظ.

٢. نهج البلاغة /٣٨٧، الكتاب ٢٨.



سورة الإخلاص

سورة الإخلاص

مكّيّة.

وقيل[1]: مدنيّة.

وآيها أربع[2]. وقيل[3] خمس.

وسيأتي في الحديث [أنّها ثلاث][4].

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الحمد سبع آيات و«قل هو الله أحد» ثلاث آيات. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[6]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيه بـ«قل هو الله أحد»، قيل له: يا عبدالله، لست من المصلّين.

وفي مجمع البيان[7]: في حديث أُبيّ: من قرأها، فكأنّما قرأ ثلث القرآن، وأُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وعن أنس بن مالك[8] قال: سال النبيّ صلّى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه، فقال: يا فلان، هل تزوّجت؟ وقد مرّ الحديث.

---

١. مجمع البيان ٥٦٠/٥.

٢. ي، ر: قيل أربع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في م، ش.

٥. الكافي ٣١٤/٣، ح ١٤.

٦. ثواب الأعمال /١٥٥ـ١٥٦، ح ١.

٧. المجمع ٥٦١/٥.

٨. نفس المصدر والمجلّد /٥٢٤.

وفي الحديث[١]: انّه كان يقال[٢] لسورتي «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد» المقشقشتان[٣].

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلى عبدالعزيز المهتدي قال: سالت الرضا عليه السلام عن التوحيد.

فقال: كلّ من قرأ «قل هو الله أحد» وآمن بها، فقد عرف التوحيد.

قلت: كيف يقرأها؟

قال: كما يقرأها الناس. وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي.

وفي باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته[٥]: وكان إذا قرأ قل هو الله أحد، قال: هو الله أحد. فإذا فرغ منها، قال: كذلك الله ربّنا، ثلاثاً.

وفي التوحيد[٦]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علّمني شيئاً أنصر به على الأعداء.

قال: قل: يا هو، يا من لاهو إلّا هو.

فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا عليّ، عُلّمت الاسم الأعظم. فكان على لساني يوم بدر.

وإنّ أميرالمؤمنين قرأ «قل هو الله أحد» فلمّا فرغ قال: يا هو، يا من لاهو إلّا هو، اغفرلي وانصرني على القوم الكافرين.

وفي ثواب الأعمال[٧]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ«قل هو الله أحد» ثمّ مات، مات[٨] على دين أبي لهب.

---

١. نفس المصدر والمجلّد /٥٦٠.
٢. المصدر: يقول.
٣. سمّيتا بذلك لأنّهما تبرّئان من الشرك والنفاق. يقال: تقشقش المريض من علّته، إذا أفاق وبرئ. وقشقشه: أبرأه؛ كما يقشقش الهناء الجرب.
٤. العيون ١٠٩/١ ـ ١١٠، ح ٣٠.
٥. نفس المصدر ١٨١/٢، ح ٥.
٦. التوحيد /٨٩، ح ٢.
٧. ثواب الأعمال /١٥٦، ح ٢.
٨. ليس في ق.

وبإسناده[١]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أصابه مرض أو شدّة، ولم يقرأ في مرضه أو شدّته بـ«قل هو الله أحد» ثمّ مات في تلك الشدّة التي نزلت به، فهو من أهل النار.

وبإسناده[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ«قل هو الله أحد». فإنّه من قرأها، جمع الله له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولد.

وبإسناده[٣]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ «قل هو الله أحد» مائة مرّة حين يأخذ مضجعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

وبإسناده[٤]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صلّىٰ علىٰ سعدبن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة تسعون الف ملك وفيهم جبرئيل يصلّون عليه.

فقلت له يا جبرئيل: بما استحقّ صلاتكم[٥] عليه؟

فقال: بقراءته «قل هو الله أحد» قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً.

وبإسناده[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من آوى إلى فراشه فقرأ «قل هو الله أحد» عشر مرّات[٧]، حُفِظ[٨] في داره وفي دويرات حوله.

وبإسناده[٩]: عن عبدالله[١٠] بن حيّ[١١] قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: من قرأ «قل هو الله أحد» عشر[١٢] مرّات[١٣] في دبر الفجر، لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشيطان.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ٥.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٦.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: صلاتك.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٧.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. المصدر: حفظه الله.
٩. نفس المصدر والموضع، ح ٨.
١٠. ق، ش: أبي عبدالله.
١١. ن، ت: أخي.
١٢. المصدر: احدىٰ عشرة.
١٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: سرّة.

وبإسناده [١]: عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: من قدّم «قل هو الله أحد» بينه وبين جبّار، منعه الله منه بقراءته بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. فإذا فعل ذلك، رزقه الله خيره ومنعه شرّه.

وبإسناده [٢]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوّذتين و«قل هو الله أحد» قيل له: يا عبدالله، أبشر فقد قبل الله وترك.

وبإسناده [٣] إلى سليمان بن خالد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من مضت به ثلاثة أيّام لم يقرأ فيها «قل هو الله أحد» فقد خذل ونزع ربقة الإيمان من عنقه. فإن مات في هذه الثلاثة أيّام [٤]، كان كافراً بالله العظيم.

وفي التوحيد [٥]، بإسناده إلى عمر [٦] بن حصين: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث سريّة واستعمل عليها [٧] عليّاً. فلمّا رجعوا سالهم.

فقالوا: كلٌّ خير، غير أنّه قرأ بنا في كلّ الصلاة «بقل هو الله أحد».

فقال: يا عليّ، لِمَ فعلت هذا؟

فقال: لحبّي «لقل هو الله».

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما أحببتها حتّى أحبّك الله.

وبإسناده [٨] إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة واحدة، فكأنّما قرأ ثلث القرآن، وثلث التوراة، وثلث الإنجيل، وثلث الزبور.

وفي الخصال [٩]، في مناقب أميرالمؤمنين وتعدادها قال عليه السلام: وأمّا الحادية والستّون، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول [١٠]: يا عليّ، مثلك [في أمّتي] [١١] مثل «قل

---

١. ثواب الأعمال /١٥٧، ح ٩.
٢. التوحيد /٩٤، ح ١١.
٣. نفس المصدر /٢٨٢، ح ١.
٤. المصدر: الأيّام.
٥. التوحيد /٩٤، ح ١١.
٦. كذا في المصدر وتنقيح المقال ٣٥٠/٢. وفي النسخ: عمر.
٧. ليس في ن.
٨. التوحيد /٩٥، ح ١٥.
٩. الخصال /٥٨٠، ح ١.
١٠. ليس في ن، ت، ر.
١١. من المصدر.

هو الله أحد». فمن أحبّك بقلبه، فكأنّما قرأ ثلث القرآن. ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن. ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده، فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

وفيه[١]: عن عليّ عليه السلام: من قرأ «قل هو الله أحد» حين يأخذ مضجعه، وكّل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلى أبي الدنيا المغربيّ المعمّر قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة، فكأنّما قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرّتين، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاث مرّات، فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

وفي صحيفة الرضا[٣]، وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مرّ على المقابر وقرأ «قل هو الله أحد» احدى عشرة مرّة، ثمّ وهب أجره للأموات، أُعطي من الأجر بعدد الأموات.

وفي الكافي[٤]، بإسناده إلى بكربن محمّد: عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال هذه الكلمات عند كلّ صلاة مكتوبة، حفظ في نفسه وداره وماله وولده: أجير نفسي ومالي وولدي وأهلي وداري وكلّ ما هو منّي بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وأجير نفسي ومالي وولدي وكلّ ما هو منّي «بربّ الفلق، من شرّ ما خلق» (السورة) و«بربّ الناس» (إلى آخرها) وبآية الكرسيّ إلى آخرها.

وبإسناده[٥] إلى محمّد بن الفضيل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يُكره أن يُقرأ «قل هو الله أحد» بنَفَس واحد.

---

١. نفس المصدر /٦٣١، ح ١٠.
٢. كمال الدين /٥٤٢، ح ٦.
٣. صحيفة الرضا /٤٦، ح ٢٧.
٤. الكافي ٢/٥٤٩، ح ٨.
٥. نفس المصدر والمجلّد /٦١٦، ح ١٢.

وبإسناده[١] إلى صالح، عن[٢] سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن عليه السلام [قال: سمعته][٣] يقول: ما من أحد في حدّ الصبا يتعهّد في كلّ ليلة قراءة «قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ الناس» كلّ واحدة ثلاث مرّات و«قل هو الله أحد» مائة مرّة، فإن لم يقدر فخمسين، إلّا صرف الله عنه كلّ لممٍ أو عرض من أعراض الصبيان، والعطاش وفساد المعدة، وبدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتّى يبلغه الشيب. فإن تعهّد نفسه بذلك أو تعوهد[٤]، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله نفسه.

وبإسناده[٥] إلى المفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا مفضّل، احتجز[٦] من الناس كلّهم بِـ«بسم الله الرحمن الرحيم» وبِـ«قل هو الله أحد» اقرأ عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك، ومن فوقك، ومن تحتك. وإذا دخلت على سلطان جائر، فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرّات، واعقد بيدك اليسرىٰ ثمّ لاتفارقها حتّى تخرج من عنده.

وفي الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سالت أبا عبدالله عليه السلام عن ذكر السورة من الكتاب ندعو[٨] بها في الصلاة، مثل «قل هو الله أحد».

فقال: إذا كنت تدعو بها، فلا بأس.

أحمد[٩] عن[١٠] يحيى بن إبراهيم، عن محمّد بن يحيى، عن ابن أبي البلاد [عن

---

١. نفس المصدر والمجلّد /٦٢٣، ح ١٧.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. قال المجلسيّ رحمه الله: كان الترديد من الراوي، أو يكون المراد: يقرأ عليه إذا لم يمكن القراءة. والأخير أظهر.
٥. نفس المصدر والمجلّد /٦٢٤، ح ٢٠.
٦. ق، ش، م: احتجر.
٧. الكافي ٣٠٢/٣، ح ٤.
٨. المصدر: يدعو.
٩. نفس المصدر ٢٩٨/٦، ح ١٤.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

أبيه][١] عن بزيع أبي عمرو[٢] بن بزيع قال: دخلت على أبي عبدالله[٣] عليه السلام وهو يأكل خلاً وزيتاً في قصعة سوداء، مكتوب في وسطها بصفرة: «قل هو الله أحد».

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: من أحبّ أن يخرج من الدنيا، وقد تخلص[٥] من الذنوب كما يتخلّص الذهب الذي لاكدر فيه، ولايطلبه أحد بمظلمة، فليقل في دبر الصلوات الخمس نسبة الربّ تعالى اثني عشرة[٦] مرّة. ثمّ يبسط يديه ويقول: اللّهمّ إنّي أسالك بأسمك المخزون المكنون الطهر الطاهر المبارك، وأسالك باسمك العظيم وسلطانك القديم، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد. يا واهب العطايا، يا مطلق الأسارىٰ، يا فكّاك الرقاب من النار، أسالك أن تصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد، وأن تعتق رقبتي من النار، وأن تخرجني من الدنيا آمناً، وأن تدخلني الجنّة سالماً، وأن تجعل دعائي أوّله فلاحاً وأوسطه نجاحاً وآخره صلاحاً، إنّك أنت علاّم الغيوب.

ثمّ قال عليه السلام: هذا من المخبّيات[٧] ممّا علّمني رسول الله، وأمرني أن أعلّم الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي مصباح الكفعميّ[٨]: روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لدغته عقرب وهو في الصلاة. فلمّا فرغ، قال: لعن الله العقرب ما تدع مصلّياً ولاغيره إلّا لدغته. وتناول نعله فقتله بها، ثمّ دعا بماء وملح فجعل يمسح ذلك عليها ويقرأ التوحيد والمعوّذتين.

وفي طبّ الأئمّة عليهم السلام[٩]، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكوت إليه وجع أضراسي وأنّه يسهر في الليل.

---

١. من ن، المصدر.

٢. كذا في النسخ وتنقيح المقال ١٦٧/١. وفي المصدر: ابن عمر.

٣. المصدر: أبي جعفر.

٤. الفقيه ٢١٢/١، ح ٩٤٩.

٥. المصدر: خلص.

٦. الصحيح: اثنتي عشرة.

٧. المصدر: المختار.

٨. المصباح /٢٢٢.

٩. طبّ الأئمّة /٢٤.

قال: فقال لي: يا أبابصير، إذا أحست[١] بذلك تضع يدك عليه، واقرأ سورة الحمد و«قل هو الله أحد» ثمّ اقرأ «وترىٰ الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كلّ شيء إنّه خبير بما تفعلون» فإنّه يسكن ثمّ لايعود.

وبإسناده[٢] إلى عمر بن يزيد الصيقل: عن الصادق عليه السلام قال: شكا إليه رجل من أوليائه القولَنج[٣].

فقال: اكتب له أمّ القرآن و سورة الإخلاص والمعوّذتين. ثمّ تكتب أسفل ذلك: أعوذ بوجه الله العظيم، وبعزّته التي لاترام، وبقدرته التي لايمتنع منها شيء، من شرّ هذا الوجع ومن شرّ ما فيه. ثمّ تشربه على الريق بماء المطر، تبرأ بإذن الله.

وبإسناده[٤] إلى سلمة بن محرز قال: سمعت الباقر عليه السلام يقول: كلّ من لم تبرئه سورة الحمد و«قل هو الله أحد» لم يبرئه[٥] [شيء][٦] وكلّ علّة تبرأ بهاتين[٧] السورتين.

وفي مجمع البيان[٨]: عن أبي الدرداء، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟

قلت: يا رسول الله، ومن يطيق ذلك؟

قال: اقرأ[٩] «قل هو الله أحد».

وعن أنس[١٠]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة، بورك عليه. ومن قرأها مرّتين، بورك عليه وعلى أهله. فإن قرأها ثلاث مرّات، بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه. فإن قرأها اثنتي عشرة مرّة، بُني له اثنا عشر قصراً في الجنّة،

---

١. ن، ت، م، المصدر: أحسست.
٢. نفس المصدر /٣٨.
٣. القولنج: مرض معويّ مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح، وسببه التهاب القولون، والقولون: المعي الغليظ الضيّق الذي يتّصل بالمستقيم.
٤. نفس المصدر /٣٩.
٥. المصدر: لم يبرأ.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: بترتها هاتين.
٨. المجمع ٥٦١/٥.
٩. المصدر: اقرؤوا.
١٠. نفس المصدر والموضع.

فتقول الحفظة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا. فإن قرأها مائة مرّة، كُفِّر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة، ما خلا الدماء والأموال. فإن قرأها أربعمائة مرّة، كُفِّرت عنه ذنوب أربعمائة سنة. فإن قرأها الف مرّة، لم يمت حتّىٰ يرىٰ مكانه في الجنّة أو يُرىٰ له.

وعن سهل بن سعد الساعديّ [1] قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه الفقر وضيق المعاش.

فقال له رسول الله ﷺ: إذا دخلت بيتك فسلّم إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد فسلّم واقرأ «قل هو الله أحد» مرّة واحدة.

ففعل الرجل، فأفاض الله عليه رزقاً حتّى أفاض على جيرانه.

وفيه [2]: وروي في الحديث: لكلّ شيء نسبة، ونسبة الله سورة الإخلاص.

وفي الكافي [3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن عاصمبن حميد قال: سُئل عليبن الحسين عليهما السلام عن التوحيد.

فقال: إنّ الله علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله «قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: «عليم بذات الصدور». فمن رام وراء ذلك، فقد هلك.

أحمد بن إدريس [4]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ اليهود سالوا رسول الله ﷺ فقالوا: انسب لنا ربّك. فلبث ثلاثاً لايجيبهم، ثمّ نزلت «قل هو الله أحد» (إلى آخرها).

وفي الخرائج [5]: قال أبوهاشم: قلت في نفسي: أشتهي أن أعلم ما يقول أبومحمّد عليه السلام في القرآن، أهو مخلوق أم غير مخلوق؟ [6]

فأقبل عليه السلام عليّ وقال: أوَ ما بلغك ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام لمّا نزلت «قل هو الله

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المجمع ٥٦٠/٥.
٣. الكافي ٩١/١، ح ٣.
٤. الكافي ٩١/١، ح ١.
٥. الخرائج ٦٨٦/٢، ح ٦.
٦. في المصدر زيادة: والقرآن سوى الله.

أحد» خلق الله أربعة آلاف جناح، فما كانت تمرّ بملأ من الملائكة إلّا خشعوا لها. وقال: هذه نسبة الله.

وفي معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: نسبة الله تعالى «قل هو الله أحد».

وفي علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، ذكرته بتمامه أوّل الإسراء مسنداً[٣]. وفيه يقول أبوعبدالله عليه السلام حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى أنّه قال له: «قل هو الله أحد» كما نزلت فإنّها نسبتي ونعتي.

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾: الضمير للشّأن؛ كقولك: هو زيد منطلق. وارتفاعه بالابتداء، وخبره الجملة. ولاحاجة إلى العائد، لأنّها هي هو. أو لما سُئِل عنه؛ أي الذي سالتموني عنه «هو الله». إذ روي: أنّ قريشاً قالوا: يا محمّد، صف لنا ربّك الذي تدعونا إليه، فنزلت.

و«أحد» بدل. أو خبر ثانٍ يدلّ على مجامع صفات الجلال؛ كما دلّ الله على جميع صفات الكمال، إذ الواحد الحقيقيّ ما يكون منزّه الذات عن أنحاء التركيب والتعدّد وما يستلزم أحدهما كالجسميّة والتحيّز والمشاركة في الحقيقة، وخواصّها كوجوب الوجود والقدرة الذاتيّة والحكمة التامّة المقتضية للألوهيّة.

وقرئ[٤]: «هو الله» بلا «قل» مع الاتّفاق على أنّه لابدّ منه في «قل يا أيّها الكافرون» ولايجوز في «تبت».

قيل[٥]: ولعلّ ذلك، لأنّ سورة الكافرين مشاقّة الرسول، أو موادعته لهم. و«تبّت» معاتبة عمّه، فلا يناسب أو يكون منه. وأمّا هذا فتوحيد يقول به تارة، ويؤمر بأن يدعو[٦] إليه أخرىٰ.

---

١. المعاني /١٤٠، ح ١.
٢. العلل /٣١٥، ح ١.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.
٦. ش: يدعوهم.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا عليه السلام مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء، فإن قال (قائل)[٢]: فلِمَ وجب عليهم الإقرار والمعرفة بنعت الله واحد أحد؟

قيل: لعلل منها، أنّه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة، لجاز لهم أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك. وإذا جاز ذلك، لم يهتدوا إلى الصانع لهم مِن غيره، لأنّ كلّ إنسان منهم كان لايدري لعلّه[٣] إنّما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولايثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناهٍ إذا لم يُعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها، أنّه لو جاز أن يكون اثنين، لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبد ويطاع من الآخر. وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك، إجازة أن لايطاع الله. وفي [إجازه][٤] أن لايطاع الله، كفر بالله وبجميع كتبه وملائكته[٥] ورسله، وإثبات كلّ باطل، وترك كلّ حقّ، وتحليل كلّ حرام، وتحريم كلّ حلال، والدخول في كلّ معصية، والخروج من كلّ طاعة، وإباحة كلّ فساد، وإبطال كلّ حقّ.

ومنها، أنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد، لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر حتّى يضادّ الله في جميع حكمه و يصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق.

وفي التوحيد[٦]، بإسناده إلى أبي البختريّ وهب بن وهب: عن أبي عبدالله، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام في قوله تعالى: «قل هو الله أحد».

قال: «قل»، أي أظهر ما أوحينا اليك ونبّأناك به بتاليف الحروف التي قرأناها لك، ليهتدي به من القى السمع وهو شهيد. وهو اسم مكنّى ومشار إلى غائب، فإنّ الهاء تنبيه

---

١. العيون ١٠٠/٢ـ١٠١، ح ١.
٢. من المصدر مع القوسين.
٣. المصدر: لأنّه.
٤. من المصدر.
٥. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.
٦. التوحيد /٨٨، ح ١.

عن معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواسّ؛ كما أنّ قولك: هذا، إشارة إلى الشاهد عند الحواسّ. وذلك أنّ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت، يا محمّد، إلى الهك الذي تدعو إليه حتّى نراه وندركه ولا ناله فيه[1]. فأنزل الله «قل هو الله أحد». فالهاء تثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواسّ. فإنّه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار ومبدع حواسّ.

وفيه[2]: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «الله» معناه: المعبود الذي ياله فيه الخلق، ويُؤلَه إليه[3]. والله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام والخطرات.

قال الباقر عليه السلام[4]: «الله» معناه: المعبود الذي إله الخلق عن درك ماهيّته[5] والإحاطة بكيفيّته وتقول العرب: إله الرجل: إذا تحيّر في الشيء فلم يحط به علماً. ووله: إذا فزع إلى شيء ممّا يحذره ويخافه. فالإله هو المستور عن حواسّ[6] الخلق.

وفيه[7] كلام للرّضا عليه السلام في التوحيد، وفيه: أحد لابتأويل عدد.

قال الباقر عليه السلام[8]: «الأحد» الفرد المتفرّد. و«الأحد» و«الواحد» بمعنى واحد، وهو المتفرّد الذي لا نظير له. و«التوحيد» الإقرار بالوحدة، وهو الإنفراد. و«الواحد» المتباين الذي لاينبعث من شيء ولايتّحد بشيء. ومن ثَمّ[9] قالوا: إنّ بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد، [لأنّ العدد][10] لايقع على الواحد بل يقع على الاثنين. فمعنى قوله: «الله أحد»؛ أي[11] المعبود الذي ياله الخلق عن إدراكه والإحاطة

---

١. إله، الها: تحيّر. وناله فيه: نتحيّر فيه.
٢. التوحيد /٨٩، ح ٢.
٣. يؤله إليه: يلجأ إليه.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في المصدر. وفي ن: مايبينه. وفي ت، ي، ر: ماينبه. وفي غيرها: مائيته.
٦. ليس في ق، ش.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نفس المصدر /٩٠، ح ٢.
٩. أي هناك.
١٠. يوجد في ش، المصدر.
١١. ليس في المصدر.

بكيفيّته، فرد بالإلهيّة[١]، متعال عن صفات خلقه.

وبإسناده[٢] إلى المقدام بن شريح بن هانيء، عن أبيه قال: إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: ياأميرالمؤمنين، أتقول إنّ الله واحد؟

قال: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابيّ، أماترى ما فيه أميرالمؤمنين من تقسّم القلب؟

فقال عليه السلام: دعوه، فإنّ الذي يريده الأعرابيّ هو الذي نريده من القوم.

ثمّ قال: يا أعرابيّ، إنّ القول في أنّ الله تعالى واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لايجوزان على الله، ووجهان يثبتان فيه.

فأمّا اللذان لايجوزان عليه فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لايجوز، لأنّ ما لاثاني له لايدخل في باب الأعداد. ألا ترىٰ أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة؟ وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لايجوز عليه، لأنّه تشبيه، وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبيه، كذلك ربّنا. وقول القائل: إنّه ربّنا تعالى أحديّ المعنىٰ؛[٣] يعني به: أنّه لاينقسم في وجود ولاعقل ولا وهم، كذلك ربّنا.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن المختار [بن محمّد بن المختار][٥] الهمدانيّ ومحمّد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: وهو اللطيف الخبير [السميع البصير][٦] الواحد الأحد الصمد ـ إلى قوله ـ: كفواً أحد. [لو كان كما يقول المشبّهة][٧]

---

١. المصدر: بالهيّته.
٢. نفس المصدر /٨٣ـ٨٤، ح ١.
٣. ليس في ن، ت، ي: المعنى.
٤. الكافي ١١٨/١ ـ ١١٩، ح ١.
٥. ليس في ق، ش.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر. وفي ن: «ولو كان كما يقولون» بدل ما بين المعقوفتين.

لم يُعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ. لكنّه المنشئ فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه، إذ كان لايشبهه شيء ولايشبه هو شيئاً.

قلت: أجل، جعلني الله فداك، لكنّك قلت: الأحد الصمد، وقلت: لايشبه شيء. والله واحد والإنسان واحد، اليس قد تشابهت الوحدانيّة؟

قال: يا فتح، أحلت، ثبّتك الله، إنّما التشبيه في المعاني فأمّا في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة[١] على المسمّى. وذلك أنّ الإنسان وإن قيل: واحد، فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين. والإنسان نفسه ليس بواحد، لأنّ أعضاءه مختلفة [والوانه مختلفة][٢] غير واحد، وهو أجزاء مجزأ[٣] ليست بسواء، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلائق[٤]. فالإنسان واحد في الاسم ولاواحد في المعنى، والله تعالى هو واحد لاواحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان. فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى، غير أنّه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: جعلت فداك، فرّجت عنّي فرّج الله عنك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٥]: الأحد لابتأويل عدد.

وفي الاحتجاج للطبرسيّ ﷺ[٦]: روى أبوداود[٧] بن القاسم الجعفريّ قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: «قل هو الله أحد» ما معنى الواحد؟[٨]

قال: المجمع عليه بالوحدانيّة. أما سمعته يقول: «ولئن سالتهم من خلق السموات

---

١. المصدر: دالة.

٢. من المصدر. وفي ن، ت، م، ش، ي، ر: ومن ألوانه مختلفة.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مجزى.

٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: الخلق.

٥. النهج /٢١٢، الخطبة ١٥٢.

٦. الاحتجاج /٤٤١ـ٤٤٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبوهاشم داود.

٨. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: الأحد.

والأرض وسخّر الشمس والقمر ليقولنّ الله» ثمّ يقولون بعد ذلك: له شريك وصاحبة.

﴿اللهُ الصمَدُ﴾(٢): السيّد، المصمود إليه في الحوائج. من صمد إليه: إذا قصد. وهو الموصوف به على الإطلاق، فإنّه يستغني عن غيره مطلقاً، وكلّ ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته.

وتعريفه، لعلمهم بصمديّته بخلاف أحديّته.

وتكرير لفظ «الله» للإشعار بأنّ من لم يتّصف به لم يستحقّ للألوهيّة[١]. وإخلاء الجملة عن العاطف، لأنّها كالنتيجة للأولى، أو الدليل عليها[٢].

وفي الكافي[٣]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفيّ، عن داودبن القاسم الجعفريّ قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ما الصمد؟

قال: السيّد، المصمود إليه في القليل والكثير.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد[٥] بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن الحسن[٦] بن السريّ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سالت أباجعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد.

فقال: إنّ الله تباركت أسماؤه التي يُدعىٰ بها وتعالىٰ في علوّ كنهه واحد توحّد بالتوحيد في توحّده[٧]، ثمّ أجراه[٨] على خلقه فهو واحد صمد قدّوس يعبده كلّ شيء

---

١. أي للإشعار بأنّ من لم يتّصف بكونه مصمود إليه في الحوائج لم يستحق الألوهيّة؛ أي المعبودية.

٢. أمّا الأوّل فباعتبار أنّ من هو أحد منزّه عن جميع سمات النقص لابدّ أن يكون صمداً مقصوداً إليه في الحوائج. والثاني فلأنّ من يكون صمداً على الإطلاق لابدّ أن يكون أحداً؛ أي منزّهاً عن جميع صفات النقص.

٣. الكافي ١٢٣/١، ح ١.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٥. ق: حمد.

٦. ق، ش: الحسين.

٧. إن شئت فراجع بيان المجلسي في هذا الكلام. (المصدر ١٢٣/١).

٨. في ق، ن، م، ت، ي، ر زيادة: على اجرائه.

ويصمد إليه كلّ شيء وَوَسِعَ كلَّ شيء علماً. لهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد، لاما ذهب إليه المشبّهة: «أنّ تأويل الصمد المصمت الذي لاجوف له» لأنّ ذلك لايكون إلّا من صفة الجسم، والله متعال عن ذلك هو أعظم وأجلّ من أن تقع الأوهام على صفته، أو تدرك كنه عظمته. ولو كان تأويل الصمد في صفة الله المصمت، لكان مخالفاً لقوله: «ليس كمثله شيء» لأنّ ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لاأجواف لها؛ [مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة التي لاجوف لها][١] تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

فأما ما جاء في الأخبار من ذلك، فالعالم عليه السلام أعلم بما قال (انتهى).

وفي كتاب التوحيد[٢]: قال الباقر عليه السلام: حدّثني أبي زين العابدين، عن أبيه، الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: «الصمد» الذي لاجوف له [و«الصمد» الذي قد انتهى سؤده، و«الصمد» الذي لايأكل ولايشرب][٣] و«الصمد» الذي لاينام، و«الصمد» الدائم الذي لم يزل ولايزال.

قال الباقر عليه السلام: كان محمّد بن الحنفيّة، يقول[٤]: «الصمد» القائم بنفسه، الغنيّ عن غيره.

[وقال][٥]: قال غيره: «الصمد» المتعالي عن الكون والفساد. و«الصمد» الذي لايوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: «الصمد» السيّد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناهٍ.

قال: وسُئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الصمد.

فقال: «الصمد» الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء.

قال وهب بن وهب القرشي[٦]: قال زين العابدين عليه السلام: «الصمد» الذي إذا أراد شيئاً

---

١. من المصدر.
٢. التوحيد /٩٠، ح ٣.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٥. من المصدر.
٦. التوحيد /٩٠، ح ٤.

أن يقول له: كن فيكون. و«الصمد» الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً. وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولاشكل ولامثل ولا ندّ.

قال وهب بن وهب القرشي[١]: حدّثني الصادق، عن أبيه الباقر عليهما السلام، عن آبائه: أنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ [عليه السلام][٢] يسالونه عن الصمد.

فكتب اليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم» أمّا بعد: فلا تخوضوا في القرآن ولاتجادلوا فيه ولاتتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم، فليتبوّأ مقعده من النار. وإنّ الله قد فسّر الصمد، فقال: «الله أحد، الله الصمد». ثمّ فسّره فقال: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد». وستسمع تمام الخبر عند قوله: «لم يلد» (إلى آخرها).

قال وهب بن وهب القرشي[٣]: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسالوه عن مسائل، فأجابهم، ثمّ سالوه عن الصمد.

قال: تفسيره فيه. «الصمد» خمسة أحرف:

«فالألف» دليل على إنّيّته، وهو قوله: «شهد الله أنّه لا إله إلّا هو» وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ.

و«اللام» دليل على الهيّته بأنّه هو الله. والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولايقعان في السمع، ويظهران في الكتابة دليلان على أنّ الهيّته بلطفه خافية لاتُدرك بالحواسّ ولاتقع في لسان واصف ولا أذن سامع. لأنّ تفسير الإله: هو الذي أَلِهَ الخلق عن درك ماهيّته[٤] وكيفيّته بحسّ أو بوَهْم، لا، بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواسّ. وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة، دليل على أنّ الله أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة. فإذا نظر [عبد][٥] إلى نفسه، لم يدر وجه؛ كما

---

١. نفس المصدر/ ٩٠ ـ ٩١، ح ٥.
٢. من المصدر.
٣. التوحيد/ ٩٢ ـ ٩٣، ح ٦.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مائيته.
٥. من المصدر.

أنّ لام الصمد لاتتبيّن[١] ولاتدخل في حاسّة[٢] من الحواسّ الخمس. فإن[٣] نظر إلى الكتابة، ظهر له ما خفي ولطف. فمتى تفكّر العبد ماهيّة[٤] البارئ وكيفيّته، أَلِهَ فيه وتحيّر ولم تُحط فكرتُه بشيء يتصوّر له، لأنّه خالق الصور. فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه تعالى خالقهم ومركّب أرواحهم في أجسادهم.

وأمّا «الصاد» فدليل على أنّه صادق، وقوله صدق، وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتّباع الصدق، ووعد بالصدق دار الصدق.

وأمّا «الميم» فدليل على ملكه، وأنّه الملك الحقّ [لم يزل و][٥] لايزال ولايزول ملكه.

وأمّا «الدال» فدليل على دوام ملكه، وأنّه تعالى دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو [الله عزّوجلّ][٦] مكوّن[٧] الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن.

ثمّ قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله حَمَلةً، لنشرتُ التوحيد[٨] والإسلام [والإيمان والدين][٩] والشرائع من الصمد. وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أميرالمؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصعداء، ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً، هَاه هَاه، ألا لاأجد من يحمله، ألا وإنّي عليكم من الله الحجّة البالغة فلا «تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور».

ثمّ قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الذي منّ علينا ووفّقنا لعبادته[١٠]، [الأحد][١١]

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، م، ت: بين وفي غيرها: تبين.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حساسة.
٣. المصدر: فإذا.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: مائيته. وفي غيرهما: في مائية.
٥. ليس في ق، ش.
٦. ليس في ق، ش.
٧. المصدر: يكون.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: والدين.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لعبادة.
١١. من المصدر.

الصمد[١] الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وجنّبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً.

وبإسناده[٢] إلى الربيع بن مسلم قال: سمعت أباالحسن عليه السلام وسُئل عن الصمد، فقال: الصمد الذي لاجوف له.

وبإسناده[٣] إلى محمّد بن مسلم: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: انسب لنا ربّك. فلبث ثلاثاً لايجيبهم، ثمّ نزلت هذه السورة[٤].

فقلت: ما الصمد؟

فقال: الذي ليس بمجوّف.

أبي رحمه الله[٥] قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن الحلبيّ وزرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله أحد صمد ليس له جوف. وإنّما الروح خلقٌ من خلقه، نصرٌ وتأييد وقوّة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين.

وبإسناده[٦] إلى هارون بن عبدالملك: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: والله نور لاظلام فيه، وصمد لامدخل فيه.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لأنّه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه. أو يخلف عنه، لامتناع الحاجة والغناء عليه[٧].

قيل[٨]: ولعلّ الاقتصار على لفظ الماضي، لوروده ردّاً على من قال: إنّ[٩] الملائكة

---

١. ق: الصنَم.

٢. التوحيد /٩٣، ح ٧.

٣. نفس المصدر /٩٣، ح ٨.

٤. في ن، ي، ت، ر، المصدر زيادة: إلى آخرها.

٥. نفس المصدر /١٧١، ح ٢.

٦. التوحيد /١٤٠، ح ٤.

٧. لأنّ الولد لابدّ أن يكون من جنس أبيه وهو تعالى لم يكن من جنس غيره لأنّه واجب بالذّات وغيره ممكن، ولأنّ الولد مطلوب لأجل الإعانة وليكون خليفة للوالد بعد فنائه وهو ـ تعالى ـ منزّه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضاً.

٨. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

٩. ليس في ي، ر، المصدر.

بنات الله[١]، والمسيح ابن الله. أو ليطابق قوله:

﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾: وذلك لأنّه لايفتقر إلى شيء، ولايسبقه عدم.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ ۝٤﴾: أي ولم يكن أحد يكافئه، أو يماثله من صاحبة وغيرها.

وكان أصله أن يؤخّر الظرف، لأنّه [صلة][٢] «كفواً»[٣].

لكن لمّا كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته، قدّم تقديماً للأهمّ.

ويجوز أن يكون حالاً من المستكنّ في «كفواً». أو خبراً ويكون «كفواً» حالاً من «أحد»[٤].

ولعلّ ربط الجمل الثلاث بالعطف، لأنّ المراد منها نفي أقسام الأمثال، فهي كجملة واحدة منبّهة[٥] عليها بالجمل[٦].

وقرأ[٧] حمزة ويعقوب ونافع في رواية: «كُفْؤاً» بالتخفيف. وحفص «كُفُواً» بالحركة، وقلب الهمزة واواً.

ولاشتمال هذه السورة، مع قصرها، على جميع المعارف الإلهيّة والردّ على من ألحد فيها، جاء في الحديث[٨]: أنّها تعدل ثلث القرآن. فإنّ مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص.

وفي التوحيد[٩]، متّصلاً بقوله: «كفواً أحد»: «لم يلد» لم يخرج منه شيء كثيف؛ كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولاشيء لطيف؛ كالنفس،

---

١. يوجد في ن، المصدر.
٢. من أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.
٣. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: لغو.
٤. والمعنى: ولم يكن أحد حال كونه مكافئاً كائناً له.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: مبنية.
٦. لأنّ المثل للشّخص إمّا ما ولده أو والده أو غيرهما، فهذه الجمل الثلاث كجملة واحدة نبّه عليها بتلك الجمل، أو كأنّه قيل: لايكون له من أقسام المثل شيء، لأنّه لم يلد. الخ.
٧ و٨. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.
٩. التوحيد ٩١/، ح ٥.

ولايتشعّب منه البدوات؛[١] كالسنة والنوم والخطرة، والهمّ والحزن والبهجة، والبكاء والضحك، والخوف والرجاء والرغبة والسأمة، والجوع والشبع. تعالى عن أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف. «لم يولد» ولم يتولّد من شيء ولم يخرج من شيء؛ كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها؛ كالشيء من الشيء، والدابّة من الدابّة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما[٢] تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها؛ كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتميّز من القلب، وكالنار من الحجر. لا[٣] بل هو الله الصمد الذي لامن شيء ولافي شيء [ولاعلىٰ شيء][٤]، مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشىٰ ما خُلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خُلِق للبقاء بعلمه. فذلكم [الله الصمد][٥] الذي «لم يلد ولم يولد» عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال «ولم يكن له كفواً أحد».

وفيه[٦] خطبة لعليّ عليه السلام أيضاً، وفيها: تعالى عن أن يكون له كفوٌ فيُشبَّه به.

وبإسناده[٧] إلى يعقوب السراج[٨]: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث له: «لم يلد» يشبهه لأنّ الولد يشبه أباه. «ولم يولد» فيشبه من كان قبله. «ولم يكن له» مِنْ خَلْقه «كفواً أحد». تعالى عن صفة من سواه علوّاً كبيراً.

وبإسناده[٩] إلى حمّاد بن عمرو النصيبيّ قال: سالت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن التوحيد.

فقال: واحد صمد، أزليّ صمديّ، لاظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها،

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: البداوات. والبدوات: الآراء المختلفة، ولعلّه أراد به الحالات المختلفة.

٢. ليس في ق.

٣. ليس في ق، ش.

٤. ليس في ق.

٥. يوجد في ش، المصدر.

٦. التوحيد /٥١، ح ١٣.

٧. نفس المصدر /١٠٣ـ١٠٤، ح ١٩.

٨. ق، ش: يعقوب‌بن السراج.

٩. نفس المصدر /٥٧ـ٥٨، ح ١٥.

«لم يلد» فيُورث. «ولم يولد» فيُشارك. «ولم يكن له كفواً أحد».

وبإسناده[١] إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: واعلم أنّ الله واحد أحد صمد «لم يلد» فيُورث «ولم يولد» فيُشارك.

وفي مجمع البيان[٢]، وعن عبد خير قال: سال رجل عليّاً عليه السلام عن تفسير هذه السورة.

فقال: «هو الله أحد» بلا تأويل عدد. «الصمد» بلا تبعيض بدد. «لم يلد» فيكون موروثاً هالكاً. «ولم يولد» فيكون الهاً مشاركاً. «ولم يكن له» من خلقه «كفواً أحد».

وفي نهج البلاغة[٣]: «لم يولد» سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً. «ولم يلد» فيكون موروثاً هالكاً.

وفيه[٤] أيضاً: «لم يلد» فيكون مولوداً. «ولم يولد» فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء.

وفيه[٥]: ولا كفو له فيكافئه.

وفي الكافي[٦]: بإسناده إلى حمّاد بن عمرو النصيبيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. يقول في آخره: «لم يلد» فيُورث. «ولم يولد» فيُشارك. «ولم يكن له كفواً أحد».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] وقوله: «لم يلد»؛ أي لم يحدث. «ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» قال: لا له كفو، ولا شبه، ولا شريك، ولا ظهير، ولا معين.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: روى محمّد بن العبّاس، عن سعيد بن عجب الأنباريّ، عن سويد بن سعيد، عن عليّ بن مسهّر، عن حكيم بن جبير، عن ابن عبّاس

---

١. التوحيد /٧٦، ح ٣٢.
٢. المجمع ٥٦٦/٥.
٣. النهج /٢٦٠، الخطبة ١٨٢.
٤. نفس المصدر /٢٧٣، ح الخطبة ١٨٦.
٥. نفس المصدر /٢٧٥، الخطبة ١٨٦.
٦. الكافي ٩١/١، ح ٢.
٧. تفسير القمّي ٤٤٨/٢.
٨. تأويل الآيات ٨٦٠/٢ ـ ٨٦١، ح ٢.

قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: إنّما مثلك مثل «قل هو الله أحد» فإنّ من قرأها مرّة، فكأنّما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرّتين، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاث مرّات. فكأنّما قرأ القرآن كلّه. وكذلك أنت من أحبّك بقلبه، كان له ثلث ثواب العباد. ومن أحبّك بقلبه ولسانه، كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده، كان له ثواب العباد أجمع.

ويؤيّده: ما رواه[١] أيضاً، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم‌بن محمّد، عن إسحاق بن بشر[٢] الكاهليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن سماك‌بن حرب، عن النعمان‌بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» [مرّة][٣] فكأنّما قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرّتين، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاثاً، فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

وكذلك من أحبّ عليّاً بقلبه، أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمّة. ومن أحبّه بقلبه ولسانه، أعطاه الله ثلثي ثواب هذه الأمّة[٤]. ومن أحبّه بقلبه ولسانه ويده، أعطاه الله ثواب هذه الأمّة كلّها.

ويعضده: ما رواه[٥] أيضاً، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم‌بن محمّد، عن الحكم بن سليمان، عن محمّد بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله: يا عليّ، إنّ فيك مثلاً من «قل هو الله أحد». من قرأها مرّة، فقد قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرّتين، فقد قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاثاً، فقد قرأ القرآن [كلّه][٦]. يا عليّ، من أحبّك بقلبه كان له مثل أجر ثلث هذه الأمّة. ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه كان له مثل أجر ثلثي هذه الأمّة، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بسيفه، كان له مثل أجر هذه الأمّة.

ثمّ قال: اعلم، وفّقك الله لمحبّته وجعلك من أهل مودّته، أنّ هذا التأويل عبرة لذوي الاعتبار وتبصرة لأولي الأبصار.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢. كذا في المصدر والنجاشي ١٧١. وفي النسخ: بشير.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثواب ثلثي هذه الأمّة.

٥. تأويل الآيات ٨٦١/٢، ح ٤.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

ولنورد لك في فضل محبّته وفضل محبّيه وشيعته ما تقرّ به عينك، وتثبّت به فؤادك على محبّته وولايته:

فمن ذلك: ما ذكر ابن بابويه[1]، عن أبيه قال: حدّثني عبدالله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصفهانيّ[2]، عن إبراهيم‌بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن أسلم الطوسيّ قال: حدّثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، عن حمّاد بن زيد قال: حدّثني عبدالرحمن السرّاج، عن نافع، عن عبدالله بن عمر قال: سالنا رسول الله ﷺ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فغضب ﷺ: وقال: ما بال قوم يذكرون من له منزلة عندالله ومقام كمنزلتي ومقامي إلّا النبوّة؟

ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، [ومن أحبّني][3] رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه[4] بالجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً، لايخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه من الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً، قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله دعاءه.

ألا ومن أحبّ عليّاً، استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنّة الثمانية، يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً، أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء.

ألا ومن أحبّ عليّاً، هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً، أعطاه بكلّ عرق في بدنه حوراء، وشفع في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنّة.

---

١. تأويل الآيات ٨٦٣/٢ـ٨٦٥، ح ١.

٢. في ق زيادة: عن إبراهيم.

٣. ليس في ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: كفاه.

ألا ومن أحبّ عليّاً، بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه للأنبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، ونوّر قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً، وبيّض وجهه يوم القيامة، وكان مع حمزة سيّد الشهداء.

ألا ومن أحبّ عليّاً، أظلّه الله في ظلّ عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين، وآمنه يوم الفزع الأكبر من أهوال الصاخّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً، أثبت[1] الله الحكمة[2] في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله عليه أبواب الجنّة[3].

ألا ومن أحبّ عليّاً، سُمّي في السموات أسير الله في الأرض[4]، وباهى به ملائكة السموات وحملة العرش.

ألا ومن أحبّ عليّاً، ناداه ملك من تحت العرش: يا عبدالله، استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلّها.

ألا ومن أحبّ عليّاً، جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

ألا ومن أحبّ عليّاً، وضع الله على رأسه تاج الملك والبسه حلّة العزّ والكرامة.

ألا ومن أحبّ عليّاً، مرّ على الصراط كالبرق الخاطف، ولم ير مؤنة[5] المرور.

ألا ومن أحبّ عليّاً، كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب، ولم يُنشر له ديوان، ولم يُنصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنّة بلا حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً ومات على حبّه، صافحته الملائكة وزاره الأنبياء وقضى الله له كلّ حاجة.

ألا ومن أحبّ آل محمّد صلوات الله عليهم أمن من الحساب والميزان والصراط.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنبت.
٢. المصدر، ر: الحكم.
٣. المصدر: الرحمة.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سمّي في السموات والأرض أسير الله.
٥. المصدر: صعوبة.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد صلوات الله عليهم أنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء.

ألا ومن أبغض آل محمّد، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد، مات كافراً.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد، لم يشمّ رائحة الجنّة.

قال أبو رجاء: كان حمّادبن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول: هذا هو الأصل.

انظر ببصر البصيرة إلى راوي هذا الحديث الشريف كيف عدل عن حبّ أهل الإجلال والتشريف، واتّبعه على ذلك أهل الشقاق والتبديل والتحريف وجنود إبليس أجمعون. فهو ممّن قال الله سبحانه: «أفرأيت من اتّخذ الهه هواه وأضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكّرون».

ومن ذلك: ما رواه[١] أيضاً، عن الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن محمّد بن أحمد بن حمدان[٢] القشيريّ، عن المغيرة بن محمّد بن[٣] المهلّب، عن عبدالغفّار بن محمّد بن كثير الكلابيّ الكوفيّ، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه [عليّ، عن أبيه][٤] الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة[٥] مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، (وعند الحساب)[٦] وعند الميزان، وعند الصراط.

ومن ذلك: ما رواه[٧] أيضاً، عن الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالله، عن عليّ بن الحكم، عن هشام، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، ما

---

١. تأويل الآيات ٢/٨٦٥ـ٨٦٦، ح ٢.
٢. ن: حمران.
٣. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.
٤. ليس في ق، ت.
٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: ستة. وفي غيرها: ستّ.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الوفات.
٧. من المصدر مع القوسين.

ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدم على الصراط إلّا وثبت له قدم، حتّى يدخله الله بحبّك الجنّة.

ومن ذلك: ما رواه[١] أيضاً، عن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، بإسناده، عن عطاء، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: حبّ عليّ يأكل السيّئات؛ كما تأكل النار الحطب.

ومن ذلك: ما رواه[٢] أيضاً، عن محمّد بن القاسم الاسترآبادي قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن هارون، عن عمّار بن رجاء، عن يزيد بن هارون، عن محمّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة وخرج إلى الصين فأسرع الكرّة وآب بالغنيمة، وقد حسده أهل ودّه، وأوسع على قراباته[٣] وجيرانه؟

فقال رسول الله ﷺ: إنّ مال الدنيا كلّما ازداد كثرة وعظماً، ازداد صاحبه بلاء. فلا تغبطوا أصحاب المال إلّا من جاء بماله في سبيل الله. ولكن [ألا][٤] أخبركم بمن هو أقلّ من صاحبكم بضاعة، وأسرع منه كرّة، وأعظم منه غنيمة، وما أعدّ له من الخيرات محفوظ [له][٥] في خزائن عرش الرحمن؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

[فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى هذا المقبل إليكم.

فنظروا، فإذا برجل من الأنصار رثّ الهيئة.

فقال رسول الله ﷺ:][٦] إنّ [هذا][٧] قد صعد له اليوم إلى الحقّ[٨] من الخيرات

---

١. تأويل الآيات ٢/٨٦٦، ح٣.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٣. نفس المصدر والمجلّد ٨٦٦-٨٦٨، ح ٥.
٤. المصدر: أقربائه.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. ليس في ن.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.
٨. المصدر: العلوّ.

والطاعات ما لو قُسِّم على جميع أهل [السماوات و][1] الأرض، لكان نصيب أقلّهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنّة.

قالوا: يا رسول الله، بماذا استوجب هذا؟

قال: سلوه، يخبركم عمّا صنع في هذا اليوم.

قال: فأقبل أصحاب رسول الله على ذلك الرجل، فقالوا[2] له: هنيئاً لك بما بشّرك به رسول الله ﷺ. فما صنعت[3] في يومك هذا حتّى كُتِب[4] لك ما قد كُتب؟

فقال الرجل: ما أعلم أنّي [قد][5] صنعت شيئاً، غير أنّي خرجت من بيتي وأردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون قد فاتتني، فقلت في نفسي: لأعتاضنّ عنها بالنظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة.

فقال رسول الله: إي، والله، عبادة (وأيّ عبادة؟)[6] إنّك، يا عبدالله، ذهبت تبتغي أن تكسب ديناراً لقوت عيالك، ففاتك ذلك، فاعتضت عنه بالنظر إلى وجه عليّ عليه السلام وأنت له محبّ ولطاعته معتقد. وذلك خير لك من أن [لو][7] كانت الدنيا كلّها لك ذهبة حمراء، فأنفقتها في سبيل الله، ولتشفعنّ بعدد كلّ نَفَس تنفّسته في مسيرك[8] إليه في الف رقبة يعتقها الله من النار بشفاعتك.

ومن ذلك: ما رواه[9] أيضاً، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور، عن يحيى بن صالح، عن عليّ بن أسباط، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله في

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال.
٣. المصدر: فماذا صنعت.
٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: حتّى قد كتب.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. من المصدر مع القوسين.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: مصيرك.
٩. تأويل الآيات ٨٦٨/٢ـ٨٦٩، ح ٦.

ملأ من أصحابه، وإذا بأسود[١] على جنازة تحمله أربعة من الزنوج، ملفوف في كساء يمضون به إلى قبره.

فقال رسول الله ﷺ عليّ بالأسود.

فوُضع بين يديه، فكشف عن وجهه. ثمّ قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، هذا [رباح][٢] غلام آل النجّار.

فقال عليّ عليه السلام: والله، ما رآني قطّ إلّا وحجل في قيوده، وقال: يا عليّ، إنّي أحبّك.

قال: فأمر رسول الله بغسله، وكفّنه في ثوب من ثيابه وصلّى عليه، وشيّعه [رسول الله ﷺ][٣] والمسلمون إلى قبره، وسمع الناس دويّاً شديداً في السماء.

فقال رسول الله: إنّه قد شيّعه سبعون الف قبيل من الملائكة، كلّ قبيل سبعون الف ملك. والله، ما نال ذلك إلّا بحبّك، يا عليّ.

قال: ونزل رسول الله في لحده، ثمّ أعرض عنه، ثمّ سوّى عليه اللبن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله، رأيناك قد أعرضت عن الأسود ساعة، ثمّ سوّيت عليه اللبن!

فقال: نعم، إنّ وليّ الله خرج من الدنيا عطشاناً فتبادر إليه أزواجه من الحور العين بشراب من الجنّة. ووليّ الله غيور، فكرهت أن أحزنه بالنظر إلى أزواجه، فأعرضت عنه.

ومن ذلك: ما رواه الشيخ أبوجعفر الكراجكيّ[٤] في كتاب كنز الفوائد حديثاً[٥] مسنداً، يرفعه إلى سلمان الفارسيّ قال: كنّا عند النبيّ ﷺ في مسجده، إذ جاء أعرابيّ فساله عن مسائل في الحجّ وغيره. فلمّا أجابه، قال (له)[٦]: يا رسول الله، إنّ حجيج قومي ممّن شهد ذلك معك، أخبرنا أنّك قمت بعليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد قفولك[٧]

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسود.
٢ و٣. من المصدر.
٤. تأويل الآيات ٢/٨٦٩ـ ٨٧٠، ح ٧.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثنا.
٦. من المصدر مع القوسين.
٧. أي رجوعك.

من الحجّ ووقفته بالشجرات من خمّ، فافترضت على المسلمين طاعته ومحبّته وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا [في ذلك. فبيّن لنا، يا رسول الله، أذلك فريضة علينا من الأرض لما أدنته الرحم والصهر منك، أم من الله افترضه علينا وأوجبه من السماء[1]؟].

فقال النبيّ ﷺ: بل الله افترضه [علينا][2] وأوجبه من السماء، وافترض ولايته على أهل السموات و[على][3] أهل الأرض جميعاً.

يا أعرابيّ، إنّ جبرئيل هبط عليّ يوم الأحزاب، وقال: إنّ ربّك يقرؤك السلام، ويقول لك: إنّي قد افترضت حبّ عليّ بن أبي طالب ومودّته على أهل السموات وأهل الأرض، فلم أعذر في محبّته أحداً، فمُر أمّتك بحبّه. فمن أحبّه، فبحبّي[4] وحبّك أحبّه[5]. ومن أبغضه، فببغضي[6] وبغضك أبغضه[7]. أما إنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا وجعل له سيّداً، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيّد الشهور، وليلة القدر سيّدة الليالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرئيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ولكلّ امرئ من عمله سيّد، (وحبّي)[8] وحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام سيّد الأعمال، وما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم [إلّا بحبّ عليّ][9].

ياأعرابيّ، إذا كان يوم القيامة نصب[10] لإبراهيم منبر عن[11] يمين العرش، ونُصب لي منبر عن شمال العرش، ثمّ يُدعى بكرسيّ عال يزهر نوراً فيُنصب بين المنبرين.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «علينا» مكان «من السماء».
٢. ليس في ق، ش.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيحبّني.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبّه.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيبغضني.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بغضه.
٨. من المصدر مع القوسين.
٩. من المصدر مع المعقوفتين.
١٠. ليس في ق.
١١. ق، ش، م: على.

فيكون إبراهيم على منبره، وأنا على منبري، ويكون أخي (عليّ)[1] على ذلك الكرسيّ، فما رأيت أحسن منه حبيباً بين خليلين.

يا أعرابيّ، ما هبط عليّ جبرئيل إلّا وسالني عن عليّ عليه السلام ولاعرج إلّا وقال: اقرأ على عليّ[2] منّي السلام[3].

نبأ عظيم يشتمل على شيء من فضائله [وأنّ الملائكة تحبّه وتشتاق له وتسلّم عليه][4]. وهو ما رواه[5] صاحب كتاب الواحدة أبوالحسن عليّ بن محمّد بن جمهور، عن الحسن بن عبدالله الأطروش قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل الأحمسي السرّاج قال: حدّثنى وكيع بن الجرّاح، قال: حدّثنا الأعمش، عن مورّق العجليّ، عن أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم في منزل أمّ سلمة، ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثني، وأنا أسمع، إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فأشرق وجهه نوراً [و][6] فرحاً بأخيه وابن عمّه، ثمّ ضمّه إليه وقبّل [ما] بين عينيه.

ثمّ التفت اليّ، فقال: يا أباذرّ، أتعرف هذا الداخل علينا حقّ معرفته؟

فقال أبوذرّ: فقلت: يا رسول الله، هذا أخوك وابن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبوالحسن والحسين سيّدى شباب أهل الجنّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أباذرّ، هذا الإمام الأزهر ورمح الله الأطول وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب.

يا أباذرّ، هذا القائم بقسط الله والذابّ عن حريم الله والناصر لدين الله وحجّة الله على خلقه، إنّ الله لم يزل يحتجّ على خلقه في الأمم كلّ أمّة يبعث فيها نبيّاً.

---

١. من المصدر مع القوسين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عليّاً» مكان «على عليّ».

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ثمّ قال. وفي ن: وقال.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. تأويل الآيات ٨٧١/٢ـ٨٧٥، ح ٨.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

يا أباذرّ، إنّ الله جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين الف ملك، ليس لهم تسبيح ولاعبادة إلّا الدعاء [لعليّ وشيعته، والدعاء][1] على أعدائه.

يا أباذرّ، لولا عليّ ما بان حقّ من باطل، ولامؤمن من كافر، ولا عُبِد الله لأنّه ضرب رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعبدوا[2] الله، ولولا ذلك لم يكن ثواب ولاعقاب، ولايستره من الله ستر، ولايحجبه من الله حجاب، وهو الحجاب والستر. ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: «شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب».

يا أباذرّ، إنّ الله تفرّد بملكه ووحدانيّته وفردانيّته في وحدانيّته، فعرّف عباده المخلصين لنفسه، وأباح لهم جنّته، فمن أراد أن يهديه عرّفه ولايته، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته.

يا أباذرّ، هذا راية الهدىٰ، وكلمة التقوىٰ، والعروة الوثقىٰ، وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي الزمها الله المتّقين، فمن أحبّه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالاً مضلاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً.

ياأباذرّ، يؤتىٰ بجاحد ولاية عليّ عليه السلام يوم القيامة أصمّ [و][3] أعمىٰ [و][4] أبكم، فيُكبكب في ظلمات القيامة [ينادي: «ياحسرتىٰ على ما فرّطت في جنب الله»[5]][6] وفي عنقه طوق من نار، لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة منها شيطان يتفل في وجهه ويكلح في جوف قبره إلى النار.

قال أبوذرّ: فقلت: زدني بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله.

فقال: نعم، إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء فصرت إلى سماء الدنيا، أذّن ملك من

---

١. ليس في ق.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبد.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. الزمر/ ٥٦.
٦. من المصدر.

الملائكة وأقام الصلاة، فأخذ بيدي جبرئيل وقال لي: يا محمّد، صلّ [بالملائكة فقد طال شوقهم اليك، فصلّيت] بسبعين صفاً من الملائكة، الصف ما بين المشرق والمغرب لايعلم عددهم إلّا [الله] الذي خلقهم.

فلمّا قضيت الصلاة أقبل إليّ شرذمة من الملائكة يسلّمون عليَّ، ويقولون: لنا اليك حاجة. فظننت أنّهم يسالوني الشفاعة، لأنّ الله فضّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء.

فقلت: ما حاجتكم [يا](1) ملائكة ربّي؟

قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فاقرأ عليّاً منّا السلام، وأعلمه بأنّا قد طال شوقنا إليه.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

فقالوا: يا رسول الله، ولِمَ لانعرفكم وأنتم أوّل خلق خلقه الله من نور، خلقكم الله أشباح نور من نور في نور من نور الله، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتقديس وتكبير له، ثمّ خلق الملائكة ممّا أراد من أنوار شتّى، وكنّا نمرّ بكم وأنتم تسبّحون الله وتقدّسونه وتكبّرونه وتحمدون وتهلّلون، فنسبّح ونقدّس ونحمّد ونهلّل ونكبّر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم، فما نزل من الله فاليكم وما صعد إلى الله فمن عندكم، فلِمَ لانعرفكم؟

ثمّ عرج بي إلى السماء الثانية، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي، هل تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولِمَ لانعرفكم وأنتم صفوة الله من خلقه، وخزّان علمه، والعروة الوثقى، والحجّة العظمى، وأنتم [الجنب والجانب، وأنتم](2) الكرسي(3) وأصول العلم؟ فاقرأ عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكراسي.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولِمَ لانعرفكم وأنتم باب المقام، وحجّة الخصام، وعليّ دابّة الأرض وفاصل القضاء وصاحب العصا وقسيم النار غداً وسفينة النجاة، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها في النار يتردّى يوم القيامة، أنتم الدعائم من تخوم[1] الأقطار والأعمدة وفساطيط السجاف الأعلىٰ (على)[2] كواهل أنواركم، فلِمَ لانعرفكم؟ فاقرأ عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الرابعة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولِمَ لانعرفكم وأنتم شجرة النبوّة، وبيت الرحمة[3]، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السماء، فاقرأ عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الخامسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا (حقّ معرفتنا)؟[4]

فقالوا: ولِمَ لانعرفكم ونحن نمرّ عليكم بالغداة والعشيّ بالعرش[5] وعليه مكتوب: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّده[6] بعليّ بن أبي طالب [وليّي][7]» فعلمنا عند ذلك أنّ عليّاً وليّ [من أولياء][8] الله، فاقرأه منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء السادسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي تعرفوننا [حقّ معرفتنا]؟[9]

قالوا: ولِمَ لانعرفكم، وقد خلق الله جنّة الفردوس وعلى بابها شجرة، وليس فيها ورقة إلّا وعلى حرف[10] منها مكتوب بالنور: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، عليّ بن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نجوم.
٢. من المصدر مع القوسين.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. من المصدر مع القوسين.
٥. ليس في ق.
٦. المصدر: أيّدته.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.
٨. ليس في ق، ش.
٩. من المصدر مع المعقوفتين.
١٠. الحرف من كلّ شيء: طرفه وجانبه.

أبي طالب عروة الله الوثقىٰ وحبل الله المتين وعينه على الخلائق أجمعين» فاقرأه منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده.

فقلت: وبماذا وعدكم؟

قالوا: يا رسول الله، لمّا خُلقتم أشباح نور في نور من نور الله عُرضت علينا ولايتكم فقبلناها، وشكونا محبّتكم إلى الله. فأمّا أنت فوعدنا بأن يريناك معنا في السماء وقد فعل. وأمّا عليّ عليه السلام فشكونا محبّته إلى الله، فخلق لنا في صورته ملكاً[1] وأقعده عن يمين عرشه على سرير من ذهب مرصّع بالدّرّ والجوهر عليه قبّة من لؤلؤة بيضاء، يُرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، بلا دعامة من تحتها ولاعلاقة من فوقها، قال لها صاحب العرش: قومي بقدرتي، فقامت[2] فكلّما اشتقنا إلى رؤية عليّ نظرنا إلى ذلك الملك في السماء، فاقرأ عليّاً منّا السلام. [ونحن أيضاً نسلّم على من سلّمت الملائكة عليه ونهدي منّا التحية الحسنة الوافرة إليه[3]، صلّى الله عليه وعلى ذرّيّته الطيّبين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

ولنختم هذه الأحاديث بحديث جامع لفضله وفضيلة ذرّيّته الطيّبين، وأنّهم أفضل [الخلق][4] الأفاضل أجمعين وهو:

ما رواه[5] الشيخ ابن بابويه، عن الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ رحمه الله قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ الهمدانيّ، عن أبي الفضل العبّاس بن عبدالله البخاريّ، عن محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن محمّد بن

---

١. ليس في ق، ش.
٢. يوجد في ن، المصدر فحسب.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليه.
٤. من المصدر. وفي ت، ن، ر: «أحسن» مكان ما بين المعقوفتين.
٥. تأويل الآيات ٨٧٦/٢ـ٨٧٩، ح ٩.

عبدالله بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة، عن عبدالسلام بن الهرويّ، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي.

قال عليّ عليه السلام فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال: يا عليّ، إنّ الله فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك، يا عليّ، وللأئمّة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا عليّ «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» بولايتنا.

يا عليّ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولاحوّاء ولاالجنّة ولاالنار ولاالسماء ولاالأرض، وكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأنّ أوّل[١] ما خلق الله أرواحنا فأنطقها الله بتوحيده وتمجيده.

ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه تعالى منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا[٢] ونزّهته عن صفاتنا. فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة ألّا إله إلّا الله [وأنّا عبيد لسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا[٣]: لا إله إلّا الله][٤] فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا[٥] لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن يُنال عظم المحلّ إلّا به. فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم، لتعلم الملائكة ألّا حول ولاقوّة إلّا بالله، فقالت الملائكة: لاحول ولاقوّة إلّا بالله [العليّ العظيم][٦]. فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: الحمد

---

١. ليس في ق.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسبيحنا.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٤. من ش، المصدر.

٥. ليس في ق.

٦. من المصدر.

لله، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتمجيده وتحميده.

ثمّ إنّ الله لمّا خلق آدم أودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم [لله ﷻ][1] عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه. فكيف لانكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا (لآدم)[2] كلّهم أجمعون.

وأنّه لمّا عُرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ وأقام مثنىٰ مثنىٰ. ثمّ قال: تقدّم، يا محمّد.

فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟!

فقال: نعم، إنّ الله فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر.

فلمّا انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمّد. وتخلّف عنّي.

فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع[3] تفارقني؟

فقال: يا محمّد، إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله فيه هو هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت[4] أجنحتي لتعدّيّ حدود ربّي.

فزجّني في النور زجّة حتّى انتهيت إلى حيث ماشاءالله من ملكوته، فنوديت: يا محمّد.

فقلت: لبّيك، يا ربّي، وسعديك تباركت وتعاليت.

فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك، فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي على بريّتي، لمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟

---

١. ليس في ق.
٢. من المصدر مع القوسين.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه المواضع.
٤. ن، ت، م، ي، ر: أحرقت.

فنوديت: يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش.

فنظرت، وأنا بين يدي ربّي[١] إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر[٢] أخضر عليه اسم[٣] وصيّ[٤] من أوصيائي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي.

فقلت: يا ربّي، هؤلاء أوصيائي [بعدي؟

فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي][٥] وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزّتي وجلالي، لأظهرنّ بهم ديني[٦]، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكّنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له الصعاب، ولأرقّينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأؤيّدنّه[٧] بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ولأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

[وبعد][٨] فحيث ختمنا هذه الأحاديث بهذا الحديث الجامع لفضلهم الظاهر الشائع، رأينا أن نأتي بعده بحديث يتضمّن ما خصّهم الله من البلاء العظيم، وما أعدّ [الله][٩] لهم من الجزاء على صبرهم في جنّات النعيم، وما أعدّه لأعدائهم من العذاب الأليم في دركات الجحيم [وذلك ممّا تفرح به قلوب المؤمنين وتتيقّن أنّها على الحقّ المبين بموالاتهم لخاتم النبيّين وأهل بيته الطيّبين وبالبراءة من أعدائهم الظالمين من الأوّلين والآخرين][١٠].

وهو: ما نقله[١١] الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه[١٢] قال: حدّثني محمّد بن عبدالله

---

١. ليس في ق، م، ن، ر، ت.
٢. المصدر: سطرا.
٣. ليس في ق.
٤. يوجد في ش، المصدر فحسب.
٥. ليس في ق.
٦. يوجد في ش، المصدر فحسب.
٧. كذا في المصدر.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. من المصدر.
١٠. ليس في ق، ش، م.
١١. تأويل الآيات ٨٧٩/٢ـ٨٨٤، ح ١١.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بابويه» مكان «قولويه».

بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا اُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: إنّ الله مختبرك في ثلاث، لينظر كيف صبرك.

قال: أسلّم لأمرك يا ربّ وأصبر، ولا قوّة لي على الصبر إلّا بك، فما هنّ؟

قيل له: أوّلهن الجوع والأُثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة.

قال: قلت[1]: يا ربّ، قبلت ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا الثانية: فالتكذيب والخوف الشديد، وبذلك مهجتك[2] فيّ، ومحاربتك الكفّار بنفسك ومالك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذىٰ من أهل النفاق، والألم في الحرب والجراح.

قال: يا ربّ، قبلت ورضيت وسلّمت ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا الثالثة: فما يلقىٰ أهل بيتك من بعدك من القتل.

أمّا أخوك، فيلقى من أمّتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والظلم والجهد، وآخر ذلك القتل.

فقال: يا ربّ، سلّمت وقبلت، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا ابنتك، فتُظلم وتُحرَم، ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويُدخل عليها حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسّها هوان وذلّ ثمّ لاتجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من ذلك الضرب[3] [وتموت من ذلك الضرب][4].

قال: فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قبلت يا ربّ وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر[5].

ويكون لها من أخيك ابنان، يُقتل أحدهما غدراً [ويُسلب][6] ويُطعن ويُسَمّ،

---

١. ليس في المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بهجتك.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الظرب.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: والصبر.
٦. من المصدر.

يفعل[١] به ذلك أمّتك.

قال: قبلت[٢] يا ربّ إنّا لله وإنّا إليه راجعون وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر[٣].

وأمّا ابنها الآخر، فتدعوه أمّتك إلى الجهاد ثمّ يقتلونه صبراً، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثمّ يسلبون حريمه فيستعين بي، وقد مضى القضاء منّي فيه بالشهادة له ولمن معه، ويكون قتله حجّة على من بين قطريها، فيبكيه أهل السموات وأهل الأرض جزعاً عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته. ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك، وإنّ شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطبقها[٤] بالقسط، يسير معه الرعب، ويقتل حتّى يُشكّ فيه.

فقلت: إنّا لله [وإنّا إليه راجعون][٥].

فقيل لي: ارفع رأسك. فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة، وأطيبهم ريحاً، والنور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل اليّ وعليه ثياب النور وسيماء كلّ خير حتّى قبّل بين عينيّ، ونظرت إلى ملائكة قد حفّوا به لا يحصيهم إلّا الله.

فقلت: يا ربّ لمن يغضب هذا، ولمن أعددت[٦] هؤلاء[٧] الملائكة، وقد وعدتني النصر فيهم، فأنا أنتظره منك وهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي، ولو شئت لأعطيتني النصر [فيهم] على من بغى عليهم، وقد سلّمت وقبلت [ورضيت][٨]، ومنك التوفيق[٩] والرضا والعون على الصبر.

فقيل لي[١٠]: أمّا أخوك، فجزاؤه عندي جنّة المأوى نزلاً بصبره، وأُفلح[١١] حجّته على الخلائق يوم البعث، وأولّيه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع (منه)[١٢] أعداءكم،

---

١. المصدر: تفعل.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قلت.
٣. المصدر: والصبر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يطفيها.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمددت.
٧. ق، ش: هذه.
٨. من المصدر مع المعقوفتين.
٩. ق: التوفيق للصّبر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: له.
١١. المصدر: أفلج.
١٢. من المصدر مع القوسين.

وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج منها مَن كان في قلبه [مثقال][1] ذرّة من المودّة لكم، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة.

وأمّا ابنك المقتول المخذول المسموم وابنك المغدور[2] المقتول صبراً، إنّهما ممّن[3] أزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لايخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء، وعليّ لكلّ من زار قبره من الخلائق الكرامة، لأنّ زوّاره زوّارك، وزوّارك زوّاري، وعليّ كرامة زائري، وأن أعطيه ما سال وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى عطيّتي إيّاه وما أعددت له من كرامتي [إيّاه][4].

وأمّا ابنتك، فإنّي أوقفها عند عرشي، فيقال لها: إنّ الله قد حكّمك في خلقه، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت، فإنّي أجيز حكومتك فيهم. فتشهد العرصة[5] فإذا أوقف ظالمها أمرت به إلى النار.

فيقول الظالم: واحسرتاه «على ما فرّطت في جنب الله» ويتمنّى الكرّة «ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً».

وقال: «حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولم ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون».

فيقول الظالم: «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» [أو الحكم لغيرك][6].

فيقال[7] لهما: ألا «لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون».

فأوّل من يحكم فيهما محسّن بن عليّ عليهما السلام في قاتله، ثمّ في قنفذ. فيؤتيان هو

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: المغرور.
٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: ممّا.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العرض.
٦. من المصدر مع المعقوفتين.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

وصاحبه ويضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت[1] من مشرقها إلى مغربها، ولو جُعلت[2] على جبال الدنيا لذابت حتّى تصير[3] رماداً، فيُضربان بها.

ثمّ يجثو أميرالمؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع، ويُدخل الثلاثة في جبّ فيُطبَّق عليهم لايراهم (أحد)[4] ولايرون أحداً، فعندها يقول الذين في ولايتهم: «ربّنا أرنا اللذين أضلّانا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

فيقول الله: «لن ينفعكم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون».

فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتيان الحوض يسألان عن أميرالمؤمنين ومعهما حفظة فيقولان: اعف عنّا واسقنا وخلّصنا.

فيقال لهما: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون»؛ يعني بامرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمّئين إلى النار فما شرابكم إلّا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين.

وممّا نقله[5] بهذا المعنىٰ بهذا الإسناد، عن عبدالله الأصمّ[6]، عن عبدالله بن بكير الأرجانيّ قال: صحبت أباعبدالله عليه السلام في طريق مكّة إلى المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان[7]، ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش.

فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا.

فقال لي: يا ابن بكير، أتدري أيّ جبل هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنّم، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنّم من الغسلين والحميم

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لقلت.
٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: وضع.
٣. ق، ش، م، ت: تصير.
٤. من المصدر مع القوسين.
٥. تأويل الآيات ٢/٨٨٤ـ٨٨٧، ح ١٢.
٦. ق: عبدالله بن الأصمّ.
٧. عسفان: موضع بين مكّة والمدينة، بينه وبين مكّة مرحلتان.

والصديد، وما يخرج من جبّ الخزي[١]، وما يخرج من الفلق، [وما يخرج][٢] من أثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لظى (و)[٣] من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم[٤]، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير. وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت فيه، إلّا رأيتهما يستغيثان إليّ.

وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي عليه السلام فأقول لهما: هؤلاء إنّما فعلوا ما فعلوا بما أسّستما لهم[٥]، لم ترحمونا إذ ولّيتم، وحرمتمونا وقتلتمونا، ووثبتم على حقّنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدّمتما وما الله بظلاّم للعبيد، وأشدّهما تضرّعاً واستكانة الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسلّي عنّي بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك، إذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتهما يناديانى: عرّج الينا نكلّمك، فإنّا نتوب. وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجبهما، وقل لهما: «اخسؤوا فيها ولاتكلّمون».

قال: قلت: جعلت فداك، ومن معهم؟

قال: كلّ فرعون عتا على الله وحكى عنه فعاله، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت: من هم؟

قال: بولس الذي علّم اليهود أنّ يد الله مغلولة. ونحو بسطور[٦] الذي علّم النصارىٰ

---

١. في هامش تأويل الآيات ٨٨٤/٢ ما لفظه: في الكامل: الجوي، أي المتغيّر المنتن. وفي الاختصاص: الان وما يخرج من جهنّم وفي نسخة البحار: الحوي. وذكر المجلسي رحمه الله أنّ جبّ الحوي لعلّه تصحيف جبّ الحزن، لما روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: تعوّذوا بالله من جبّ الحزن، وهو اسم جبّ في جهنّم (البحار ٢٨٨/٦).

٢. من المصدر.

٣. من المصدر مع القوسين.

٤. ن، ت، م، ي، ر: الجحيم.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: استقالهم. وفي غيرها: استمالهم.

٦. في الكامل والبحار: سطور.

أنّ المسيح ابن الله، وقال لهم: إنّه ثلاثة[١]. ونحو فرعون موسى الذي قال: أنا ربّكم الأعلىٰ. ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض، وقتلت من في السماء. وقاتل أميرالمؤمنين عليه السلام. وقاتل فاطمة. وقاتل الحسن والحسين ومحسّن. وأمّا معاوية وعمرو بن العاص فلا يطمعان في الخلاص، ومعهم كلّ من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه وماله.

قلت له: جعلت فداك، فإنّك تسمع هذا كلّه ولاتفزع؟

قال: يا ابن بكير، إنّ قلوبنا غيرقلوب الناس، إنّا مُصفَّون مصطفون، نرىٰ ما لايرىٰ الناس، ونسمع ما لايسمعون. وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتتقلّب[٢] علىٰ فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، تصلّي معنا، وتدعو لنا، وتلقي علينا أجنحتها، وتتقلّب[٣] علىٰ أجنحتها صبياننا، وتمنع الدوابّ أن تصل الينا، وتأتينا ممّا في الأرضين من (كلّ)[٤]نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كلّ أرض نجد ذلك في آنيتنا، وما من يوم ولاساعة ولاوقت صلاة إلّا وهي تنبّهنا[٥] لها، وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلّ أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غير مقامه إلّا (و)[٦] أتتنا بخبره وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرض من ستّة أرضين إلى الأرض السابعة إلّا نحن نؤتىٰ بخبرها.

فقلت له: جعلت فداك، أين منتهى هذا الجبل؟

قال: إلى الأرض السابعة[٧]، وفيها جهنّم على واد من أوديتها، عليه حفظة أكثر من

---

١. ق، ش، م: أنا ثالث ثلاثة. وفي المصدر: إنّي ثالث ثلاثة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تنقلب.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تنقلب.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: ينبهنا. وفي غيرها: نبهنا.

٦. من المصدر مع القوسين.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: السادسة.

نجوم السماء وقطر المطر وعدد ماء البحار وعدد الثرى، وقد وُكّل كلّ ملك منهم بشيء، وهو مقيم عليه لايفارقه.

قلت: جعلت فداك، اليكم جميعاً يلقون الأخبار؟

قال: لا، إنّما يُلقىٰ ذلك إلى صاحب الأمر [منّا][١]. وإنّا لنحمل ما لايقدر العباد على حمله ولاعلى الحكومة فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته[٢] الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقصروه على قولنا. فإن كان من الجنّ (من)[٣] أهل الخلاف والكفر، أوثقته وعذّبته حتّى يصير إلى (ما)[٤] حكمنا به.

قلت: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

فقال: يا ابن بكير، فكيف يكون حجّة على ما بين قطريها وهو لايراهم ولايحكم فيهم؟ وكيف يكون حجّة على قوم غيّب لايقدر عليهم ولايقدرون عليه؟[٥] وكيف يكون مؤدّياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لايراهم؟ وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم؟ وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم، والله يقول: «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس»؛ يعني به: من على الأرض. والحجّة بعد النبيّ يقوم مقامه، وهو الدليل على من تشاجرت فيه الأمّة، والآخذ بحقوق الناس، والقائم بأمر الله، والمنصف بعضهم من بعض. فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم [حتّى يتبيّن لهم» (الآية)][٦]. فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق[٧]. وقال: «وما نريهم من آية إلّا هي أكبر من أختها» قال[٨]: فأيّ آية أكبر منّا.

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيرته.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

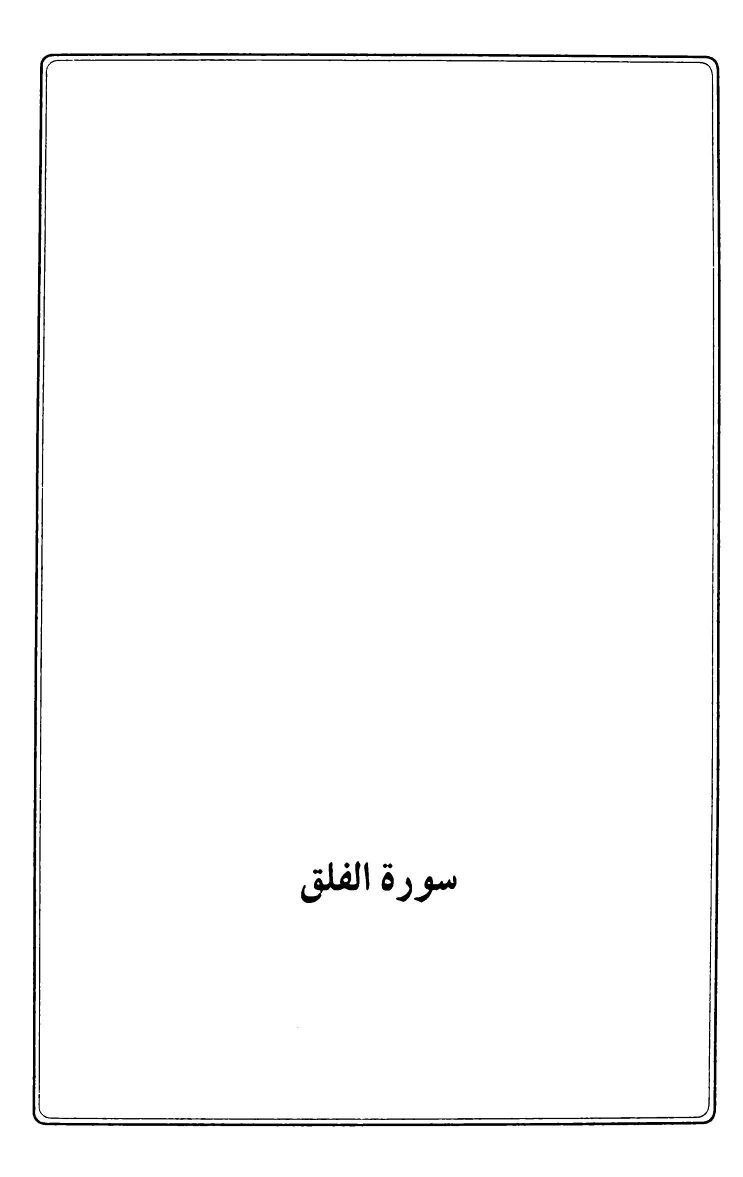
٤. من المصدر مع القوسين.

٥. ليس في ق.

٦. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الوفاق.

٨. ليس في المصدر.



سورة الفلق

سورة الفلق

مختلف فيها.

وآيها خمس بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوّذتين و«قل هو الله أحد» قيل له: يا عبدالله، أبشر فقد قبل الله وترك.

وفي مجمع البيان[2]: في حديث أُبيّ: من قرأ «قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ الناس» فكأنّما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه.

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُنزلت عليّ آيات لم ينزل مثلهنّ: المعوّذتان. أورده مسلم في الصحيح.

وعنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا عقبة، ألا أعلّمك سورتين هما أفضل القرآن، أو من أفضل القرآن؟

قلت: بلى، يا رسول الله، فعلّمني المعوّذتين.

ثمّ قرأ بهما[3] [في صلاة الغداة، وقال لي: اقرأهما كلّما قمت ونمت.

وفيه: الفضيل بن يسار قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله][4] اشتكى شكوة[5] شديدة ووجع وجعاً شديداً، فأتاه جبرئيل وميكائيل، فقعد جبرئيل

---

١. ثواب الأعمال /١٥٨، ح ١.

٢. المجمع ٥٦٧/٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرأتها.

٤. ليس في ق.

٥. المصدر: شكوى.

عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فعوّذه جبرئيل «بقل أعوذ بربّ الفلق» وعوّذه ميكائيل «بقل أعوذ بربّ الناس».

أبو خديجة[1]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو شاك، فرقاه بالمعوّذتين و«قل هو الله أحد».

وروي[2] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين.

وروى عبدالله بن سنان[3]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قرأت «قل أعوذ بربّ الفلق» فقل في نفسك: أعوذ بربّ الفلق. وإذا قرأت «قل أعوذ بربّ الناس» فقل في نفسك: أعوذ بربّ الناس.

وفيه[4] قالوا: إنّ لبيدبن أعصم اليهوديّ سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ دسّ[5] ذلك في بئر بني زريق، فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله. فبينما هو نائم إذا أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فأخبراه بذلك، وإنّه في بئر ذروان[6] في جفّ طلعة تحت راعوفة، والجفّ: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر يقوم عليها الماتح[7].

فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث عليّاً والزبير وعمّاراً، فنزحوا ماء تلك البئر، ثمّ رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفّ، فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه[8]، وإذا فيه معقد فيه احد عشرة[9] عقدة مغروزة[10] بالإبر. فنزلت هاتان السورتان، فجعل كلّما يقرأ آية انحلّت عقدة. ووجد رسول الله خفّة فقام، فكأنّما أنشط من عقال. وجعل جبرئيل

---

١. نفس المصدر والمجلّد ٥٦٩. وفي ق: أبوحذيفة.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والمجلّد /٥٧١.
٤. نفس المصدر والمجلّد /٥٦٨.
٥. ي: دفن.
٦. ق، ش، م: بني ذروان. وفي المصدر: دوران.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: المالح. والماتح: الذي يستخرج الماء من البئر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: مشط.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشر.
١٠. كذا في المصدر. وفي ن: مغزورة. وفي غيرها: مغرورة.

يقول: بسم الله أرقيك من كلّ شيء يؤذيك من حاسد وعين، والله يشفيك. ورووا ذلك [عن عائشة][١] وابن عبّاس.

وهذا لايجوز، لأنّ من وُصف بأنّه مسحور فكأنّه قد خبل عقله، [وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله[٢]: «وقال الظالمون إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا» ولكن يمكن أن يكون اليهوديّ أو بناته، على ما روي، اجتهدوا على ذلك، فلم يقدروا عليه][٣]. واطلع الله نبيّه على ما فعلوه من التمويه حتّى استخرج، وكان ذلك دلالة على صدقه ﷺ وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم! ولو قدروا على ذلك لقتلوه، وقتلوا أكثر[٤] المؤمنين مع شدّة عداوتهم له[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول المعوّذتين، أنّه وُعِك[٧] رسول الله ﷺ فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين، فعوّذه بهما.

حدّثنا عليّ بن الحسين[٨]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ[٩] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ ابن مسعود كان يمحو المعوّذتين من المصحف.

فقال: كان أبي يقول: إنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن.

وفي الكافي[١٠]، بإسناده إلى سليمان الجعفريّ: عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد من حدّ الصبا يتعهّد في كلّ ليلة قراءة «قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ الناس» كلّ واحدة ثلاث مرّات و«قل هو الله أحد» مائة فإن لم يقدر

---

١. ليس في ق.
٢. الإسراء / ٤٧.
٣. ليس في ق.
٤. المصدر: كثيراً من.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.
٦. تفسير القمّي ٤٥٠/٢.
٧. المصدر: وعد. والوعك: الحمّى.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. ق: أبي بكربن الخضرمي.
١٠. الكافي ٦٢٣/٢، ح ١٧.

فخمسين، إلّا صرف الله عنه كلّ [لمم أو][1] عرض من أعـراض الصبيان، والعـطاش وفساد المعدة، وبدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتّى يبلغه الشيب، فـإن تـعهّد بـنفسه بذلك أو تعوهد، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله نفسه.

وفي طبّ الأئمّة[2]: عن الشعيريّ، عن جعفر بن محمّد الصـادق عليه السلام قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراده إنسان بسوء، فأراد أن يحجز الله بينه وبينه، فليقل حين يراه: أعوذ بحول الله وقوّته من حول خلقه وقوّتهم، و«قل أعوذ بربّ الفلق، من شرّ ما خلق» ثمّ يقول ما قال الله لنبيّه: «فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم» صرف الله عنه كيد كلّ كائد، ومكر كلّ مـاكـر، وحسـد كـلّ حـاسد. ولايقولنّ هذه الكلمات إلّا في وجهه، فإنّ الله يكفيه بحوله.

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام[3] أنّه رأى مصروعاً، فدعا له بقدح فيه ماء، ثمّ قرأ عليه الحمد والمعوّذتين ونفث في القدح، ثمّ أمر فصُبّ الماء على رأسه ووجـهه فأفـاق، وقال له: لايعود اليك أبداً.

وبإسناده[4] إلى محمّد بن الفضيل[5] بن عمر: عـن أبـي عـبدالله عليه السلام قـال[6]: قـال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد.

قال: لبّيك، يا جبرئيل.

قال: إنّ فلاناً سحرك [وجعل السحر][7] في بئر بني فلان، فابعث إليـه؛ يـعني إلى البئر، أوثق الناس عندك وأعظمهم في عينك، وهو عديل نفسك حتّى يأتيك بالسحر.

قال: فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: انطلق إلى بئر ازوان[8]، فإنّ فيها

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. طبّ الأئمّة /١٢٢ـ١٢٣.
٣. نفس المصدر /١١١.
٤. نفس المصدر /١١٣.
٥. المصدر: الفضل.
٦. كذا في نورالثقلين ٥/٧١٨، ح ١٦، وفي النسخ: يقول.
٧. ليس في ق، ش.
٨. المصدر: دروان.

سحراً سحرني به لبيدبن أعصم اليهوديّ، فأتني به.

قال عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله، فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنّه الحنّاء[١] من السحر، فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت إلى [أسفل القليب][٢] فلم أظفر به.

قال الذين معي: ما فيه شيء، فاصعد.

فقلت: لا والله، ما كذب وما كذبت[٣]، وما نفسي به[٤] مثل أنفسكم؛ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ طلبت طلباً فاستخرجت حقّاً[٥]، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال: افتحه.

ففتحته، فإذا في الحقّ قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها إحدى[٦] وعشرون عقدة، وكان جبرئيل أنزل يومئذ المعوّذتين على النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، اقرأها على الوتر.

فجعل أميرالمؤمنين كلّما قرأ[٧] آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها، وكشف الله عن نبيّه ما سحر وعافاه.

ويروى[٨]: أنّ جبرئيل وميكائيل أتيا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فقال جبرئيل لميكائيل: ما وجع الرجل؟

فقال ميكائيل: هو مطبوب[٩].

فقال جبرئيل: ومن طبّه؟

قال: لبيدبن أعصم اليهوديّ. ثمّ ذكر الحديث إلى آخره.

---

١. المصدر: الحياض. و هو دم الحيض.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولاكذب.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيده.
٥. كذا في المصدر. وفي ق: جفافاً. وفي غيرها: جفّاً.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحد.
٧. المصدر: قرأه.
٨. طبّ الأئمّة /١١٣ـ ١١٤.
٩. المطبوب: المسحور.

وعن الصادق عليه السلام[١] أنّه سُئل عن المعوّذتين: أهما من القرآن؟

فقال: نعم، هما من القرآن.

فقال الرجل: ليستا من القرآن من قراءة ابن‌مسعود، ولا في مصحفه.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: أخطأ ابن‌مسعود، أو قال: كذب ابن‌مسعود، هما من القرآن.

قال الرجل: فأقرأهما[٢]، يا ابن رسول الله، في المكتوبة؟

قال: نعم، وهل تدري ما معنى المعوّذتين، وفي أيّ شيء أُنزلتا؟[٣] إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سحره لبيدبن أعصم[٤] اليهوديّ.

فقال[٥] أبوبصير [لأبي عبدالله عليه السلام:][٦] وما كاد أو عسى أو يبلغ من سحره؟

قال أبوعبدالله عليه السلام: بلى[٧] كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يرىٰ أنّه يجامع[٨] وليس يجامع، وكان يريد الباب ولا يبصره حتّى يلمسه بيده، والسحر حقّ، وما سلّط السحر إلّا على العين والفرج. فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك، فدعا عليّاً عليه السلام وبعثه ليستخرج من بئر اوزان[٩]. وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وفي الكافي[١٠]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن صفوان الجمّال قال: صلّى بنا أبوعبدالله عليه السلام المغرب فقرأ بالمعوّذتين في الركعتين.

محمّد بن يحيى[١١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن صابر[١٢] مولى بسّام[١٣] قال: أمّنا أبوعبدالله عليه السلام في صلاة المغرب، فقرأ المعوّذتين.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: فاقرأ بهما.
٣. المصدر: نزلتا.
٤. م، ي، ر: عاصم.
٥. من ش، المصدر.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. المصدر: بجامع.
٩. المصدر: ذروان.
١٠. الكافي ٣١٤/٣، ح ٨.
١١. نفس المصدر والمجلّد ٣١٧/، ح ٢٦.
١٢. كذا في المصدر وتنقيح المقال ٩٠/٢. وفي النسخ: جابر.
١٣. نور الثقلين ٧١٦/٥، ح ٧: بسطام.

ثمّ قال: هما من القرآن.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾: قيل[١]: ما يفلق عنه، أي يفرق عنه: كالفرق. فعل؛ بمعنى: مفعول. وهو يعمّ جميع الممكنات، فإنّه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد[٢] عنها، سيما ما يخرج من أصل؛ كالعيون والأمطار والنباتات والأولاد، ويختصّ[٣] عرفاً بالصبح، ولذلك فُسّر به.

وتخصيصه، لما فيه من تغيّر الحال، وتبدّل وحشة الليل بسرور النور، ومحاكاة فاتحة يوم القيامة[٤]، والإشعار بأنّ من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ[٥] به ما يخافه.

ولفظ «الربّ» هاهنا أوقع من سائر أسمائه، لأنّ الإعاذة من المضارّ تربية[٦].

وفي مجمع البيان[٧]: وقيل: إنّ سجّين جبّ في جهنّم مفتوح، والفلق [جبّ][٨] في جهنّم مغطّى. رواه أبوهريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: عن الحسن بن عليّ عليه السلام حديث طويل. يقول فيه: فيُحشرالناس عند صخرة بيت المقدس، فيُحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة ويُزكف الميعاد[١٠]، وتصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجّين.

وفيه[١١]: «قل أعوذ بربّ الفلق» قال: الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّة

---

١. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

٢. أي فلق ظلمة العدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مفلوق عنه.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يخصّ.

٤. فإنّه كما أنّ في فاتحة يوم القيامة تنشر الموتى من القبور ففي الصبح تنشر النيام من المراقد.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العابد.

٦. كذا في المصدر. وفي ن: تربيته. وفي غيرها: تربته.

٧. المجمع ٤٥٣/٥.

٨. من المصدر.

٩. تفسير القمّي ٢٧٢/٢.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.

١١. نفس المصدر والمجلّد /٤٤٩.

حرّه، [سال الله][1] أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم.

قال: وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل الجبّ[2] من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين. فأمّا الستّة من الأوّلين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي القى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتّخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارىٰ. وأمّا الستّة من الآخرين: فهو الأوّل، والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم[3].

وفي ثواب الأعمال[4]، بإسناده إلى حنان‌بن سدير قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاجّ إبراهيم في ربّه، واثنان من بني‌إسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهما، وفرعون الذي قال: أنا ربّكم الأعلىٰ، واثنان من هذه الأمّة أحدهما شرّهما [في] تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

وفي معاني الأخبار[5]: أبي رحمه الله، عن محمّد بن القاسم[6]، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسى، عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ رجل «قل أعوذ بربّ الفلق» فقال الرجل: ما الفلق؟

قال: صدع في النار، فيه سبعون الف وادٍ[7]، في كلّ وادٍ[8] سبعون الف بيت، في كلّ بيتٍ سبعون الف أسود، في جوف كلّ أسود[9] سبعون الف جرّة[10] من سمّ لابدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها.

---

١. ليس في ق.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك الجبّ.
٣. في المصدر زيادة: «لعنهم الله».
٤. ثواب الأعمال /٢٥٥، ح ١.
٥. المعاني /٢٢٧، ح ١.
٦. المصدر: أبي القاسم.
٧. ن، المصدر: دار.
٨. المصدر: دار.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: كل جوف أسود.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.

وفي التوحيد[١]، بإسناده إلى عبدالله بن سلام مولى رسول الله ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني أيعذّب الله خلقاً بلا حجّة؟

فقال: معاذ الله.

فقلت: فأولاد المشركين في الجنّة أم في النار؟

فقال: الله تعالى أولى بهم، إنّه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لفصل القضاء يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإمائي، من ربّكم وما دينكم وما أعمالكم؟

قال: فيقولون: اللهمّ ربّنا، أنت خلقتنا ولم نخلق شيئاً، وأنت أمتنا ولم نمت شيئاً، ولم تجعل لنا السنة ننطقُ[٢] بها ولاأسماعاً نسمع[٣] بها ولا كتاباً نقرأه ولا رسولاً نتّبعه، ولاعلم لنا إلّا ما علّمتنا.

قال: فيقول لهم: عبيدي وإمائي، إن أمرتكم بأمر أتفعلوه؟[٤]

فيقولون: السمع والطاعة لك، يا ربّنا.

قال: فيأمر الله ناراً يقال لها: الفلق أشدّ شيء في جهنّم عذاباً فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ⟨٢⟩: خصّ عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشرّ فيه، فإن عالم الأمر خير كلّه وشرّه اختياري لازم ومتعدّ؛ كالكفر والظلم، وطبيعيّ؛ كإحراق النار وإهلاك السموم.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾: ليل عظيم ظلامه، من قوله تعالى: «إلى غسق الليل». وأصله الامتلاء، يقال: غسقت العين: إذا امتلأت دمعاً.

---

١. التوحيد/٣٩١، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تنطق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسمع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتفعلونه.

وقيل[1]: السيلان.

و«غسق الليل» انصباب ظلامه. و«غسق العين» سيلان دمعها[2].

﴿إِذَا وَقَبَ ﴾ ③: دخل ظلامه في كلّ شيء.

وتخصيصه، لأنّ المضار فيه تكثر ويعسر الدفع، ولذلك قيل[3]: الليل أخفى للويل.

وقيل[4]: المراد به: القمر، فإنّه يكسف ويغسق. ووقوبه: دخوله في الكسوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «ومن شرّ غاسق إذا وقب» قال: الذي يُلقىٰ في الجبّ يقب فيه.

وفي جوامع الجامع[6]: «ومن شرّ غاسق» وهو الليل إذا اعتكر ظلامه، من قوله: «إلى غسق الليل». ووقوبه: دخول ظلامه في كلّ شيء، يقال: وقبت الشمس: إذا غابت[7].

وفي الحديث[8]: لمّا رأىٰ الشمس وقد وقبت قال: هذا حين حلّها؛ يعني صلاة المغرب.

وفي الكافي[9]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن[10] عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة وصفاتهم، قال عليه السلام بعد أن ذكر الإمام: لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه ويكلأه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق ونفوث كلّ فاسق.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ④: ومن شرّ النفوس. أو النساء السواحر، اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها.

---

١. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: الدمع. وفي غيرها: دمعه.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير القمّي ٤٤٩/٢.
٥. أي يدخل.
٦. الجوامع /٥٥٧.
٧. المصدر: غاب.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. الكافي ٢٠٤/١، ح ٢.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

و«النفث» النفخ مع ريق. وتخصيصه، لما روي أنّ يهودياً سحر النبيّ عليه السلام؛ كما سبق.

وقيل[١]: المراد بالنفث في العقد: إبطال عزائم الرجال بالحيل، مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلّها. وإفرادها بالتعريف، إذ كلّ نفّاثة شرّيرة. بخلاف كلّ غاسق وحاسد[٢].

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾: إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه، فإنّه لايعود ضرره قبل ذلك إلى المحسود بل يخصّ به لاغتمامه بسروره.

وتخصيصه، لأنّه العمدة في إضرار الإنسان، بل الحيوان غيره[٣].

وقيل[٤]: ويجوز أن يراد «بالغاسق»: ما يخلو عن النور، وما يضاهيه؛ كالقوىٰ[٥]. و«بالنفاثات» النباتات، فإنّ قواها النباتيّة من حيث إنّها تزيد في طولها وعرضها وعمقها؛ كأنّها تنفث في العقد الثلاثة. و«بالحاسد» الحيوان، فإنّه إنّما يقصد غيره غالباً طمعاً فيما عنده. ولعلّ إفرادها من عالم الخلق، لأنّها الأسباب القريبة للمضرّة[٦].

وفي معاني الأخبار[٧]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن [محمّد بن][٨] إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، رفعه في قوله: «ومن شرّ حاسد إذا حسد».

---

١. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.

٢. أي أورد النفاثات في العقد بصيغة الجمع المحلىٰ المفيد للاستغراق فلزم الاستعاذة من شرّ كلّ نفّاثة بخلاف «غاسق» و«حاسد» فإنّ كلاً منهما نكرة مفردة ليس فيهما معنى الاستغراق.

٣. أمّا حال الإنسان فظاهر، وأمّا الحيوان فلأنّه إذا رأىٰ واحد من الحيوانات حيواناً آخر يأكل شيئاً لذيذاً عنده، هجم عليه وقصد جبره ليأخذ منه ذلك الشيء ويأكله.

٤. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.

٥. أي: كالقوى الإنسانيّة الّتي لاتكون سبباً لكماله بل لنقصه.

٦. المصدر: المضرّة.

٧. المعاني /٢٢٧ـ٢٢٨، ح ١.

٨. ليس في المصدر.

قال: أما رأيته إذا فتح عينيه [١] وهو ينظر اليك، هو ذاك.

وبإسناده [٢] إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن الحسد.

فقال: لحم ودم يدور في النار، [حتّىٰ] [٣] إذا انتهى الينا يئس، وهو الشيطان.

وفي الكافي [٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن ميمون [٥] القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: رقى النبيّ صلى الله عليه وآله [حسناً وحسيناً، فقال: أعيذكما بكلمات الله التامة [٦] وأسمائه الحسنىٰ كلّها عامّة، من شرّ السامة والهامّة، ومن شرّ كلّ عين لامّة، ومن شرّ كلّ حاسد إذا حسد.

ثمّ التفت النبيّ صلى الله عليه وآله] [٧] الينا، فقال: هكذا كان يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق.

عليّ بن إبراهيم [٨]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر.

وفي عيون الأخبار [٩]، بإسناده إلى الحسن [١٠] بن سليمان الملطي [١١] قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الحسد أن يسبق القدر.

وفي الخصال [١٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بُنيّ، لكلّ شيء علامة يُعرف بها ويشهد عليها -إلى قوله- وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملّق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة.

وعن الحارثيّ [١٣]، عن أبي عبدالله [١٤] عليه السلام قال: لايؤمن رجل فيه الشحّ والحسد

---

١. ق، ش: عينه.
٢. نفس المصدر /٢٤٤، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٥٦٩/٢، ح ٣.
٥. ليس في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: «ابن» مكان «ميمون».
٦. المصدر: التامّات.
٧. ليس في ت.
٨. الكافي ٣٠٧/٢، ح ٤.
٩. العيون ١٣٠/٢، ح ١٦.
١٠. ن، ت، ي، ر: الحسين.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلطي.
١٢. الخصال /١٢١، ح ١١٣.
١٣. نفس المصدر /٨٣، ح ٨.
١٤. في المصدر زيادة: عن أبيه.

والجبن، ولايكون المؤمن جباناً ولاحريصاً ولاشحيحاً.

عن سالم[١]، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لاحسد إلّا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وأطراف النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم آناء الليل وآناء النهار.

عن سماعة[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه[٣] قال: يا سماعة، لاينفكّ المؤمن من خصال أربع[٤]: من جار يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده.

ثمّ قال: يا سماعة، أما إنّه أشدّهم عليه.

قلت: كيف ذلك؟

قال: إنّه يقول فيه القول، فيُصدّق عليه.

وبإسناده[٥] إلى حريزبن عبدالله: [عن أبي عبدالله عليه السلام][٦] قال: قال رسول الله ﷺ: رُفع عن أمّتي تسعة أشياء ـ الخطأ والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لايطيقون، وما لايعلمون، وما اضطرّوا إليه والحسد، والطيرة، والتفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة[٧].

وبإسناده[٨] إلى [محمّد بن أحمد بن يحيى بن][٩] عمران الأشعريّ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة لم يعر منها[١٠] نبيّ فمن دونه: الطيرة والحسد والتفكّر في الوسوسة في الخلق.

عن زيد بن عليّ[١١]، [عن آبائه،][١٢] عن عليّ عليهم السلام قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد من يحسدني.

---

١. نفس المصدر /٢٢٩، ح ٧٠.
٢. ليس في ق، ش.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعة.
٤. الخصال /٨٩، ح ٢٧.
٥. ليس في ت.
٦. ليس في المصدر.
٧. في ق، ش، م: «إلى قوله والحسد الحديث» مكان «الخطأ... ما لم ينطق بشفة».
٨. الخصال /٨٩، ح ٢٧.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي ت: لم يقر منها. وفي ق: لم يفرضها. وفي غيرهما: لم يفر منها.
١١. نفس المصدر /٢٥٤، ح ١٢٨.
١٢. من المصدر.

فقال: يا عليّ، أما ترضى أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا، وأنت، وذرارينا خلف ظهورنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا؟

وفي صحيفة الرضا عليه السلام [١] وبإسناده قال: حدّثني عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: أخذنا ثلاثة عن ثلاثة: أخذنا الصبر عن أيّوب، والشكر عن نوح، والحسد عن بني يعقوب.

وفي روضة الكافي [٢]: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، [عن أبي] [٣] مالك الحضرميّ [٤]، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه: التفكّر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد، إلّا أنّ المؤمن لا يستعمل حسده.

---

١. صحيفة الرضا عليه السلام /٨٣، ح ١٨٧.

٢. الكافي ١٠٨/٨، ح ٨٦.

٣. ليس في ن.

٤. ق، ش: الخضرميّ.



سورة الناس

سورة الناس

مختلف فيها. وآيها ستّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوّذتين و«قل هو الله أحد» قيل له: يا عبدالله، أبشر فقد قبل الله وترك.

وفي مجمع البيان[2]: الفضيل بن يسار قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوة[3] شديدة ووجع وجعاً شديداً فأتاه جبرئيل وميكائيل، فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فعوّذه جبرئيل «بقل أعوذ بربّ الفلق» وعوّذه ميكائيل «بقل أعوذ بربّ الناس».

أبو خديجة[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل الى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو شاك، فرقاه بالمعوّذتين و«قل هو الله أحد» وقال: بسم‌الله أرقيك والله يشفيك من كلّ داء يؤذيك، خذها فلتهنئك، فقال: «بسم‌الله الرحمن الرحيم، قل أعوذ بربّ الناس» (السورة).

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾: قرئ[5] في السورتين بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى اللام.

﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١): لمّا كانت الاستعاذة في السورة المتقدّمة من المضارّ البدنيّة وهي تعمّ الإنسان وغيره، والاستعاذة في هذه السورة من الأضرار التي تعرض النفوس البشريّة وتخصّها، عمّم الإضافة ثمّة[6] وخصّها بالناس هاهنا. فكأنّه قيل: أعوذ من شرّ

---

١. ثواب الأعمال /١٥٨، ح ١.

٢. المجمع ٥٦٩/٥.

٣. المصدر: شكوى.

٤. نفس المصدر والموضع. وفي ق: أبو حذيفة.

٥. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.

٦. أي هناك.

الموسوس إلى الناس بربّهم الذي يملك أمورهم ويستحقّ عبادتهم.

﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ (٢) ﴿ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴾ (٣): عطفاً بيان له، فإنّ الربّ قد لايكون ملكاً والملك قد لايكون الهاً.

وفي هذا النظم دلالة[١] على أنّه حقيق بالإعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها، وإشعار على مراتب الناظر في المعارف؛ فإنّه يعلم أوّلاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أنّ له ربّاً، ثمّ يتغلغل في النظر حتّى يتحقّق أنّه غنيّ عن الكلّ وذات كلّ شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحقّ، ثمّ يستدلّ به على أنّه المستحقّ للعبادة لاغير.

وتدرّج في[٢] وجوه الاستعاذة المعتادة، تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات، إشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها.

وتكرير «الناس» لما في الإظهار من مزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان.

﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴾: أي الوسوسة؛ كالزَّلزال بمعنى: الزلزلة. وأمّا المصدر فبالكسر؛ كالزِّلزال، والمراد به: الموسوس. وسُمّي بفعله، مبالغة.

﴿ الْخَنَّاسِ ﴾ (٤): الذي عادته أن يخنس؛ أي يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه.

وفي مجمع البيان[٣]: وقوله: «من شرّ الوسواس الخنّاس» فيه أقوال: أحدها، أنّ معناه ـ إلى قوله ـ: وثانيها، أنّ معناه: من شرّ ذي الوسواس، وهو الشيطان؛ كما جاء في الحديث: أنّه يوسوس، فإذا ذكر العبد ربّه خنس.

وروي[٤] عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الشيطان واضع خطمه[٥] على قلب ابن آدم. فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخنّاس.

---

١. ق، ش، م: دليل.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٨٤/٢. وفي النسخ: اندرج فيها.

٣. المجمع ٥٧١/٥.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الخطم: أنف الإنسان. ومن الدّابّة: مقدّم أنفها وفمها.

وروى العيّاشي[١]، بإسناده إلى ابن تغلب، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما من مؤمن إلّا ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها [الملك، وأذن ينفث فيها][٢] الوسواس الخنّاس، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وهو قوله تعالى: «وأيّدهم بروح منه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال الصادق عليه السلام: ما من قلب إلّا وله أذنان، على أحدهما ملك مرشد وعلى الأخرىٰ شيطان مغترٍ[٤]، هذا يأمره وهذا يزجره. كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي؛ كما يحمل الشيطان من الجنّ.

وفيه[٥] عن العالم عليه السلام حديث طويل، ذكر فيه ما طلب إبليس من الله وإجابته له. وفيه قال: قال: يا ربّ، زدني.

[قال: قد][٦] جعلت لك ولذرّيّتك صدورهم أوطاناً.

قاله: حسبي.

وفي الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عمرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك[٨]، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله: «وأيّدهم بروح منه».

وفي الكافي[٩]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكل حبّة من الرمان، أمرضت شيطان الوسوسة أربعين يوماً.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي ٤٥٠/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفترى.
٥. نفس المصدر ٤٢/١.
٦. من المصدر.
٧. الكافي ٢٦٧/٢، ح ٣.
٨. ق، ش، م: الملك المؤيّد.
٩. نفس المصدر ٣٥٣/٦، ح ٨.

وفي أمالي الصدوق[١]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته.

فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيّدنا، لِمَ دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا.

قال: لست لها.

فقام آخر، فقال مثل ذلك.

فقال: لست لها.

فقام الوسواس الخنّاس، فقال[٢]: أنا[٣] لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة، ثمّ أُنسيهم[٤] الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكّله بها إلى يوم القيامة.

وفي الخصال[٥]، فيما أوصى به النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليّ، ثلاث من الوسواس: أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية.

عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام[٦] قال: أربعة من الوسواس: أكل الطين، [وفتّ الطين،][٧] وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية.

﴿الذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥﴾: إذا غفلوا عن ذكر ربّهم. وذلك كالقوّة الوهميّة، فإنّها تساعد العقل في المقدّمات، فإذا آل الأمر إلى النتيجة خفت[٨] وأخذت توسوسه وتشكّكه.

---

١. أمالي الصدوق /٣٧٦، ح ٥.
٢. في ن، ت، ي، ر، المصدر: «أنا» مكان «فقال».
٣. يوجد في م، ش، ق.
٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: أنسيتهم.
٥. الخصال /١٢٦، ح ١٢٢.
٦. الخصال /٢٢١، ح ٤٦.
٧. ليس في ق.
٨. أنوار التنزيل ٥٨٤/٢: خنس.

ومحلّ «الذي» الجرّ على الصفة. أو النصب، أو الرفع على الذمّ.

﴿مِنَ الجِنَّةِ وَالناسِ ۝٦﴾: بيان للوسواس. أو «للّذي». أو متعلّق بـ«يوسوس»؛ أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة والناس.

وقيل[1]: بيان «للناس» على أنّ المراد به ما يعمّ الثقلين، وفيه تعسّف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، بإسناده إلى أبي بكر الحضرميّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: يا عليّ، القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولاتضيّعوه؛ كما ضيّع[3] اليهود التوراة.

فانطلق عليّ عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لأرتدي حتّى أجمعه. فإنّه عليه السلام كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه.

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الناس قرؤوا القرآن كما أنزل الله، ما اختلف اثنان.

وبإسناده إلى محمّد بن الفضيل[4]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أحد هذه الأمّة جمع القرآن إلّا وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين المعصومين. وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

اللهمّ اغفر لمنشئها وكاتبها والناظر في هذه النسخة الشريفة بحقّ محمّد وآله الذين هم سادات البريّة.

قد فرغ من استنساخها في يوم الاثنين خامس عشر من شهر ربيع المولود سنة أربع وستّين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبويّة على مهاجرها آلاف الثناء والتحيّة[5].

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمّي ٢/٤٥١.

٣. المصدر: ضيعت.

٤. تفسير القمّي ٢/٤٥١.

٥. هذه نهاية ق. ونهاية ن: تمّ الجزء الرابع من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب في ثلاث عشر شهر رمضان المبارك على يد أقلّ الطلبة محمّدرضا ابن عزيز الله المشهدي سكناً سنة اثني عشر ومائة بعد الألف ١١١٢ من الهجرة، والحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين آمين ربّ العالمين.

الفهرس